# رياض الأمثال

في

الكتاب والسنة والأدب

# رياض الأمثال

في

## الكتاب والسنة والأدب

تأليف

الدكتور محمد تقي مشكور

الجزء الرابع

تحقيق

صادق جعفر الكرباسي

مشكور، محمّد تقي، Mashkur, Muhammad Taki, 1944
رياض الأمثال في الكتاب والسنّة والأدب. تأليف الدكتور محمّد تقي مشكور.
تحقيق صادق جعفر الرّوازق. ISBN:964-90914-8-3
طهران : فرصاد، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م، ٤ مجلدات.
الكتاب عربي .أُعدّ الكتاب من مصادر مختلفة.
١. الأمثال العراقيّة ٢. اللغة العربيّة، المصطلحات وتفسيرها.
ألف. روازق، محقّق. ب. العنوان.
٩ ر ٥ م / PJA ٢٥٢٢ ٣٩٨/٩٩٢٧
المكتبة الوطنيّة الإيرانيّة ١٦٥٣ ـ ٨٥ م

# رياض الأمثال في الكتاب والسنّة والأدب

▣ تأليف: الدكتور محمّد تقي مشكور
▣ تحقيق: صادق جعفر الرّوازق
▣ منشورات فرصاد / طهران: ٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦+
▣ الطبعة الأولى / ٢٠٠٠
▣ ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧ م
▣ ISBN : 964-90914-8-3

## ▣ حرف الميم

## مُكرهٌ أخوكَ لا بطل

قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة:

ذكروا أن عمراً قال لمعاوية: أوتجبن عن علي وتتهمني في نصيحتي إليك؟ والله لأبارزن علياً ولو مت ألف موتة في أول لقائه، فبارز عمرو فطعنه علي فصرعه، فاتقاه بعورته فانصرف عنه علي عليه السلام بوجهه دونه، وكان علي عليه السلام لم ينظر إلى عورة أحد حياءً وتكرماً وتنزهاً عما لا يحلّ، ولا يجل بمثله كرّم الله وجهه[1].

وقال المسعودي في مروج الذهب:

ان معاوية أقسم على عمر ولما أشار إليه بالبراز إلى ان يبرز إلى علي عليه السلام فلم يجد عمرو من ذلك بداً فبرز، فلما التقيا عرفه علي عليه السلام وشال السيف ليضربه به فكشف عمرو عن عورته وقال: مكره أخوك لا بطل. فحوّل علي عليه السلام وجهه، وقال: قبحت، ورجع عمرو إلى معاوية[2].

## مواعيد عرقوب

قيل هو رجل من العماليق[3] أتاه أخ له فقال له عرقوب: إذا طلعت هذه النخلة فلك طلعها[4]. فلما طلعت أتاه للعدة[5]، فقال: دعها حتى تصير بلحاً،

---

١ ـ الإمامة والسياسة لابن قتيبه. ج١، ص٩١.

٢ ـ مروج الذهب للمسعودي: ج٢، ص٢٥.

٣ ـ العماليق: هم الأقوام الذين كانوا يسكنون بيثرب في الأزمنة الغابرة.

٤ ـ الطلع من النخل: ما يبدو من ثمرتها أول ظهورها.

٥ العدة: الموعد الذي ضربه له.

فلما أبلحت، قال: دعها حتى تصير زهواً[1]، فلما زهت قال: دعها حتى تصير رطباً[2]، فلما أرطبت، قال: دعها حتى تصير تمراً، فلما أتمرت عمد إليها عرقوب من الليل فجذّها[3] ولم يعط أخاه شيئاً، فصار مثلاً في الخلف[4]. وفيه يقول الأشجعي[5]:

وَعَدْتَ وكان الخلف منك سجيّة  مواعيد عرقوب أخاه بيثرب[6]

## المعاشرة

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه  فكل قرين بالمقارن يوصف

عن الإمام علي عليه السلام: عمادة القلوب في معاشرة ذوي العقول.

وعنه عليه السلام: عاشر أهل الفضل تسعد وتنبل.

وعنه عليه السلام: معاشرة ذوي الفضائل حياة القلوب.

گلب الحر يعلم

وقال الإمام علي عليه السلام: اتقوا تُبغضة قلوبكم.

((أوصى آدم إلى ابنه شيث)): ... إذا نفرت قلوبكم من شيء فاجتنبوه، فإني حين دنوت من الشجرة لأتناول منها نفر قلبي، فلو كنت امتنعت من الأكل ما أصابني ما أصابني[7].

---

١ ـ الزهو من النخل: ما يبدو من ثمرته قبل ان يصير رطباً (چمري).

٢ ـ الرطب من النخل: ما يبدو من ثمرته قبل ان يصير تمراً.

٣ ـ جذّها: قطعها وقطف ثمرها.

٤ ـ الخلف: عدم الوفاء بالوعد.

٥ ـ مجمع الأمثال ـ للميداني: ج٢، ص١٧٧.

٦ ـ الأشجعي: جاء في الأغاني ١٧/ ٤٥ وذلك قول الشماخ.

٧ ـ ميزان الحكمة ـ للري شهري: ج٦، ص٣٢١.



وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عرض لأخيه المسلم المتكلم في حديثه فكأنما خدش في وجهه.

وقال الإمام علي عليه السلام: من أسرع إلى الناس في ما يكرهون، قالوا فيه ما لا يعلمون.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: ان النبي صلى الله عليه وآله بينا هو ذات يوم عند عائشة إذ استأذن عليه رجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بئس أخو العشيرة، فقامت عائشة ودخلت البيت، فأذن رسول الله صلى الله عليه وآله للرجل، فلما دخل أقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بوجهه وبشره إليه يحدّثه حتى إذا فرغ وخرج من عنده قالت عائشة: يا رسول الله، بينما أنت تذكر هذا الرجل بما ذكرت به إذ أقبلت عليه بوجهك وبشرك؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك: ان من شرار عباد الله من تُكره مجالسته لفحشه.

### التودد إلى الناس

عن الإمام علي عليه السلام: التودد إلى الناس نصف العقل.

وعن الرسول صلى الله عليه وآله: رأس العقل بعد الإيمان بالله عز وجل التحبب إلى الناس.

وقال الإمام علي عليه السلام: الزم نفسك التودد وصبِّر على مؤنات الناس نفسك.

وقال عليه السلام: بحسن العشرة تدوم المودّة.

## مجاملة الناس ومخالطتهم

عن الإمام علي عليه السلام: خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم.

وعن الرسول صلى الله عليه وآله: جاملوا الناس بأخلاقكم تسلموا غوائلهم وزايلوهم بأعمالكم لئلا تكونوا منهم.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم ما ينكرون، ولا تحملوهم على أنفسكم وعلينا، فإن أمرنا صعب مستصعب.

وعن الإمام علي عليه السلام: كونوا في الناس كالنحلة في الطير، ليس شيء من الطير إلا وهو يستخفّها، ولو يعلمون ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: اتّقوا على دينكم واحجبوه بالتقية، فإنه لا إيمان لمن لا تقية له، إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير، لو ان الطير يعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكلته، ولو ان الناس علموا ما في أجوافكم أنكم تحبّونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم ولنحلوكم في السر والعلانية[1].

## مداراة الناس

عن الإمام علي عليه السلام: ابذل لأخيك دمك ومالك، ولعدوّك عدلك وإنصافك، وللعامة بشرك وإحسانك.

عن الإمام الصادق عليه السلام: صانع المنافق بلسانك واخلص ودّك للمؤمن، وإن جالسك يهودي فاحسن مجالسته.

عن الرسول صلى الله عليه وآله: احسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً.

عن الإمام الصادق عليه السلام: ليس منا من لم يحسن صحبة من صحبه، ومرافقة من رافقه، وممالحة من مالحه، ومخالفة من خالفه.

عن الإمام الصادق عليه السلام: مجاملة الناس ثلث العقل.

عن الإمام علي عليه السلام: صاحب الاخوان بالإحسان، وتغمّد ذنوبهم

---

١ ـ ميزان الحكمة ـ للري شهري: ج٦، ص٣١٧.



بالغفران.

عن الإمام علي عليه السلام: اصحب السلطان، بالحذر، والصديق بالتواضع والبشر، والعدو بما تقوم عليه حجتك[1].

## معاشرة الناس

قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلا اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾[2].

﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾[3].

عن الإمام علي عليه السلام: خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم، وإن عشتم حنّوا إليكم.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: صلاح شأن الناس التعايش والتعايش ملء مكيال: ثلثاه فطن، وثلث تغافل.

من وصايا لقمان لابنه: يا بني لا تكالب الناس فيمقتوك، ولا تكن مهيناً فيضلوك، ولا تكن حلواً فيأكلوك، ولا تكن مرّاً فيلفظوك. [ولا تكن حلواً فتُبلع ولا مرّاً فترمى].

---

١ ـ ميزان الحكمة ـ للري شهري: ج٦، ص٣١٧.

٢ ـ (البقرة:٨٣).

٣ ـ (النساء:٣٦).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لتجمع في قلبك الافتقار إلى الناس، والاستغناء عنهم، يكون افتقارك إليهم في لين كلامك وحسن بشرك، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك، وبقاء عزّك.

وعنه عليه السلام: من أكرمك فاكرمه، ومن استخفّ بك فاكرم نفسك عنه.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: من خالطك فإذا استطعت ان تكون يدك العليا عليه فافعل.

وعن الإمام علي عليه السلام: زهدك في راغب فيك نقصان عقل، ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس.

**المعاشرة مع الأهل**

قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[2].

عن الإمام الصادق عليه السلام: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إني لأصبر من غلامي هذا، ومن أهلي، على ما هو أمرّ من الحنظل، انه من صبر نال بصبره درجة الصائم القائم، ودرجة الشهيد الذي قد ضرب بسيفه قدّام محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

عن الإمام الصادق عليه السلام: ان المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خصال يتكلفها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميلة، وسعة بتقدير،

١ ـ (النساء: من الآية ١٩).

٢ ـ (المنافقون: ٩).



وغيرة بتحصّن.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ان الرجل ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم، وإنه ليكتب جبّاراً ولا يملك إلا أهل بيته.

عن الإمام علي عليه السلام: لا تجعل شغلك بأهلك وولدك؛ فإن يكن أهلك وولدك أولياء الله فإن الله لا يضيّع أولياءه، وان يكونوا أعداء الله، فما همّك وشغلك بأعداء الله[1]؟!

**معاشرة العوام**

عن الإمام علي عليه السلام: مباينة العوام من أفضل المروءة.

ـ مجالسة العوام تفسد العادة.

ـ مودة العوام تنقطع كانقطاع السحاب وتنقشع كما يتقشّع السراب.

حب لغيرك ما تحب لنفسك

عن الإمام علي عليه السلام: اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، وأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما تحب ان لا تُظلم، وأحسن كما تحب ان يُحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وارض من الناس ما ترضاه لهم منك.

وقال الإمام الحسن عليه السلام: صاحب الناس مثل ما تحب ان يصاحبوك به[2].

١ ـ ميزان الحكمة ـ للري شهري: ج٦، ص٣١٥.

٢ ـ نفس المصدر: ج٦، ص٣١٥.

## منين ما تميل، تغرف

قال: وعن علي بن علي الهلالي عن أبيه قال: دخلت على رسول الله ﷺ في شكاته التي قبض فيها فإذا فاطمة (عليها السلام)عند رأسه، قال: فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة بعدك، فقال: يا حبيبتي أما علمت ان الله عز وجل اطلع على الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته، ثم اطّلع الىالأرض اطلاعة فاختار منها بعلك، وأوحى إليّ ان أنكحك إياه؟ يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يُعط أحداً قبلنا ولا يعطي أحداً بعدنا، أنا خاتم النبيين، وأكرم النبيين على الله، وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل، وأنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله وهو عمي حمزة بن عبد المطلب وعم بعلك، ومنّا من له جناحان أخضران يطير مع الملائكة في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك، ومنّا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما ـ والذي بعثني بالحق ـ خير منهما، يا فاطمة، والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقّر كبيراً، فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً يقوم بالدين آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً، يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فإن الله عز وجل أرحم بك وأرأف عليك مني، وذلك لمكانك من قلبي، وزوجك الله زوجاً



وهو أشرف أهل البيت حسباً، وأكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعية، وأعدلهم بالسوية، وأبصرهم بالقضية[١]، وقد سألت ربي عز وجل، ان تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي، قال علي عليه السلام: فلما قبض رسول الله ﷺ لم تبق فاطمة عليها السلام بعده إلا خمسة وسبعين يوماً حتى ألحقها الله عز وجل به ﷺ قال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط. (أقول وذكر المحب الطبري أيضاً في ذخائره ص١٣٥ وقال: أخرجه الجاحظ أبو العلاء الهمداني[٢].

## المقسوم الك ما يروح لغيرك

لو كان في صخرة في البحر راسية — صمّاء ملمومة ملس نواحيها
رزق لنفس براها الله لانفلقت — عنه فأدت إليه كل ما فيها
أو كان بين طباق السبق مجمعة — لسهّل الله في المرقى مراقيها
حتى يوافى الذي في اللوح خط له — إن هي أتته وإلا فهو يأتيها[٣]

من كتاب التوحيد للصدوق:

عن الإمام علي عليه السلام: ما كان لك لا يذهب إلى غيرك، فلا تحزن، وما كان لغيرك لا يصل إليك فلا تفرح.

## مو كل مدعبل جوز

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ

---

١ ـ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص١٦٥.
٢ ـ فضائل الخمسة من الكتب الستة: ٢: ٣٧ للفيروز آبادي.
٣ ـ الصدوق ـ كتاب التوحيد: باب الرزق المقدور.

دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[1].

وفي مناقب آل أبي طالب:

إن النبي ﷺ قال في خبر طويل: إن أخي موسى ناجى ربه على جبل طور سيناء، فقال في آخر الخبر: امض إلى فرعون وقومه القبط وأنا معك لا تخف، فكان جوابه ما ذكره الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾[2]، وهذا علي قد أنفذته ليسترجع براءة ويقرأها على أهل مكة وقد قتل منهم خلقاً عظيماً، فما خاف ولا توقف ولا تأخذه في الله لومة لائم.

وفي رواية: فكان أهل الموسم يتلهفون عليه وما فيهم إلا من قتل أباه أو أخاه أو حميمه فصدّهم الله عنه وعاد إلى المدينة وحده سالماً، وكان أنفذ أول يوم من ذي الحجة سنة تسع من الهجرة وأدّاها إلى الناس يوم عرفة ويوم النحر.

وقال الحميري في ذلك:

من كان إذن لهم ببراءة ... في المشركين فأنذر الكفارا
منكم برأنا أجمعين فأشهدا ... في الأرض سيروا كلكم فرارا

وله:

براءة حين ردّ بها زريقاً ... وكان بأن يبلغها ضنينا
وقال له رسول الله أنّى ... يؤدي الوحي إلا الأقربونا

---

١ ـ (الرعد:١٦).
٢ ـ (القصص:٣٣).



وقال ابن أبي الحديد:

ولا كان يوم الغار يهفو جنانه ... حذار ولا يوم العريش تستّرا
ولا كان معزولاً غداة براءة ... ولا عن صلاة أمَّ فيها مؤخرا
ولا كان في بعث ابن زيد مؤمراً ... عليه فأضحى لابن زيد مؤمرا

وقال الصاحب بن عباد:

سورة التوبة من وليها ... بيّنوا الحق ومن ذا صُرفا

وله:

اذكروا أمر براءة ... واصدقاني من تلاها
واذكروا من زوّج ... الزهراء كيما يتناهى

نفس المصدر ص ١٢١: إن النبي ﷺ بعث خالداً إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام فيهم البراء بن عازب، فأقام ستة أشهر فلم يجبه أحد فساء ذلك على النبي ﷺ وأمره ان يعزل خالداً، فلما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام القوم صلى بهم الفجر ثم قرأ على القوم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وبايع أهل اليمن على الإسلام، فلما علم رسول الله ﷺ خر لله ساجداً وقال: السلام على همدان. ولأمير المؤمنين في همدان شعراً:

ولو ان يوماً كنت بوّاب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام[1]

وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

---

١ ـ مناقب آل أبي طالب ـ لابن شهر آشوب: ج٣، ص١٢٧ ـ ١٢٩.
٢ ـ (هود:٢٤).

هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[2].

## الموهوب محسود

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾[3].

في الأمثال: العين تغار من الأرجح منها.

ـ العين ما تكدر تشوف الأرجح منها.

وقيل: حسد أهل صنف.

وقيل: الحسد أكثر ما يكون بين العلماء.

وعن رسول الله ﷺ: أكثر قتلى القبور من الحسد.

ـ أكثر الحسد بين القرّاء. (قرّاء القرآن).

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[4].

---

١ ـ (الحشر:٢٠).

٢ ـ (الزمر:٢٩).

٣ ـ (يونس:٢).

٤ ـ (الأنعام:١١٢).





... عن وائلة بن الأسفع قال: قال رسول الله ﷺ: ان الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل كنانة، واصطفى من ولد كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم.

بعض فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام التي حسده من أجلها أعداؤه، مناقب الشرواني:

١ ـ قال رسول الله ﷺ: اللهم لا تمتني حتى تريني علياً.

٢ ـ وقال ﷺ: لا والذي نفسي بيده لولا ان تقول طوائف من أمتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة.

٣ ـ قال رسول الله ﷺ: يُزفّ علي بيني وبين إبراهيم إلى الجنة[1].

٤ ـ قال ﷺ: لما أسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأقعدني على درنوك[2] من درانيك الجنة، ثم ناولني سفرجلة، فلما أكلتها إذ انفلقت، فخرجت منها جارية حوراء لم أرَ أحسن منها فقالت: السلام عليك يا محمد، قلت: من أنت؟ قالت: الراضية المرضية، خلقني الجبار من ثلاثة أصناف: عجنني من ماء الحياة، قال الجبار: كوني، فكنت لأخيك وابن عمك علي[3].

---

١ ـ ذكر ابن الأثير في كتاب البداية والنهاية في اللغة عن النبي ﷺ انه قال: يزُف... النهاية ٢: ٣٠٥.

٢ ـ الدرنوك: ضرب من البسط ذو خمل. الصحاح ٤: ٥٥٣.

٣ ـ قال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار في باب الشجر والفواكه: قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي... ربيع الأبرار ١: ٢٨٦، وفيه كوني فكنت، خلقني لأخيك وابن

٥ ـ الحديث: كان علي ديّان هذه الأمة[1].

٦ ـ وقال ﷺ: أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة، تذود عنه الرجال كما يذاد البعير الصادّ[2]. أي العطشان.

٧ ـ وقال: إن لك بيتاً في الجنة، وإنك ذو قرنيها[3].

٨ ـ وفي روضة الأحباب عن أنس انه قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبرائيل عليه السلام وقال: ان الله يأمرك ان تزوّج فاطمة من علي عليه السلام[4]. وروي فيه: ان أبا بكر وعمر خطباها إليه فردّهما، وخطبها علي عليه السلام فقال ﷺ: مرحباً وأهلاً.

**سبب كراهة قريش لبني هاشم**

(العين ما تكدر اتشوف الأرجح منها)

لو تصفحنا التاريخ لوجدنا ان الأحاديث التي رويت عن رسول الله ﷺ عن طريق الطرفين في حق الإمام علي عليه السلام بلغت في الكم والنوع مقدار فاق قدرة أعدائه عن إخفائها ولكنهم حاولوا محاولات فاشلة لتفسير

---

عمك علي بن أبي طالب عليه السلام.

١ ـ البداية والنهاية ٢: ١٤٨، قال في النهاية: من أسماء الله تعالى: الديان هو القهار، وقيل الحاكم والقاضي وهو: من دان الناس ان قهرهم على الطاعة، ومن شعر الأعشى يخاطب النبي ﷺ: يا سيد الناس وديان العرب. قال الجوهري في الصحاح: وقول ذي الأصبع:

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب عنّي ولا أنت دياني

أي ولا أنت ملكت أمري فتسوسني. الصحاح: ج٥، ص٩.

٢ ـ النهاية: ج٣، ص٣٩.

٣ ـ نفس المصدر: ج٣، ص١٧٢.

٤ ـ مناقب الشرواني: ص١٨١، مطبعة قم ـ تحقيق الشيخ محمد الحسون.



وتأويل تلك الأحاديث بالشكل الذي يرضي هواهم ومصالحهم ويبعد تلك الأحاديث عن مفهومها الحقيقي. وبذلك فإننا نرى من الطبيعي ان يكثر حساده وأعداؤه سلام الله عليه.

ولو قرأنا تاريخ غزوات الر سول وحروبه لوجدنا ان الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو صاحب الراية المقدام والبطل المغوار والساعد الأيمن لرسول الله. فتح الله على يديه الكثير وأيد به الإسلام وأهله مما لا يبلغ مرتبته أي واحد من صحابة رسول الله ﷺ، فلا غرو ان حركت هذه الحالة حسد الحاسدين، ولو تابعنا تاريخ حياة الإمام أمير المؤمنين منذ طفولته إلى ان شبَّ وترعرع وصار شاباً يافعاً ثم رجلاً بطلاً مغواراً فإنه تربى في حجر النبوة، وكنف الرسالة ولم ينفصل عن الرسول بل غذاه صلوات الله عليه وعلى آله من أخلاقه ورسالته وطباعه وسيرته وعلمه وحلمه وكرمه حتى أصبح الوجه الثاني بل الوجه نفسه من رسول الله ﷺ فقال الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1]. فكان هو نفس رسول الله ﷺ وان رسول الله فارق الحياة ورأسه في حجر أمير المؤمنين فقس على ذلك ما بينهما.

أما القرآن الكريم فقد ثبت ان ثلثي آياته نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته. يقول ابن عباس ما من آية نزلت وفيها يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي بن أبي طالب أميرها. (الحديث).

---

١ ـ (آل عمران:٦١).

فقل لي بالله عليك كما يقول المثل: (هي روح لو خشبة) كم يستطيع ان يتحمل اعداؤه من كراماته ومنزلته وكل ما يثير حسدهم. فاعطهم الحق في محاربته وعداوته أيام رسول الله ﷺ وبعد وفاته.

وجاء في مناقب الشرواني:

وذكر عبد الرزاق عن الثوري... عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: إن ولوّا علياً فهادياً مهدياً.

ثم روى ان النبي ﷺ: علي مخشوشن في ذات الله.

ثم قال: وفضائله لا يحيط بها كتاب، وقد أكثر الناس جمعها...[1].

ولما دخل الكوفة دخل عليه حكيم بن أيوب، فقال: والله يا أمير المؤمنين، لقد زيّنت الخلافة وما زيّنتك، ورفعتها وما رفعتك، وهي كانت أحوج إليك منك إليها[2].

وقال معاوية لخالد بن معمر: لمَ أحببت علياً؟ قال: على ثلاث خصال: على حلمه إذا غضب، وعلى صدقه إذا قال، وعلى عدله إذا حكم.

## المؤمن ينظر بنور الله

الشريف المرتضى نقيب الطالبيين

شكى الشريف المرتضى أخاه عند أمهما بأن الرضي صلّى معه جماعة لكنه قبل ان ينهي الصلاة قطعها وذهب أمام أعين المصلين فاستعلمت الوالدة الخبر من الشريف الرضي وسألت عن السبب، فقال لها: بأنني أثناء الصلاة رأيت أخي الشريف المرتضى غارقاً في دم الاستحاضة. فلما سمع

١ ـ مناقب آل أبي طالب ـ لابن شهر آشوب: ص٢١٩.

٢ ـ الصواعق المحرقة: ١٢٧.



أخوه الشريف المرتضى قال: نعم وأنا في طريقي إلى الصلاة صادفتني امرأة تسألني مسألة في موضوع الاستحاضة فأجبتها ولكني أثناء الصلاة راجعت فكري هل ان جوابي كان صحيحاً أم لا؟

قال الرسول الكريم ﷺ: اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله عز وجل[1].

رأى العلامة المفيد فيما يرى النائم ان فاطمة الزهراء عليها السلام جاءته بولديها الحسن والحسين وقالت له هذان ابناي أدبهما (أي درّسهما الفقه)، فاستيقظ من النوم وفي الصباح جاءت أم الشريف الرضي والمرتضى بابنيها المذكورين للشيخ المفيد وقالت له: هذان ابناي أدبهما.

ذكر ان المرحوم العلامة الشيخ مشكور الحولاوي حينما كان على فراش الموت أشار إلى باب الغرفة بأصبعه وقال: أتى، أتى، أتى، وهو يحرك إصبعه إلى ان وصل إلى أرنبة أنفه انقطع نفسه وتوفي، وكأنه قد رأى ملك الموت حينما دخل الغرفة.

روي ان المرحوم العلامة ميرزا آقا حسين الخليلي كان يرى الجن ويكلمهم. وروي ان أهله كانوا يفرشون له في السطح فيسمعون بعد ذلك ضوضاء كثيرة وحينما سألوه قال: ان الجن يتلاطفون معي وربما نقلوا فراشه من مكان إلى آخر.

روي ان المرحوم الشيخ النراقي صاحب نهج السعادة قد أضرت به الحاجة ـ الفقر ـ وكان صاحب عيال وفي أحد الأيام ضاق صدره فذهب إلى المقبرة لينفّس عن همّه طبق الرواية التي تقول: (إذا ضاقت عليكم

١ ـ نهج الفصاحة: ٣٩.

الصدور فعليكم بزيارة أهل القبور) وقصد قبر اخته التي ماتت حديثاً ليقرأ لها الفاتحة وإذا هو بقصر منيف وسط المقبرة يتلألأ نوراً فدخله وإذا أبوه وأمه وأخته يسكنون هذا القصر فرحبوا به ولاطفوه وحدثوه، فشكى إليهم قلة ما في اليد وضيق الحال فناولته اخته كيس أرزاً فأخذه وجاء إلى داره. فطبخوا منه أياماً كثيرة ولم ينقص منه شيئاً، فسألته زوجته عن سره فلم يجبها. وبمرور الأيام وهي تلح عليه وهو يمتنع من الجواب والأرز على وزنه وحجمه لم ينقص رغم الاستعمال اليومي. وفي أحد الأيام ألحت عليه زوجته كثيراً فبين لها حقيقة الأمر، ومنذ ذلك اليوم أخذ الأرز بالتناقص إلى ان نفد.

كان لوالدي الشيخ نور الدين مشكور رحمه الله مجلساً حسينياً في شهر رمضان بعد الإفطار وكان خطيبه الشيخ مسلم الجابري رحمه الله.

وفي إحدى الليالي طرق الباب ليقرأ المجلس ونظر إلى داخل الدار فلم يرَ أحداً من المستمعين فقال لوالدي يبدو انه لم يأتك مستمع لحد الآن، وان عندي مجلساً عند السيد موسى التبريزي اذهب هناك ريثما يجتمع عندك الناس فأجابه والدي كلا، لا أرضى خلاف الموعد، فلما استوضح الشيخ أجابه والدي إما انكم تكذبون حينما تقولون للناس ان رسول الله وفاطمة الزهراء والحسن والحسين والملائكة يحضرون مجالس سيد الشهداء وأما ان الخبر صحيح فإن كان حقاً ما تقولون فادخل واقرأمجلسك فإن رسول الله وفاطمة والحسن والحسين والملائكة هم المستمعين ولا يوجد أفضل من هؤلاء. وأما إنكم تكذبون على الناس فاذهب إلى السيد موسى. فأحرج الشيخ الخطيب ودخل يقرأ مجلسه. يقول والدي وأنا منكس رأسي على ركبتي استمع المجلس وإذا بي أرى الناس يدخلون البيت أفواجاً أفواجاً حتى انهم ملأوا باحته.



عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: قال رسول الله ﷺ: يقتل رجل من أهل بيتي فيصلب لا ترى الجنة عين رأت عورته.

... عن ريطة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية، عن أبيها قال: مر زيد بن علي بن الحسين على محمد بن الحنفية فرقَّ له وأجلسه وقال: أعيذك بالله يا ابن أخي ان تكون زيداً المصلوب بالعراق ولا ينظر أحد إلى عورته، ولا ينظره إلا كان في أسفل درك من جهنم[1].

... خالد مولى آل الزبير قال: كنا عند علي بن الحسين عليه السلام فدعا ابناً له يقال له زيد، فكبا لوجهه وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: أعيذك بالله ان تكون زيداً المصلوب بالكناسة، من نظر إلى عورته متعمداً صلى الله وجهه بالنار[2].

## مو كلمن صخَّم وجهه گال آنه حداد

قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[3].

عن سليم بن قيس الهلالي قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين إنني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن

---

١ ـ مقاتل الطالبيين ص ٨٨ ـ ٨٩.

٢ ـ نفس المصدر.

٣ ـ (البقرة:١٧٧).

وأحاديث عن نبي الله ﷺ غيرها في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله ﷺ أنتم تخالفونهم فيها وتزعمون ان ذلك كله باطل، أفرأيت الناس يكذبون على رسول الله ﷺ متعمدين ويفسّرون القرآن بآرائهم، قال: فأقبل عليّ عليه السلام فقال: قد سألت فافهم الجواب، إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعاماً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً. وقد كُذب على رسول الله ﷺ على عهده حتى قام خطيباً فقال: أيها الناس قد كثرت عليّ الكذابة[1]، فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده، إنما أتاكم الدين من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يُظهر الإيمان متصنّع بالإسلام، لا يتأثم ولا يتحرّج ان يكذب على رسول الله ﷺ متعمداً، فلو علم الناس انه منافق كذّاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: هذا قد صحب رسول الله ﷺ ورآه وسمع منه فأخذ عنه، وهم لا يعرفون حاله وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[2].

ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولّوهم الأعمال، وحملوهم على رقاب الناس، وأكلوا بهم الدنيا،

---

١ ـ الكذابة: بكسر الكاف وتخفيف الذال: مصدر كذب يكذب أي كثرت علي كذبة الكذابين.

٢ ـ (المنافقون:٤).



وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله، فهذا أحد الأربعة.

ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه ووهم فيه ولم يتعمّد كذباً فهو لما في يده يقول ويعمل به ويرويه ويقول: أنا سمعته من رسول الله ﷺ، فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه، ولو علم هو انه وهم لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً أمر به ثم نهى عنه، وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون انه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على رسول الله ﷺ مبغض للكذب خوفاً من الله عز وجل وتعظيماً لرسول الله ﷺ، لم يسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه. وعلم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ، فإن أمر النبي ﷺ مثل القرآن وقد قال الله عز وجل في كتابه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1]، فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى به رسول الله ﷺ وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ يسأله عن الشيء فيفهم، كان منهم من يسأله ولا يستفهم حتى ان كانوا ليحبّون ان يجيء الإعرابي والطارئ فيسأل رسول الله ﷺ حتى يسمعوا، وكنت أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة، فيخليني فيها أدور معه حيثما دار، وقد علم رسول الله ﷺ انه لم يصنع ذلك بأحد من الناس

---

١ ـ (الحشر: من الآية٧).

غيري، فربما كان ذلك في بيتي يأتيني رسول الله ﷺ أكثر ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني وأقام عني نسائه، فلا يبقى عنده أحد غيري. وإذا أتاني للخلوة معي في بيتي لم تقم عنه فاطمة ولا أحد من بنيَّ، وكنت إذا سألته أجابني، وإذا سكتُّ وفنيت مسائلي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرانيها وأملاها عليَّ فكتبتها بخطّي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، خاصّها وعامّها، ودعا لي ان يؤتيني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله، ولا علماً أملاه عليّ وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئاً علّمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحد قبله في أمر بطاعة أو نهي عن معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً، ثم وضع عليه السلام يده على صدري ودعا الله لي ان يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً، فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي إني منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم أنس شيئاً ولم يفُتني شيئاً لم أكتبه أفتتخوّف عليّ النسيان فيما بعد؟

فقال: لا لست أخاف عليك النسيان ولا الجهل [1].

## منيته جابته

قصة ٧، ص ١٩، ج٢، قصص العرب.

كان المنذر بن ماء السماء [2] ينادمه رجلان من العرب: خالد بن المضّلل، وعمر بن سعد الأسديان، فشرب ليلة معهما، فراجعاه في الكلام، فأغضباه،

---

١ ـ كتاب الخصال للصدوق: ج١، ص٢٥٥.

٢ ـ في كتاب المعارف ان الذي قتل عبيداً هو النعمان بن المنذر.



فأمر بهما فقتلا وجعلا في تابوتين، ودفنا بظاهر الكوفة.

فلما أصبح وصحا سأل عنهما فأخبر بذلك، فندم وركب حتى وقف عليهما؛ فأمر ببنيان الغَرِيّين [1] وجعل لنفسه في كل سنة يومين: يوم بؤس، ويوم نعيم.

فكان يضع سريره بينهما؛ فإذا كان يوم نعيمه فأول من يطلع عليه وهو على سريره يعطيه مائة من إبل الملوك، وأول من يطلع عليه في يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان [2] ويأمر به فيذبح، ويُعزّى بدمه الغرّيات.

فلم يزل كذلك ما شاء الله.

فبينما هو ذات يوم من أيام بؤسه، إذ طلع عليه عبيد بن الأبرص [3]، فقال له الملك: ألا كان الذّبح [4] غيرك ياعبيد! فقال: أتتك بحائن رجلاه.

فقال له الملك: أو أجلٌ قد بلغ إناه! ثم قال يا عبيد: انشدني فقد كان يُعجبني شعرك! فقال: حال الجريض [5] دون القريض [6].

فقال انشدني:

أقفر من أهله ملحوب [7] فالقطبيات [8] فالذَّنوب [1]

---

١ ـ الغريان سميا بذلك لأنه كان يغريهما بدم من كان يقتله في يوم بؤسه.

٢ ـ دويبة شبه الكلب أصم الأذنين طويل الخرطوم منتن الرائحة.

٣ ـ عبيد بن الأبرص: شاعر جاهلي قديم من المعمرين، كان شاعر بني أسد غير مدافع.

٤ ـ الذّبح: ما يُذبح.

٥ ـ مثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق. الجريض: الغصص، والقريض: الشعر.

٦ ـ مثل يضرب إذا اشتد الأمر وتفاقم.

٧ ـ ملحوب: موضع.

٨ ـ القطبيات: جمع قطيبة: وهي ماء.

فقال:

أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يُبدي ولا يعيد
عنّت له مِعَنَّة[2] نكود وحان له منها ورود

فقال: انشدني هبلتك أمك: فقال: المنايا على الحوايا[3].

فقال بعض القوم: انشد الملك، هبلتك أمك! فقال لا يرحل رحلك من ليس معك.

فقال آخر: ما أشد جزعك من الموت!

فقال:

لا غرو من عيشة نافذة وهل غير ما ميتة واحدة
فابلغ بنيَّ وأعمامهم بأن المنايا هي الراصدة
لها مدة فنفوس العباد إليها، وإن كرهت، قاصدة
فلا تجزعوا الحِمام دنا فللموت ما تلد الوالدة

فقال له المنذر: لابد من الموت! ولو عرض لي أبي في هذا اليوم لم أجد بداً من ذبحه. فأما إن كنت لها وكانت لك، فاختر خصلة من ثلاث خصال: إن شئت من الأكحل[4]، وإن شئت الأبجل[5]، وإن شئت من الوريد[6].

---

١ ـ الذنوب: موضع.
٢ ـ معنة: المرأة تعترض في كل شيء.
٣ ـ الحوية: كساء يحوي حول سنام البعير ثم يركب، ومعناه قد تأتي المنية الشجاع وهو على سرجه.
٤ ـ الأكحل: عرق في اليد.
٥ ـ الأبجل: عرق غليظ في الرجل أو اليد بإزاء الأكحل.
٦ ـ الوريد: عرق في العنق.



فقال: ثلاث خصال مقادها شرٌّ مقاد، وحاديها شرٌّ حاد ولا خير فيها لمرتاد؛ فإن كنت لابد قاتلي فاسقني الخمر حتى إذا ذهلت لها ذواهلي، وماتت لها مفاصلي، فشأنك وما تريد!

فأمر له المنذر بحاجته من الخمر، فلما أخذت منه وقرّب ليُذبح قال:

وخيَّرني ذوالبؤس في يوم بؤسه أرى في كلها الموت قد برق
كما خُيِّرَت عاد من الدهر مرة سحائب ما فيها لذي خيرة أفق
سحائب ريح لم توكّل ببلدة فتتركها إلا كما ليلة الطلق

وأمر به ففُصد، فلما مات طلى بدمه الغرّيان.

أقول يالها من ظلامة جاهلية وعقول عفنة وقلوب صخرية وعقول سخيفة. وغطرسة قبيحة يقتل فيها دون ذنب كان ما كان من الرجال والشعراء والكبار والصغار. وما من مغيث، ولا من مستنكر ولا من تشده الحمية، فهي جاهلية جهلاء جاء الإسلام للقضاء عليها، وكان رحمة للعالمين.

وتذكرني هذه القصة بحكم جلادي زماننا هذا، فإنهم زادوا جاهلية أجدادهم بشاعة وعنفاً بتفننهم بتعذيب ضحاياهم قبل قتلهم، وهذا القرن العشرين قرن الحرية وحقوق الإنسان كما يدّعون، فسلام على الجاهلية الأولى.

ويناسب هذه القصة والمثل الآية الشريفة عن الموت التي:

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[1].

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ

---

١ ـ (النساء: من الآية ٧٨).

إنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1].

## مكانك تُكرمي أو تستريحي

يضرب للرجل يعتزل الناس ليأمن من شرهم كما قيل في المثل: [لا عين رأت ولا أذن سمعت].

وللعزلة عن الناس منافع كثيرة إلى جانب الكراهة الشرعية ولكن كل في زمانه وموقعه فإذا كان الاختلاط في الناس يوجب الدخول في المحرمات أو الشبهات أو المكروهات كالمجتمع الذي تكثر فيه الغيبة مثلاً أو النميمة أو العداوات والمشاكل والمشاحنات، ولا يستطيع الإنسان ان يصلح بل لا يستطيع ان يجنب نفسه التورط في تلك النزاعات، فالأفضل له الصمت ـ وإن لم يستطع فله العزلة والابتعاد كما جاء في الروايات:

حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن المعروف عن علي بن مهزيار بإسناده يرفعه قال: يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء، تسعة منها في اعتزال الناس وواحدة في الصمت[2].

كما قيل: الأكل مع معاوية أدسم والصلاة مع علي أتم والجلوس على التل أسلم.

## المؤمنون عند مواعيدهم

كثيراً ما نستعمل هذه الكلمة للتأكيد على الاهتمام بالمواعيد أو للتبجح من جهة المتكلم على إيفاءه بالموعد، أو للمطالبة من الطرف الآخر بالإيفاء

١ ـ (لقمان: من الآية ٣٤).

٢ ـ خصال الصدوق: ج٢، ص٤٣٧.



بالوعد. وهما من سجايا المؤمن التي أكد عليها الإسلام كثيراً في الفرد والمجتمع حيث جاء في محكم كتابه:

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾[2].

ويشتد أثر الوفاء بالعهد والمواثيق إذا كانت العهود تقع بين جماعات أو قبائل أو حكومات فإن الوفاء بها أو عدمه قد يجر إلى أزمات اجتماعية وسياسية واقتصادية حادة. وكذلك في العقود في حالات السلم والحرب فإن الإسلام يؤكد على ذلك كثيراً للمحافظة على نظام الكون والحياة.

ومن المعروف في العهود والأحلاف التي عقدت في الإسلام، حلف الفضول وصلح الحديبية. وما عملية البيعة والمبايعة للرسول ﷺ إلا من تلك العقود الملزمة والواجبة التنفيذ وبدونها ينفرط عقد الأمة.

وفي تاريخنا من نقض العهود والعقود وإنكار البيعة ونكثها كما جاء في (غدير خم) حينما بايع الصحابة جميعاً علي بن أبي طالب عليه السلام بأمر من السماء ثم نكصوا على أعقابهم عند وفاة الرسول ﷺ.

قال تعالى:

١ ـ (البقرة:١٧٧).

٢ ـ (الإسراء:٣٤).

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1].

وممن نكث البيعة: طلحة والزبير حينما بايعا أمير المؤمنين عليه السلام ثم جاءا للمطالبة بالإمارة والولاية، فلم يعطيهما، فقالا: إنما بايعناك على ان تشركنا في هذا الأمر. وما حدث بعد ذلك من نكث بيعته وخروجهما مع عائشة في حرب الجمل التي أضرت بالإسلام والمسلمين إلى يومنا هذا.

وأكثر من عرف في نقض العهد والمواثيق هم اليهود - ومن تربى على شاكلتهم - وقد ذكر ذلك عنهم كثيراً في القرآن الكريم حيث جاء في تفسير الميزان للطباطبائي:

في تفسير البيضاوي في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ﴾[2]. هم يهود بني قريظة، عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا يمالؤا عليه فأعانوا المشركين بالسلاح، وقالوا: نسينا، ثم عاهدهم فنكثوا أو مالؤوهم عليه في يوم الخندق، وركب كعب بن الأشرف إلى مكة فخالفهم.

يقول الطباطبائي: وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد، وروي عن سعيد بن جبير ان الآية نزلت في ستة رهط من اليهود منهم ابن تابوت.

وإيضاح ما تشير إليه الآية من نقض اليهود ميثاق النبي صلى الله عليه وآله مرة بعد مرة وما قاساه من المحن من ناحيتهم يحتاج إلى سير إجمالي فيما جرى بينه وبينهم من الأمر بعد هجرته من المدينة إلى سبع سنين من الهجرة.

---

١ ـ (آل عمران:١٤٤).

٢ ـ (الأنفال:٥٦).



وقد كانت طوائف من اليهود هاجرت من بلادها إلى الحجاز وتوطنوا بها وبنوا فيها الحصون والقلاع، وزادت نفوسهم وكثرت أموالهم وعظم أمرهم وقد مرت في ذيل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.[1]

قال العباس صاحب شرطة المأمون[2]: دخلت يوماً مجلس المأمون، وإذا بين يديه رجل مكبّل بالحديد، فقال لي: يا عباس خذ هذا إليك واستوثق به واحفظه ولا يفُتك وبكّر[3] به إليّ، واحذر عليه كل الحذر.

قال العباس: فدعوت جماعة حملوه ولم يقدر ان يتحرك فتركته في مجلس أنا فيه، لما رأيت من تغليظ الوصية. فلما خلوت به سألته عن قصته ومن أين هو؟ فقال: من دمشق. فقلت: جزى الله دمشق وأهلها خيراً، فمن أنت من أهلها؟ فقال: لا ينبغي ان تسألني. فقلت له: أتعرف فلاناً؟ فقال:ومن أين تعرف ذلك الرجل؟ فقلت: كانت لي معه قصة. فقال: ما أنا ممن يعرّفك خبره [حتى تعرفني قصتك معه][4] فقلت:

كنت مع بعض الولاة بدمشق فبغى أهله علينا، وخرجوا عن الطاعة فهرب الوالي وهربت مع جملة أصحابه فمررت بهذا الرجل وهو جالس على باب داره وجماعة يعدون خلفي فقلت له: أغثني أغاثك الله، فقال: ادخل الدار فدخلت فقالت امرأته: ادخل الحجلة، فدخلتها، فدخل القوم

---

١ ـ الميزان في تفسير القرآن ج١. والآية من سورة البقرة:٨٩.

٢ ـ الخبر في المستطرف: ١: ٢٤٠، وثمرات الأوراق: ٢: ٢٦١.

٣ ـ أي ادخله عليه بكرة.

٤ ـ زيادة في المراجع ليست في الأصلين.

يفتشون الدار حتى جاءوا الحجلة فصاحت عليهم المرأة ونهرتهم[1]، فلم ألبث ان جاء الرجل فقال: لا تخف وقد صرف الله شرّهم، ثم مازال يعاشرني أحسن معاشرة، ويطعمني معه، وأفرد لي مكاناً من داره، ولم يحوجني إلى شيء ولم يفتر[2] عن تفقّد حالي. فدمت عنده أربعة أشهر في أتم عيش لا أظهر إلى ان سكنت الفتنة، فقلت له: أتأذن لي في الخروج حتى أتعرف حال غلماني فلعلي ان أقف على خبر؟ فحلفني لأرجعن إليه، فخرجت ولم أجدهم فعرّفته وقلت له: أريد الشخوص إلى بغداد فإن القافلة بعد ثلاثة أيام تخرج، ولقد تفضلت ولك عليَّ عهد الله ان لا أنسى هذه اليد عليَّ ولأكافينك بها مهما استطعت، وأسألك تتميمه بنفقة وكسوة إلى بغداد، فقال: خيراً، ثم قال لغلام له أسود: انعل الفرس الفلاني، وتقدّم إلى من في داره بإعداد السفر، فقلت: لعله يريد ناحية من النواحي، فمكثوا يومهم إلى الغد في كدّ وتعب، فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر وقال: يا فلان! قم فإن القافلة تخرج الساعة وأكره انفرادك عنها، فقلت في نفسي: كأنه ما وثق بي ولم يعطني شيئاً، ثم قمت وإذا هو وامرأته يحملان لي خفّين جديدين ورايات معمولة، وآلة السفر، ثم جاءني بسيف ومنطقة فشددها في وسطي ثم قدّم بغلاً وحمل عليه صندوقين وفوقهما مفرش ودفع إليّ نسخة ما في الصندوقين ومنهما خمسة آلاف درهم، وقدّم إليّ الفرس الذي أنعله والغلام الأسود، وأقبل هو وامرأته يعتذران من التقصير في أمري، وأنا أتوقع خبره لأكافيه، ولم يقدر لي ذلك لكثرة شغلي بالخليفة وبالتنقل معه.

---

١ ـ نهره: أي زجره.

٢ ـ من الفتور: بمعنى التساهل.



فلما سمع كلامي قال: قد أمكنك الله من مجازاته بلا كلفة، فقلت: كيف؟ قال: أنا ذلك الرجل، وإنما غيّر حالي الذي تعرفه ما أصابني من المحنة، ولم يزل يذكر تفاصيل الأسباب حتى تيقّنت معرفته فلم أتمالك ان قبّلت رأسه، ثم قلت: فما الذي صيّرك إلى ما أرى؟ فقال: هاجت بدمشق فتنة مثل تلك الفتنة، فنسبت إليّ وبعث الخليفة بجيوش أصلحت البلاد، فأخذت وضربت إلى ان أشرفت على الموت، وبعث بي إلى الخليفة وأمري عنده غليظ وهو قاتلي لا محالة، وقد أخرجت من أهلي بلا وصية وقد تبعني من غلماني من ينصرف إلى أهلي بخبري وهو نازل عند فلان، فإن رأيت ان تجعل من مكافأتك لي تبعث من يحضره حتى أوصيه بما أريده وأتقدم إليه بما يكون وصية مني لأهلي، فإن فعلت ذلك جاوزت حدّ المكافأة.

فقال العباس: يصنع الله خيراً، ثم أحضر حدّاداً فحلَّ قيده وأنكاله وأدخله الحمام في داره وخلع عليه، وأحضر غلامه فلما رآه بكى وجعل يوصيه، ثم استدعى العباس نائبه وقال: عليَّ بالفرس الفلاني والبغل الفلاني والبغلة الفلانية حتى عدَّ عشرة ثم من الصناديق والكسوة كذا وكذا، ثم قال لنائبه في الشرطة: خذ هذا واعبر به في حدّ الأنبار.

فقال الرجل: أمري عظيم عند الخليفة، وان احتججت بأني هربت بعث في طلبي كل من على بابه فأرادوا قتلي.

فقال: انج بنفسك ودعني أدبّر أمري.

فقال: والله لا أبرح من بغداد حتى أعلم ما يكون خبرك، فإن احتجت إلى حضوري حضرت، فقال لصاحبه: ان يكن الأمر كذا فليكن في موضع كذا فإن أنا سلمت إلى غداة غد فاعلمه، وإن أنا قتلت كنت قد وقيته بنفسي كما وقاني بنفسه، وأنشدك الله لا تذهب من ماله ما قيمته درهم، وتجتهد

في إخراجه من بغداد. فقال الرجل: فأخذني صاحب الشرطة وصيّرني في مكان أتق فيه.

وتفرّغ العباس لنفسه فاغتسل وتحنّط وتكفّن.

قال العباس: فلم أفرغ من صلاة الصبح إلا ورسول الخليفة يقول: هات الرجل، فقمت إليه، فقال: أين الرجل؟ فسكتُّ، فقال: ويحك! الرجل؟ فقلت: لا والله ما هرب ولكن اسمع مني حديثه، وقصصت عليه القصة، وعرّفته أني أريد مكافأته، وقلت: أنا ومولاي أمير المؤمنين بين أمرين؛ إما ان يصفح عني فأكون قد وفيت وكافيت بنفسي كما وقاني بنفسه، وإما ان يقتلني وقد تحنّطت وهذا كفني.

فلما سمع المأمون كلامي قال: لا جزاك الله خيراً، إنه أحسن إليك بلا معرفة وتكافيه بعد المعرفة بهذا لا غير، هلاّ كنت عرّفتنا خبره، فكنّا نكافيه عنك، ولا نقصّر في وفائك له، فقلت: يا أمير المؤمنين؛ إنه هاهنا وقد حلف ان لا يبرح حتى يعرف بسلامتي، فإن احتيج إليه حضر.

فقال المأمون: هذه منّة أعظم من الأولى، اذهب إليه وطيّب نفسه وائت به إليّ لأتولى مكافأته عنك، فصرت إليه وخبّرته بذلك، فقال: الحمد لله الذي لا يحمد على السرّاء والضرّاء سواه.

ثم قام وصلى ركعتين ثم ركب فلما مثل بين يدي المأمون أقبل عليه وأدناه من مجلسه وحدّثه حتى حضر الغداء، فأكل معه وخلع عليه وعرض عليه أعمال دمشق فأبى، فأمر له المأمون بعشرة أفراس مكملة وعشرة بغال بآلاتها وعشر بدر وعشرة تخوت، وعشرة مماليك بدوابهم، ووصى به عامل دمشق وأطلق خراجه وأمره بمكاتبته بأموال دمشق. فكانت كتبه تصل إلى



المأمون فيقول: يا عبّاس؛ هذا كتاب صديقك[١].

## الموت

قال كعب بن زهير:

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني ... سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمور ليس يدركها ... والنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش محدود له أمل ... لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

وفي الأمثال: [يموت الحمار بكروته][٢].

بكروته: أي بأجرته.

وقيل: الموت والا العار.

ـ المنية ولا الدنية.

وقال الشاعر:

تعلّقت بآمال طوا ... ل أي آمال!
وأقبلت على الدنيا ... مُلِحّاً، أي إقبال!
أيا هذا تجهَّز ... لفراق الأهل والمال
فلا بد من الموت ... على حال من الحال

وقال آخر:

سكن يبقى له سكن ... ما بهذا يؤذن الزمن!
نحن في دار يخبرنا ... ببلاها، ناطق لسن
دار سوء لم يدُم فرحٌ ... لامرئ فيها ولا حزن

---

١ ـ آداب النفس: ص٣٥٨ ـ ٣٦١.

٢ ـ مجمع الأمثال ج١، ص٢٤١.

في سبيل الله أنفسنا  كلنا بالموت مرتهن
كل نفس عند ميتتها  حضها من المال الكفن
ان مال المرء ليس له  منه إلا ذكره الحسن

وقال أحمد شوقي:

ألا إننا كلنا بائد  وأي بني آدم خالد؟
وبدؤهم كان من ربهم  وكل إلى ربه عائد
فيا عجباً! كيف يعصى الإله  أم كيف يجحده الجاحد؟
وفي كل شيء له آية  تدل على انه واحد

## المؤمن هش بش ـ هيّن ليّن

جاء في كتاب ربيع الأبرار للزمخشري:

قال رسول الله ﷺ:

((إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم)).

وعنه ﷺ: حسن الخلق زمام من رحمة الله في أنف صاحبه، والزمام بيد الملك، والملك يجره إلى الخير، والخير يجره إلى الجنة.

وسوء الخلق زمام من عذاب الله في أنف صاحبه، والزمام بيد الشيطان، والشيطان يجره إلى الشر والشر يجره إلى النار.

وعن الحسن بن علي عليه السلام رفعه: ان الرجل ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم وانه ليكتب جباراً وما يملك إلا أهله.

وعن بعض السلف: الحسن الخلق ذو قرابة عند الأجانب، والسيء الخلق أجنبي عند أهله.

وقال شاعر:

إذا رام التخلق جاذبته  خلائقه إلى الطبع القديم

وعن رسول الله ﷺ: أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن.



وعنه ﷺ: المؤمنون هينون لينون، كالجمل الانف، ان قيد انقاد، وإن أنيخ على صخرة استناخ.

وقيل: لأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إليّ من ان يصحبني عابد سيئ الخلق، إن الفاسق إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه، والعابد إذا أساء خلقه ثقل عليهم ومقتوه.

وقال شاعر:

كم عزيز أذلّه خرقه  وذليل أعزّه خلقه[1]

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: صدر العاقل صندوق سرّه، والبشاشة حبالة[2] المودّة، والاحتمال[3] قبر العيوب.

وعن رسول الله ﷺ: حرّم على النار كل هيّن ليّن سهل قريب من الناس[4].

وعنه ﷺ: حُسن الخلق يذهب بالسخيمة[5].

وجاء في كتاب ربيع الأبرار للزمخشري:

دخل فرقد[6] ومحمد بن واسع[1] على رجل يعودانه، فقال فرقد: بلغني انه

---

١ ـ ربيع الأبرار للزمخشري: ج٢، ص١١.

٢ ـ الحبالة بكسر الحاء بِزنَة كتابة : شبكة الصيد، ومثله الأحبول والأحبولة بضم الهمزة بينهما، وتقول حَبَل الصيد واحتبله، إذا أخذه بها.

٣ ـ الاحتمال: تحمل الأذى.

٤ ـ نهج الفصاحة: ح/ ١٣٦٣.

٥ ـ نهج الفصاحة: ح/ ١٣٧٠.

٦ ـ فرقد: هو أبو فرقد السنجي ينسب إلى سنجة البصرة، وقيل سنجة الكوفة. وهو أحد زهاد البصرة ورواة الحديث، ويحسن قراءة التوراة وكان معاصراً للحسن البصري، دخل على الحسن البصري فلم يعجب الحسن كلامه وقال: أترونه ◀◀

قيل يا رسول الله على من تحرم النار؟ فقال: على الهين اللين القريب السهل.

وعن صالح المري[2]: في قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3]، قال: يلين القلوب بعد قسوتها.

وعن علي عليه السلام: ان لم تكن حليماً فتحلّم فإنه قلّ من تشبه بقوم إلا أوشك ان يكون فيهم.

أستأذن رهط من اليهود على الرسول صلى الله عليه وآله فقالوا: السام عليكم؛ فقالت عائشة: بل عليكم السأم واللعنة، فقال صلى الله عليه وآله: يا عائشة ان الله يحب الرفق في الأمر كله، فقالت: ألم تسمع ما قالوا؟ قال: قد قلت وعليكم.

وعنه صلى الله عليه وآله: إذا هممت بأمر فعليك فيه بالتؤدة.

وعنه صلى الله عليه وآله: من رفق بأمتي رفق الله به، ومن شق على أمتي شق الله عليه.

قال بزرجمهر[4]

كن شديداً بعد رفق لا رفيقاً بعد شدة، لأن الشدة بعد الرفق عز، والرفق

---

مجنوناً؟ ومات فرقد سنة إحدى وثلاثين ومائة. ربيع الأبرار: ج١، ص٥٤.

١ ـ واسع: هو محمد بن واسع بن جابر الأزدي ـ أبو بكر أو أبو عبد الله ـ فقيه ورع من الزهاد من أهل البصرة، عرض عليه قضاؤها فأبى، وهو من ثقاة أهل الحديث، اشترك في جيش قتيبة بن مسلم الباهلي في حرب الترك، مات بعد الحسن بعشر سنين ١٢٠هـ أو ١٢٢هـ. ربيع الأبرار: ج١، ص٥٤.

٢ ـ هو صالح بن بشير بن وادي المري، أبو بشير البصري القاضي وأحد رواة الحديث العباد والبلغاء، ربيع الأبرار للزمخشري: ٢، ٤٢. كان مملوكاً توفي سنة ١٧٣هـ.

٣ ـ (الحديد:١٧).

٤ ـ هو بزرجمهر بن النبختگان، الحكيم الفارسي وهو الذي قصّ تاريخ انتساخ كتاب كليلة ودمنة وترجمته من كتب الهند وتجد كثيراً من أقواله وحكمه منشورة في عيون الأخبار لابن قتيبة والبيان والتبيين للجاحظ.



بعد الشدة ذل.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: صل من قطعك، واعط من حرمك، واعف عمن ظلمك.

وعن ذو الرئاستين[1]: إن أسرع النار التهاباً أسرعها خموداً، فتأن في أمرك.

وعن عائشة: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون؟

وعنها أيضاً: أستأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بئس رجل العشيرة؛ فلما دخل ألان له القول، فقلت: يا رسول الله، ألنت له القول وقد قلت ما قلت؟ قال: إن شرَّ الناس منزلة يوم القيامة من وادعه الناس لاتقاء فحشه، وروي: يا عائشة ان من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم.

جاء في كتاب ميزان الحكمة للري شهري:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: حُسن البر، يذهب بالسخيمة.

ـ الق أخاك بوجه منبسط.

وعن الإمام علي عليه السلام: البشاشة حبالة المودّة.

---

١ ـ هو أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي وزير المأمون وصاحب تدبيره، ولد بسرخس سنة ١٥٤هـ، واتصل بالمأمون في صباه وكان مجوسياً فأسلم على يده سنة ١٩٠هـ وصحبه قبل ان يلي الخلافة، فلما وليها جعل له الوزارة وقيادة الجيش فكان يلقب بذي الرئاستين الحرب والسياسة. وقتل في سرخس بخراسان في طريق عودة المأمون إلى بغداد سنة ٢٠٢هـ، قتله جماعة في الحمام، قيل ان المأمون دسهم له، وقد ثقل عليه أمره، ثم قتل قتلته، وكان حازماً عاقلاً فصيحاً، وهو عم بوران بنت الحسن بن سهيل التي تزوجها المأمون. ربيع الأبرار: ج١، ص٦٦٠.

ـ سبب المحبة، البشر.

ـ حسن اللقاء يزيد في تأكد الإخاء.

ـ كان رسول الله ﷺ يقول ان الله يبغض المعبّس في وجه اخوانه.

ـ إذا لقيتم اخوانكم فتصافحوا واظهروا لهم البشاشة والبشر، تتفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهب.

ـ إن أحسن ما يألف به الناس قلوب أودّائهم، ونفوا به الضغن عن قلوب أعدائهم حسن البِشر عند لقائهم، التفقد في غيبتهم، والبشاشة بهم عند حضورهم[1].

وجاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

قال الإمام علي عليه السلام: البشاشة حبالة المودة[2].

يقال: البِشر دال على السخاء من ممدوحك، وعلى الودّ من صديقك.

وقال الشاعر:

لا تدخلنّك ضجرة من سائل ... فلخير دهرك ان تُرى مسؤولا

لا تجبهن بالردّ وجه مؤمل ... قد رام غيرك ان يُرى مأمولا

تلقى الكريم فتستدلّ ببشره ... وترى العبوس على اللئيم دليلا

واعلم بأنك عن قليل صائرٌ ... خبراً فكن خبراً يروق جميلا

وفي عيون الأخبار للدنيوري:

في كتاب للهند: رأس المودة الاسترسال.

وقال أكتم بن صيفي: من تراخى تآلف، ومن تشدّد نفَّر، الشرف التغافل.

---

١ ـ ميزان الحكمة للري شهري: ج١، ص٤١٨.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨، ص٩٧.



وقال حاتم: العاقل فطينٌ متغافل.

وقيل: الحياة ثلثاها فطنة وثلثها تغافل.

## مگادي سامرّه

مگادي: جمع مگدّي: أي متسول. سامره: بلدة سامراء شمال بغداد.

يبدو ان سامراء معروفة بهذا النوع من المتسولين الذين لا يتركوا المسؤول إلا بعد ان يستحصلوا منه بغيتهم، لذلك ضرب المثل بكل لجوج في طلبه عنيد في تحقيق مبتغاه.

ويقابل هذا ما يماثله ما يعرف بـ(لصقة جونسون).

حيث ان هذا الضماد المستعمل لرفع آلام العضلات يصعب خلعه من الجسم إلا بعد ان يستنفد كل مادته العلاجية، فصار مضرباً للمثل في الأدب الشعبي.

جاء في كتاب المجاني الحديثة عن الأب شيخو[1] في أصناف المتسولين ما يلي:

أصناف المتسولين وخِدَعهم

المخطراني: الذي يأتيك في زي الناسك، ويريك ان بابك[2] قد قدّ لسانه من أصله لأنه كان مؤذناً هناك، ثم يفتح فاه، كما يصنع من يتثائب، فلا ترى له لساناً ألبتة ولسانه في الحقيقة كلسان الثور وأنا أحد من خُدع بذلك، ولا بد للمخطراني ان يكون معه واحد يعبّر عنه، أو لوح أو قرطاس قد كتب فيه شأنه وقصته.

---

١ ـ المجاني الحديثة: ج٤، ص٩٢.

٢ ـ بابك: هو بابك الخرّمي، ملك فارسي.

والكاغاني: الذي يتجنن [1] ويتصارع [2] ويُزبد حتى لا يُشك انه مجنون لا دواء له لشدة ما نزل بنفسه، وحتى يتعجب من بقاء مثله على مثل علّته.

والبانوان: الذي يقف على الباب ويسأل الخلق، ويقول: بانوا: وتفسير ذلك بالعربية: يا مولاي.

والقرسيّ: الذي يعصب ساقه وذراعه عصباً رويداً، ويلبث على ذلك ليلة، فإذا تورّم واختنق الدم، مسحه بشيء من صابون، ودم الأخوين [3] وقطر عليه شيئاً من سمن، وأطبق عليه خرقة، وكشف بعضه، فلا يشك من رآه ان به الإكلة [4].

والمشعّب: الذي يحتال للصبي، حين يولد بأن يُعميه، أو يجعله أعسم [5]، أو أعضد، ليسأل الناس به أهله،...

والعوّاء: الذي يسأل بين المغرب والعشاء، وربما طرب إن كان له صوت حَسن وحلق شجيّ.

والأسطين: هو المتعامي، إن شاء أراك انه متخسف العينين، إن شاء أراك انه لا يبصر.

والمزيدي: يدور ومعه الدريهمات، ويقول هذه دراهم قد جمعت لي في ثمن قطيفة فزيدوني فيها.

والمعرِّس: الذي يقف على الميت يسأل في كفنه ويقف في طريق مكة

---

١ ـ يُري من نفسه انه مجنون.

٢ ـ يتصارع: يُري من نفسه انه مصروع.

٣ ـ دم الأخوين: نبات أحمر يستعمل في العقاقير الطبية.

٤ الاكلة: الحكة والجرب.

٥ ـ من العسم: وهو يبس في مفصل الرسخ تعوج منه اليدان والقدم.



على الحمار الميت يدعى انه كان له.

## المستشار مؤتمن

قال الإمام أبو الفرج بن الجوزي: كتب زياد بن أبيه إلى معاوية: يا أمير المؤمنين قد ضبطت لك العراق بشمالي وفرغت يميني لطاعتك فولني الحجاز، فبلغ ذلك عبد الله بن عمر وهو بمكة، فقال: اللهم اشغل عنا يمين زياد بما شئت، فأصابه الطاعون في يمينه، فأجمع رأي الأطباء على قطعها فاستشار شريحاً فيما رآه الأطباء، فأشار عليه بعدم القطع وقال له: لك رزق مقسوم، وأجل معلوم، وإني أكره ان كانت لك مدة ان تعيش في الدنيا بلا يمين، وإن كان قد دنا أجلك، ان تلقَ الله مقطوع اليد، فإذا سألك لم قطعتها؟ قلت: فراراً من قضائك وبغضاً في لقائك، قال: فمات زياد من يومه، فلام الناس شريحاً على منعه من القطع لبغضهم له فقال: إنه استشارني، ولولا ان المستشار مؤتمن لوددت انه قطع يوماً يده ويوماً رجله، وسائر أعضائه يوماً يوماً. وفي هذا المعنى قال أبو الفتح السبتي من قصيدة طويلة:

لا تستشر غير ندب حازم فطن ... قد استوت فيه اسرار وإعلان

فللتدابير فرسان إذا ركضوا ... فيها أبروا كما للحرب فرسان [1]

## المؤمن مبتلى

روى أبو عتبة عن النبي ﷺ قال: إذا أحب الله عبداً ابتلاه، فإذا أحبه الحب البالغ اقتناه، وقالوا: وما اقتناه؟ قال: لا يترك له مالاً ولا ولداً.

ومر موسى عليه السلام برجل كان يعرفه مطيعاً لله عز وجل قد مزقت السباع

---

١ ـ كتاب الحيوان للجاحظ: ج١، ص٣٣.

لحمه، وأضلاعه وكبده ملقاة على الأرض، فوقف متعجباً، فقال: أي ربي عبدك ابتليته بما أرى! فأوحى الله تعالى إليه، أنه سأله درجة لم يبلغها بعمله، فأحببت ان أبتليه لأبلغه تلك الدرجة.

وفي الخبر، ان رسول الله ﷺ قال: أو ولدي الحسين له درجة لم يبلغها إلا بالشهادة.

وقدم على الوليد وفد من عبس فيهم شيخ ضرير، فسأله عن حاله وسبب ذهاب بصره فقال: خرجت مع رفقة مسافرين ومعي مالي وعيالي ولا أعلم عبسياً يزيد ماله على مالي فعرسنا في بطن واد، فطرقنا سيل فذهب ما كان لي من أهل ومال وولد غير صبي صغير وبعير، فشرد البعير فوضعت الصغير على الأرض ومضيت لآخذ البعير، فسمعت صيحة الصغير فرجعت إليه فإذا رأس الذئب في بطنه وهو يأكل فيه، فرجعت إلى البعير فحطم وجهي برجليه فذهبت عيناي فأصبحت بلا عينين ولا ولد ولا مال ولا أهل فقال الوليد: اذهبوا إلى عروة ليعلم ان في الدنيا من هو أعظم منه مصيبة.

وخبر عروة بن الزبير: انه كان صبوراً حين ابتلي، حكي انه خرج إلى الوليد بن يزيد فوطئ عظماً فما بلغ إلى دمشق حتى بلغ به كل مذهب، فجمع الوليد الأطباء فأجمع رأيهم على قطع رجله، فقالوا له: اشرب مرقداً (مخدراً) فقال: ما أحب ان أغفل عن ذكر الله تعالى، فأحمى له المنشار وقطعت رجله، فقال: ضعوها بين يدي، ولم يتوجع، ثم قال: لئن كنت ابتليت في عضو فقد عوفيت في أعضاء، فبينما هو كذلك إذ أتاه خبر ولده انه طلع من سطح على دواب الوليد فسقط بيتها فمات، فقال: الحمد لله على كل حال لئن أخذت واحداً لئن أبقيت جماعة.



وقيل: الحوادث الممضة مكسبة لحظوظ جليلة أما ثواب مدّخر أو تطهير من ذنب أو تنبيه من غفلة أو تعريف لقدر نعمة[١].

١ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أخذ الله ميثاق المؤمن على ان لا تُصدّق مقالته، ولا ينتصف من عدوّه وما من مؤمن ليشفي نفسه إلا بتضحيتها لأن كل مؤمن ملجم[٢].

٢ ـ وعنه عليه السلام قال: ما كان ولا يكون وليس بكائن مؤمن إلا وله جار يؤذيه، ولو ان مؤمناً في جزيرة من جزائر البحر لبعث الله له من يؤذيه.

٣ ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً غثّه بالبلاء غثّاً وثجّه بالبلاء ثجّاً، فإذا دعاه قال: لبيك عبدي لئن عجلت لك ما سألت أني على ذلك لقادر ولئن ادّخرت لك فما ادّخرت لك فهو خير لك.

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان لله عز وجل عباداً في الأرض من خالص عباده ما ينزل من السماء في تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم، ولا بليّة إلا صرفها إليهم.

**من حبّك لاشاك**

وعن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة، يحميه من الدنيا كما يحمي الطبيب المريض[٣].

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا

---

١ ـ المستطرف للبيهقي: ج٢، ص٦٨.

٢ ـ ملجم: أي ليس بمطلق العنان يقول ما يشاء.

٣ ـ الأنوار النعمانية: ج٣، ص٢٣٣.

تُرْجَعُونَ﴾[1].

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾[2].

عن الإمام علي عليه السلام: أيها الناس، إن الله قد أعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم، وقد قال جل من قائل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: ما من قبض ولا بسط إلا ولله فيه المن والابتلاء.

وعنه عليه السلام: مرض أمير المؤمنين عليه السلام فعاده قوم فقالوا له: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ فقال: أصبحت بشر، فقالوا له: سبحان الله هذا كلام مثلك؟! فقال: يقول الله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[4]. فالخير الصحة والغناء، والشر المرض والفقر، ابتلاءً أو اختباراً[5].

**علة الابتلاء**

قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[6].

﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ

---

١ ـ (الأنبياء:٣٥).
٢ ـ (المؤمنون:٣٠).
٣ ـ شرح النهج: ١١: ١١٠.
٤ ـ (الأنبياء: من الآية٣٥).
٥ ـ البحار: ٨١: ٢٠٩.
٦ ـ (آل عمران:١٧٩).



النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[1].

﴿وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ۞ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[2].

**الحديث**

قال الإمام علي عليه السلام: ألا ان الله قد كشف الخلق كشفة، لا انه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم، ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، فيكون الثواب جزاءاً والعقاب بواءاً[3].

وعنه عليه السلام: في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال، والأيام توضح لك السرائر الكامنة[4].

وعن الإمام الحسين عليه السلام في سيره إلى كربلاء: إن الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون[5].

وعن الإمام علي عليه السلام: ... ولو أراد الله ان يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه لفعل، ولو فعل لظلّت الأعناق خاضعة ولخفت البلوى على الملائكة، ولكن الله سبحانه ابتلى خلقه ببعض ما يجهلون أصله، تمييزاً بالاختيار لهم ونفياً للاستكبار عنهم[6].

---

١ ـ (آل عمران:١٤٠).
٢ ـ (آل عمران:١٤١ ـ١٤٢).
٣ ـ شرح نهج البلاغة: ج٩: ٨٤.
٤ ـ البحار: ٧٧: ٢٨٦.
٥ ـ نفس المصدر: ٧٨: ١١٧.
٦ ـ شرح نهج البلاغة: ١٣: ١٣١.

وعنه عليه السلام: كلما كانت البلوى والاختبار أعظم، كانت المثوبة والجزاء أجزل، ألا ترون ان الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، فجعلها بيته الحرام الذي جعله الله للناس قياماً... ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد، ويتعبدهم بأنواع المجاهد، ويبتليهم بضروب المكاره، إخراجاً للتكبر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلل من نفوسهم، وليجعل ذلك أبواباً إلى فضله[1].

وعنه عليه السلام: لتبلبلنّ بلبلة، ولتغربلنّ غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم، وأعلاكم أسفلكم، وليسبقنّ سبّاقون كانوا قصّروا، وليقصرنّ سباقون كانوا سبقوا[2].

وقال عليه السلام: لا تفرح بالغناء والرخاء، ولا تغتم بالفقر والبلاء، فإن الذهب يجرّب بالنار، والمؤمن يجرّب بالبلاء. (غرر الحكم).

قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[3].

أوحى الله إلى أيوب: هل تدري ما ذنبك إليّ حين أصابك البلاء؟
قال: لا، قال: إنك دخلت إلى فرعون فداهنت في كلمتين[4].
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يجني على المرء إلا يده[5].

---

١ ـ نفس المصدر: ١١: ١٥٦.
٢ ـ البحار: ٥: ٢١٨.
٣ ـ (الشورى: ٣٠).
٤ ـ البحار: ٧٥: ٣٨.
٥ ـ تفسير الثقلين: ٤: ٢٠٩.



قال تعالى: ﴿وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾[1].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ان الله يبغض العفريّة النفريّة الذي لم يرزء في جسمه ولا ماله[2].

وعن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: إني لأكره ان يعافى الرجل في الدنيا ولا يصيبه شيء من المصائب[3].

وعن الإمام علي عليه السلام: كفى بالسلامة داءاً[4].

عن الإمام الصادق عليه السلام: قال الله عز وجل: لولا ان يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر بعصابة حديد لا يصدع رأسه أبداً[5].

**البلاء نعمة**

عن الإمام الكاظم عليه السلام: لن تكونوا مؤمنين حتى تعدّوا البلاء نعمة والرخاء مصيبة وذلك ان الصبر عند البلاء أعظم من الغفلة عند الرخاء[6].

وعن الإمام علي عليه السلام: إذا رأيت ربك يوالي عليك البلاء فاشكره، وإذا رأيته يتابع عليك النعم فاحذره. (غرر الحكم).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: المصائب منح من الله، والفقر مخزون عند

---

١ ـ (الزخرف: ٣٣).
٢ ـ البحار: ٨١: ١٧٤.
٣ ـ نفس المصدر: ٨١: ١٧٦.
٤ ـ نفس المصدر: ٨١: ١٧٤.
٥ ـ نفس المصدر: ٦٧: ٢١٦.
٦ ـ نفس المصدر: ٦٧: ٢٣٧.

الله[1].

**البلاء مذكّر**

جاء في القرآن الكريم:

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[2].

﴿أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[3].

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[4].

وجاء في الحديث:

عن الإمام علي عليه السلام: إذا رأيت الله سبحانه يتابع عليك البلاء فقد أيقظك، إذا رأيت الله سبحانه يتابع عليك النعم مع المعاصي فهو استدراج. (غرر الحكم).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: المؤمن لا يمر عليه أربعون ليلة إلا عرض له أمر يحزنه يذكّر به[5].

**البلاء تمحيص**

قال الإمام علي عليه السلام: الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنتهم لتسلم بها طاعاتهم ويستحقوا عليها ثوابها[6].

---

١ ـ الكافي: ٢: ٢٦٠.

٢ ـ (الأعراف:١٣٠).

٣ ـ (التوبة:١٢٦).

٤ ـ (السجدة:٢١).

٥ ـ البحار: ٦٧: ٢١١.

٦ ـ البحار: ٦٧: ٢٣٢.



وعن الإمام الباقر عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى إذا كان من أمره ان يكرم عبداً وله عنده ذنب ابتلاه بالسقم، فإن لم يفعل فبالحاجة، فإن لم يفعل شدّد عليه الموت، وإذا كان من أمره ان يهين عبداً وله عنده حسنة أصح بدنه، فإن لم يفعل وسع عليه في معيشته فإن لم يفعل هوّن عليه الموت[1].

عن الإمام الصادق عليه السلام: إنما المؤمن بمنزلة كفة الميزان، كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: كلما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في المعيشة[2].

قال رجل للأمام الباقر عليه السلام أيضاً: والله إني لأحبكم أهل البيت. قال: فاتخذ للبلاء جلباباً فوالله إنه لأسرع إلينا وإلى شيعتنا من السيل في الوادي، وبنا يبدأ البلاء ثم بكم، وبنا يبدأ الرخاء ثم بكم[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: وإن كان النبي ليأتي قومه فيقوم فيهم يأمرهم بطاعة الله ويدعوهم إلى توحيد الله وما معه مبيت ليلة، فما يتركونه يفرغ من كلامه ولا يستمعون إليه حتى يقتلونه، وإنما يبتلي الله تبارك وتعالى عباده على قدر منازلهم عنده. (أمالي المفيد).

لما حمل الإمام علي بن الحسين عليه السلام إلى يزيد بن معاوية فأوقف بين يديه، قال يزيد لعنه الله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو

---

١ ـ نفس المصدر: ٨١: ١٩٨.

٢ ـ نفس المصدر: ٦٧: ٢٣٨.

٣ ـ نفس المصدر: ٦٧: ٢٣٨.

عَنْ كَثِيرٍ﴾[1]، فقال علي بن الحسين عليه السلام: ليست هذه الآية فينا، إن فينا قول الله عز وجل: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾[2].

عن علي بن رئاب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[3]، قال: أرأيت ما أصاب علياً وأهل بيته هو بما كسبت أيديهم؟ وهم أهل طهارة ومعصومين؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم مائة مرة من غير ذنب، ان الله يخص أوليائه بالمصائب ليتاجرهم عليها من غير ذنب[4].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: إن في الجنة منزلة لا يبلغها عبد إلا بالابتلاء في جسده[5].

وعنه عليه السلام: فيما أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: ما خلقت خلقاً أحب إليّ من عبدي المؤمن، فإني أبتليته لما هو خير له وأعافيه لما هو خير له، وأزوي عنه لما هو خير له، وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي، فليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، وليرض بقضائي، أكتبه في الصديقين عندي[6].

مناقب ابن شهر آشوب: ج٢، ص١٢٠:

---

١ ـ (الشورى:٣٠).

٢ ـ تفسير نور الثقلين: ٥: ٢٤٧، والآية من سورة الحديد:٢٢.

٣ ـ (الشورى:٣٠).

٤ ـ البحار: ٨١: ١٨٠.

٥ ـ نفس المصدر: ٦٧: ٢١٢.

٦ ـ نفس المصدر: ٧٢: ٣٣١.



ولما نعى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً بحال جعفر في أرض مؤتة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. فأنزل عز وجل: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۞ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[1].

وقال له رجل: إني والله لأحبك في الله تعالى: فقال عليه السلام: إن كنت تحبني فأعِد للفقر تجفافاً أو جلباباً.

قال الحميري:

إن كنت من شيعة الهادي أبي حسن ... حقاً فأعدد لريب الدهر تجفافا

إن البلاء مُصيب كل شيعته ... فاصبر ولا تك عند الهم مقصافا[2]

قال أبو عبد الله عليه السلام: دعى النبي صلى الله عليه وآله إلى طعام، فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فوقعت البيضة على وتد في حائط فلبثت عليه ولم تسقط ولم تنكسر فتعجب النبي صلى الله عليه وآله منها، فقال له الرجل: أعجبت من هذه البيضة؟ فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئاً قط. فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يأكل من طعامه شيئاً. وقال: من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة[3].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ان العبد إذا سبقت له من الله تعالى منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله تعالى في جسده أو في ماله أو في ولده ثم صبَّره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل[4].

---

١ ـ (البقرة:١٥٦ ـ ١٥٧).

٢ ـ قصف الرجل: أي كان خواراً ضعيفاً، وتقصف القوم: أي ضجوا.

٣ ـ أصول الكافي: ٣: ٢٥٦.

٤ ـ الأنوار النعمانية: ج٣: ص٢٠٦.

قال رسول الله ﷺ: إذا أحب الله عبداً ابتلاه وإذا أحبه الحبَّ البالغ اقتناه، قالوا ما اقتناه؟ قال: لا يترك له مالاً ولا ولداً[1].

وعن الإمام علي عليه السلام: من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً[2].

وعن رسول الله ﷺ: إذا أحب الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرّعه[3].

وقال ﷺ: إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء[4].

وعنه ﷺ: للمؤمن أربعة أعداء، مؤمن يحسده، ومنافق يبغضه، وشيطان يُضلّه، وكافر يقاتله[5].

وعنه ﷺ: لو كان المؤمن في جحر فأرة لقيّض الله له مَن يؤذيه[6].

وعنه ﷺ: إذا أحب الله عبداً قذف حبه في قلوب الملائكة، وإذا بغض الله عبداً قذف بغضه في قلوب الملائكة ثم يقذفه في قلوب الآدميين[7].

وعنه ﷺ: إذا رأيتم العبد الممَّ به الفقر والمرض فإن الله يريد ان يصافيه.

وعنه ﷺ: إن الله يبتلي عبده بالسقم حتى يكفّر عنه كل ذنب[8].

---

١ ـ نهج الفصاحة: ١٣١.
٢ ـ نهج البلاغة ـ صبحي الصالح: ٩٨.
٣ ـ نهج الفصاحة: ١٣٨.
٤ ـ نفس المصدر: ١٣٧.
٥ ـ نفس المصدر: ٢٢٧٥.
٦ ـ نفس المصدر: ٢٣٤١.
٧ ـ نفس المصدر: ١٣٩.
٨ ـ نهج الفصاحة: ٧٩٣.



جاء في المستطرف للابشيهي في باب الزمان وانقلابه والصبر على المكاره[1]:

قد مدح الله تعالى الصبر في كتابه في مواضع كثيرة وأمر به وجعل أكثر الخيرات مضافاً إلى الصبر وأثنى على فاعله وأخبر انه سبحانه وتعالى معه وحث على التثبت في الأشياء ومجانبة الاستعجال فيها فمن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[2]. فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم جعل نفسه مع الصابرين دون المصلين. وقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾[3]. وبالجملة فقد ذكر الله سبحانه وتعالى الصبر في كتابه العزيز في نيف وسبعين موضعاً وأمر نبيه ﷺ به في ذلك أخبار كثيرة فمن ذلك قوله ﷺ: النصر في الصبر، وقوله ﷺ: السلام بالصبر يتوقع الفرج. وقوله ﷺ: الأناة من الله والعجلة من الشيطان، فمن هداه الله تعالى بنور توفيقه ألهمه الصبر في مواطن طلباته، والتثبت في حركاته وسكناته. وكثيراً ما أدرك الصابر مرامه أو كاد، وفات المستعجل فرصته أو كاد. وقال الأشعث بن قيس دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فوجدت أثره فيه صبره على العبادة الشديدة ليلاً ونهاراً فقلت يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة، فما زادني إلا ان قال:

---

١ ـ المستطرف للابشيهي: ج٢، ص٦١ ـ ٦٢.
٢ ـ (البقرة:١٥٣).
٣ ـ (الأعراف:١٣٧).

أصبر على مضض الأدلاج في السحر وفي الرواح إلى الطاعات في البكر
إنما رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جدَّ في أمر يؤمله واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

فحفظتها منه وألزمت نفسي الصبر في الأمور فوجدت بركة ذلك.

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ انه قال: ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا حط الله بها من خطاياه.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة.

وقال ﷺ: ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط.

وقال ﷺ: الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الأجر والصبر عند الصدمة الأولى وعظم الأجر على قدر المصيبة، ومن استرجع بعد مصيبته جدّد الله أجرها كيوم أصيب بها.

وروي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام انه قال: احفظوا عني خمساً، ثنتين وثنتين وواحدة، لا يخافن أحدكم إلا ذنبه، ولا يرجو إلا ربه، ولا يستحي أحد منكم إذا سئل عن شيء وهو لا يعلم ان يقول لا أعلم واعلموا ان الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد إذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد، وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور، وأيما رجل حبسه السلطان ظلماً فمات في حبسه مات شهيداً فإن ضربه فمات فهو شهيد.



روي في الخبر لما نزل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً﴾[1]. قال أبو بكر يا رسول الله كيف الفرج بعد هذه الآية؟ فقال رسول الله ﷺ: غفر الله لك يا أبا بكر، أليس تمرض أليس يصيبك الأذى أليس تحزن؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فهذا ما تجزون به يعني جميع ما يصيبك من سوء كفارة لك.

وبهذا اتضح لك ان العبد لا يدرك منزلة الأخيار إلا بالصبر على الشدة والبلاء. وروي عن ابن مسعود انه قال ببينما رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة وأبو جهل وأصحابه جلوس وقد نحرت جزور بالأمس، فقال أبو جهل لعنه الله أيكم يقوم إلى سلا الجزور فيلقيه على كتفي محمد إذا سجد فانبعث أشقى القوم فأخذه وأتى به فلما سجد ﷺ وضع بين كتفيه السلا والفرث والدم فضحكوا ساعة وأنا قائم أنظر فقلت لو كان لي منعة لطرحته عن ظهر رسول الله ﷺ والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة عليها السلام فجاءت فطرحته عن ظهره ثم أقبلت عليهم فسبتهم، فلما قضى ﷺ الصلاة رفع يديه فدعا عليهم فقال: الله عليك بقريش ثلاث مرات، فلما سمع القوم صوته ودعاءه ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته، فقال: اللهم عليك بأبي جهل وعتبة وشيبة وربيعة والوليد وأمية بن خلف فقال علي عليه السلام والذي بعث محمداً بالحق رأيت الذين سماهم صرعى يوم بدر.

وكان الصالحون يفرحون بالشدة لأجل غفران الذنوب لأن فيها كفارة

---

١ ـ (النساء:١٢٣).

السيئات ورفع الدرجات. وروي عن رسول الله ﷺ انه قال: ثلاث من رزقهن فقد رزق خيري الدنيا والآخرة، الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء في الرخاء.

وحكي ان امرأة من بني إسرائيل لم يكن لها إلا دجاجة، فسرقها سارق، فصبرت وردّت أمرها إلى الله ولم تدع عليه، فلما ذبحها السارق ونتف ريشها نبت جميعه في وجهه، فسعى في إزالته فلم يقدر على ذلك إلى ان أتى حبراً من أحبار بني إسرائيل فشكى له، فقال لا أجد لك دواء إلا ان تدعو عليك هذه المرأة. فأرسل إليها من قال لها أين دجاجتك؟ فقالت: سرقت، فقال: لقد آذاك من سرقها، قالت: قد فعل ولم تدع عليه، قال وقد فجعك في بيضها، قالت هو كذلك. فما زال بها حتى أثار الغضب منها، فدعت عليه فتساقط الريش من وجهه، فقيل لذلك الحبر من أين علمت ذلك؟ قال لأنها لما صبرت ولم تدعُ عليه انتصر الله لها، فلما انتصرت لنفسها ودعت عليه سقط الريش من وجهه. فالواجب على العبد ان يصبر على ما يصيبه من الشدّة ويحمد الله ويعلم ان النصر مع الصبر وان مع العسر يسراً وان المصائب والرزايا إذا توالت أعقبها الفرج والفرح عاجلاً.

وقال شاعر:

أما والذي لا يعلم الغيب غيره ... ومن ليس في كل الأمور له كفو
لئن كان بدء الصبر مرّاً مذاقه ... فقد يجتنى من بعده الثمر الحلو

وقال آخر:

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ... ويحمد منه الصبر مما يصيبه
فمن قلّ فيما يلتقيه اصطباره ... لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال رسول الله ﷺ لعائشة: يا عائشة ان الله تعالى لم يرض من أولي العزم من الرسل إلا بالصبر، ولم يكلفني إلا ما كلفوا به. فقال عز وجل:



﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1]، وإني والله لأصبرن كما صبروا. فإن النبي ﷺ لما صبر كما أمِرَ أسفر وجه صبره عن ظفره ونصره، وكذلك الرسل عليهم السلام الذين هم أولوا العزم لما صبروا ظفروا وانتصروا. وقد اختلف أهل العلم فيهم كثيراً فقال مقاتل: هم نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويونس وأيوب عليهم السلام، وقال قتادة هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام. ذكر ما صبروا عليه وهو:

أما نوح عليه السلام، فقد قال ابن عباس: كان نوح عليه السلام يضرب ثم يلف في لبد ويلقى في بيته يرون انه قد مات، ثم يعود ويخرج إلى قومه ويدعوهم إلى الله، ولما آيس منهم ومن إيمانهم جاءه رجل كبير يتوكأ على عصاه ومعه ابنه، فقال لابنه: يا بني انظر إلى هذا الشيخ واعرفه فلا يغرك. فقال له ابنه يا أبت مكّني من العصا فأخذها من أبيه وضرب بها نوحاً عليه السلام فشجّ بها رأسه وسال الدم على وجهه، فقال: رب قد ترى ما يفعل بي عبادك فإن لم يكن لك فيهم حاجة فاهدهم وإلا فصبّرني إلى ان تحكم. فأوحى الله تعالى إليه: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۞ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾[2]، قال: يا رب، وما الفلك؟ قال: بيت من خشب يجري على وجه الماء أنجي فيه أهل طاعتي وأغرق أهل معصيتي، قال: يا رب، وأين الماء، قال: أنا على كل شيء قدير، قال: قال يا رب أين الخشب؟ قال: اغرس الخشب فغرس الساج عشرون سنة، وكف عن دعائهم وكفوا عن

---

١ ـ (الاحقاف:٣٥).

٢ ـ (هود:٣٧).

ضربه إلا انهم كانوا يستهزؤون به. فلما أدرك الشجر أمره ربه فقطعها وجففها وقال: يا رب وكيف أتخذ هذا البيت؟ قال: اجعله على ثلاث صور، وبعث الله له جبرائيل فعلمه وأوحى الله تعالى إليه ان عجّل بعمل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني، فلما فرغت السفينة جاء أمر الله تعالى بانتصار نوح ونجاته وإهلاك قومه وعذابهم إلا من آمن معه وفار التنور كالجبال وعلا فوق أعلى جبل في الأرض أربعين ذراعاً وانتقم الله سبحانه وتعالى من الكافرين ونصر نبيه نوحاً عليه السلام.

وأما إبراهيم عليه السلام فإنه لما كسر أصنام قومه التي كانوا يعبدونها لم يروا في قتله ونصرة آلهتهم، أبلغ من إحراقه فأخذوه وحبسوه ببيت ثم بنوا حائزاً كالحوش طول جداره ستون ذراعاً في سفح جبل عال ونادى منادي ملكهم ان احتطبوا لإحراق إبراهيم ومن تخلف عن الاحتطاب أحرقه، فلم يتخلف منهم أحد وفعلوا ذلك أربعين يوماً ليلاً ونهاراً حتى كاد الحطب يساوي رؤوس الجبال وسدّوا أبواب ذلك الحائز وقذفوا فيها النار فارتفع لهبها حتى كاد الطائر يمر بها فيحترق من شدة لهبها، ثم بنوا بنياناً شامخاً وبنوا فوقه منجنيقاً ثم رفعوا إبراهيم على رأس البنيان، فرفع إبراهيم عليه السلام طرفه إلى السماء ودعا الله تعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل. وقيل كان عمره يومئذ ستة وعشرين سنة، فنزل إليه جبرائيل عليه السلام وقال يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا. فقال جبرائيل سل ربك. فقال: حسبي من سؤالي علمه بحالي، فقال الله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[1]. فلما قذفوه فيها نزل معه جبرائيل عليه السلام فجلس به على الأرض

---

١ ـ (الأنبياء:٦٩).



وأخرج الله له ماءاً عذباً. قال كعب: فما أحرقت النار غير كتافه، وأقام في ذلك الموضع سبعة أيام وقيل أكثر من ذلك ونجاه الله تعالى ثم أهلك نمرود وقومه بأخس الأشياء وانتقم منهم وظفر إبراهيم عليه السلام بهم. فهذه ثمرة صبره على مثل هذه الحالة العظمى ولم يجزع منها وصبر وفوض أمره إلى الله تعالى في ذلك وتوكل عليه ووثق به ثم جاءته قصة ذبح ولده وأمره الله تعالى بذلك فقابل أمره بالتسليم والامتثال وسارع إلى ذبحه من غير إهمال ولا إمهال، فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته إلى طاعة مولاه وصبره على ما قدره وقضاه عوّضه الله تعالى عن ذبح ولده ان فداه واتخذه خليلاً من بين خلقه واجتباه. وأما الذبيح عليه السلام فإنه صبر على بلية الذبح. وتلخيصها ان الله تعالى لما ابتلى إبراهيم عليه السلام بذبح ولده قال إني أريد أن أقرب قرباناً فأخذ والده السكين والحبل، وانطلق فلما دخل بين الجبال قال ابنه أين قربانك يا أبت؟ قال: إن الله تعالى قد أمرني بذبحك فانظر ماذا ترى؟ قال: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين، يا أبت اشدد وثاقي كي لا أضطرب واجمع ثيابك حتى لا يصل إليها رشاش الدم فتراه أمي فيشتد حزنها، واسرع إمرار السكين على حلقي ليكون أهون للموت عليّ، وإذا لقيت أمي فاقرأ السلام عليها، فأقبل إبراهيم عليه السلام يقبله ويقول: نعم العون أنت يا بني على ما أمر الله تعالى. قال مجاهد: لما أمرّ السكين على حلقه أنقلبت السكين، فقال يا أبت اطعني بها طعناً. وقال السدي: جعل حلقه كصفيحة من نحاس لا تعمل فيها السكين شيئاً، فلما ظهر فيهما صدق التسليم نودي: يا إبراهيم هذا فداء ابنك فأتاه جبرائيل عليه السلام بكبش أملح فأخذه وأطلق ولده وذبح الكبش، فلا جرم ان جعل الذبيح نبياً بصبره وامتثاله لأمره.

وأما يعقوب عليه السلام فإنه لما ابتلي بفراق ولده وذهاب بصره واشتداد

حزنه قال: فصبر جميل. وكذلك يوسف عليه السلام لما ابتلاه الله بإلقاءه في ظلمة الجب وبيعه كما تباع العبيد وفراقه لأبيه وإدخاله السجن وحبسه فيه بضع سنين وإنه تقبل ذلك كله بصبره وقبوله فلا جرم أورثهما صبرهما جمع شملهما واتساع القدرة بالملك في الدنيا مع ملك النبوة.

وأما أيوب عليه السلام فإنه ابتلاه الله تعالى بهلاك أهله وماله، وتتابع المرض المزمن والسقم المهلك حتى أفضى أمره إلى ما تضعف القوى البشرية عن حمله. ولنذكر شيئاً مختصراً من ذلك، وهو ان ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان يظلم الناس فنهاه جماعة من الأنبياء عن الظلم وسكت عنه أيوب عليه السلام فلم يكلمه ولم ينهه لأجل خيل كانت له في مملكته فأوحى الله إلى أيوب عليه السلام: تركت نهيه عن الظلم لأجل خيلك لأطيلنَّ بلاءك، فقال إبليس لعنه الله: يا رب سلّطني على أولاده وماله، فسلطه الله، فبعث إبليس مردته من الشياطين فبعث بعضهم إلى دوابه ورعاتها فاحتملوها جميعاً وقذفوها في البحر. وبعث بعضهم إلى زرعه وجناته فأحرقوها، وبعث بعضهم إلى منازله وفيها أولاده وكانوا ثلاثة عشر ولداً وخدمه وأهله فزلزلوها فهلكوا ثم جاء إبليس إلى أيوب عليه السلام وهو يصلي فتمثل له في صورة رجل من غلمانه فقال: يا أيوب أنت تصلي ودوابك ورعاتك قد هبت عليها ريح عظيمة وقذفت الجميع في البحر وأحرقت زرعك وهدمت منازلك على أولادك وأهلك فهلك الجميع ما هذه الصلاة؟ فالتفت إليه وقال: الحمد لله الذي أعطاني ذلك كله ثم قبله مني ثم قام إلى صلاته. فرجع ثانياً فقال: يا رب سلطني على جسده، فسلطه فنفخ في إبهام رجله فانتفخ ولازال يسقط لحمه من شدة البلاء إلى ان بقى أمعاؤه تبين، وهو مع ذلك كله صابر محتسب مفوض أمره إلى الله تعالى، وكان الناس قد هجروه واستقذروه وألقوه خارجاً عن البيوت من نتن ريحه وكانت زوجته رحمة



بنت يوسف الصديق عليه السلام قد سلمت فترددت إليه متفقدة، فجاءها إبليس يوماً في صورة شيخ ومعه سخلة وقال لها: ليذبح أيوب هذه السخلة على اسمي فيبرأ فجاءته فأخبرته، فقال لها: إن شفاني الله تعالى لأجلدنك مائة جلدة، تأمريني ان أذبح لغير الله تعالى فطردها عنه فذهبت وبقي ليس له من يقوم به، فلما رأى انه لا طعام له ولا شراب ولا أحد من الناس يتفقده خرّ ساجداً لله تعالى وقال: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[1]، فلما علم الله تعالى منه ثباته على هذه البلوى طول هذه المدة وهي على ما قيل ثمان عشرة سنة وقيل غير ذلك وإنه تقبل جميع ذلك بالقبول وما شكا إلى مخلوق ما نزل به عاد الله تعالى بألطافه عليه فقال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾[2]، وأفاض عليه من نعمه ما أنساه بلوى نعمه، ومنحه من أقسام كرمه أن أغناه في يمينه تحلّة قسمه ومدحه في نص الكتاب. فقال تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[3]. فلو لم يكن الصبر من أعلى المراتب وأسنى المواهب لما أمر الله تعالى به رسله ذوي العزم وسماهم بسبب صبرهم أولي العزم وفتح لهم بصبرهم أبواب مرادهم وسؤالهم ومنحهم من لدنه غاية أمرهم ومأمولهم ومرامهم[4].

---

١ ـ (الأنبياء:٨٣).

٢ ـ (الأنبياء:٨٤)

٣ ـ (ص:٤٤).

٤ـ المستطرف من كل أمر مستظرف للهيثمي: ج٢، ص٦١ ـ ٦٦.

## الميت ميتي واعرفه شلون مشعول صفحة

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾[1].

قال رسول الله ﷺ: إذا مات صاحبكم فدعوه لا تقعوا فيه[2].

ـ ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات أحدكم فقولوا فيه خيراً[3].

وقال رسول الله ﷺ: اكثروا ذكر الموت، فإنه يمحض الذنوب ويزهّد في الدنيا فإن ذكرتموه عند الغنى هَدَمه، وإن ذكرتموه عند الفقر أرضاكم بعيشكم[4].

## منه بيه، بارك الله بيه

جاء في كتاب مناقب آل أبي طالب:

... عن ابن عباس: انه لما نزل براءة من الله ورسوله إلى تسع آيات، أنفذ النبي ﷺ أبا بكر إلى مكة لأدائها فنزل جبرائيل عليه السلام فقال: إنه لا يؤديها إلا أنت أو رجل منك، فقال النبي لأمير المؤمنين: اركب ناقتي العضباء والحق أبا بكر وخذ براءة من يده، قال: ولما رجع أبو بكر إلى النبي جزع وقال: يا رسول الله إنك أهّلتني لأمر طالت الأعناق فيه، فلما توجهت له رددتني عنه. فقال ﷺ: الأمين هبط إليّ عن الله تعالى: إنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، وعلي مني ولا يؤدي عني إلا علي.

---

١ ـ (يونس: ٤٠).

٢ ـ نهج الفصاحة: ح/ ٢٤١.

٣ ـ نفس المصدر: ح/ ٢٦٤.

٤ ـ نفس المصدر: ح/ ٤٤٤.



وفي خبر أن علياً قال له: إنك خطيب وأنا حديث السن، فقال: لابد من ان تذهب بها أو أذهب بها قال: اما إذا كان كذلك فأنا أذهب بها يا رسول الله، قال: اذهب فسوف يثبت الله لسانك ويهدي قلبك.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب علي عليه السلام الناس فاخترط سيفه وقال: لا يطوفنّ بالبيت عريان ولا يحجنّ البيت مشرك، ومن كان له مدة فهو إلى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته أربعة أشهر[1].

## مكتوب رزقه على گصته

الگصة: الجبين.

قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى وكّل بالنطفة ملكاً يقول أي ربي نطفة أي ربي علقة، أي ربي مضغة، فإذا أراد الله ان يقضي خلقها قال: أي ربي شقي أم سعيد؟ ذكر أم أنثى؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب من بطن أمه[2].

## مني ومنج يعمر البيت

يضرب للحمقى الذين يعملون خلاف التدبير.

وقصتها: ان امرأة تبيع الغزل في السوق وصادف ان وزنت غزلها لتبيعه فوجدته يقل عن الوزن المطلوب، فنزعت حجلها على حين غفلة من المشتري ودسته في الصوف، فرجحت كفة الصوف.

وصادف ان زوجها باع بعض الخضار في نفس اليوم فلم تنزل كفة الخضار فدسّ قطعة من أوزانه داخل الخضار فرجحت وأعطاها للمشتري.

---

١ ـ مناقب آل أبي طالب ـ للشرواني: ج٢، ص١٢٦.

٢ ـ نهج الفصاحة: ح/ ٧٣٥.

وجاء الرجل يحكي لامرأته شطارته في البيع، وشرحت له زوجته ذكاءها في غش الوزن وكيف انها استغفلت المشتري ودست حجلها في الصوف، فضحكا جميعاً وقال الرجل وهو مستغرق في نشوته وضحكه: مني ومنچ يعمر البيت.

وقِبال هذا المثل القائل:

المايعرف تدابيره حنطته تاكل شعيره.

ويحكى عن أبي عبيدة ان ابناً لعجل بن لُجيم أرسل فرساً له في حلبة فجاء سابقاً، فقال لأبيه: يا أبت بأي شيء أسميه؟ قال: افقأ إحدى عينيه وسمّه الأعور[1].

## المرء مخبوء تحت لسانه

كتب سليمان بن وهب[2] (وزير المهتدي[3] ووزير المعتمد بالله[4]) إلى أحد ولاته وكان اسمه الفضل: يا فضل، أولى الناس بالفضل أهل الفضل.

وكتب عبد الله بن محمد عزيز[5] وهو وزير نوح بن منصور الساماني كتب لعامله: الهدية تردّ بلاء الدنيا، والصدقة تردّ بلاء الآخرة.

---

١ ـ البيان والتبيين ـ للجاحظ: ج١، ص١٦٣.

٢ ـ كنيته أبو أيوب، وفاته ١٥ صفر ٢٧٢هـ.

٣ ـ أبو إسحاق محمد المهتدي بالله بن الواثق الخليفة العباسي الرابع عشر (٢٥٥ ـ ٢٥٦).

٤ ـ أبو العباس أحمد المعتمد على الله الخليفة العباسي الخامس عشر (٢٥٦ ـ ٢٧٩).

٥ ـ وصل الوزارة بعد عبد الله وعزل في سنة ٣٧٧، وعاد للوزارة مرة أخرى وحينما سيطر الأمير ناصر الدين على دولة السامانية فقد حبسه حتى مات في حبسه.



وكتب عبد الله بن يحيى بن خاقان[1] أول وزير المتوكل وآخر وزير المعتمد كتب إلى أحد عماله: الملازمة تُلحق المتخلّف، والبطالة تُهبط المتقدم إلى منزلة المتخلف.

وكتب عبد الله بن يحيى وهو وزير المتوكل إلى أحد عماله: أنت صاحي اللسان سكران القلب.

كتب وزير المعتضد بالله[2] بأبي الجيش بن أحمد بن طولون[3] من مصر: اتق الله في الأرصاد، فإن الله بالمرصاد[4].

وكتب جعفر بن خالد البرمكي إلى وزير هارون الرشيد أحد الظلمة: بئس الزاد إلى المعاد، العدوان على العباد.

أرسل أحد الأكابر إلى الصاحب بن عبّاد يتشفع لظالم حكم عليه بالقتل، فأجابه الصاحب: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾[5].

وكان حكم الصاحب على ذلك الظالم ان يغطس في حوض ماء عدة مرات حتى يموت.

كان حياة الحرّاني أحد عمال يحيى بن خالد البرمكي أذنب ذنباً استحق القصاص، فتوسط جمع من أعيان ولايته عند يحيى للعفو عنه

---

١ ـ كنيته ابوالحسن كان وزير المتوكل من سنة ٢٣٩ ـ ٢٤٥هـ ثم من ٢٥٦ ـ ٢٦٣، حيث كان وزير المعتمد ومات في سنة وزارة الأخير.

٢ ـ أبو العباس أحمد بن الموفق بن المتوكل (٢٧٩ ـ ٢٨٩هـ).

٣ ـ أبو الجيش بن أحمد بن طولون من سلاطين مصر من ٨٨٣ ـ ٨٩٥.

٤ ـ لطائف الطوائف: ١٠٤ ـ ١٠٨.

٥ ـ (هود: من الآية٣٧).

فأجابهم: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

وكتب الصاحب بن عباد لأحد حكام الولايات حول سياسة عامله: احصد نبات خدّيه، وانقش بالسوط جنبيه، ليعتبر الناظرون إليه.

حبس يحيى بن خالد البرمكي أحد السادة الأجلاء بتهمة معينة فتحرك جماعة من الرجال ليتشفعوا له عند يحيى كي يطلقه، فكتب في جوابهم: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[2].

كتب أحد الفضلاء إلى الصاحب بن عباد كتاباً تفوح منه البلاغة والفصاحة فحينما قرأه الصاحب، كتب: ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾[3].

جاء في كتاب ثمار القلوب للثعالبي[4] ان أبي العيناء[5] وهو من فصحاء العرب وبلغائهم كتب إلى المأمون يشكوه وزيره أحمد بن أبي داود ويقول انه اجتمع لي أعداء أذكياء يؤذونني، فكتب المأمون: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[6].

كتب أحد أصدقاء الصاحب بن عباد له: ان رجلاً غريباً دخل ديوانك يسترق السمع فلا تكن غافلاً، فأجابه الصاحب: دارُنا هذه خانٌ، يدخلها من

---

١ ـ (البقرة:١٧٩).

٢ ـ (الرعد: من الآية٣٨).

٣ ـ (يوسف: من الآية٦٥).

٤ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنصوب تأليف عبد الملك بن محمد بن محمد بن إسماعيل النيسابوري الإمام أبو منصور الثعالبي الأديب اللغوي (٣٥٠ ـ ٤٢٩هـ).

٥ ـ ابوالعيناء محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الضرير يكنى بأبي عبد الله الأهوازي ـ بصري ولد بالأهواز سنة ١٩١ ومات ٢٨٣.

٦ ـ (الفتح: من الآية١٠)، والقصة من كتاب لطائف الطوائف: ١١٠ ـ ١١٢.



وفا ومن خان.

أحسن عبد الله بن سليمان إحساناً لابن الفرات فلم يجد منه سوى الإساءة، فكتب له: الصديق لا يُحاسَب، والعدوّ لا يُعاقَب.

كتب جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي إلى أحدهم ممن تصله صلاته باستمرار واشتكى انها قليلة فكتب يقول: قليل متصل خيرٌ من كثير منقطع[1].

كان للحسن بن سهل اخ الفضل بن سهل وزير المأمون صديقاً قبل استيزاره، فكتب إليه: بحق صحبتنا القديمة اسألك ان لا تنساني، فكتب إليه: مرحباً بمن توسّل إلينا بنا[2].

وضع أبو الفضل بن العميد[3] وزير ركن الدولة[4]، ولده أبو الفتح[5] عند أبي الحسين أحمد بن فارس المؤدّب يتتلمذ على يديه، فكتب أبو الحسن إلى أبيه يشكوه: قراءته أصغر من أنملةِ نملة، وأقصرُ من عُنق بقة.

## مزاح المؤمن عبادة

عن عبد الله بن الحارث السهمي قال: لم نرَ أحداً أكثر مزاحاً من رسول الله ﷺ ولكن مزاحه كان حقاً كله.

وقال: لم أرَ أحداً أكثر من رسول الله ﷺ تبسماً.

---

١ ـ لطائف الطوائف، النسخة الفارسية: ص١١٣.

٢ ـ نفس المصدر: ص١١٦.

٣ ـ محمد بن حسين بن محمد وهو وحيد زمانه في العلم والحكمة والشعر والكتابة والرياسة والسياسة توفي سنة ٣٥٩هـ.

٤ ـ ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه (٣٢٨ ـ ٣٦٦هـ).

٥ ـ أبو الفتح علي بن أبو الفضل العميد ولد سنة ٣٣٧ واستوزر سنة ٣٥٩ وقتله مؤيد الدولة عام ٣٦٦هـ.

وقال جرير بن عبد الله البجلي: لم التق مرة برسول الله ﷺ إلا ويستقبلني بابتسامة.

ومن الثابت ان يوماً قال بعض الصحابة لرسول الله ﷺ: انك يا رسول الله تمزح كثيراً وقد لا يكون هذا مناسباً لمقام النبوة. فقال ﷺ: إني لا أقول إلا حقاً.

وقد جاء على لسان رسول الله ﷺ قوله: ويلٌ لمن يقول كذباً ليضحك الناس، الويل له [1].

ونقل انه ﷺ كان يأكل التمر يوماً مع علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان ﷺ يأكل التمر ويقذف النوى أمام علي عليه السلام حتى انتهوا قال لعلي عليه السلام: من كَثُرَ نواه فهو أكول، فأجابه علي عليه السلام: إن من أكل التمر مع نواه فهو الأكول [2].

## مزاحه ﷺ مع الحسن عليه السلام

عن ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يحمل الحسن عليه السلام على كتفه فمر به أحدهم وقال للحسن:ركبَ نِعمَ المركوب.

فأجابه رسول الله ﷺ: نِعمَ الراكب هو.

## مزاحه ﷺ مع الإمام الحسين عليه السلام

جاء في كتاب الإصابة عن ابن حجر قال: رأيت بعيني وسمعت بأذني يوماً كان ﷺ يلاعب الحسين عليه السلام فأخذ كلتا يديه وأصعده على صدره

---

١ ـ لطائف الطوائف لفخر الدين علي صفي ٦ ـ ٧.

٢ ـ نفس المصدر: ٩.



الشريف وهو يكرر: ترَقّ يا عين البقّ. حيث كان الحسين عليه السلام طفلاً صغيراً فهو يقول له ويوصفه بعين البقة ويقول له ترقّ ـ من الرقيّ ـ يلاطفه ويلاعبه [1].

ثم قال له: افتح فمك، ففتح الحسين فمه فقبله ﷺ بفمه وقال: اللهم احِبّه فإني أحبه.

نقل عن يَعلي بن مرة العامري [2] قوله: كنت خارجاً مع رسول الله مدعوين حيث مررنا بأطفال يلعبون ومعهم الحسين عليه السلام، فتوجه الرسول نحو الحسين ليمسكه، ففر منه واختفى خلف الأطفال ثم عثر عليه الرسول ﷺ وأمسكه ووضع فمه على فم الحسين عليه السلام وقال: أحب الحسين أحب الله من أحبّ حسيناً [3].

## مزاحه ﷺ مع الصحابة

طلب رجل في إحدى الغزوات من رسول الله جملاً ليركبه حين تعب من المسير، فقال له الرسول ﷺ: انني أعطيك فرخ جمل.

فقال: يا رسول ماذا أعمل بفرخ الجمل؟ انني أريد جملاً يحملني ويوصلني إلى داري.

فتبسم رسول الله ﷺ وقال: كل جمل كان فرخ جمل، ولم يكن جملاً

---

١ ـ روى أبو هريرة وصححه ابن حجر العسقلاني ان رسول الله قال: حُزُقّة حُزُقّة تَرَقَّ عينَ بقّة. (الإصابة ٢: ص١٢) والحُزقة: قصير السيقان (منتهى الأرب).

٢ ـ يعلي بن مرة بن وهب من الصحابة شارك في غزوة خيبر وفتح مكة وغزوة الطائف وحنين. (الطبقات الكبيرة ٦: ٧٦).

٣ ـ لطائف الطوائف (فارسي): ص١٥.

إلا وأولدته ناقة.

كان رجلٌ من أهل البادية اسمه زاهر وكلما قدم المدينة جلب معه نباتات طبية إلى الرسول كهدية، وكان الرسول ﷺ يحبه، وكان الرجل قبيح الوجه. وفي أحد الأيام لحظه الرسول ﷺ في السوق مشغولاً بشراء حاجياته فجاءه غفلة من وراء والتصق به وأمسكه بحيث لا يستطيع الالتفات ومعرفة مَنْ خلفه، فقال: مَنْ هذا؟ اتركني فلم يجبه الرسول ولكنه لاحظ الرسول بطرف عينه فلما عرفه ألصق ظهره بصدر الرسول تيمناً.

قال الرسول ﷺ: مَن يشتري مني هذا العبد؟

فقال زاهر: والله لتجدني كأسد.

فقال الرسول: والله انك لم تكن أسد أمام الله[1].

## المالة أول ـ ماله تالي

قال رسول الله ﷺ: الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام.

### شعر أبي سفيان في هجاء الرسول ﷺ

لما انتهى شعر أبي سفيان إلى النبي ﷺ شق عليه، فدعا بحسّان بن ثابت فقال: أجب عني، فأخرج لسانه فضرب به أرنبته[2] ثم قال: والذي بعثك بالحق ما أحبُّ ان يكون لي مقولاً في معدّ؛ ولو ان لساناً فرى الشعر لفراه[3].

---

١ ـ لطائف الطوائف: ١٧.

٢ ـ الأرنبة: طرف الأنف.

٣ ـ يفري الشعر: يمحوه، ومحو الشعر كناية عن غاية الإيذاء.



فقال له رسول الله ﷺ: ان الله ليؤيده بروح القدس ما نافح[1] عنا.

ثم سأل رسول الله ﷺ ان يمسَّ من أبي سفيان فقال فكيف وبيني وبينه الرحم التي قد علمت؟ فقال: أسلّك منه كما تُسل الشعرة من العجين. فقال اذهب إلى أبي بكر وكان أعلم الناس بأنساب قريش، وسائر العرب... فمضى حسان إليه فذكر له معايبه، فقال حسان بن ثابت:

| | |
|---|---|
| وان سنام المجد من آل هاشم | بنو بنت مخزوم ووالدكَ العبد |
| ومن ولدت أبناء زهرة منهم | كرامٌ ولم يقرب عجائزك المجد |
| ولست كعباس ولا كابن أمّه | ولكن لئيم لا يقوم له زند |
| وإن امرأ كانت سمية أمه | وسمراء مغمور[2] إذا بلغ الجهد |
| وأنت زنيم[3] نيط في آل هاشم | كما نيط خلف الراكب القدح الفرد[4] |

فلما بلغ الشعر أبا سفيان قال: هذا كلامٌ لم يغب عنه ابن أبي قحافة. يعني ببني مخزوم عبد الله وأبا لهب والزبير بني عبد المطلب بن هاشم [بن عبد مناف] أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم، وأخواتهم برّة وأميمة والبيضاء وهي أم حكيم، والبيضاء جدة عثمان بن عفان أم أمه.

وقوله: «ومن ولدت أبناء زهرة منهم كرام» يعني أميمة وصفية أم الزبير بن العوام أمها هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة.

وقوله: «ولست كعباس ولا كابن أمه» أم العباس: نثيلة امرأة من النمر

---

١ ـ نافح: دافع.

٢ ـ المغمور: الخامل.

٣ ـ زنيم: دعي معلق بمن ليس منه، ونيط بكسر النون: علق.

٤ ـ زهر الآداب، للقيرواني ١: ٦٢ ـ ٦٣.

بن قاسط، وأخوه لأمه ضرار بن عبد المطلب.

وقوله: «وان امرأ كانت سمية أمه» سمية أم أبي سفيان.

وسمراء: أم أبيه، وليس هذا موضع إطناب في رفع الأنساب[1].

## من يعلم حجة على من لا يعلم

عن أنس بن مالك ان أعرابياً جاء بإبل له يبيعها فأتاه عمر يساومه بها فجعل عمر يفحص بعيراً بعيراً يضربه برجله ليبعث البعير لينظر كيف قواده فجعل الأعرابي يقول: خل إبلي لا أباً لك فجعل عمر لا ينهاه قول الأعرابي ان يفعل ذلك ببعير بعير، فقال الأعرابي لعمر: إنني لأراك رجل سوء، فلما فرغ اشتراها فقال: سقها وخذ أثمانها، فقال الأعرابي: حتى أضع عنها أحلالها وأقتابها فقال عمر: اشتريتها وهي عليها فهي لي كما اشتريتها، قال الأعرابي: أشهد أنك رجل سوء، فبينما هما يتنازعان إذ أقبل علي عليه السلام فقال عمر: أترضى بهذا الرجل بيني وبينك؟ فقال الأعرابي: نعم. فقصّا على علي عليه السلام قصتهما. فقال علي عليه السلام: يا عمر إنك ان شرطت عليه أحلالها وأقتابها فهي لك كما شرطت، وإلا فالرجل يزين سلعته بأكثر من ثمنها، فوضع عنها أحلالها وأقتابها فساقها فدفع إليه عمر الثمن.

عن أبي عبيدة قال: أتيت الحسن بن علي حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال: عليك السلام يا سفيان، انزل، فنزلت فعقرت راحلتي ثم أتيته فجلست إليه فقال: كيف قلت يا سفيان؟ فقلت السلام عليك يا مذل رقاب المؤمنين، فقال: ما جر هذا منك إلينا؟ فقلت: أنت والله ـ بأبي أنت وأمي ـ أذللت رقابنا حينما

---

١ ـ زهرة الآداب ١: ٦٤.



أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الأمر إلى اللعين بن اللعين بن آكلة الأكباد ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك وقد جمع إليك أمر الناس.

فقال: يا سفيان؛ إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمكنا به وإني سمعت علياً يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السُّرْم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع لا ينظر الله إليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر وإنه لمعاوية واني عرفت ان الله بالغ أمره[1].

وعن عطاء بن السائب عن ارم قال: بينما علي عليه السلام على المنبر إذ دخل رجل فقال: يا أمير المؤمنين مات خالد بن عرفطة، فقال: لا والله ما مات، إذ دخل رجل آخر فقال يا أمير المؤمنين مات خالد بن عرفطة، فقال لا والله ما مات ولا يموت حتى يدخل من باب هذا المسجد (يعني باب الفيل) براية ضلال يحملها له حبيب بن عمار. قال فوثب رجل فقال يا أمير المؤمنين أنا حبيب بن عمار وأنا لك شيعة، قال: فإنه كما أقول. فقدم خالد بن عرفطة على مقدمة معاوية يحمل رايته حبيب بن عمار.

## من جد وجد

الأمثال: لا يعدم خابط ورقاً[2].

من طلب شيئاً وجده[1].

---

١ ـ لسان العرب: السرم: الدبر، والمستقيم نهاية الأمعاء والبلعوم. روى الأزهري عن ابن الأعرابي انه سمع أعرابياً يقول: اللهم ارزقني ضرساً طحوناً ومعدة هضوماً وسرماً نثوراً.

٢ ـ مجمع الأمثال ج٢: ص١٨٥.

وقيل: ما ضاع حق وراءه مطالب.

وجاء في الخبر: ما زالت الباب تُطرق حتى تُفتح. جاء ذلك في التأكيد على الإصرار والاستمرار في الدعاء والتوسل والتضرع إلى الله لأن الله يحب ان يسمع دعاء وتوسل عبده المؤمن، وهذا باب من أبواب الصبر وهو مؤكد عليه كثير في الآيات والروايات. فالصبر مفتاح الفرج.

والصبر على الطاعة والصبر عن المعصية من علامات المؤمن.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «لاَ يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ»[2].

قال الشاعر:

والصبر بالأرواح يُعرف فضله  صبر الملوك وليس بالأجسام[3]

## من تدخل فيما لا يعنيه لقي ما لا يرضيه

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللهُ عَنْهَا وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[4].

الأمثال: ان لا تلد يولد لك[5].

وكذلك: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه[6].

حديث: أكثر الناس ذنوباً يوم القيامة أكثرهم كلاماً فيما لا يعنيهم[1].

---

١ ـ نفس المصدر ج٢: ص٢٧٦.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٣٦١.

٣ ـ نفس المصدر ١٨: ٣٦١.

٤ ـ (المائدة:١٠١).

٥ ـ مجمع الأمثال ج١: ص٥٨.

٦ ـ نفس المصدر ج٢: ص٢٧٤.



وجاء في المجاني:

زعموا ان قرداً رأى نجاراً يشق خشبة وهو راكب عليها وكلما شق منها ذراعاً أدخل فيها وتداً، فوقف ينظر إليه، وقد أعجبه ذلك، ثم ان النجار ذهب لبعض شأنه فقام القرد وتكلّف ما ليس من شأنه، فركب الخشبة وجعل وجهه قبل الوتد وظهره قبل طرف الخشبة، فتدلى ذنبه في الشق، ونزع الوتد، فلزم الشق عليه فكاد يغشى عليه من الألم، ثم ان النجار وافاه، فأصابه على تلك الحالة، فأقبل عليه يضربه، فكان ما لقي من النجار من الضرب أشد مما أصابه من الخشبة[2].

## اللغو

فلان ملغوث

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾[4].

قال الإمام علي عليه السلام: «كل قول ليس فيه ذكر فلغو»[5].

وعن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ قال: هو ان يقول الرجل عليك بالباطل، أو يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله.

---

١ ـ نهج الفصاحة ح/ ٤٤١.

٢ ـ المجاني ج٤: ص١٠.

٣ ـ (المؤمنون:٣).

٤ ـ (الفرقان: من الآية٧٢).

٥ ـ البحار ٧٨: ٩٢.

وفي رواية أخرى: انه الغناء والملاهي[1].

قال رسول الله ﷺ: «أعظم الناس قدراً من ترك ما لا يعنيه»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: إياك والتدخل فيما لا يعنيك فتذل[3].

وعن الإمام علي عليه السلام: من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه[4].

ـ من اشتغل بغير المهم ضيّع الأهم[5].

في التفسير في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ اللغو من الفعل هو ما لا فائدة فيه، وهو في نظر الدين الأعمال المباحة التي لا ينتفع بها في الآخرة أو في الدنيا بحيث ينتهي أيضاً إلى الآخرة.

قال رسول الله ﷺ: طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وحفظ الفضل من لسانه.

## ((من الإيمان مداراة الناس))

حديث شريف يُذكر عند من يضجر من الناس وأعمالهم وخلافهم ومشاكلهم. فإن الناس على اختلاف أصنافهم وثقافاتهم وعلمهم ومستوياتهم المعيشية وطبقاتهم الاجتماعية لابد ان يختلفوا فيما بينهم في كثير من شؤون الحياة.

هذه حقيقة الحياة والناس ولا يمكن ان يجتمع الناس كلهم على

---

١ ـ مجمع البيان ج٧: ٩٩.
٢ ـ البحار ٧١: ٢٧٦.
٣ ـ نفس المصدر ٧٨: ٢٠٤.
٤ ـ غرر الحكم.
٥ ـ نفس المصدر.



فكرة واحدة أو رأي واحد إلا ما ندر فلابد من الرضوخ لهذا الواقع وعدم تحويل الاختلاف بالرأي والذوق وطريقة الحياة إلى عداوة بين الأفراد والمجتمعات فلكل طريقته، لذلك جاءت الشرايع السماوية تحدد الحقوق للأفراد والمجتمعات كل بحدوده، ووضعت شريعة السماء قوانين مفصلة ودقيقة ونظمت لها علاقة الإنسان مع نفسه ومع أخيه ومع ربه ومع مجتمعه ليعيش الناس بسعادة الدنيا والآخرة، ووضع الإسلام آداباً يتأدب بها الناس لتزيد أواصر المحبة والعلاقة بينهم وأعطى الثواب والجنة لمن يتبع شريعته والعقاب والنار لمن يخالفها، وأنقذهم من الظلمات إلى النور بعدما كان يغزُ بعضهم بعضاً، ويأكلون القديد ويقتلون النفس التي حرّم الله ويدفنون البنات أحياءً وكان حكم الغاب هو الغالب (ألك يا گوي) كما يقول المثل الدارج.

ومما جاء في أدب الإسلام على لسان الإمام علي عليه السلام في المعاشرة: «خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ»[1].

وقال رسول الله ﷺ: «احبب للناس ما تحب لنفسك»[2].

وقال ﷺ: «احذروا البغي فإنه ليس من عقوبة هي أحضر من عقوبة البغي»[3].

وقال ﷺ: «احفظ ود أبيك لا تقطعه فيطفي الله نورك»[4].

هكذا ينشر الإسلام الفضيلة والمحبة بين الناس ويأمر بالمعاشرة الجميلة مع الناس وخاصة مع الوالدين حيث جاء في القرآن: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلا

---

١ ـ نهج البلاغة، باب قصار الحكم.
٢ ـ نهج الفصاحة: ٨٧.
٣ ـ نفس المصدر السابق: ٩٤.
٤ ـ نفس المصدر: ١٠٢

تَعْبُدُوا إلا إيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أحَدُهُمَا أوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾[1].

وكذلك منع الإسلام من دواعي العداوة والضغينة والحسد فقال رسوله الكريم: «ان الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»[2].

وأكد على البر والصلة بعد ان حارب البغي والعدوان، والصلة مما تزيد المحبة بين الناس فقال رسوله الكريم: «ان البر والصلة يستطيلان الأعمار ويعمران الديار ويكثران الأموال ولو كان القوم فجاراً»[3].

يالها من تعاليم رائعة وياله من دين إنساني جاء به رسول الله ﷺ فإنه رحمة للعالمين، يوصل تعليماته الإنسانية للبر والفاجر والمؤمن والمخالف يشجعهم على المحبة والإخاء حتى ولو كانوا فجاراً ويطمعهم بالربح الدنيوي إذا كانوا فجاراً والربح الأخروي إذا كانوا مؤمنين، فإن البر والصلة لا يقتصر دورهما الخير على المؤمن بل ان الناس يلحقها منه طيلة العمر وتعمير الديار وتكثير الأموال وهذا كله لا يكون إلا بإشاءة الله الرحيم الغفور.

وباب أخرى طرقها الإسلام، هي باب الحياء فقال الرسول ﷺ: «ان الحياء والإيمان قُرِنا جميعاً فإذا سلب أحدهما تبعه الآخر»[4].

ياله من حديث رائع فإن الحياء صمام أمان يردع الإنسان عن ارتكاب كثير من الأخطاء، كما قال المثل: «ان كنت لا تستحي فاعمل ما شئت»

---

١ ـ (الاسراء:٢٣).
٢ ـ نهج الفصاحة ح / ٦١٦.
٣ ـ نفس المصدر ح/ ٦١٤.
٤ ـ نهج الفصاحة ح: ٦١٨.



فمن لم يستح من الناس ولم يستح من الله فإنه لا يكون له رادع من العبث بالناس وسلب حقوقهم والتجاوز عليهم بشتى أصناف الآثام، فهذا رسول الله يربط الحياء بالإيمان ليقول ان علامة المؤمن الحياء فمن لا حياء له لا إيمان له ومن لا إيمان له فنصيبه ناراً أججها خالقها لمن عصاه.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله أمرني بمداراة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض»[1].

وقال ﷺ أيضاً: «إن الله إذا أراد ان يهلك عبداً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء، لم تلقه إلا مُقيتاً مُمقتاً، فإذا لم تلقه إلا مُقيتاً ممقتاً نُزعت منه الأمانة فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائفاً مخوفاً نزعت منه الرحمة، فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيماً مُلعّناً نزعت منه ربقة الإسلام»[2].

قال رسول الله ﷺ: «أعقل الناس أشدهم مداراة للناس»[3].

وقال ﷺ: «إذا أم أحدُكم للناس فليخفف فإن منهم االصغير والكبير والضعيف والمريض وذا الحاجة، وإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء»[4].

وقال ﷺ: «إذا كانا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث»[5].

وقال ﷺ: «أفضل الأعمال بعد الإيمان مداراة الناس»[6].

---

١ ـ نفس المصدر ح: ٦٧٧.
٢ ـ نفس المصدر ح: ٦٧١.
٣ ـ نفس المصدر ح: ٣٥٨.
٤ ـ نفس المصدر ح: ١٨٦.
٥ ـ نفس المصدر ح: ٢٣٥.
٦ ـ نفس المصدر ح: ٣٨٧.

وقال ﷺ: ((خالطوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم بأعمالهم)) [1].

وجاء في مجمع الأمثال: المداراة قوام المعاشرة وملاك العاشرة [2].

## ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾

(يّس: من الآية٦٨).

مرحلة متأخرة من عمر الإنسان حيث الشيب والضعف والخور وانتقاص القوى البدنية والدماغية يبتلى بها كل إنسان كتب الله له ان يعيش عمراً طويلاً وهي مرحلة متعبة جداً لنفس الإنسان ولمن حواليه، وسماها تعالى: في كتابه المجيد: ﴿أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾[3]، وهي حالة يعيش الإنسان عالة على عياله وأولاده يحتاج إليهم في كل شيء بعد ان كان يقوم بخدمتهم على مُختلف الأوجه، وهذه المرحلة ان كانت تحتمل في الأيام السالفة وفي التاريخ القديم بما كانت به المبادئ الأخلاقية والإنسانية والاجتماعية تراعى إلى حد ما ويُحفظ للشيخ الكبير احترامه وبركة وجوده ويراعى من قبل أولاده وأحفاده الذين يلتقون حوله ويعيشون معه في دار واحدة كبيرة يتمتعون بالحنان والحب والألفة، أما في عصرنا الحاضر الذي ماتت فيه الغيرة وذاب فيه الحنان والحب وتمزّقت فيه عرى الأخوة والعلاقات العائلية وتشتت به العوائل وتباعدت أشلاؤها في أمصار العالم حيث أصبحت العائلة الواحدة موزعة على المشرق والمغرب وكل ينادي وانفساه فمن للشيخ العجوز ومَن للأخلاق الفاضلة والمبادئ التي ربانا عليها الإسلام مِن

١ ـ نفس المصدر ح: ١٤٣٦.

٢ ـ مجمع الأمثال ـ للميداني: ج٢، ص٢٤٥.

٣ ـ (النحل: من الآية ٧٠).



برّ الوالدين.ثم ان الحياة المادية الصرفة وتشعب صنوف الحياة ومتطلباتها وانهماك الناس في حب الدنيا وتهيئة مستلزمات العيش المترفة المعاصرة أثّرت تأثيراً بالغاً على الجانب المعنوي والأخلاقي للإنسان فالروح والبدن قوتان متقابلتان كلما انحاز الإنسان لجهة أحدهما أبتعد بنفس المقدار عن الجهة الأخرى ولا تجد مَن يستطيع التوفيق بينهما إلا من رَحم ربي وهم قليلون يكادون لا يُذكرون. فهنا يضرب الدهر ضربته ويكون الإنسان المعمّر الذي يعيش في مثل هذه الأجواء في شدة من نفسه وضيق من الحياة وانتظار للموت بشوق ولهفة، لأنه يجد نفسه عالة على غيره حيث فقد أكبر قدر من طاقاته وإمكاناته وقواه وليس هناك من يعوّضها عنه وليس له راحة إلا الموت مع ان وجود مثل هؤلاء المعمرين بركة في الأرض حيث يقول الحديث القدسي ما معناه: لولا شيوخ ركّع وأطفال رضّع وبهائم رتّع لقلبت هذه على هذه، إذن بقاء الدنيا بخيراتها مدين لبركة أولئك الشيوخ والعجائز.

وجاء في الحديث أيضاً ما معناه: ان الإنسان إذا بلغ أو تجاوز السبعين فإنه يشفع لأربعين مؤمناً، ومن روائع من وصف هذه المرحلة الشاعر الشيباني عوف بن محلم في عبد الله بن طاهر أمير خراسان:

يا بن الذى دان له المشرقان ... وألبس الامن به المغربان [1]

أن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وبدلتني بالشطاط انحنا ... وكنت كالصعدة تحت السنان [2]

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٥٥.

٢ ـ الشطاط: حسن القوام والاعتدال والصعدة: القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف.

وقاربت مني خطا لم تكن مقاربات وثنت من عنان
وعوضتني من زماع الفتى وهمه هم الجبان الهدان[1]
وأنشأت بيني وبين الورى عنانة من غير نسج العنان[2]
ولم تدع فيَّ لمستمتع إلا لساني وكفاني لسان[3]
أدعو به الله وأثني به على الامير المصعبي الهجان[4]

ومن الشعر القديم الجيد في هذا المعنى قول سالم بن عونة الضبي:

لا يبعدن عصر الشباب ولا لذاته ونباته النضر
والمشرفات من الخدور كإ ماض الغمام يجوز بالقطر
وطراد خيل مثلها التقتا لحفيظة ومقاعد الخمر
لو لا أولئك ما حلفت متى عوليت في خرج إلى قبري
هربت زبيبة أن رأت ثرمي[5] وأن انحنى لتقادم ظهري
من بعد ما عهدت فأدلفني يوم يمر وليلة تسري
حتى كأني خاتل قنصاً[6] والمرء بعد تمامه يجري
لا تهزئى منى زبيب فما في ذاك من عجب ولا سخر
أو لم ترى لقمان أهلكه ما اقتات من سنة ومن شهر

---

١ ـ الزماع: المضاء في الامر والعزم عليه. والهدان: الاحمق الجافي.
٢ ـ العنان هنا: السحاب، يشير بهذا إلى ضعف بصره، وأنه لا يرى الورى إلا من وراء سحابة.
٣ ـ الامالي: ((وبحسبي لساني)).
٤ ـ الهجان: الكريم.
٥ ـ الثرم: كسر السن.
٦ ـ المخاتلة: مشي الصياد قليلاً قليلاً في خفية لئلا يسمع الصيد حسّه.



وبقاء نسر كلما انقرضت أيامه عادت إلى نسر
ما طال من أمد على لبد رجعت محارته إلى قصر
ولقد حلبت الدهر أشطره وعلمت ما آتي من الامر

## من أحب قوماً حشره الله معهم

كان بلال مؤذن رسول الله ﷺ، فلما قبض رسول الله ﷺ لزم بيته ولم يؤذن لأحد من الخلفاء وقال فيه أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: رحم الله بلالاً فإنه كان يحبنا أهل البيت ولعن الله صهيباً فإنه كان يعادينا. وفي خبر آخر: كان يبكي على عمر[1].

وعن أبي بصير رفعه: ان بلالاً كان عبداً صالحاً فقال: لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ، فترك يومئذ حي على خير العمل[2].

وعن سنان بن جعفر عن أبيه قال: دخل رجل من أهل الشام على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: ان أول من سبق إلى الجنة بلال، قال:ولِمَ؟ قال: لأنه أول من أذن[3].

وقيل: ان الطيور على أمثالها تقع.

وقيل: شبيه الشيء منجذب إليه.

في الأثر: من أحب عمل قوم حشر معهم.

وقيل: ان الحجة المنتظر عجل الله فرجه عند ظهوره يقتل من الناس مقتلة عظيمة حتى ان الناس تشك انه صاحب العصر والزمان من كثرة ما

---

١ ـ الأختصاص: ٧٣.
٢ ـ من لا يحضره الفقيه: ٧٦.
٣ ـ تهذيب الأحكام ١: ٢١٧.

يقتل وانه يقتل من نسل آل أمية لأنهم رضوا بما فعل يزيد بالحسين عليه السلام.

وفي رواية: ان من رضي بظلم أحد ولو بعد خمسين عاماً كان كأنه ظلمه. (بتصرف).

**المحبة والمودة**

عن الحسن عليه السلام: القريب من قربته المودة وإن بعد نسبه، والبعيد من باعدته المودة وإن قرب نسبه، وإن اليد تغل وتقطع فتحسم[1].

وعن الإمام علي عليه السلام: المودة أقرب رحم، أقرب القرب مودات القلوب، القرابة إلى المودة أحوج من المودة إلى القرابة[2].

وعنه عليه السلام: المودة بين الآباء قرابة بين الأبناء[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة تورث المحبة؛ الدين، والتواضع، والبذل[4].

وعن الإمام علي عليه السلام: ثلاثة يوجبن المحبة: حسن الخلق، وحسن الرفق، والتواضع[5].

قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله؛ علمني شيئاً إذا فعلته أحبني الله في السماء وأحبني الناس في الأرض. فقال له: ارغب فيما عند الله عز وجل يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس[6].

---

١ ـ بحار الأنوار: ج٧٨: ١٠٦، والكافي: ج٢، ص٦٤٣.
٢ ـ نفس المصدر ج٧٤: ١٦٤.
٣ ـ نفس المصدر ٧٨: ١٣.
٤ ـ نفس المصدر ٨٤: ٢٢٩.
٥ ـ غرر الحكم.
٦ ـ بحار الأنوار: ج ٧٠، ص١٥.



ـ من لان عوده كثرت أغصانه[1].

عن الإمام الباقر عليه السلام: البِشر الحسن وطلاقة الوجه، مكسبة للمحبة، وقربة من الله، وعبوس الوجه، وسوء البشر، مكسبة للمقت، وبُعد من الله[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: رحم الله عبداً جرَّ مودة الناس إلى نفسه فحدّثهم بما يعرفون، وترك ما ينكرون[3].

قال تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[4].

عن الإمام علي عليه السلام: لا توادوا الكافر، ولا تصاحبوا الجاهل[5].

ـ إياك ان تحب أعداء الله، أو تصفي ودّك لغير أولياء الله، فإن من أحب قوماً حشر معهم[6].

ـ لا تبذلن ودّك إذا لم تجد موضعاً[7].

ـ لا تمنحن ودّك من لا وفاء له[8].

---

١ ـ شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٥.
٢ ـ تحف العقول: ٢١٧.
٣ ـ الوسائل باب ٢٦ من أبواب الأمر والنهي، حديث ٤.
٤ ـ (المجادلة:٢٢).
٥ ـ غرر الحكم.
٦ ـ نفس المصدر السابق.
٧ ـ نفس المصدر.
٨ ـ نفس المصدر.

## من گايلك تلعب طوبة

### لولا علي لهلك عمر

قال صاحب الكشاف ـ وهو من علماء الحنفية ـ ان عمر قال هذه الكلمة في سبعين موضعاً حتى اشتهرت في الأمثال ونقلها علماء العربية في بحث لو الشرطية.

وأما قول عمر بعد ردّ المرأة عليه: كلكم أفقه من عمر حتى المخدرات في البيوت، فقد نقل علماء الفريقين انه قال بعد هذا: ان لي شيطاناً يعتريني فإذا عثرت فقوموني، وإذا غلطت فسددوني، ولا تدعوا النساء تردّ على كلامي. وقد صدق في هذا القول، ونقل أيضاً مثله عن أبي بكر وهو صادق أيضاً.

## منك المال ومنها البنون

جاء في ذخائر العقبى: قال: وعن أنس: بينما رسول الله ﷺ في المسجد إذ قال لعلي عليه السلام: هذا جبرائيل يخبرني ان الله زوّجك فاطمة واستشهد على تزويجها أربعين ألف ملك[1].

## من قلّة الخيل شدّوا عالچلاب سروج

اجتاز حارثة بن بدر الغداني بمجلس من مجالس قومه بني تميم ومعه كعب مولاه، فلما اجتاز بقوم قاموا إليه وقالوا: مرحباً بسيدنا، فلما ولي قال له كعب: ما سمعت كلاماً قط أقر لعيني ولا ألذ بسمعي من هذا الكلام الذي

---

١ ـ ذخائر العقبى للمحب الطبري: ص٣٢.



سمعته اليوم، فقال له حارثة: لكني لم أسمع كلاماً قط أكره لنفسي وأبغض إليّ مما سمعته، قال: ولِمَ؟ قال: ويحك يا كعب! إنما سوّدني قومي حين ذهب خيارهم وأماثلهم فاحفظ عني هذا البيت:

خلت الديار فسُدتُ غير مسوَّد ومن الشقاء تفرّدي بالسؤدد

وقيل في ذلك: ما لا يدرك كله لا يترك كله.

والچلاب هنا: أي الكلاب.

سروج: جمع سرج، سرج الحصان.

قال أبو علي البصير الشاعر الذي عاصر المعتصم في المعلى:

لعمر أبيك ما نُسب المعلى إلى كرم وفي الدنيا كريم

ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوّح نبتها رُعي الهشيم

## من خيرهم ما خيّروني من شرهم عمّو عليّه

أي اننا لم نستفد منهم ولم يصل لنا برّهم وخيرهم فإننا راضون بذلك ولكن شرهم وصلنا (واصل إلينا).

وقولهم: [لو بيك خير چان سموك خير الله].

في توبيخ الإنسان الذي لا نفع فيه ولا علم ولا وجود ينتفع به. تقال للإنسان المهمل الذي لا ينفع ولا يضر.

وجاء ذكر الخير في القرآن الكريم في آيات متعددة على ما نقله الطريحي في مجمع البيان في باب خير ما يلي: قوله تعالى: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

عن ابن عباس: فعل الخيرات إشارة إلى صلة الرحم ومكارم الأخلاق

---

١ ـ (الحج: من الآية٧٧).

فيكون حثاً على سائر المندوبات والقربات.

وقوله: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[1]. أي الأعمال الصالحة، وهي جمع خير على معنى ذوات الخير.

والخير: المال أيضاً، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[2].

وقوله: ﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾[3]، وقوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾[4]، قال: ان علمتم لهم مالاً[5].

وقال: ((الخير يشهد ان لا إله إلا الله، وان محمداً رسول الله ويكون بيده ما يكتب به))[6].

قوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾[7]، أي خيرات بالتشديد مخفف[8].

وقوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[9]، لا يخفى ما فيها من الرد على من يثبت الإمامة بالاختيار، ومثلها قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[10].

---

١ ـ (البقرة: من الآية١٤٨).
٢ ـ (العاديات:٨).
٣ ـ (هود: من الآية٨٤).
٤ ـ (النور: من الآية٣٣).
٥ ـ البرهان ج٣، ص١٣٢.
٦ ـ نفس المصدر ج٣، ص١٣٣.
٧ ـ (الرحمن:٧٠).
٨ ـ مجمع البحرين للطريحي: ج١، ص٧١٦، وج٢، ص٢٩٢.
٩ ـ (القصص:٦٨).
١٠ ـ (الأحزاب: من الآية٣٦).



وقوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا﴾[1]، قال المفسر: لاختيار إرادة ما هو خير، يقال خير بين أمرين فاختار أحدهما.

وفي الحديث: ((خيركم خيركم لأهله))، إشارة إلى صلة الرحم والحث عليها. والخير: خلاف الشر، وجمعه خيور، وخيار، ومنه جزاه الله خيراً، والخير على ما في معنى الأخبار نهر في الجنة مخرجه من الكوثر مخرجه عن ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم، على حواشي ذلك النهر جواري نابتات كلما قلعت واحدة نبتت أخرى باسم ذلك النهر وذلك قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾، فإذا قال الرجل لصاحبه: جزاك الله خيراً فإنما يعني تلك المنازل التي أعدها الله تعالى.

وكتب رجل إلى الحسين بن علي عليه السلام: يا سيدي، اخبرني بخير الدنيا والآخرة، فكتب إليه: ((بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فإن من طلب رضا الناس بسخط الله وكّله الله إلى الناس)).

وفي الحديث سئل عن الخير ما هو؟ فقال: ((ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك، وان يعظم حلمك، وان تباهي بعبادة ربك فإن أحسنت حمدت الله، وان أسأت استغفرت الله))[2].

## ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾

(طه:٥٥).

في الرواية ان رجلين تنازعا في دار، فانطق الله لبنة من جدار تلك الدار (الأرض) فقالت: إني كنت ملكاً من ملوك الأرض ملكت الدنيا ألف سنة،

---

١ ـ (الأعراف: من الآية١٥٥).
٢ ـ نهج البلاغة: ج٣، ص١٧١.

فلما صرت تراباً أخذني خزّاف بعد ألف سنة فصيّرني خزفاً، فبقيت ألف سنة ثم أخذني لبّان فصيّرني لبنة، وأنا في هذا الجدار منذ كذا وكذا فلم تتنازعا في هذه الأرض[1].

## من قوم لوط

قال أبو نؤاس في أبي عبيدة بن المثنى وكان يرى رأي الخوارج وكان يقعد في مسجد البصرة إلى سارية من سواريه، فكتب أبو نؤاس عليها في غيبته:

صلى الإله على لوط وشيعته ... أبا عبيدة قل بالله آمينا
وأنت عندي بلا شك بقيتهم ... مذ احتلمت وقد جاوزت تسعينا

وقوم لوط معروفون باللواط ويأتون الرجال من دون النساء فكان ان كل لواط أو مأبون ينسب إليهم، ويقال عنه انه من قوم لوط.

## من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق

﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[2].

جاء في الأمثال: من شكر المخلوق شكر الخالق[3].

قال رسول الله ﷺ: ومن لا يشكر الناس، لا يشكر الله[4].

وقال ﷺ: ان الله إذا أجرى على يد رجل خيراً لرجل ولم يشكره

---

١ ـ الأنوار النعمانية: ج٣، ص٣٠٨.
٢ ـ (لقمان:١٤).
٣ ـ مجمع الأمثال ـ للميداني: ج٢، ص٢١٣.
٤ ـ نهج الفصاحة ح: ١٢٠٢.



فليس لله شاكر[1].

وقال ﷺ: إن أشكر الناس أشكرهم لله[2].

الشكر وشكر الإحسان والمحسن أدب اجتماعي وإنساني وفطري يتطلبها المحسن مهما كان دينه فالله تعالى يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[3]، وقال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾[4].

فالسنة التي ثبتها الله تعالى في البشرية أراد لهم تقويم أخلاقهم ونشر الفضيلة والمحبة بين أفراد المجتمع لتقوي أواصر العلاقات الاجتماعية ونشر الحب والتعاون وتشجيع المحسن على إحسانه فيزيده ويكرره بالشكر فينعم بذلك المحتاج والمضطر.

فالشكر اعتراف بالجميل ورد لهذا الجميل بما هو أجمل منه كما جاء في السلام ورد السلام يقول تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[5].

فالرد بالمثل أو بأحسن منه هو من أخلاق الله تعالى يدعو المؤمنين للتطبع عليه تشجيعاً لنا على الخير وتربية للمستفيد من الخير.

من هذا وذلك نعلم ان الله سبحانه وتعالى يهتم كثيراً بالأمة وشؤون المجتمع ويضع الآداب الخاصة والقوانين التي تنظم الهيكل الكلي للمجتمع ولا يترك الجزئيات التي هي من الضرورات اليومية لتقويم المجتمع.

---

١ ـ نفس المصدر ح: ٦٦٨.
٢ ـ نفس المصدر ح: ٥٩٣.
٣ ـ (إبراهيم: من الآية٧).
٤ ـ (البقرة:١٥٢).
٥ ـ (النساء: من الآية٨٦).

وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم وأحاديث الرسول وأهل بيته الكرام لوجدنا مئات الأحاديث وعشرات الآيات الشريفة تنظم ذلك النظام وتحدد معالمه. منها قول الإمام علي عليه السلام: «من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق» الذي شرحه ابن أبي الحديد في نهج البلاغة كما يلي (في بعض ما قال): الشرح: قال بعضهم: ما شيبتني السنون، بل شكر من احتاج ان أشكره.

وقالوا: العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى.

وقالوا: من سعادة المرء ان يضع معروفه عند من يشكره.

ومن جيد ما قيل في الشكر قول أبي نؤاس:

قد قلت للعباس معتذراً — من ضعف شكريه ومعترفا
أنت امرؤ حملتني نعماً — أوهت قوى شكرى فقد ضعفا
فإليك منى اليوم معذرة — جاءتك بالتصريح منكشفا
لا تسدين إليّ عارفة — حتى أقوم بشكر ما سلفا

وقال البحترى:

فإن أنا لم اشكر لنعماك جاهداً — فلا نلت نعمى بعدها توجب الشكرا

وقال أيضاً:

سأجهد في شكرى لنعماك إننى — أرى الكفر للنعماء ضرباً من الكفر

وقال ابن أبى طاهر:

شكرت علياً بره وبلاءه — فقصَّر بى شكرى وإنى لجاهد
وما أنا من شكرى علياً بواحد — ولكنه في الفضل والجود واحد

وقال أبو الفتح البستى:

لا تظنن بى وبرُّك حى — أن شكرى وشكر غيرى موات
أنا أرض وراحتاك سحاب — والايادي وَبْلٌ وشكرى نبات



وقال أيضاً:

وخر لما أوليت شكرى ساجداً — ومثل الذى أوليت يعبده الشكر

البحترى:

أراك بعين المكتسى ورق الغنى — بالائك اللاتى يعددها الشكر
ويعجبنى فقرى إليك ولم يكن — ليعجبنى لو لا محبتك الفقر

آخر:

بدأت بمعروف وثنيت بالرضا — وثلثت بالحسنى وربعت بالكرم
وباشرت أمرى واعتنيت بحاجتي — وأخرت «لا» عنى وقدمت لى «نعم»
وصدقت لى ظنى، وأنجزت موعدى — وطبت به نفساً ولم تتبع الندم
فإن نحن كافأنا بشكر فواجب — وإن نحن قصرنا فما الود متهم[1]

وجاء في مروج الذهب في الظفر بإبراهيم بن المهدي من قبل المأمون: «وبث المأمون عيونه في طلب إبراهيم بن المهدي، وقد علم باختفائه فيها، فظفر به ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع ومائتين في زي امرأة، ومعه امرأتان، أخذه حارس بن أسود في الدرب المعروف بالطويل ببغداد، فأدخل إلى المأمون فقال: هيه يا إبراهيم، فقال: يا أمير المؤمنين، وليّ الثأر محكّم في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، ومن تناوله الزمان واستولى عليه الاغترار بما مُدَّ له من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه، وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو، لما جعل كل ذي ذنب دوني فإن تعاقب فبحقك، وان تعفُ فبفضلك، قال: بل العفو يا إبراهيم، فكبّر ثم خرَّ ساجداً، فأمر المأمون فصيرت المقنعة التي كانت عليه على

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديدك ج١٨، ص١١٦.

صدره ليرى الناس الحال التي أخذ بها، ثم أمر به فصيّر في دار الحرس أياماً ينظر الناس إليه ثم حول إلى أحمد بن أبي خالد، ثم رضي عنه من بعد ان كان وكّل به فقال إبراهيم في ذلك من كلمة له:

ان الذي قسم المكارم حازها — من صُلب آدم للإمام السابع
جمع القلوب عليك جامع أهلها — وهوى ودادك كل خير جامع
فبذلت أعظم ما يقوم بحمله — وسع النفوس من الفعال البارع
وعفوت عمّن لم يكن عن مثله — عفو ولم يشفع إليك بشافع[1]

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من صنع مثل ما صُنِع إليه فقد كافأ، ومن أضعَف كان مشكوراً، ومن شكر كان كريماً، ومن علم ان ما صنع إنما صنع لنفسه لم يستبط الناس في برهم، ولم يستزدهم في مودتهم، فلا تطلبن غيرك شكر ما أتيته إلى نفسك ووقيت به عرضك، واعلم ان طالب الحاجة إليك لم يكرم وجهه عن وجهك فاكرم وجهك عن ردّه))[2].

## ومن شابه أباه فما ظلم

عجز بيت شعر صدره: قد شابه عديٌّ أبه في الكرم، لشاعر يصف عدي بأنه يشابه أباه حاتم في الكرم.

كان أبو طالب معروفاً بالشجاعة والذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله أمام بطش قريش.

عن احمد بن حنبل عن عبد الرزاق عن العمر عن الزهري عن ابن

---

١ ـ مروج الذهب للمسعودي: ج٤، ص٢٩، طبع مصر.
٢ ـ الخصال: ج١، ص٢٥٨.



المسيب عن أبي هريرة وابي بطة في الإبانة، عن أبي عباس كلاهما عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من أراد ان ينظر إلى آدم في حلمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى موسى في مناجاته وإلى إدريس في تمامه وكماله وجماله، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل، قال: فتطاول الناس فإذا هم بعلي كأنما ينقلب في صبب[1] وينحط من جبل.

وتابعهما أنس إلا انه قال: وإلى إبراهيم في خلّته، وإلى يحيى في زهده وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وروي انه نظر صلى الله عليه وآله ذات يوم إلى علي فقال: من أحب ان ينظر إلى يونس في حلمه، وإلى إبراهيم في سخائه، وإلى سليمان في بهجته، وإلى داود في قوته، فلينظر إلى هذا.

قال القمي:

علي حكى في العلم آدم واحتوى — مناجاة موسى والمسيح بن مريم[2]

وقال الشاعر:

إنا وإن كرُمت أوائلنا — لسنا على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا — تبني ونفعل مثل ما فعلوا[3]

وجاء في الأمثال: تفيّل الرجل أباه[4].

ـ من أشبه أباه فما ظلم[5].

---

١ ـ الصبب: ما انحدر من الأرض.
٢ ـ مناقب آل أبي طالب: ج٣، ص٢٦٤.
٣ ـ المناقب للشرواني ج٣: ص٢٦٤.
٤ ـ مجمع الأمثال: ج١، ص١٤٩.
٥ ـ نفس المصدر: ج٢، ص٢٥٦.

## من عصا الله لم ينفعه حبنا

عن الإمام الباقر عليه السلام قال لجابر الجعفي: ((يا جابر؛ بلّغ شيعتي عني السلام واعلمهم انه لا قرابة بيننا وبين الله عز وجل، ولا يتقرب إليه إلا بالطاعة. يا جابر؛ من أطاع الله وأحبنا فهو ولينا، ومن عصى الله لم ينفعه حبنا))[1].

وعن الإمام علي عليه السلام: ((انا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ومعي عترتي على الحوض، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا، وليعمل بعملنا...))[2].

وعن عمر بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام: ((والله ما معنا من الله براءة، ولا بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجة، ولا نتقرب إلى الله إلا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا، ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا، ويحكم لا تغتروا؛ ويحكم لا تغتروا))[3].

## من أمن العقاب أساء الأدب

روي ان علياً أمير المؤمنين عليه السلام استدعى بصوته بعض عبيده فلم يجبه، فدعاه مراراً فلم يجبه، فدخل عليه رجل وقال: يا أمير المؤمنين انه بالباب واقف، وهو يسمع صوتك ولا يكلمك، فلما حضر العبد عنده قال: أما سمعت صوتي؟ قال: بلى، قال: فما منعك من جوابي؟ قال: أمنت عقوبتك، قال علي عليه السلام: الحمد لله الذي خلقني ممن يأمنه خلقه، امض فأنت حرٌ لوجه الله.

---

١ـ بحار الأنوار: ج٧١، ص١٧٩.

٢ـ تفسير نور الثقلين: ج٥، ص٦٨١.

٣ـ وسائل الشيعة: ج١١، ص١٨٥.



وما أحسن قول أبي نؤاس لهرون الرشيد:

قد كنت خفتك ثم أمنتني  من ان أخافك، خوفك الله

ولم يكن الرشيد يخاف الله، وأفعاله بأعيان آل علي وهم أولاد بنت نبيه لغير جرم تدل على عدم خوفه من الله تعالى، ولكن أبو نؤاس جرى في أقواله على عادة الشعراء[1].

قال الأشجع:

ولست بخائف لأبي حسين  ومن خاف الإله فلن يُخافا

وقال غيره:

آمنني منه ومن خوفه  خيفته من خشية الباري

ومن الأقوال الدارجة: اليخاف الله، حصتك منه الراحة.

وأيضاً: المايسوگه مرضعه سوگ العصا ما ينفعه.

أي ان الشدة لا تنفع مع من لا يحركه ضميره وأصالته.

وفي الأمثال الشعبية: العگربة دواها النعال.

يضرب لأخذ الحزم في المواقف التي لا تنفعها إلا الشدة، بل ان اللين قد يفسدها أكثر.

وقيل: إذا ضربت فأوجع.

وهذه المقولة لا يمكن الأخذ بها إلا في الحالات التي يستنفذ فيها كل الوسائل العادية والأخلاقية، حيث لا مجال بعد لترك الأمور تسير نحو الأسوأ ولابد من الحل الحاسم. كما قيل: آخر العلاج الكي. حيث ان الكي حالة مؤذية من حالات العلاج، فلا يؤخذ به إلا في حالات اليأس من فائدة

---

١ـ الفخري في الآداب السلطانية: ص٢٠.

العلاجات الأخرى مثل العقاقير المختلفة وهذا هو الخلق الإسلامي الذي جاء به رسول الله ﷺ حيث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله وتوحيده أولاً ثم اللجوء إلى الشدة والحرب. وهذا ما فعله الرسول والأئمة الأطهار في كافة حروبهم حيث أنهم وفي ساحات الوغى لم يتركوا الموعظة والتذكرة والتوسل بكل الوسائل السلمية مع الطرف الآخر حتى يستنفذ كافة الوسائل الأخلاقية فلا يبقى بعد ذلك إلا السيف كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ[1]﴾.

فقد يكون في الجيش المقابل من هو مغرر به أو جاهل بحقائق الأمور فلابد من التوضيح والإفصاح بالحق وهكذا جاء الحر بن يزيد الرياحي وتحول من جيش ابن زياد إلى جيش الإمام الحسين عليه السلام بعد سماعه نداءات الإمام وصدعه بالحق.

## من سن سنة حسنة

أقول: السنن الحاكمة في الشعوب سنتان:

سنة الله في البشرية: وهي القوانين والأنظمة الطبيعية والاجتماعية التي جعلها الله أداة ضبط وتنظيم لحياة الشعوب وسعادتها، فهي سنن محببة بلغها رسله وأوليائه لتطبيع الناس عليها وهي كثيرة لا تحصى في العبادة والأخلاق والسلوك والحروب والزواج والتجارة والبيع وغيرها، في العلاقة مع الله والعلاقة مع العيال والأصحاب والإخوان والجيران والأعداء إلى

---

١ـ (النحل:١٢٥).



آخره.

فمن اتبعها على قول رسول الله فهو مني ومن رغب عنها فليس مني ـ هكذا جاء على لسان الرسول ﷺ في سنة الزواج والنكاح ـ حيث حارب الرسول العزوبة والرهبانية التي ابتدعها الأحبار ورجال الكنيسة خلافاً لسنن الله.

وهناك سنن سنها بشر غير معصوم عن الخطأ خالف بها سنن الله وكأنه يريد ان يقول: الله يقول، وأنا أقول، فهو تحدٍّ سافر للخالق جل شأنه ووضع نفسه موضع المشرّع المقنن على ما هو عليه من ضعف ووهن وفساد في الرأي لكنه يتجبّر أمام الله الذي ألهمه القوة والحياة. وهذه سنن قبيحة محرمة يعاقب الله عليها.

وهكذا فإننا نرى عبر التاريخ السنن الطبيعية الإلهية وإلى جنبها سنن بشرية قبيحة متّبعة.

يقال ان الإمام علي عليه السلام حينما استلم الخلافة غيّر وبدّل كل ما خالف القرآن والسنة والعدل مما عمله من كان قبله، ومنها انه أقال شريح القاضي، قاضي الكوفة، فضجت الكوفة وصرخت بصوت واحد: واسنة عمراه. أي انهم استنكروا تغيير سنة عمر والعودة إلى سنة الله ورسوله، بل أبوا إلا العناد والخلاف لله ورسوله والطاعة لعمر، هؤلاء هم الهمج الرعاع.

وكذلك فإننا نرى ان معاوية سن سنة سب الإمام علي عليه السلام على المنابر وبعد صلاة الجمعة، وبقيت بعده أربعون سنة أو تسعين سنة إلى ان جاء عمر بن عبد العزيز الذي أمر ان يرفع السب عن علي في الأذان والصلاة ووضع مكان سبه دعاءاً يدعى به، فأطاعت الأمة إلا أهالي أصفهان فانهم ضجوا وصاحوا واسنة معاوية، وأرسلوا الوفود والهدايا إلى الخليفة وأطمعوه بأنهم مستعدون ان يعطوا الخليفة مبالغ ضخمة مقابل ان يدعهم

يعملون بسنة معاوية إلى ستة أشهر!! عجباً لهذه الأمة كيف تخدع بالزائف المنحرف دون الحق الواضح، وكيف تعمل عوامل الدجل والتخويف والترهيب والتطبيع بالناس حتى يطمئنوا إلى ان الحق هو الباطل والباطل هو الحق. وصحيح قول سيف الدولة:

وكل امرء من دهره ما تعودا  وعادة سيف الدولة الضرب بالعدا

وصحيح قول الشاعر:

ان الغصون إذا قوّمتها اعتدلت  ولا تلين إذا كانت من الخشب

فإن سب علي عليه السلام دام فترة جيل كامل أو جيلين شاب عليها الصغير وترعرع في جوها الصبي فألفاها عادة متبعة طبيعية عاش معها وتربى عليها فلم يُسيغ غيرها، هذا هو الخطر الذي حذّر منه الله ورسوله وهذا هو خطر السكوت على الباطل، فإن السكوت عنه يحوله سنة طبيعية في الشعوب عبر الأجيال ومن هنا جاءت مقولة الإمام علي عليه السلام: الساكت عن الحق شيطان أخرس.

إذن لابد من رجال يقاوموا الباطل على مرّ الدهور كي يحموا الحق وكي لا تلتبس على الشعوب الحقيقة وهذا هو أساس قيام الإمام الحسين عليه السلام وثورته: اني لم أخرج أشراً ولا بطراً وانما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله. نعم إصلاح المبادئ والسنن المنحرفة وإقامة السنن والمبادئ السليمة فإن السنن التي سنها معاوية وغيره أدت إلى الانحراف الجمعي في الشعوب الإسلامية.

لذلك نرى ان الإمام علي عليه السلام قلما ذكر عمراً بسوء، إلا في هذه الحالة، فإنه لم يحتمل الصمت وهو يرى سنة الله ورسوله تمنع وتحارب وما يؤدي بذلك إلى انتشار الفساد والرذيلة والزنا فقام عليه السلام وصرح بملء فمه: ((لعن الله عمراً فلولاه ما زنى زان)). نعم ان المصيبة أعم وأشمل من ان تلد



اخته عفراء من متعة، القضية أخذها عمر من وجهة نظر شخصية أنانية من نفس منحرفة لا تتحمل تغيير العادة الجاهلية، وانه لم يخاطب الناس بالقرآن والسنة وانما خاطب بهم الروح الجاهلية المتعسفة وانطلق من هذه الروح فحرّم حلالاً وحلل حراماً.

وهكذا يؤدي الجهل والتعسف والعصبية بالإنسان إلى الانحراف بل انحراف أمة بالكامل وفسادها ومن أجل هذا صرّح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حينما قال: حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة. فإنه صلى الله عليه وآله وسلم يعلم ما يحدث بعده على يد المنافقين الصحابة الفسقة الذين أظهروا الإسلام خوفاً على مكانتهم الاجتماعية من الزوال وفعلاً حافظوا عليها واستطاعوا ان يفسدوا ما شاء لهم ذلك، وليس عجباً من عمر ان يعمل ذلك بعد وفاة الرسول فانه كان يعملها في حياته، وهذا هو يمنع مؤذن رسول الله من ان يقول في أذانه حي على خير العمل، وحينما يشتكي المؤذن ذلك إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويحاسب رسول الله عمراً على منعه، يجيبه إذا قال حي على خير العمل فإن المسلمين سوف يتركون الجهاد إلى الصلاة، والجهاد هو خير العمل!!

عجباً من وقاحة هؤلاء كيف يحكمون وعلى قول المثل: (الطاوة أحمى من الشلة)، فعمر أكثر غيرة على الإسلام والجهاد من الله والرسول أو ان هذه النكتة غفل عنها الله ورسوله وتنبه إليها عمر بن الخطاب!!

أو انه حينما ألهب ظهور النساء اللاتي بكين على قتلاهن كان أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال: ان القلب ليحزن وان العين لتدمع ولا نقول ما يغضب الرب. يالها من مهزلة، ويالك من صابر متحمل يا رسول الله! كيف استطعت ان تتحمل هذا السلوك المعوج من أصحابك يا رسول الله؟ وهذا دليل على سعة صدر الرسول وكبر قلبه وهو يعلم أكثر من ذلك، انه

يجمعهم حوله وهو يعلم ما سيعملون بعده بذريته وسنته ورسالته وخليفته الذي نصبه. وقد شرح كل ذلك لخليفته الإمام علي عليه السلام كي لا يفاجأ، وأمره بالصبر والتحمل، فقال له عليه السلام انطلاقاً من مبادئه السامية: أوبسلامة من ديني؟ قال: وبسلامة من دينك، قال: إذن أصبر. سلام الله عليك يا أبا الحسن ان معيارك فقط سلامة دينك ولا يهمك ما ستلقاه من هؤلاء الجفاة العصاة عبدة الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يلوكونه ما درّت معايشهم. نعم، أنت ابن بجدتها يا أبا الحسن وبك تقوم السنن وتثبت الرسالة، بك وحدك حيث كان سيفك صوناً للإسلام ووجودك حماية له، وضحيت بكل شيء، أنت وذريتك من أجل حماية دين الله ورسوله أمام الملوك والطغاة والفسقة الفجرة أصحاب مجالس اللهو والخمور والطبول والجواري من آل أمية والعباس، أولئك عبّاد المناصب والمقام من السلف الطالح الذين ادعوها زوراً وبهتاناً بعدما سخّفوا مقولة رسول الله حينما قال: آتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا من بعدي، فقالوا: ان النبي ليهجر!! عجباً والقرآن يقول: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى[1]﴾.

عن أنس بن مالك عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في وصيته له: يا علي ان عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن أجراها الله عز وجل في الإسلام، حرّم نساء الآباء على الأبناء فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ[2]﴾، ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدق به فأنزل الله عز وجل: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي

---

١ـ (النجم:٣).

٢ـ (النساء: من الآية٢٢).



الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[1]﴾، ولما حفر بئر زمزم سماها سقاية الحاج فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ[2]﴾، وسنَّ في القتل مائة من الأبل فأجرى الله عز وجل ذلك في الإسلام، ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن لهم عبد المطلب سبعة أشواط فأجرى الله عز وجل ذلك في الإسلام.

يا علي ان عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذبح على النصب، ويقول: انا على دين أبي إبراهيم عليه السلام.[3]

## ومن سن سنة سيئة فعليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة

### أول شهادة زور في الإسلام

لما خرجت عائشة وطلحة والزبير من مكة إلى البصرة وافت ماء الحوأب ـ وهو ماء لبني عامر بن صعصعة ـ فنبحتهم الكلاب، فنفرت صعاب ابلهم، فقال قائل منهم: لعن الله الحوأب فما أكثر كلابها! فلما سمعت عائشة ذكر الحوأب، قالت: أهذا ماء الحوأب؟ قالوا: نعم، قالت: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «كأني بكلاب ماء يدعى الحوأب، قد نبحت بعض

---

١ـ (الأنفال:٤١).

٢ـ (التوبة:١٩).

٣ـ الخصال: ج١، ص٣١٣.

نسائي)) ثم قال لي: ((إياك يا حميراء ان تكونيها)). فقال لها الزبير: مهلاً يرحمك الله، فإنا قد جُزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة، فقالت: أعندك من يشهد بأن هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب؟ فلفق لها الزبير وطلحة خمسين أعرابياً جعلا لهم جُعلاً فحلفوا لها، وشهدوا ان هذا الماء ليس بماء الحوأب، فكانت هذه أول شهادة زور في الإسلام. فسارت عائشة لوجهها.

أقول: هل صحيح ان عائشة لم تكن تعلم بحق علي عليه السلام في الخلافة وجاءت لحربه؟ أم هل انها جهلت بأنه خليفة في عنقها البيعة له وطاعته وتعلم ان الخروج على إمام الزمان هو كفر؟

ثم كيف انها غفلت عن حديث رسول الله وتطبيقه عليها وكم هي من نسائه التي مرت على ماء الحوأب؟

ثم كيف تطعن في شهادة الزبير وتطلب منه الشهود وهو من الصحابة بزعمهم؟ وطالما كف الأذى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

ولكن الحقد والحسد بلغ حد الكفر والعناد لا رجعة فيه.

ثم تعال أيها القارئ وانظر التبرير غير المنطقي لصاحبنا ابن أبي الحديد مؤلف شرح نهج البلاغة واحكم على عقول القوم من خلال حديثه، يقول ابن أبي الحديد:

قلت: وأصحابنا المعتزلة رحمهم الله، يحملون قوله عليه السلام: ((وتنجو)) على نجاتها من النار والإمامية يحملون ذلك على نجاتها من القتل، وعملنا أرجح[1].

---

١ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٩، ص٣١، نشر مكتبة المرعشي، قم ـ إيران ١٤٠٤هـ.



بالله عليك جيش كله في النار، ويكون قائدهم وإمامهم في الجنة؟ أي عقل يتحمل هذا.

فإن كان الجيش خرج بأمره وطاعته، وهم في النار فهل يعقل ان من يقود الناس إلى النار يكون هو في الجنة.

ولماذا هذا الدفاع الضعيف عن عائشة ولماذا هذا التأويل فإن صح التأويل فلنا ان نقول: ان الشيطان الذي أغوى البشرية وأدخلهم النار سيكون مصيره إلى الجنة؛ لأنه أول ملك عبد الله وسجد له أربعة آلاف سنة في سجدة واحدة، بعيد على الله وعدله ان يدخله النار!.

هكذا كما يروون لعائشة كون انها زوجة النبي فإنها لا تذوق النار مهما خالفت الشريعة.

ثم كيف صدقت بالشهود الأعراب وقنعت بشهادتهم ولم تقنع بشهادة الزبير صاحب رسول الله؟

فإذا كانت كل تلك الأمور غافلة عنها فما هو موقفها من الرواية التالية:

قال أبو مخنف[1]: وحدثنا عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوماً لنسائه، وهن عنده جميعاً: ((ليت شعري أيّكن صاحبة الجمل الأديب[2]، تنبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثيرة، كلهم في النار وتنجو بعد ما كادت؟)).

فهلا يكفيها كل تلك التأكيدات من الرسول وكل تلك القرائن. فالكلاب كلاب الحوأب والمنبوحة زوجة رسول الله والجمل: أدْيب وهي سائرة في حرب يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثيرة، كلهم في النار!

---

١ـ نفس المصدر: ج٩، ص٣١١.

٢ـ الأدْيب: كثير الشعر.

هل ان كل تلك العلامات الثابتة والمطابقة لوضعها وما هي عليه، كانت غير كافية لتطمئن انها هي المنبوحة المقصودة الممنوعة من رسول الله!

وليت شعري هل تطابق أحد هذه الشروط على إحدى زوجات النبي غيرها لتكون شبهة لديها؟!

قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: من الآية٤٦).

جاء في البحار ما يلي:

فتمتع سائر المسلمين على عهد رسول الله ﷺ في الحج، وأيام أبي بكر وأربع سنين من أيام عمر حتى دخل على اخته عفراء فوجد في حجرها طفلاً يرضع من ثديها فنظر إلى درة اللبن في فم الطفل فأغضب وأرعد وأزبد وأخذ الطفل من يدها وخرج حتى اتى المسجد ورقى المنبر قال: نادوا في الناس ان الصلاة جامعة وكان غير وقت صلاة، فعلم الناس انه لأمر يريده عمر فحضروا فقال:

معاشر الناس من المهاجرين والأنصار وأولاد قحطان من منكم يحب ان يرى المحرمات عليه من النساء ولها مثل هذا الطفل؟ قد خرج من أحشائها وهو يرضع على ثديها وهي غير متبعّلة؟ فقال بعض القوم: ما نحب هذا، فقال: ألستم تعلمون ان اختى عفراء بنت خنثمة امي وأبي الخطاب غير متبعّلة؟ قالوا: بلى، قال: فإني دخلت عليها في هذه الساعة فوجدت هذا الطفل في حجرها فناشدتها أنى لك هذا؟ فقالت: تمتعت. فاعلموا سائر الناس ان هذه المتعة التي كانت حلالاً للمسلمين في عهد رسول الله ﷺ قد رأيت تحريمها فمن أبى ضربت جنبيه بالسوط، فلم يكن في القوم منكر



قوله ولا راد عليه، ولا قائل لا يأتي رسول الله، أو كتاب بعد كتاب الله، لا نقبل خلافك على الله وعلى رسوله وكتابه، بل سلموا ورضوا[١].

عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ[٢]﴾، قال: والمتعة من ذلك.

وعنه في المتعة قال: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾.[٣]

ـ قول أمير المؤمنين عليه السلام: لعن الله ابن الخطاب فلولاه ما زنى إلا شقي أو شقية، لأنه كان يكون للمسلمين غناء في المتعة عن الزنا ثم تلا: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۞ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾.[٤]

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان البراء بن معرور التميمي الأنصاري بالمدينة، وكان رسول الله ﷺ بمكة، وانه حضره الموت، وكان رسول الله ﷺ والمسلمون يصلون إلى بيت المقدس، فأوصى البراء إذا دفن ان يجعل وجهه إلى رسول الله ﷺ إلى القبلة فجرت به السنة، وانه أوصى بثلث ماله فنزل به الكتاب وجرت به السنة[٥].

---

١ـ بحار الأنوار: ج١٠٣، ص٣٠٣ ـ ٣٠٥.

٢ـ (فاطر:٢).

٣ـ (النساء: من الآية٢٤).

٤ـ (البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٥).

٥ـ الفروع: ج١، ص٧٠، الكافي.

وعن الحسين بن نوير وأبي مسلم السراج قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام وهو يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعة من النساء: فلان وفلان وفلان ومعاوية ويسميهم، وفلانة وفلانة وهند وأم الحكم أخت معاوية[1].

**(المتوكل والسنة السيئة)**

جاء في مروج الذهب للمسعودي ما يلي:

وكانت أيام المتوكل أحسن أيام وأنضرها... من استقامة الملك، وشمول الناس بالأمن والعدل، ولم يكن المتوكل ممن يوصف في عطائه وبذله بالجود، ولا بتركه وإمساكه بالبخل، ولم يكن أحد ممن سلف من خلفاء بني العباس ظهر في مجلسه اللعب والعبث والمضاحك والهزل مما قد استفاض في الناس تركه إلا المتوكل، فإنه السابق إلى ذلك والمُحدِثُ له، وأحدث أشياء من نوع ما ذكرنا فاتبعه فيها الأغلب من خواصه وأكثر رعيته، فلم يكن في وزرائه والمتقدمين من كتّابه وقواده من يوصف بجود ولا إفضال أو يتعالى عن مجون وطرب[2].

وعن أبي بصير عن أبي جعفر الصادق عليه السلام قال: لما حضر النبي صلى الله عليه وآله الوفاة نزل جبرئيل عليه السلام فقال له جبرئيل: يا رسول الله هل لك في الرجوع؟ قال: لا، قد بلّغت رسالات ربي، ثم قال له: أتريد الرجوع إلى الدنيا؟ قال: لا، بل الرفيق الأعلى، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله للمسلمين وهم مجتمعون

---

١ـ نفس المصدر: ج١، ص٩٥.

٢ـ مروج الذهب ـ للمسعودي: ج٤، ص٨٦ ، طبع مصر، وصفحة ٩٥ من طبعة الأعلمي.



حوله: «أيها الناس لا نبي بعدي ولا سنة بعد سنتي، فمن ادعى ذلك فدعواه وبدعته في النار[1] ومن ادعى ذلك فاقتلوه ومن اتبعه فإنهم في النار، أيها الناس احيوا القصاص واحيوا الحق ولا تفرقوا واسلموا وسلّموا تسلموا، ﴿كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[2].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله احتجز التوبة على كل صاحب بدعة[3].

**من عاشر القوم أربعين يوماً صار منهم**

كان مؤيد الدين محمد بن العلقمي وزير المستعصم وهو آخر وزراء الدولة العباسية يفاوض كل من يدخل عليه من العلماء مفاوضة لبيب محصّل، ولم يكن له بالعلوم مَلَكة و لا كان مرتاضاً بها رياضة طائلة، وكان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل لكثرة مجالسة الأفاضل وخوضه في الأشعار والحكايات يستنبط المعاني الحسنة، ويتنبه على النكت اللطيفة، مع انه كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ، وكان عز الدين عبد العزيز بن جعفر النيسابوري لمجالسته أهل الفضل ولكثرة معاشرتهم له، صار يتنبه على معان حسنة، ويحل الألغاز المشكلة أسرع منهم، ولم يكن له حظ من علم ولا كان يظهر للناس إلا انه رجل فاضل، وخفي ذلك حتى على الصاحب علاء الدين، فإن ابن الكبوش الشاعر البصري عمل بيتين في الصاحب إلى العزيز وهما:

---

١ـ قال عمر بن الخطاب: متعتان كانتا حلالاً على عهد رسول الله وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما؛ متعة الحج ومتعة النساء.

٢ـ (المجادلة:٢١).

٣ـ نهج الفصاحة: ح/ ٦٦٧.

عطا ملك عطاؤك ملك مصر وبعض عبيد دولتك العزيز
تجازي كل ذنب بعفو ومثلك من يجازي أو يجير

فأنشدهما عبد العزيز بحضرة الملك وادعاهما، وخفي الأمر على الصاحب.

وجاء في الأمثال: من دخل ظنار حمَّر[1].

## من مات ولم يعرف أمام زمانه مات ميتة الجاهلية

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً[2]﴾.

عن الإمام الرضا عليه السلام: إن الإمامة سنى الإسلام النامي وفرعه السامي[3].

وعنه عليه السلام أيضاً: ان الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين[4].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اسمعوا وأطيعوا لمن ولاّه الله، فإنه نظام الإسلام[5].

عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام: نحن أهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشك فينا[6].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق نبياً لو ان رجلاً لقي الله بعمل سبعين نبياً ثم لم يأت بولاية ولي الأمر من أهل البيت، ما قبل الله منه صرفاً

---

١ مجمع الأمثال للميداني: ج ٢، ص٢٦٢.
٢ـ (الفرقان: ٧٤).
٣ـ الكافي: ١: ٢٠٠.
٤ـ نفس المصدر السابق: ج١، ص٢٠٠.
٥ـ أمالي الشيخ المفيد: ص٧
٦ـ نفس المصدر: ص٢.



ولا عدلاً[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: لا يقبل الله من العباد الأعمال الصالحة التي يعملونها إذا تولوا الإمام الجائر الذي ليس من الله تعالى[2].

قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ[3]﴾.

إن الله اتخذ إبراهيم عبداً قبل ان يتخذه نبياً، واتخذه نبياً قبل ان يتخذه رسولاً، واتخذه رسولاً قبل ان يتخذه خليلاً، واتخذه خليلاً قبل ان يتخذه إماماً، فلما جمع له هذه الأشياء ـ وقبض يده ـ قال له: يا إبراهيم إني جاعلك للناس إماماً[4].

## لا تخلو الأرض من حجة

عن الإمام الصادق عليه السلام: إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام، كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردهم، وإن نقصوا شيئاً أتمه[5].

وعن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام: إن الله لم يدع الأرض بغير عالم ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية[6].

---

١ـ أمالي المفيد: ص٧.
٢ـ تفسير نور الثقلين ٤: ١٠٤.
٣ـ (البقرة: ١٢٤).
٤ـ الكافي ١: ١٧٥.
٥ـ نفس المصدر السابق ١: ١٧٨.
٦ـ البحار ج٣٣، ص٧٧.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: من بات ليلة لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية[1].

**شرائط الإمام وخصائصه**

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ[2]﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ[3]﴾.

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ[4]﴾.

قال الإمام علي عليه السلام: من نصب نفسه للناس إماماً فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه[5].

وقال عليه السلام في وصف الأئمة: عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل[6].

---

١ـ نفس المصدر: ج٣٣، ص٧٨.
٢ـ (السجدة:٢٤).
٣ـ (يونس:٣٥).
٤ـ (البقرة:٢٤٧).
٥ـ البحار: ج٣، ص٥٦.
٦ـ شرح نهج البلاغة ١٣: ٣١٧.



وقال عليه السلام: لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصانع، ولا يضارع، ولا يتبع المطامع[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من توفدون في دينكم وصلاتكم[2].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: إن أئمتكم قادتكم إلى الله، فانظروا بمن تقتدون في دينكم وصلاتكم[3].

عن الإمام الصادق عليه السلام: من أشرك مع أمام إمامته من عند الله من ليست إمامته من الله كان تسلطاً[4].

قال الإمام الباقر عليه السلام: قال الله تبارك وتعالى: لأعذبنّ كل رعيَّة في الإسلام دلفت بولاية كل إمام جائر ليس من الله...[5].

وعن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ[6]﴾، هم والله أئمة الظلمة وأشياعهم[7].

وعن الإمام علي عليه السلام: إن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وضُل به، فأمات سنة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

١ـ نفس المصدر: ١٨: ١٧٤.
٢ـ البحار: ٢٣: ٣٠.
٣ـ نفس المصدر.
٤ـ نفس المصدر ٢٣: ٧٨.
٥ـ الكافي: ١: ٣٧٦.
٦ـ (البقرة:١٦٦).
٧ـ البحار: ١: ٣٧٤.

يقول: يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر، فيلقى في جهنم، فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها[1].

## من مدح نفسه ذمها

قال تعالى: ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى[2]﴾.

قيل للمعصوم في هذه الآية فقال: لا يقول أحدكم انني صمت البارحة وصليت كذا وكذا فهذا تزكية للنفس.

ومدح النفس غالباً ما يأتي من الرضا عنها.

وجاء في الخبر عن الإمام علي عليه السلام: لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من الكبر، لأن الكبرياء لله تعالى ومن تكبّر نازع الله كبرياءه.

### ولكل قاعدة شواذ

القول المعروف مَن مدح نفسه ذمها، يأتي في الغالب على الإنسان المتكبر المتغطرس الجاهل، فإنه في غالب الأمر يذكر لنفسه من الكرامات والمناقب والأخلاق ما ليس فيه أو قل مبالغ فيه. فإن النفس الأمارة بالسوء توحي لصاحبها بأمور من المحاسن ليست فيه لتوقعه في فلوات الدنيا ومكامن الشيطان فيطغى وهكذا قال فرعون: انا ربكم الأعلى. وقبله قال سيده إبليس: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ[3]﴾، فإنه حين فضل النار على الطين بأي مقياس قاس ذلك؟ وهل الأفضلية سوى تلك

---

١ـ شرح النهج: ٩: ٢٦١.

٢ـ (النجم: من الآية ٣٢).

٣ـ (الأعراف: من الآية ١٢).



المصورة بعبادة الله تعالى عبادة خالصة له كما يشاء هو لا كما يشاء العابد لكنه أخذه الغرور بنفسه ان سجد لله سجدة واحدة طولها الزمني أربعة آلاف عام كما يذكر فطغى واعتقد انه أفضل المخلوقات، وهكذا ولهذا حذّرت الأخبار كثيراً من زلة العالم.

وفرعون حينما قال: انا ربكم الأعلى خدعه شيطانه وجعله يغمض عينيه عن كل نواقصه وعيوبه كإنسان تافه ضعيف تؤلمه البقة، وتقتله الشرقة، كما قال إمام المتقين علي عليه السلام.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه. لماذا؟ لأن الراضي عن نفسه يعتقد ان كل الناس من دونه لا يفهمون ولا يعقلون كما هو يعقل ويفهم. لذلك يعامل الآخرين بتكبر وتعالي فيفقد ودّهم وحبّهم ويكثر الساخطون عليه وينزوي في عقر داره.

هذه هي القاعدة العامة، ولكن ولكل قاعدة شواذ فيحتاج الإنسان السوي أحياناً ان يظهر حقائق ملكاته وقابلياته وجهاده ومواقفه المشرّفة لا ليطغى، ولكن إما ليكون مثالاً يحتذى به أو ليدفع ظلماً عنه ويمحق باطلاً ويكشف زيفاً ويسقط عناداً ويبطل نفاقاً في المجتمع. أو ليدفع عن نفسه ما اتهم به وما ظلم عن طريقه وليظهر الحقيقة التي تخفى على كثير من الناس. كما يقال الناس همج رعاع ينعقون مع كل ناعق فكم من حق خالص قد حورب وطُمِر في التاريخ بسبب ظلم المجتمعات وجهلها بالواقع وبالحق فلابد كما يقال وفي مواقف معينة على العالم ان يظهر علمه، وخاصة عند ظهور الفتن والتباس الحق بالباطل على الناس فيتوجب حينئذ على العالم ان يظهر علمه، وهكذا وجدنا أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد ان جرى كل ما جرى عليه من غصب حقه ومصادرة فدك من زوجته فاطمة عندما انحرف الناس وكانت الأكثرية مع الباطل وغُمط الحق وصار الشائع الحق باطلاً

والباطل حقاً مما اضطره إلى إظهار علمه ومكانته من رسول الله ﷺ وجهاده الكفار فقال عليه السلام في خطبة له وهو بين عدو محارب وخاذل منافق فقال:

أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، صليت قبل الناس سبع سنين، وأسلمت قبل إسلام أبي بكر، وآمنت قبل إيمانه[1]! فلم ينكر أحد من أهل ذاك العصر ذلك على أمير المؤمنين أو عابه. لماذا لأن الحكيم يضع الشيء في محله، وهنا كان لابد لأمير المؤمنين قول الحق والمفاخرة بالمواقف المشرِّفة وتذكير الناس بحقيقة نفسه. إذن هي خلاف القاعدة العامة التي تقول: من مدح نفسه ذمها. فهو ذكّر بها ليظهر الحقيقة ويبطل الباطل لا من أجل الفخر الفارغ بل لنصرة الدين وتوضيح حقائق الأمور لكي لا يقول أحد لم نكن نعلم، أو كنا غافلين، فألقى عليهم الحجة والبرهان وأغلق أبواب الجهل والشك والغفلة والتأويل.

### ما خبث

﴿وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إلا نَكِداً[2]﴾.

قال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار: كان معاوية يُعزى إلى أربعة: إلى مسافر بن أبي عمر، وإلى عمارة بن الوليد بن المغيرة، وإلى العباس بن عبد المطلب، والى الضياح، مغن كان لعمارة بن الوليد: وقد كان أبو سفيان دميماً قصيراً، وكان الصياح عسيفاً[3] لأبي سفيان، شاباً وسيماً، فدعته هند إلى

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٣، ص٢٤٠.

٢ ـ (الأعراف: من الآية٥٨).

٣ ـ العسيف: الأجير.



نفسها فغشيها[1].

وقالوا: ان عتبة بن أبي سفيان من الصبّاح أيضاً، وقالوا: انها كرهت ان تدعه في منزلها، فخرجت إلى أجياد، فوضعته هناك وفي هذا المعنى يقول حسّان أيام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله ﷺ قبل عام الفتح:

لمن الصبي بجانب البطحا ... في الترب مُلقى غير ذي مهد

تجلت به بيضاء آنسة ... من عبد شمس صلتة الخد[2]

واختلف في كتابته (معاوية) لرسول الله ﷺ، فالذي عليه المحققون من أهل السيرة ان الوحي كان يكتبه علي عليه السلام وزيد بن أدهم، وان حنظلة بن الربيع التيمي ومعاوية بن أبي سفيان كانا يكتبان له إلى الملوك وإلى رؤساء القبائل، ويكتبان حوائجه بين يديه، ويكتبان ما يجبى من أموال الصدقات وما يقسم في أربابها[3].

### سبب بغض معاوية لعلي عليه السلام (إذا عرف السبب بطل العجب)

وكان معاوية على أسّ الدهر مبغضاً لعلي عليه السلام شديد الانحراف عنه، وكيف لا يبغضه وقد قتل أخاه حنظلة يوم بدر، وخاله الوليد بن عتبة، وشرك عمه في جده وهو عتبة، أو في عمه، وهو شيبة، على اختلاف الرواية. وقتل من بني عمه عبد شمس نفراً كثيراً من أعيانهم وأماثلهم.

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل

---

١ ـ في ج٢ من شرح نهج البلاغة ص٣٣٥.

٢ ـ ديوانه ١٥٧.

٣ ـ شرح النهج ج٢: ص٣٣٥.

وقال شاعر:

العاصر الخمر من لؤم بعنصره ومن خساسة طبع يعصر الودكا
أم كيف يسلم من شرك ووالده مانزهت حمله هند عن الشركا

## من حفر بئراً لأخيه وقع فيه

ألا من يشتري سهراً بنوم سعيد من يبيت قرير عين

قالوا: إن أول من قال ذلك ذو رعين الحميري، وذلك ان حمير تفرقت على ملكها حسان، وخالفت أمره لسوء سريرته فيهم، ومالوا إلى أخيه عمرو وحملوه على قتل أخيه حسان، وأشاروا عليه بذلك، ورغبوه في الملك ووعدوه حسن الطاعة، والمؤازرة، فنهاه ذورعين من بني حمير عن قتل أخيه، وعلم انه إن قتل أخاه ندم، ونفر عنه النوم، وانتقضت عليه أموره، وانه سيعاقب الذي أشار عليه بذلك، ويعرف غشهم له. فلما رأى ذو رعين انه لا يقبل ذلك منه وخشي العواقب، قال هذين البيتين التاليين، وكتبهما في صحيفة وختم عليها بخاتم عمرو وقال: هذه وديعة لي عندك إلى ان أطلبها منك، فأخذها عمرو وقد دفعها إلى خازنه وأمره برفعها إلى الخزانة، والاحتفاظ بها إلى ان يسأل عنها، فلما قتل أخاه وجلس مكانه في الملك منع منه النوم، وسلّط عليه السهر، فلما اشتد ذلك عليه، لم يدع باليمن طبيباً ولا كاهناً ولا منجماً ولا عرّافاً ولا عائفاً إلا جمعهم ثم أخبرهم بقصته وشكا إليهم ما به، فقالوا له: ما قتل رجل أخاه أو ذا رحم منه على نحو ما قتلت أخاك إلا أصابه السهر ومنع منه النوم، فلما قالوا له ذلك، أقبل على من كان أشار عليه بقتل أخيه وساعده عليه من أمثال حمير فقتلهم حتى أفناهم، فلما وصل إلى ذي رعين قال له: أيها الملك ان لي عندك براءة مما تريد ان تصنع بي. قال: وما براءتك وأمانتك؟ قال: مُر خازنك ان يُخرج الصحيفة التي استودعتكها يوم كذا وكذا، فأمر خازنه فأخرجها، فنظر إلى خاتمه



عليها ثم فضّها فإذا فيها:

ألا من يشتري سهراً بنوم سعيد من يبيت قرير عين
فأما حمير غدرت وخانت فمعذرة الإله لذي رعين

ثم قال: أيها الملك؛ قد نهيتك عن قتل أخيك وعلمت إنك إن فعلت ذلك أصابك الذي قد أصابك فكتبت هذين البيتين براءة لي عندك مما علمت أنك تصنع بمن أشار عليك بقتل أخيك، فقبل ذلك منه وعفا عنه وأحسن جائزته.

يضرب لمن غمط النعمة وكره العافية. انتهى.

أقول: يمثل في هذا الباب ـ كفران النعمة ـ من يُرَ مشيناً يُرَ عقوبة ربانية، من حفر بئراً لأخيه وقع فيه، وتندم حين لا ينفع الندم.

قال الشاعر الشعبي:

يا حافر البير لا تغمگ مساحيها خاف الفلك يندار وانته التگع بينها

قصة عزل المأمون من قبل أخيه الخليفة محمد الأمين

جاء في الأخبار الطوال للدنيوري:

ثم ان محمد الأمين دعا إسماعيل بن صبيح كاتب السر، فقال:

ـ ما الذي ترى يا ابن صبيح؟

قال: أرى دولة مباركة، وخلافة مستقيمة، وأمراً مقبلاً، فنعّم الله ذلك لأمير المؤمنين بأفضله وأجزله.

قال له محمد: إني لم أبغك قاصاً، إنما أردت منك الرأي.

قال إسماعيل: إن رأى أمير المؤمنين ان يوضّح لي الأمر لأشير عليه بمبلغ رأيي ونصحي فعل.

قال: إني قد رأيت ان أعزل أخي عبد الله من خراسان، وأستعمل عليها موسى بن أمير المؤمنين.

قال إسماعيل: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان تنقض ما أسسه الرشيد ومهّده وشيّد أركانه.

قال محمد: إن الرشيد موّه عليه في أمر عبد الله بالزخرفة، ويحك يابن صبيح ان عبد الملك بن مروان كان أحزم رأياً منك، حيث قال: لا يجتمع فحلان في أجمة إلا قتل أحدهما صاحبه[1].

قال إسماعيل: أما إذا كان هذا رأيك فلا تجاهر به، بل اكتب إليه، واعلمه حاجتك إليه بالحضرة، ليعينك على ما قلّدك الله من أمر عباده وبلاده، فإذا قدم عليك، وفرّقت بينه وبين جنوده وكسرت حدّه، وظفرت به، وصار رهناً في يديك، فائت في أمره ما أردت.

وعمل الأمين على هذا الأساس إلى ان تطورت الأحوال وهزمت جنوده واحتدمت جنود المأمون ببغداد وبقيادة هرثمة وطاهر بن الحسين، وكان هرثمة بن أعين يحب صلاح حال محمد، والإبقاء على حشاشة نفسه، فأرسل إليه محمد يسأله القيام بأمره، وإصلاح ما بينه وبين المأمون، على ان يخلع نفسه من الخلافة ويسلّم الأمر لأخيه.

فكتب إليه هرثمة: قد كان ينبغي لك ان تدعو إلى ذلك قبل تفاقم الأمر، فأما الآن فقد بلغ السيل الزبى وشغل الحلى أهله ان يُعار، ومع ذلك فإني مجتهد في إصلاح أمرك، فصر إليّ ليلاً، لأكتب بصورة أمرك إلى أمير المؤمنين وآخذ لك عهداً وثيقاً، ولست ألو جهداً ولا اجتهاداً في كل ما عاد بصلاح حالك، وقربك إلى أمير المؤمنين.

فلما سمع ذلك محمد استشار نصحاءه ووزراءه، فأشاروا بذلك عليه،

---

١ ـ يقابلها المثل القائل: السفينة لو كثرت ملاليحها تغرگ.



وطمعوا في بقاء مهجته.

فلما جنه الليل ركب في جماعة من خاصته وثقاته وجواريه، يريد العبور إلى هرثمة.

فأحس طاهر بن الحسين بالمراسلة التي جرت بينهما والموافقة التي اتفقا عليها. فلما أقبل محمد، وركب بمن معه المساء شدّ عليه طاهر، فأخذه ومن معه، ثم دعا به في منزله، فاحتز رأسه، وأنفذه من ساعته إلى المأمون.

وأقبل المأمون حتى دخل مدينة السلام، وصفت له المملكة واستوسقت له الأمور.

وكان قتل محمد الأمين ليلة الأحد لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة، وقتل وله ثمان وعشرون سنة، وكانت ولادته أربع سنين وثمانية أشهر[1].

وذكر الفضل بن الربيع قال: صار إليّ عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، فقال: ان موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي قد أرادني على البيعة له، فجمع الرشيد بينهما، فقال الزبيري لموسى: سعيتم علينا وأردتم نقض دولتنا، فالتفت إليه موسى فقال: ومن أنتم؟ فغلب على الرشيد الضحك حتى رفع رأسه إلى السقف حتى لا يظهر منه، ثم قال موسى: يا أمير المؤمنين، هذا الذي ترى المشنع عليَّ خرج والله مع أخي محمد بن عبد الله [بن الحسن بن الحسن بن علي] على جدّك المنصور، وهو القائل من أبيات:

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا ... إن الخلافة فيكم يا بني حسن

---

١ ـ الأخبار الطوال للدينوري: ص٢٩٣ ـ ٣٠٠.

في شعر طويل، وليس سعايته يا أمير المؤمنين حباً لك، ولا مراعاة لدولتك ولكن بغضاً لنا جميعاً أهل البيت، ولو وجد من ينتصر له علينا جميعاً لكان معه، وقد قال باطلاً، وأنا مستحلفه، فإن حلف إني قلت ذلك أراده موسى على اليمين تلكأ وامتنع، فقال له الفضل: لم تمنع وقد زعمت آنفاً انه قال لك ما ذكرته؟ قال عبد الله: فأنا أحلف له، قال موسى: قل تقلّدتُ الحول والقوة دون حول الله وقوته إلى حولي وقوتي ان لم يكن ما حكيته عني حقاً، فحلف له، فقال موسى: الله أكبر، حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده علي عن رسول الله ﷺ انه قال: ما حلف أحد هذه اليمين وهو كاذب إلا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث، والله ما كَذبت ولا كُذّبت، وها انا يا أمير المؤمنين بين يديك، فتقدم بالتوكيل علي، فإن مضت ثلاثة أيام ولم يحدث على عبد الله بن مصعب حادث فدمي لأمير المؤمنين حلال، فقال الرشيد للفضل خذ بيد موسى فليكن عندك حتى انظر في أمره.

قال الفضل: فوالله ما صليت العصرين من ذلك اليوم حتى سمعت الصراخ من دار عبد الله بن مصعب، فأمرت من يتعرف خبره، فعرفت انه قد أصابه الجذام وانه قد تورّم واسودّ، فصرت إليه فما كدت أعرفه لأنه صار كالزق العظيم ثم أسود حتى صار كالفحم، فصرت إلى الرشيد فعرفته خبره، فما انقضى كلامي حتى أتى خبر وفاته، فبادرت بالخروج، وأردت بتعجيل أمره والفراغ منه، وتوليت الصلاة عليه، فلما دلّوه في حفرته لم يستقر مني حتى انخسفت به وخرجت منه رائحة مفرطة النتن، فرأيت أحمال شوك تمر في الطريق فقلت: علي بذلك الشوك، فأتيت به فطرح في تلك الوهدة، فما استقر حتى انخسف ثانية، فقلت علي بألواح ساج، فطرحت على موضع قبره ثم طرح التراب عليها، وانصرفت إلى الرشيد فعرفته الخبر وعاينت من الأمر فأكثر التعجب من ذلك، وأمرني بتخلية



موسى بن عبد الله، وأن أعطيه ألف دينار، وأمر الرشيد موسى فقال له: لم عدلت عن اليمين المتعارفة بين الناس؟ قال: لأنا روينا عن جدنا عنه [عن النبي ﷺ]: من حلف بيمين مجّد الله فيها استحيا الله من تعجيل عقوبته، وما من أحد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته إلا عجّل الله له العقوبة قبل ثلاث.

## من تاب تاب الله عليه

﴿إِلا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ[١]﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِين[٢]﴾.

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ[٣]﴾.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قيل: فإن عاد وتاب مراراً؟ قال: يغفر الله له، قيل: إلى متى؟ قال: حتى يكون الشيطان هو المحسور.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال: قال رسول الله ﷺ في آخر خطبة خطبها: من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه، ثم قال: وإن السنة لكثير، من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه، ثم قال: ان الشهر لكثير، من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه، ثم قال: وإن يوماً لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه، ثم قال: وإن الساعة لكثيرة، من تاب وقد بلغت نفسه

---

١ـ (البقرة: ١٦٠).

٢ـ (البقرة: من الآية ٢٢٢).

٣ـ (البقرة: ٢٧٩).

هذه ـ وأهوى بيده إلى حلقومه ـ تاب الله عليه.

وفي تحف العقول عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

أيها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به خير.

عن حيان السرّاج قال: سمعت السيد بن محمد الحميري يقول: كنت أقول بالغلو وأعتقد غيبة محمد بن علي ـ ابن الحنفية ـ قد ضللت في ذلك زماناً، فمن الله علي بالصادق جعفر بن محمد عليه السلام وأنقذني به من النار وهداني إلى سواء السبيل... إلى ان قال: وقلت: فلما سمعت من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ثبت الله تعالى ذكره على يديه وقلت قصيدتي التي أولها:

فلما رأيت الناس في الدين قد غووا ... تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا
وناديت باسم الله والله أكبر ... وأيقنت ان الله يعفو ويغفر
ودنت بدين الله ما كنت ديناً ... به ونهاني سيد الناس جعفر
فقلت: فهبني قد تهودّت برهة ... وإلا فديني دين من يتنصر
وإني إلى الرحمن من ذاك تائب ... وإني قد أسملت والله أكبر
فلست بغال ما حييت ورافع ... إلى ما عليه كنت أخفي وأظهر

عن مصعب بن عثمان: ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة لم تكن له همة إلا عمر بن أبي ربيعة والأحوص، فكتب إلى عامله على المدينة: قد عرفت عمر والأحوص بالخبث والشر، فإذا أتاك كتابي هذا فاشددهما واحملهما إليّ. فلما أتاه الكتاب حملهما إليه، فأقبل على عمر فقال له هيه!

فلم أرَ كالتجمير منظر ناظر ... ولا كليالي الحج أفْلَتْنَ ذا هوى
وكم مالئ عينيه من شيء غيره ... إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

فإذا لم يُفلت الناس منك في هذه الأيام فمتى يفلتون؟ أما والله لو اهتممت بأمر حجك لم تنظر إلى شيء غيرك! ثم أمر بنفيه. فقال: يا أمير



المؤمنين أوَ خيرٌ من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: أعاهد الله ألا أعود إلى مثل هذا الشعر ولا أذكر النساء في شعر أبداً وأجدد توبة على يديك. قال: أوَ تفعل؟ قال: نعم. فعاهد الله على توبة وخلاّه. ثم دعا بالأحوص فقال هيه!

الله بيني وبين قيّمها ... يهرب مني بها وأتّبع

بل الله بين قيّمها وبينك! ثم أمر بنفيه إلى بيش[1] وقيل إلى دهلك[2] وهو الصحيح، فنفي إليها، فلم يزل بها. فرحل إلى عمر عِدّة من الأنصار فكلموه في أمره وسألوه ان يُقدمه وقالوا له: قد عرفت نسبه وقربه وموضعه وقد أخرج إلى بلاد الشرك، فنطلب منك ان تردّه إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله ودار قومه، قاله لهم عمر: من الذي يقول:

فما هو إلا أن أراها فُجَاءةً ... فَأُبهَتَ حتى ما أكاد أحير

فمكث هناك بعد ولاية عمر صدراً من ولاية يزيد بن عبد الملك ثم خلاّه[3].

## من كان بيته من زجاج فلا يرم الناس بالحجارة

في الخطبة ١٤٠ لإمام المتقين علي عليه السلام في النهي عن غيبة الناس:

«وإنما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية، ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم، فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيّره ببلواه. أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به. وكيف يذمه بذنب قد

---

١ ـ بيش: من بلاد اليمن قرب دهلك.

٢ ـ دهلك: هي جزيرة في بحر اليمن.

٣ ـ الأغاني: ٩، ٧٩ ـ ٨٠.

ركب مثله، فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه. وأيم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس أكبر يا عبد الله، لا تعجل في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذّب عليه. فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه، وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتلى به غيره[1].

قال الشاعر:

لسانك لا تذكر به عورة امرء فكلك عورات وللناس ألسن

قال تعالى: ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً[2]﴾.

قال رسول الله ﷺ: لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعظكم بعضاً وكونوا عباد الله إخواناً.

وعنه ﷺ: إياكم والغيبة، فإن الغيبة أشد من الزنا، إن الرجل يزني فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يُغفر له حتى يغفر له صاحبه.

وروي عن أنس عنه ﷺ: مررت ليلة أسري بي، فرأيت قوماً يخمشون وجوههم بأظافيرهم، فسألت جبرائيل عنهم، فقال: هؤلاء الذين يغتابون الناس[3].

وفي حديث البراء بن عازب: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في بيوتهن، فقال: ألا لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته.

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩: ٥٩.

٢ ـ (الحجرات: من الآية ١٢).

٣ ـ شرح نهج البلاغة: ج٩، ص٦٠.



وفي حديث ابن عباس ان رجلين من أصحابه اغتابا بحضرته رجلاً، وهو يمشي ﷺ وهما يمشيان معه، فمرّ على جيفة، فقال: انهشا منها. فقالا: يا رسول الله، أوننهش الجيفة! فقال: ما أصبتما من صاحبكما أنتن من هذا.

وفي حديث أبي هريرة: من أكل لحم أخيه حياً قرّبت إليه لحمه في الآخرة، فقيل له كله ميتاً كما أكلته حياً، فيأكله ويضجّ ويكلح.

وعن مجاهد: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ[1]﴾، الهمزة: الطعّان في الناس، واللمزة: النمام.

وعن الإمام الحسن عليه السلام: والله للغيبة أسرع في دين المؤمن من الأكلة في الجسد[2].

ويروى ان المسيح عليه السلام مرّ على جيفة كلب، فقال بعض التلامذة: ما أشد نتنه! فقال عليه السلام: ما أشد بياض أسنانه! كأنه نهاهم عن غيبة الكلب ونبههم إلى انه لا ينبغي ان يذكر من كل شيء إلا أحسنه.

قال شاعر:

ومطروفة عيناه عن عيب نفسه فإن لاح عيب من أخيه تبصّرا

وفي الغيبة: سامع الغيبة أحد المغتابين.

قال أبو نؤاس:

ما حطّك الواشون من رتبة عندي وما ضرّك مغتاب

كأنهم أثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا

وعن الإمام علي عليه السلام: الغيبة جهد العاجز. أخذه المتنبي فقال:

وأكبر نفسي عن جزاءٍ بغيبة وكل اغتياب جهد من ماله جهد

---

١ ـ (الهمزة: ١).

٢ ـ شرح نهج البلاغة: ج٩، ص٦١.

وعن رسول الله ﷺ قال: هل تدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكرهه. فقال قائل: أرأيت يا رسول الله، إن كان ذلك في أخي؟ قال: إن كان فيه فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهتّه[1].

قال ابن الكلبي: كتب معاوية إلى قيس بن سعد[2]: أما بعد فإنك يهودي ابن يهودي إن ظفر أحب الفريقين إليك عزلك واستبدل بك، وإن ظفر أبغضهما إليك قتلك ونكّل بك، وكان أبوك وتر قوسه، ورمى غير غرضه، فأكثر الحز وأخطأ المفصل، فخذله قومه وأدركه يومه، ثم مات طريداً بحوران والسلام.

فأجابه وكتب إليه قيس بن سعد:

أما بعد، فإنما أنت وثن بن وثن، دخلت في الإسلام كرهاً، وخرجت منه طوعاً، لم يقدم إيمانك، ولم يحدث نفاقك، وقد كان أبي وتر قوسه، ورمى غرضه وشغب عليه من لم يبلغ كعبه، ولم يشق غباره، ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي دخلت فيه، والسلام. نعم، ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلا نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ[3]﴾.

---

١ ـ شرح نهج البلاغة: ج١، ص٦٧.

٢ ـ أما قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري ويكنى بأبي عبد الملك فهو صحابي جليل روى عن رسول الله ﷺ وكان شجاعاً باسلاً، طويلاً جسيماً وهو محب المعلمين، تولى مصر لأمير المؤمنين علي عليه السلام فاحتال معاوية عليه حتى ظنّ به أمير المؤمنين الظنون فعزله. توفي في المدينة آخر عهد معاوية سنة ٦٠هـ ٦٧٩م (البيان والتبيين: ج٢).

٣ ـ (الأعراف:٥٨).



نعم، هذه شهادة عيانية بحق معاوية عليه لعائن الله فإنه ابن الطلقاء لم يدخل أبوه الإسلام إلا بعد ان يئس من صولته وبعد ان أحيط به فإما القتل وإما إظهار الإسلام فأظهر الإسلام نفاقاً وهو حامل راية الحرب على رسول الله ﷺ وزعيم المشركين في حروبهم ضد الإسلام. وكان كتلة من الأحقاد والأضغان كدّسها تاريخ أسود حافل بالمساوئ وأبوه الذي دخل على آل أمية بعد ان وصل عثمانهم إلى الخلافة وكان قد أعمى الله عينيه بعد ان أعمى قلبه فقال: أفي الدار من يحتشم؟ قيل: لا. فقال: تلاقفوها يا بني أمية فوالذي يحلف به أبو سفيان لا جنة ولا نار، تلاقفوها تلاقف الكرة بين الصبيان. نعم هذا هو دين أبي سفيان وهذه ذريته ملوك في الدنيا وعلى عبيدها!! وفي الآخرة نار تلظى فتعساً لهم وبئس المصير.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ[1]﴾.

قال: فسلم عثمان، ثم أقبل على الناس، وقال، إن هاتين الفتانتان يحل لي سبهما، وأنا بأصلهما عالم. (وهما عائشة وحفصة).

فقال له سعد بن أبي وقاص: أتقول هذا لحبائب رسول الله ﷺ؟ فقال: وفيم أنت؟ وما هاهنا، ثم أقبل نحو سعد عامداً ليضربه[2]، فانسل سعد.

فخرج من المسجد، فأتبعه عثمان، فلقي علياً عليه السلام بباب المسجد، فقال

---

١ ـ (الحجرات:١١).

٢ ـ انظر أخلاق خليفة رسول الله ﷺ وتعامله مع صحابة رسول الله ﷺ وأزواجه واحكم.

له عليه السلام: أين تريد؟ قال: أريد هذا الذي كذا وكذا[1] - يعني سعداً يشتمه - فقال له علي عليه السلام: أيها الرجل دع عنك هذا. قال: فلم يزل بينهما كلام حتى غضبا، فقال عثمان: ألست الذي خلفت رسول الله صلى الله عليه وآله له يوم تبوك؟ قال علي عليه السلام: ألست الفار عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد. قال: ثم حجز الناس بينهما.

جاء في رحاب أئمة أهل البيت ما يلي:

عن المناقب: قال أبي سنان: كان المأمون يجلس في ديوان المظالم يوم الاثنين ويوم الخميس ويقعد الرضا عليه السلام على يمينه، فرفع إليه ان صوفياً من أهل الكوفة سرق، فأمر بإحضاره، فرأى عليه سيماء الخير فقال: سوأة لهذه الآثار الجميلة بهذا الفعل القبيح، فقال الرجل: فعلت ذلك اضطراراً لا اختياراً، وقال الله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ[2]﴾. وقد منعت الخمس والغنائم. فقال: وما جعل فيها؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[3]﴾. فمنعتني حقي وأنا مسكين وابن سبيل وأنا من حملة القرآن وقد منعت كل سنة مني مائتي دينار، بقول النبي صلى الله عليه وآله. فقال المأمون لا أعطل حداً من حدود الله وحكماً من أحكامه في السارق من أجل أساطيرك هذه، قال: فابدأ أولاً بنفسك

---

١ - خليفة المسلمين يشتم الصحابي سعد بن أبي وقاص والجماعة يقولون أصحابي كالنجوم.

٢ - (البقرة: من الآية ١٧٣).

٣ - (الأنفال: ٤١).



فطهّرها ثم طهّر غيرك، وأقم حدود الله عليها ثم على غيرك. قال: فالتفت المأمون إلى الإمام الرضا عليه السلام فقال: ما تقول؟ قال: إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ فَللهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ[1]﴾. وهي التي تبلغ الجاهل فيعلمها على جهله كما يعلمها العالم بعلمه، والدنيا والآخرة قائمتان بالحجة، وقد احتج الرجل، قال: فأمر بإطلاق الرجل الصوفي وغضب على الإمام الرضا صلى الله عليه وآله في السر. رواه الصدوق في العيون، بسنده عن محمد بن سنان نحوه[2].

الأمثال: سلّي هذا من أستك أولاً[3].

## من يعمل المعروف في غير أهله

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبّده).

عبّده بالتشديد: أي اتخذه عبداً، أي من فعل ذلك بإنسان فقد استعبد ذلك الإنسان لأنه لم يفعل معه ذلك مكافأة له عن حق قضاه، بل فعل ذلك إنعاماً مبتدأ، فقد استعبده بذلك.

قال الشاعر:

كن كأن لم تلاقيني قط في النا ... س ولا تجعلنّ ذكراي شوقا
وتيقّن بأنني غير راءٍ ... لك حقاً حتى ترى لي حقا
وبأني مفوّق ألف سهم ... لك إن فوّقت يمينك فوقا

وقال المتنبي:

---

١ - (الأنعام: ١٤٩).

٢ - في رحاب أئمة أهل البيت، محسن الأمين العاملي: ج ٤، ص ١٣٣.

٣ - مجمع الأمثال: ج ١، ص ٣٥٥.

ومن يعمل المعروف في غير أهله  يكن ردّه هماً عليه ويحزن

وعن الإمام علي عليه السلام: اعمل المعروف في أهله وفي غير أهله، قال: فإن كان في أهله فهو في أهله، وإن كان في غير أهله فأنت من أهله.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: ان الله جعل للمعروف أهلاً من خلقه حبب إليهم مقاله، ووجه لطلاب المعروف الطلب إليهم، ويسّر لهم قضاؤه كما يسّر الغيث الأرض المجدبة.

ـ أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة.

ـ أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، فإن كف الله عز وجل عليهم هكذا، وأومأ بيده، كأنه بها يظلّ شيئاً.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس واصطناع الخير إلى كل برّ وفاجر.

وعن الإمام علي عليه السلام: من كثر جميله أجمع الناس على تفضيله.

وعنه عليه السلام: إنما المعروف زرع من أنمى الزرع، وكنز من الكنوز فلا يزهدنّك في المعروف كفر من كفره، ولا جحود من جحده فإنه قد يشكرك عليه من يسمع منك فيه.

وعنه عليه السلام أيضاً: اصطنعوا المعروف بما قدرتم على اصطناعه، فإنه يقي مصارع السوء.

**قصة مجير أم عامر**

جاء في قصص العرب:

خرج قوم إلى الصيد في يوم قائض؛ فإنهم لكذلك إذ عرضت لهم أم



عامر[١] ـ وهي كنية الضبع ـ فطردوها؛ فأتعبتهم حتى ألجأوها إلى خباء إعرابي! فاقتحمته؛ فخرج إليهم الإعرابي وقال: ما شأنكم؟ قالوا: صيدنا وطريدتنا، فقال: كلا؛ والذي نفسي بيده لا تصلون إليها ما ثبت قائم سيفي في يدي، فرجعوا وتركوه، وقام إلى لقحة[٢] فحلبها، وماء فقرب منها، فأقبلت تلغ مرة في هذا ومرة في هذا حتى رويت، واستراحت، فبينا الإعرابي نائم في جوف بيته، إذ وثبت عليه فبقرت بطنه، وشربت دمه وتركته!

فجاء ابن عم له يطلبه، فإذا هو في قبر في بيته؛ فألتفت إلى موضع الضبع، فلم يرها، فقال: صاحبتي والله، فأخذ قوسه وكنانته وأتبعها، فلم يزل حتى أدركها فقتلها، وأنشأ يقول:

ومن يصنع المعروف في غير أهله  يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر[٣]

وفي الأمثال: خير حالبيك تنطحين[٤].

ـ فصفية حمارها لا يقمص[٥].

ـ كمجير أم عامر[٦].

ـ لقد حمّلتك غير محملك[٧].

---

١ ـ جرو الضبع، وأم عامر: كنيتها.

٢ ـ الناقة الحلوب الكثيرة اللبن، ولا يوصف به. قصص العرب.

٣ ـ قصص العرب: ج٤، ص٣٥٩ الطبعة الرابعة.

٤ ـ مجمع الأمثال: ج١، ص٢٤٨.

٥ ـ نفس المصدر: ج٢، ص٣٩.

٦ ـ نفس المصدر: ج٢، ص٩٠.

٧ ـ نفس المصدر: ج٢، ص١٣٨.

ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الباب ما جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد[1]:

وليس لواضع المعروف في غير حقه، وعند غير أهله من الحظ فيما أتى إلا محمدة اللئام، وثناء الأشرار، ومقالة الجهّال، ما دام منعماً عليهم: ما أجود يده! وهو عن ذات الله بخيل.

فمن آتاه الله مالاً فليصل به القرابة، وليحسن منه الضيافة، وليفك به الأسير والعاني، وليُعط منه الفقير والغارم، وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب، ابتغاء الثواب، فإن فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا، ودرك فضائل الآخرة، إن شاء الله.

يقول ابن أبي الحديد: هذا الكلام يتضمن ذم من يخرج ماله إلى الفتيان والأقران والشعراء وغيرهم، ويبتغي به المدح والسمعة، وعدل عن إخراجه في وجوه البر ابتغاء الثواب.

جاء في قصص العرب:

كثيراً ما يكون جواب المعروف على غير المتوقع، كأن يساء إلى صاحب المعروف بدل الشكر والتقدير، وقد قيل: من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق، فلا بد من الرد الجميل على العمل الجميل، أما الرد القبيح فلا يصدر إلا من الإنسان القبيح الذي لا يقدّر لذي المعروف قدره، وهذا ديدن الناس عبر التاريخ مع الله ومع الأنبياء والصالحين فإننا نرى نعم الله علينا لا تعد ولا تحصى ولكننا لا نؤدي حق تلك النعم بل نجد الكفر والعصيان والتمرد وهي الصفات الغالبة على البشرية.

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المجلد التاسع الصفحة ٧٤، طبع دار إحياء الكتب العربية ـ دمشق ـ ومنشورات مكتبة المرعشي النجفي قم ١٤٠٤.



وأنبياء الله عليهم السلام الذين ضحوا بكل شيء من أجل سعادة أممهم وشعوبهم فانظر ماذا كان جزاؤهم؟ كان ان صلبوا المسيح بزعمهم، وعبدوا العجل وقذفوا محمد صلى الله عليه وآله بالحجارة، وقتلوا ونشروا بالمنشار[1].

ومن يعمل المعروف في غير أهله  يكن رده هماً عليه ويحزن

بيت شعر طالما يستشهد به في التعامل مع الناس ويقال لمن يعمل المعروف لشخص لا يستحقه ولا يقدّره بل أكثر من ذلك يردّ بجواب لفظي أو عملي حيث يكون ردّه سيئاً غير مناسب. وهذا تماماً ما عانى منه الإمام الحسين عليه السلام حينما استجاب لدعوة الكوفيين لإنقاذهم من ظلم الطاغية يزيد وكتبوا له الكتب التي ملأت أحمال الأبل يستغيثونه ويطلبون منه القدوم لقيادتهم، فترك الإمام بلاده وموطنه وحمل أهله وعياله وتوجه إليهم لنجدتهم ليس إلا، حيث قال: إني لم أخرج أشِراً ولا بطراً، ولكن خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله. رداً على من اعترض عليه ومنعه من الخروج. فما كان جواب أهل الكوفة له إلا انهم أغرتهم الأموال وخوفتهم تهديدات ابن زياد وجيش الشام وقلبوا له ظهر المجن واصطفوا مع جيش ابن زياد يحاربونه وكانت النتيجة التي لطخت وجه تاريخ العرب والكوفة الذين عرفوا بالنخوة والنجدة والتضحية بكل شيء من أجل الدفاع عن الضيف اواللاجئ عندهم أو ما عرفوا عنه بالثبات على القول الذي يعطوه أو العهد الذي يعطوه حتى حد السيف، ولكن كل ذلك لم يردعهم واجتمعوا على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأهله وصحبه يقتلونهم وينهبونهم ويحرّقوا خيامهم. رغم تذكيرهم بعهودهم من قبل

---

١ ـ قصص العرب: ج٣، ص٣٥٩، القصة ١١١.

الإمام حيث قال مخاطباً رؤوس أهل الكوفة وزعمائهم مثل ابن الأشعث وغيره: ألم تردني كتبكم تدعونني للمجيء، فإن لم يكن لكم دين فكونوا عرباً أحراراً، واتركوني أعود من حيث أتيت. قالها ليس خوفاً من الموت، وإنما إلقاءاً للحجة وللتاريخ لكي لا يأتي أحد أو مؤرخ بعد حين ليقول ان الإمام لو تركهم وعاد إلى المدينة لسلم ونجى مع عياله، ولكن إصراره على البقاء أدّى إلى قتله. وانه عليه السلام يعلم انه مقتول هنا لا محالة. أخبره أبوه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وانه يعلم انه بقتله وتضحيته تنتصر الفضيلة ويتقوم الدين وينكشف زيف الأمويين الذين خدعوا الناس بأنهم خلفاء الله في الأرض. فكان لابد من دم الحسين الطاهر ليميز الخبيث من الطيب، ويفتضح الدعي ابن الدعي وتتوضح الرؤية للناس والتاريخ.

صحيح ان المعروف الذي عمله الإمام الحسين عليه السلام مع أهل الكوفة لم يقابل بالرد الصحيح المتوقع الجميل، فإن هذا لا يقدح في حكمة الإمام الحسين عليه السلام. فقد يقول قائل ان الإمام الحسين عليه السلام على حكمته وعلمه وعصمته وتجربته وعلى كل ما ذكّره به ابن عباس ومحمد بن الحنفية حينما منعوه من الذهاب إلى الكوفة وذكّروه ما عمل الكوفيون بأبيه أمير المؤمنين من غدر ونفاق وشقاق فلماذا أصر مع كل ذلك وألح على تنفيذ عزمه والذهاب بقصد الكوفة، وهو أعرف من غيره بأهلها؟

الجواب: ان الإمام عليه السلام مع علمه بذلك فإنه عزم على الذهاب لأمور متعددة:

١ ـ إن بقائه في المدينة لا يجد فيه نفعاً وإن يزيد بعث إلى واليه في المدينة ليأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام وإن أبى فليأخذ رأسه. كانت الأوامر صريحة بذلك وإمامنا عليه السلام أعلم من غيره بالأمويين وعدائهم لأهل البيت عليهم السلام وأنه ان بقي في المدينة فلابد انه مقتول قتلة باردة كما يقتل أي



إنسان عادي، دون ان يترتب على قتله أثراً في التاريخ، وفي تصحيح الأخطاء والشبهات وتقويم المسيرة، ودونما كشف لزيف الأمويين وادعاؤهم بالخلافة.

٢ ـ أما الحالة الثانية فإنه يضطر لمبايعة يزيد والرضوخ لشروطه وإعلان هذه البيعة على رؤوس الأشهاد وهذا خلاف لرسالة الإمام الحسين عليه السلام المكلف بها حيث ان بيعته ستكون شهادة تزكية ليزيد الفاجر على انه الخليفة الحق وهذا خداع للأمة وكذب على الحقيقة والواقع ان اعتراف الإمام الحسين عليه السلام بالخلافة ليزيد تكذيب لكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث ان الأمويين المنحرفين شاربي الخمور ومؤسسبي مجالس اللهو واللعب ومسلّطي الفجار والفسقة والكفار على أعراض الناس وأموالهم اعطوا صورة للإسلام مغايرة تماماً للإسلام الحقيقي الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبيعة الحسين عليه السلام إقرار للتاريخ بأن السلوك الأموي هو السلوك الإسلامي وهذا يعني ان السلوك المحمدي والعلوي ليس هو الإسلام أو ان الإسلام يقر السلوكين المتغايرين، وهذا تناقض عقلي وعرفي يتنزه عنه الإمام الحسين عليه السلام.

٣ ـ ان بيعة الإمام الحسين عليه السلام ليزيد ان وقعت فإنها تجاهل صريح لكل الأخبار والروايات التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ان الإمامة في ولده الاثنا عشر، وان الخلفاء كلهم من قريش وان آخرهم اسمه اسمي ـ وهو الحجة المنتظر ـ يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كأني بمنبري هذا تنزو عليه بني أمية كما تنزو القردة. وانه قبّل الإمام الحسين عليه السلام من نحره حيث قبّل الإمام الحسن عليه السلام من فمه فلما سألته ابنته فاطمة (عليها السلام) أجابها ان الإمام الحسن

عليه السلام يموت مسموماً والإمام الحسين عليه السلام يموت مقتولاً منحوراً.

٤ ـ ان الإمام الحسين عليه السلام يعلم علم اليقين انه لابد ان يقتل في كربلاء لينتصر الإسلام به وهو سمع كل الأحاديث من جده وأبيه وأمه المؤكدة لذلك. وهذا الواقع لابد انه حاصل لا محالة وانه لا يستطيع ان يوقف أو يعاربض هذا الواقع الذي أراده الله وأخبر به رسوله الحبيب.

٥ ـ إن الإمام الحسين عليه السلام يعلم انه لابد من دمه الطاهر لينتصر الإسلام وانه اطمأن إلى ذلك بالدليل والعقل والأخبار فتطوّع متبرعاً بدمه ودم أولاده وأصحابه من أجل ذلك الهدف السامي. وهذا الموقف ليس مقصوراً على الإمام الحسين عليه السلام فحسب وإنما تمسك به كل أولاده وأصحابه ومن تبعه.

في الطريق سمع ابنه علي الأكبر والده يسترجع، فسأله لماذا يا والدي تسترجع فقال إنني في الطريق طرأت عليَّ سِنة وإذا بقائل يقول: ان القوم يسيرون والمنايا تسير معهم، فأجابه ابنه البطل علي الأكبر: أولم نكن على الحق يا والدي؟ فقال له: نعم. فأجابه إذن لا نبالي أوقع الموت علينا أم وقعنا على الموت. نعم هذه النفوس الطاهرة البطلة هكذا تسير بخطى ثابتة طالما هي على الحق، وهم يعلمون صغاراً وكباراً بمصيرهم ولا يبالون لأن القتل يخدم هدفهم السامي وهو نصرة الإسلام ونصرة الحق والعدل الإلهي.

٦ ـ من ناحية تطبيق المثل الذي جاء في الشعر فإنه لا ينطبق على الإمام الحسين عليه السلام لأن هؤلاء فوق الأمثال والمقولات الشعبية وإنما هم علم إلهي سامٍ لا يرقى إليه أدب شعبي أو مقولات إنسانية، فهم الذين يلهمون العلم لغيرهم وهم الأصل والمنبع فلا يمكن تطبيق الأمثال على مثل هؤلاء فنكون كناقل التمر إلى هجر، وإنما نطرح المثل هنا لنقيّمه ونؤكده إذا كان يسير في طول الرسالة وخطها، ونقومه ونعدله إذا كان يسير في عرض خط



الرسالة. ومثلنا هذا من هذا الباب فلنرجع إلى مصادر العلوم ومضانها ومكامن الأخلاق السماوية المحمدية فهذا إمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول بعكس هذا المثل:

[اعمل المعروف في أهله وفي غير أهله، فإن كان في أهله فهو في أهله وإن كان في غير أهله فأنت من أهله].

نعم، هذه هي أخلاق النبوة السامية، وهذا هو خط الإمام الحسين عليه السلام مع أهل الكوفة من منظار معين فإنه رغم علمه بنوايا أهل الكوفة وتاريخهم الأسود مع أبيه فإنه استجاب لدعواتهم ونهض لنجدتهم ليثبت لهم انه ابن علي وفاطمة وانه ينهض لله ويتحرك لله لا لردود الفعل، وانه يعلم بمكر الكوفيين وانهم سيخذلونه وانه سيُقتل أخبره بذلك أبوه وجده ومع ذلك فإنه يريد ان يثبت للتاريخ مقالة أبيه عملياً ـ فأنت من أهله ـ يريد ان يؤكد للأجيال ان الإنسان المثالي الرباني لابد ان يعمل بمبادئه لا بردود الفعل ولابد ان يضحي بكل شيء من أجل إحقاق الحق ومن أجل الفضيلة ومن أجل الأمة حتى ولو أدّى ذلك إلى قتله وسفك دمه وهو الإمام وأطهر وأزكى نفس في زمانه.

٧ ـ إن الإمام الحسين عليه السلام انتصر في كربلاء وان يزيد هو الذي قُتل واندثر والتاريخ يشهد فأين يزيد وأين أبوه وأين أجداده؟ اندثروا واندثرت اخبارهم ولم تبق في التاريخ إلا لعنات الأجيال ولم يعمروا حتى في الدنيا كثيراً ليستمتعوا بها ثم إلى قبور هي أقرب لحفر النيران منها إلى قبور عادية ثم جهنم يصلونها وبئس المصير.

فهذه قباب الأئمة الأطهار تتلألأ وتناطح السحاب في عزها وشرفها وهذه الملايين من المسلمين يطوفون حولها عبر التاريخ ـ وتكاد خوف ربك تعبد ـ وأين قبور أعدائهم سوى مزابل ومواضع مجهولة يدوي عليها

الذباب وجعلت مراكز للرذيلة. فمن هو المنتصر؟

٨ ـ إن خط الإمام الحسين عليه السلام والهدف الذي ضحى من أجله قد انتصر بالنهاية، فهذه الشعوب الكثيرة وملايين الناس يتشيعون بمذهب الإمام الحسين عليه السلام رغم ما قامت به دول الأمويين والعباسيين بتقتيلهم وملاحقتهم تحت كل حجر ومدر كي يستأصلوا شأفتهم ويمحوا ذكرهم ولكنهم: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1].

فهذه ذريات الأئمة الأطهار من الحسنيين والحسينيين والموسويين ملأوا الدنيا ويقدرون بالملايين سوى بقية شيعتهم وأبنائهم الذين أسسوا دولاً لهم عبر التاريخ الماضي والمعاصر. فكانوا امتداداً لفكر الإمام الحسين عليه السلام ونظريته وهؤلاء علماء الإسلام الفطاحل نزهوا الفكر الديني وطهروه وبثوا نظريات الدين الصحيح كما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله في مؤلفاتهم وكتبهم لينتصر دين الله وليندحر دين معاوية ويزيد إلى الأبد.

## من فمك أدينك يا معاوية

ويل لمن كفَّره النمرود

شارب الخمر، قاتل الإمام الرضا عليه السلام، يكفر معاوية الذي لم يجسر على قتل الإمام الحسين عليه السلام، بل منع ابنه يزيد من ذلك.

جاء في مروج الذهب: ج٤، ص٢٤٠ ـ القاهرة.

وفي سنة اثنتي عشرة ومائتين، نادى منادي المأمون: برئت الذمة من أحد من الناس ذكر معاوية بخير أو قدمه على أحد من أصحاب رسول الله

١ ـ (الصف:٨).



صلى الله عليه وآله، وتكلم في أشياء من التلاوة انها مخلوقة، وغير ذلك، وتنازع الناس في السبب الذي من أجله أمر بالنداء في أمر معاوية، فقيل في ذلك أقاويل منها ان سُمّارة حدَّث بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي، وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن بكار في كتابه في الأخبار المعروفة بالموفقيات التي صنَّفها للموفق، وهو ابن الزبير، قال: سمعت المدائني يقول: قال مطرف بن المغيرة بن شعبة: وفدت مع أبي المغيرة إلى معاوية، فكان أبي يأتيه يتحدث عنه ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب ما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، فرأيته مغتماً، فانتظرته ساعة، وظننت انه لشيء حدث فينا أو في عملنا، فقلت له: ما لي أراك مغتماً منذ الليلة؟ قال: يا بني، إني جئت من عند أخبث الناس، قلت له: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: إنك قد بلغت منا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى اخوانك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، فقال لي: هيهات هيهات!! ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره، إلا ان يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدي، فاجتهد وشمّر عشر سنين، فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره، إلا ان يقول قائل: عمر، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه[1]، فعمل ما عمل فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره، وذِكْرُ ما فُعل به، وإن أخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات: أشهد ان محمداً رسول الله، فأي عمل يبقى مع هذا؟

١ ـ انظر في المقاييس القبلية الجاهلية فإنه لم يكن أحد مثل نسب عثمان على نظرية معاوية وقس على ذلك دين معاوية الذي لم يستثني حتى رسول الله صلى الله عليه وآله والعباس عمه من هذا.

لا أم لك، والله ألا دفناً دفناً، وإن المأمون لما سمع هذا الخبر بعثه ذلك على ان أمر بالنداء على حسب ما وضعنا. وأنشئت الكتب إلى الآفاق بلعنه على المنابر، فأعظم الناس ذلك وأكبروه، واضطربت العامة منه، فأشير عليه بترك ذلك، فأعرض عما كان همَّ به[1].

**(من فمك أدينك)**

وفي مناقب ابن شهر آشوب:

جاء رجل مشجوج الرأس يستعدي عمراً على علي عليه السلام، فقال علي: مَرَرْتُ بهذا وهو مقاوم امرأة فسمعت ما كرهت، فقال عمر: ان لله عيوناً وإن علينا عيون الله في الأرض، قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ[2]﴾.

وفي رواية الأصمعي انه قال عليه السلام: رأيته ينظر في حرم الله إلى حريم الله فقال عمر: اذهب وقعت عليك عين من عيون الله وحجاب من حجب الله تلك يد الله اليمنى يضعها حيث يشاء.

قال العوني:

امامي عين الله في الأرض تطرف ... العيون لها من كل ناظرة طل

وقال العبدي:

أنت عين الله والجنب من فرَّ ... ط فيه يصلى لظى مذموما

أنت فلك النجاة فينا وما زل ... ت صراطاً إلى الهدى مستقيما

وعليك الورود تسعى من الحو ... ض ومن شئت ينثني محروما

١ ـ مروج الذهب: ج٤، ص٢٤٠ ـ طبعة القاهرة.

٢ـ (القمر:١٤).



وإليك الجواز تدخل من شئ ... ت جناناً ومن تشاء جحيما[1]

أفضل إدانة للغريم ان يعترف هو بلسانه بالحقيقة وبذلك سوف لن يستطيع التعلل أو الفرار من الواقع كثير ما استخرج رجال الشيعة وعلماؤهم وكتابهم حقائق التاريخ من مظالم علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام على يد الأول والثاني ثم أتباعهم من الأمويين والعباسيين استخرجوها من تصريحات أولئك أنفسهم أو أعوانهم ومن خلفهم ومن يدافع عنهم فهذا مثلاً ابن حجر العسقلاني الذي يكفّر الشيعة ومعروف في نصبه لآل البيت تجد كتابه الصواعق المحرقة مليئاً بالحقائق التي تدين أسلافه وأئمته سطرها في كتابه أفضل من ان يسطرها أي موالي لآل البيت عليهم السلام.

وهكذا نجد الخليفة الأول والثاني حينما يحتجا بأخذهما الخلافة بالشورى وبالقربى فإنهم وقعوا في نفس المنزلق وادعوا ما ليس لهم ولا فيهم لهذا أجابهم الإمام علي عليه السلام محتجاً بقوله:

واعجباً ان تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة.

قال الرضي (رحمه الله) وقد روي له شعر قريب من هذا المعنى وهو:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم ... فكيف بهذا والمشيرون غُيّب

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم ... فغيرك أولى بالنبي وأقرب

يشرح ابن أبي الحديد هذا المضمون قائلاً:

حديثه عليه السلام في النثر والنظم المذكورين مع أبي بكر وعمر، أما النثر فإلى عمر توجيهه لأن أبا بكر قال لعمر: امدد يدك، قال عمر: أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن كلها، شدتها ورخائها، فامدد أنت يدك، فقال

١ ـ المناقب، لابن شهر آشوب: ٣: ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

عليه السلام: إذا احتجب لاستحقاقه الأمر بصحبته إياه في المواطن كلها، فهلا سلمت الأمر إلى من قد شركه في ذلك، وزاد عليه بالقرابة!

وأما النظم فموجه إلى أبي بكر؛ لأن أبا بكر حاج الأنصار في السقيفة. فقال: نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، وبيضته التي تفقأت عنه، فلما بويع احتج على الناس بالبيعة، وأنها صدرت عن أهل الحل والعقد، فقال عليه السلام: أما احتجاجك على الأنصار بأنك من بيضة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قومه فغيرك أقرب نسباً منك إليه، وأما احتجاجك بالأختيار ورضا الجماعة بك، فقد كان قوم من جملة الصحابة غائبين ولم يحضروا العقد فكيف يثبت[1]؟!

قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ[2]﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ[3]﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ[4]﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ

---

١ ـ شرح ابن أبي الحديد ج٨: ص٤١٦.
٢ـ (يونس:٣١).
٣ـ (العنكبوت:٦١).
٤ـ (لقمان:٢٥).



الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ[1]﴾.

﴿قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ۞ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۞ سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ ۞ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ۞ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ[2]﴾.

عن الوليد بن صبيح قال أبو عبد الله عليه السلام: ان هذا الأمر لا يدّعيه غير صاحبه إلا بتر الله عمره.

وقال أبو الحسن الرفا لابن راضي الفقيه: لما خرج النبي صلى الله عليه وآله من المدينة ما استخلف عليها أحداً؟ قال: بلى استخلف علياً، قال: وكيف لم يقل لأهل المدينة اختاروا فإنكم لا تجتمعون على الضلال؟ قال: خاف عليهم الخلف والفتنة. قال: فلو وقع بينهم فساد لأصلحه عند عودته. قال: هذا أوثق. قال: أفأستخلف أحداً بعد موته؟ قال: لا. قال: فموته أعظم من سفره فكيف أمن على الأمة بعد موته ما خافه في سفره وهو حيٌّ عليهم؟ فقطعه.

قال العبدي:

| | |
|---|---|
| وقالوا رسول الله ما اختار بعده | إماماً ولكنا لأنفسنا اخترنا |
| أقمنا إماماً إن أقام على الهدى | أطعنا وإن ضلَّ الهداية قوّمنا |
| فقلنا إذاً أنتم إمام إمامكم | بحمد من الرحمن تهتم ولا تهنا |
| ولكننا اخترنا الذي اختار ربنا | ستجزون ما قلتم ونجزى الذي قلنا |

---

١ـ (يونس:٣١).
٢ـ (المؤمنون:٨٤ ـ ٩٠).

هدمتم بأيديكم قواعد دينكم ودينٌ على غير القواعد لا يبنى
وننحن على نور من الله واضح فيا رب زدنا منك نوراً وثبّتنا

سئل أبو عبد الله عن قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ[1]﴾. قال: كل من زعم انه إمام وليس بإمام، قلت: وإن كان علوياً فاطمياً؟ قال: وإن كان علوياً فاطمياً.

وقال زيد بن علي: ليس الإمام منا من أرخى عليه ستره، إنما الإمام من أشهر سيفه، فقال له أبو بكر الحضرمي: يا أبا الحسن اخبرني عن علي بن أبي طالب عليه السلام أكان إماماً وهو رخي عليه ستره؟ أم لم يكن إماماً حتى خرج وشهر سيفه؟ فلم يُجبه زيد، فردد عليه ذلك ثانياً وثالثاً كل ذلك لا يجيبه بشيء، فقال أبو بكر: إن كان علي بن أبي طالب عليه السلام إماماً فقد يجوز ان يكون بعده إمام وهو مرخي عليه ستره، وإن كان علي لم يكن إماماً وهو رخي عليه ستره، فأنت ما جاء بك إلى هنا؟

وعن ميمون قال: كنت عند عمر إذ ولّى الستة الأمر فلما جاوزنا أتبعهم بصره قال: إن وليتم هذا [الأمر] الأصلع ليركبن بكم الطريق ـ يعني علياً عليه السلام ـ أخرجه الضحاك.

(جواهر المطالب في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ج١ تأليف محمد بن أحمد بن ناصر الدمشقي الباعوني الشافعي، ص ٢٩٠).

وجاء في الصفحة ٢٩١ من المصدر نفسه[2]:

وعن ابن عمر انه قال: ما آسى على شيء، إلا أني لم أقاتل مع علي

---

١ـ (الزمر: ٦٠).

٢ ـ جواهر المطالب للباعوني الشافعي: ص٢٩١.



عليه السلام الفئة الباغية.

**شهادات في الإمام الصادق عليه السلام**

كان الإمام الصادق أشهر أهل زمانه علماً وفضلاً، قال مالك بن أنس إمام المذهب: ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً، وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد.

وقال الحسن بن زياد: سمعت أبا حنيفة وقد سئل عن أفقه من رأيت قال: جعفر بن محمد.

وقال ابن أبي ليلى: ما كنت تاركاً قولاً قلته أو قضاءاً قضيته لقول أحد إلا رجلاً واحداً هو جعفر بن محمد...

روى الجنابذي في معالم العترة الطاهرة عن صالح بن الأسود: سمعت جعفر بن محمد يقول: سلوني قبل ان تفقدوني فإنه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي، وكان عليه السلام يقول: حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب، وحديث علي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد جمع أصحاب الحديث أسماء الرواة عنه ـ الإمام الصادق عليه السلام ـ من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل، ذكرهم الحافظ بن عقدة الزيدي في كتاب رجاله وذكر مصنّفاتهم فضلاً عن غيرهم... وروي عنه راو واحد وهو أبان بن تغلب ثلاثين ألف حديث، وقال الحسن بن علي الرشا: أدركت في هذا المسجد ـ أي مسجد الكوفة ـ تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد عليه السلام...

وبرز من تعليمه من الفقهاء والأفاضل جمع غفير كزرارة بن أعين وأخويه بكر وحمران وجميل بن صالح وجميل بن دراج ومحمد بن مسلم

الطائفي وبرير بن مغوية وهشام بن الحكم وهشام بن سالم وأبي بصير وعبيد الله ومحمد وعمران الحلبيين وعبد الله بن سنان وأبي الصباح الكناني وغيرهم من أعيان الفضلاء. ونقل عنه الحديث واستفاد منهم العلم جماعات غير هؤلاء الأربعة آلاف من أعيان الأئمة وأعلامهم مثل يحيى بن سعيد الأنصاري وابن جريح ومالك بن أنس والثوري وابن عيينة وأبي حنيفة وشعبة وأيوب السختياني وجابر بن حيان الكوفي وإبان بن تغلب وأبو عمر بن العلاء وعمر بن دينار وآخرين غيرهم[1].

وجاء في مناقب الشرواني: ١٨٧:

روى ابن السمان: ان أبا بكر قال له: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي عليه السلام الجواز[2].

قال ابن أبي الحديد في الجزء التاسع من شرحه: فقد جاء في الميزان مع المستفيض انه: قسيم النار والجنة.

وذكر أبو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين: ان قوماً من أئمة العربية فسروه فقالوا: لأنه لما كان محبّه من أهل الجنة ومبغضه من أهل النار، كان بهذا الاعتبار قسيم النار والجنة.

أقول: إذا استعرضنا مبغضيه فلا نتعدى الأول والثاني والثالث وعائشة وطلحة والزبير وخالد بن الوليد ومعاوية والأشعث بن قيس وغيرهم الكثير مما يضيق بهم المجال هنا وتتسع لهم النار هناك، فهذه الرواية صحيحة وهنيئاً لمحبيه في الجنان ومبغضيه من الأولين والآخرين في جهنم وبئس المصير، وما أنت يابن حجر وصواعقك ومن واليت إلا ساكناً في النار مع

١ ـ في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام للسيد محسن الأمين العاملي: ج٤، ص٤٣.
٢ ـ الكشاف: ٤: ١٥٧، الصواعق المحرقة: ١٣٩.



من أحببت من أعداء أهل البيت الذين زيفوا التاريخ وأغضبوا الله ورسوله.

**إقرار المرء على نفسه حجة**

جاء في [مستدرك الصحيحين[1]] روى بسنده عن جميع بن عمير قال: دخلت مع امي على عائشة فسمعتها من وراء الحجاب وهي تسألها عن علي عليه السلام فقالت: تسألني عن رجل والله ما أعلم رجلاً كان أحب إلى رسول الله ﷺ من علي ولا في الأرض امرأة كانت أحب إلى رسول الله ﷺ من امرأته. تعني امرأة علي عليه السلام[2].

أقول:

فإذا كنت وأنت أم المؤمنين تعلمين موقع علي وفاطمة من قلب رسول الله ﷺ فكيف حاربتيه وعملت تلك المقتلة العظيمة حول جملك المشؤوم وأنت تقودينهم بجملك وتسيل دماء المسلمين حواليك دون ان يردعك حب النبي ﷺ لعلي عليه السلام، ودون ان يردعك تحذيره لك حينما قال: لا تكونيه يا حميراء، وكأني بإحداكن تنبحها كلاب الحوأب. وقد نبحتك كلاب الحوأب ولم ترتدعي وخدعت نفسك أو تظاهرت بالغباء حينما هيّأ لك الزبير وطلحة خمسون بدوياً وتزلفاً حلفوا لك أنك تجاوزت الحوأب وأنت تعلمين حقاً كذبهم ولكن حقدك على علي عليه السلام أعمى قلبك.

١ ـ مستدرك الصحيحين: ج٣، ص١٥٤.
٢ ـ فضائل الخمسة من الكتب الستة ج٢: ص٢٠٧.

## من كل بابوج ركعة

## من كل قطر أغنية

تقال للشيء الواحد يجتمع من شتات مختلفة ومن أنحاء شتى.

مثل شائع جاء من برنامج للراديو في بغداد تذاع فيه أغاني مختارة من بلدان عربية مختلفة. فذهب المثل إلى كل شيء يجتمع من أنحاء مختلفة.

يضرب هذا المثل لاجتماع أناس مختلفين في الأذواق أو اللسان أو الأعمار، ويضرب في طعام ملون من أطعمة لأقوام مختلفة إلى غير ذلك.

وقد يضرب للثوب المرقع برقع مختلفة وألوان شتى.

ولترقيع الثوب في الشريعة استحبابات وذلك لأنه مجلبة للتواضع.

جاء في كتاب مكارم الأخلاق للطبرسي ما يلي:

عن الفضل بن كثير قال: رأيت على أبي عبد الله عليه السلام ثوباً خلقاً مرقوعاً، فنظرت إليه، فقال لي: مالك؟ انظر في ذلك الكتاب ـ وثمَّ كتاب ـ فنظرت فيه فإذا فيه: لا جديد لمن لا خلق له.

وروي: رؤي على علي عليه السلام إزار خلق مرقوع. فقيل له في ذلك، فقال: يخشع له القلب، وتذلّ به النفس، ويقتدي به المؤمنون.

وفي طبيعة الحال فإن الزمان يختلف من حقبة إلى حقبة زمنية أخرى ففي الدور الأول للإسلام كان الفقر المدقع هو الصفة العامة للناس استمر حتى خلافة الثاني حيث انهالت أموال الغنائم للفتوحات الكثيرة التي أدت إلى انتشار رقعة الإسلام فعاش الناس في نعيم وثراء وتغيرت حالتهم المعيشية حتى أصبح لبس الثوب المرقع دليل الخساسة والبخل لأن موجبات ذلك قد زالت فحينما كان الإمام يلبس الثوب المرقع كان يفعل ذلك ليواسي الفقراء وجماهيرهم ويتواضع لأجلهم، أما وبعد ذلك فإن إظهار ذلك من العبث لذلك كان الأئمة الأطهار يلبسون الثياب الجديدة



الحسنة والجميلة وحينما يعترض عليهم من قبل بعض الجهلة والمنافقين فكان جوابهم: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ[1]﴾. حتى سفيان الثوري مرَّ بأحد أئمة زمانه فوجده يتزيا بزي جديد فجاءه مخاطباً قائلاً لم يكن أبوك علي بن أبي طالب عليه السلام يلبس هذا فأجابه بالآية الكريمة السابقة وقال له: إني ألبس هذا لأمثالك ثم رفع عن طرف رداءه وإذا بثوب خلق يلبسه تحت ثيابه وقال: وألبس هذا لنفسي ولله أما أنت ورفع ملابسه الخرقاء وإذا تحتها ثياب خز عالية الثمن فإنك تلبس الخرق للناس وتلبس هذا الجديد لنفسك. فألقم حجراً وولّى هارباً[2].

وهكذا فإن أئمة أهل البيت عليهم السلام يعيشون إنما يلبسون الثياب الخرقاء على جلودهم ليذلوا أنفسهم لله وليبعدوا عنها بواعث الكبرياء والتبختر ويلبسون الجديد للناس ليظهروا بالمظهر حيث كان هذا هو زي الناس. ونص الخبر نقلناه في كتابنا هذا في باب آخر.

## من شاور الناس شاركهم في عقولهم

من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام وقد استشاره عمر في الشخوص لقتال الفرس بنفسه:

«ومكان القيّم بالأمر مكان النظام من الخَرْز، يجمعه ويضمه، فإن انقطع النظام تفرّق وذهب، ثم لا يجتمع بحذافيره أبداً.

---

١ـ (الأعراف:٣٢).

٢ ـ مكارم الأخلاق للطبرسي ج١، ص٢٥٠.

والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالاجتماع، فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب، واصْلِهم دونك نار الحرب، فإنك ان شخصت من هذه الأرض انتفضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك.

إن الأعاجم ان ينظروا إليك غداً يقولوا: هذا أصل العرب، فإذا اقتطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك)) [1].

وجاء في بداية الخطبة: أما بعد فإن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلّة، إنما هو دين الله الذي أظهره. وجنده الذي أعزه وأمده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فنحن على موعود من الله، والله منجز وعده، وناصر جنده... [2].

جاء كلامه هذا ردّاً على مشورة عثمان لعمر التي قال فيها:

((يا أمير المؤمنين تكتب لأهل الشام فيسيروا من شامهم، وتكتب إلى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم، ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين إلى المصرين البصرة والكوفة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين [3].

وقال الإمام علي عليه السلام: ولا تشخص الشام ولا اليمن، إنك ان أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم، وإن أشخصت أهل اليمن، من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم ومتى شخصت من هذه الأرض انتفضت عليك العرب من أقطارها وأطرافها، حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك مما بين يديك من العورات والعيالات.

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٩، ص ٩٥.

٢ ـ نفس المصدر: ج٩، ص ٩٨.

٣ ـ نفس المصدر: ج٩، ص ١٠٠.



قال الإمام زين العابدين عليه السلام: والله لو ائتمنني قاتل أبي الحسين على سيفه لأمنته.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ.

قالوا في المثل: شرَّ الرأي الدَّبريّ.

وقال الشاعر:

وخير الرأي ما استقبلت منه ... وليس بأن تتَّبعه اتّباعاً

وليس المراد بهذا الأمر سرعة فضل الحال لأول خاطر، ولأول رأي، إن ذلك خطأ، وقديماً قيل: دع الرأي يغبّ [1].

وقيل: كل رأي لم يخمَّر ويُلبّث فلا خير فيه.

وإنما المنهي عنه تضييع الفرصة في الرأي، ثم محاولة الاستدراك بعد ان خَلقَ وجه الرأي، فذاك هو الرأي الدَّبري [2].

وجاء في الذكر الشريف: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ [3]﴾.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الرجل لايزال في صحة رأيه ما نصح مستشيره، فإذا غشَّ مستشيرة سلبه الله تعالى صحة رأيه [4].

---

١ ـ غِبَّ الأمر مغبّته: عاقبته وآخره، وغَبَّ الأمر: صار إلى آخره وكذلك غبّث الأمور إذا صارت إلى أواخرها وأنشد: غِبَّ الصباح يَحمد القوم السرى. ويقال ان لهذا العطر ◄◄ مغبة طيبة أي عاقبة، وغَبَّ بمعنى بَعُد وغِبُّ كل شيء عاقبته. لسان العرب باب الغين.

٢ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٨، ص٤٠٤.

٣ـ (الشورى:٣٨).

٤ـ نهج الفصاحة: ١٢٢.

وقال ﷺ: المستشار مؤتمن.

وقال تعالى لرسوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ[1]﴾.

وشاور رسول الله ﷺ في حرب الأحزاب قومه فكل أشار عليه وكان الصحابي سلمان الفارسي يتكلم بنور الله حيث قال: يا رسول الله إننا في بلاد فارس حينما نُغزى نحفر خندقاً حول مدننا كي نمنع عنها عدونا من الوصول إليها فأخذ الرسول بمشورته وأمر أصحابه بحفر الخندق حول المدينة.

والمستشار يجب ان يكون ذا عقل وحكمة وتجربة ويجب ان يكون ناصحاً مؤتمناً وإلا عاقبه الله تعالى بأن يسلبه صحة رأيه كما جاء في قول الرسول الكريم أعلاه.

قال رسول الله ﷺ: استرشدوا العاقل، ترشدوا ولا تعصوه فتندموا[2].

في الأمثال: أول الحزم المشورة[3].

ـ إذا شاورت العاقل، صار عقله لك[4].

قال الإمام علي عليه السلام: رأي الشيخ أحب إليّ من جلَد الغلام.

الشرح:

إنما قال ذلك لأن الشيخ كثير التجربة، فيبلغ من العدوّ برأيه ما لا يبلغ

---

١ـ (آل عمران:١٥٩).

٢ ـ نهج الفصاحة: ح/ ٢٧٥.

٣ ـ مجمع الأمثال: ج١، ص٥٤.

٤ ـ نفس المصدر: ج١، ص٩١.



بشجاعته الغلام الحدَث غير المجرّب، لأنه قدر يغرّر بنفسه فيهلك ويهلك أصحابه، ولا ريب ان الرأي مقدم على الشجاعة، ولذلك قال أبو الطيب:

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني

فإذا هما اجتمعا لنفس مرّة ... بلغت من العلياء كل مكان

ولربما طعن الفتى أقرانه ... بالرأي قبل تطاعن الأقران

لولا العقول لكان أدنى ضيغم ... أدنى إلى شرف من الأيمان

ولما تفاضلت الرجال ودبّرت ... أيدي الكماة عوالي المرّان

ومن وصايا أبرويز إلى ابنه شيرويه: لا تستعمل على جيشك غلاماً غمراً ترفاً، قد كثر إعجابه بنفسه، وقلّت تجاربه في غيره، ولا هَرماً كبيراً مدبراً قد أخذ الدهر من عقله، كما أخذت السن من جسمه، وعليك بالكهول ذوي الرأي[1].

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها.

وقالوا: المشورة راحة لك، وتعب على غيرك.

وقالوا: مَن أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحاً، وعند الخطأ عاذراً.

وقالوا: المستشير على طرف النجاح، والاستشارة من عزم الأمور.

وقالوا: المشورة لقاحُ العقول، ورائد الصواب.

وجاء في مروج الذهب:

وذكر سعيد بن نكيس قال: كنت واقفاً بين يدي المتوكل في مضربه

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢٨، ص٢٣٧.

بدمشق إذ شغب الجند واجتمعوا وضجّوا يطلبون الأعطية[1]، ثم خرجوا إلى تجريد السلاح والرمي والنشاب، وأقبلتُ أرى السهام ترتفع من الرواق، فقال لي: يا أبا سعيد، ادع لي رجاء الحضاري، فدعوته، فقال له: يا رجاء، أما ترى ماخرج إليه هؤلاء؟ فما الرأي عندك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، قد كنت مشفقاً في هذا السفر من هذا، فأشرتُ بما أشرتُ من تأخيره، فمال أمير المؤمنين إليه، وقال: دع ما مضى وقل الآن مما حضر برأيك، فقال: يا أمير المؤمنين، توضع الأعطية، فقال له: فهذا ما أرادوا، وفيه مع ما خرجوا إليه ما يعلم، قال: يا أمير المؤمنين مُر بهذا فإن الرأي بعده، فأمر عبيد الله بن يحيى بوضع الأعطية لهم، فلما خرج المال وبُدئ بإنفاقه دخل رجاء فقال: مُر الآن يا أمير المؤمنين بضرب الطبل للرحيل إلى العراق، فإنهم لا يأخذون مما أخرج إليهم شيئاً، ففعل ذلك فترك الناس الأعطية [فرجعوا] حتى ان المعطي ليتعلق بالرجل ليعطيه رزقه فلا يأخذه.

وقال سبيع لأهل اليمامة: يا بني حنيفة بعداً كما بعدت عاد وثمود أما والله لقد أنبأتكم بالأمر قبل وقوعه كأنني أسمع جرسه وأبصر غيبه ولكنكم أبيتم النصيحة فأجنيتم الندم، وأصبحتم وفي أيديكم من تكذيبي التصديق ومن تهمتي الندامة، وأصبح من هلاككم البكاء ومن ذلّكم الجزع، وأصبح ما فات غير مردود وما بقي غير مأمون، وإني لما رأيتكم تتهمون النصيح وتسفّهون الحليم استشعرت منكم اليأس وخفت عليكم البلاء، ما منعكم الله التوبة ولا أخذكم على غرّة، ولقد أمهلكم حتى ملّ الواعظ وهن الموعوظ وكنتم كأنما يُعنى بما أنتم فيه غيركم[2].

---

١ ـ الأعطية: من العطاء وهو استحقاق الجند من المال المقرر.

٢ ـ عيون الأخبار لابن قتيبة: ج١، ص٢٣.



من كتاب ابرويز إلى ابنه شيرويه وهو في جيشه: عليك بالمشاورة فإن واحدٌ من الرجال من ينصح لك الكيَّ، ويحسم عنك الداء ويخرج لك المستكن ولا يدع لك في عدوك فرصة إلا انتهزها ولا لعدوك فيك فرصة إلا حصنها، ولا يمنعك شدة رأيك في أخيك، ولا علو مكانك في نفسك من ان تجمع إلى رأيك رأي غيرك فإن أحمِدتَ اجتنيت وإن ذُممت نفيت فإن في ذلك خصالاً، منها أنه ان وافق رأيك ازداد رأيك شدة عندك، وإن خالف رأيك عرضته على نظرك، فإن رأيته معتلياً لما رأيت قبلتَ، وإن رأيته متضعاً عنه استغنيت، ومنها انه يحدد لك النصيحة ممن شاورت وإن أخطأ ويمحض لك مودته وان قصّر.

قال أشجع:

رأي سرى وعيون الناس هاجعة ما أخَّر الحزم رأي قدم الحذرا

وقال كعب: لا تستشيروا الحاكة فإن الله سلبهم عقولهم ونزع البركة من كسبهم.

قال آخر:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة فإن الخوافي قوة للقوادم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن نؤوماً فإن الحزم ليس بنائم
وادن على القربى المقرّب نفسه ولا تُشهد الشورى امرء غير كاتم
وما خير كف أمسك الغل أختها وما خير سيف لم يؤيد بقائم
فإنك لا تستطرد الهم بالمنى ولا تبلغ العليا بغير المكارم

قال إعرابي: ما غُبنت قط حتى يُغبَن قومي. قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا أفعل شيئاً حتى أشاورهم.

وقيل لرجل من بني عبس: ما أكثر صوابكم؟ قال: نحن ألف رجل وفينا

حازم واحد ونحن نطيعه، فكأنا ألف حازم. ويقال: ليس بين الملك وبين ان يملك رعيته أو تملكه إلا حزم أو توان.

عبيد بن أبي المخارق يتولى عملاً ويطلب المشورة:

عن عبيد بن أبي المخارق قال: استعملني الحجاج على الفلوجة فقلت: أههنا دهقان يستعان برأيه؟ فقالوا: جميل بن صهيب، فأرسلت إليه، فجائني شيخ كبير قد سقطت حاجباه على عينيه، فقال: ازعجتني وأنا شيخ كبير، فقلت: أردت يُمنك وبركتك ومشورتك، فأمر بحاجبيه فرفعا بخرقة حرير، وقال: ما حاجتك؟ قلت: استعملني الحجاج غلى الفلوجة، وهو مما لا يؤمن شره، فأشر علي. قال: أيما أحب إليك، رضا الحجاج، أم رضا بيت المال، أم رضا نفسك؟ قلت: أحب ان أرضي كل هؤلاء، وأخاف الحجاج فإنه جبار عنيد، قال: فاحفظ عني أربع خلال: افتح بابك ولا يكن لك حاجب فيأتيك الرجل وهو على ثقة من لقائك. وهو أجدر ان يخافك عمالك، وأطل الجلوس لأهل عملك، فإنه قلما أطال عامل الجلوس إلا هيب مكانه، ولا يختلف حكمك بين الناس، وليكن جميلك على الشريف والوضيع سواء، ولا يطمع فيك أحد من أهل عملك، ولا تقبل من أهل عملك هدية، فإن مهديها لا يرضى من ثوابها إلا أضعافها، مع في ذلك من المقالة القبيحة، ثم اسلخ ما بين أقفيتهم إلى عجوب آذانهم، فيرضوا عنك، ولا يكون للحجاج عليك سبيل.

أما قصة فتح القدس ومشورة عمر لعلي عليه السلام وأخذه بها. يقول صاحب قصص العرب:

لما تكامل للمسلمين فتوح الشام، وأقاموا على دمشق شهراً، جمع



قائدهم ـ أبو عبيدة ـ أمراء المسلمين واستشارهم في المسير إلى قيساريّة[1] أو إلى بيت المقدس، فقال معاذ بن جبل: أيها الأمير؛ اكتب إلى أمير المؤمنين عمر؛ فحيث أمرك فامتثله. فقال له: أصبت الرأي يا معاذ.

ثم كتب إلى عمر يُعلمه بذلك، وأرسل الكتاب مع عرفجة بن ناصح النخعي[2]، فسار حتى وصل إلى المدينة، فسلّم الكتاب إلى عمر.

فقرأه على المسلمين واستشارهم، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: مر صاحبك ينزل بجيوش المسلمين إلى بيت المقدس، فإذا فتح الله بيت المقدس صرف وجهه إلى قيساريّة فإنها تفتح بعدها ان شاء الله.

فدعا عمر بدواة وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من عمر إلى عامله بالشام أبي عبيدة،

أما بعد، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على نبيه، وقد وصل إليّ كتابك تستشيرني إلى أي ناحية تتوجّه، وقد أشار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمسير إلى بيت المقدس، فإن الله يفتحها على يديك، والسلام.

فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة قرأه على المسلمين، ففرحوا بالمسير إلى بيت المقدس، وتقدّمه الجيش إليها، وأقام المسلمون في القتال عشرة أيام، وأهل بيت المقدس يظهرون الفرح وعدم الخوف.

فلما كان اليوم الحادي عشر أشرفت عليهم راية أبي عبيدة، وخالد عن يمينه وعبد الرحمن بن أبي بكر عن يساره؛ فضجَّ الناس بالتهليل والتكبير، ووقع الرعب في أهل بيت المقدس فاجتمعوا بثمامة، وهي البيعة المعظمة عندهم.

---

١ ـ قيسارية: بلد على ساحل بحر الشام تعد من أعمال فلسطين.

٢ ـ النخعي: نسبة إلى نخع، وهي قبيلة باليمن.

فلما وقفوا بين يدي البطريك، قال لهم: ما هذه الضجة التي أسمع؟ قالوا: قد قدِمَ أمير المؤمنين ببقية المسلمين.

فلما سمع ذلك تربَّد وجهه، وقال: إنا وجدنا في علمنا الذي ورثناه: ان الذي يفتح الأرض هو الرجل الأحمر، فإن كان قدم عليكم فلا سبيل إلى قتاله، ولابد ان أشرف عليه، وانظر إلى صفته، فإن كان هو أجبته إلى ما يريد، وإن كان غيره فلا بأس عليكم.

ثم وثب قائماً والقُسس والرهبان من حوله، وقد رفعوا الصلبان على رأسه، فصعدوا إلى السور إلى ان ورد أبو عبيدة، فناداهم رجل من الروم: يا معاشر المسلمين، كفّوا عن القتال حتى نسألكم.

فأمسك المسلمون عنهم فناداهم بلسان عربي:

اعلموا ان الرجل الذي يفتح بلدتنا هذه صفته عندنا، فإن كانت في أميركم فلم نقاتلكم، بل نسلّم إليكم، وإن لم تكن هذه صفته فلا نسلّم إليكم أبداً.

فأعلم المسلمون أبا عبيدة بذلك، فخرج أبو عبيدة إليهم حتى حاذاهم، فنظر إليه البطرك مليّاً، ثم قال: ليس هو الرجل، فابشروا، وقاتلوا عن دينكم وحريمكم.

وكان نزول المسلمين على بيت المقدس في فصل الشتاء والبرد، فأقاموا أربعة أشهر في أشد قتال.

فلما نظر أهل بيت المقدس إلى شدة الحصار، ورأوا ما حلَّ بهم من المسلمين، وقفوا بين يدي البطرك وقالوا: قد عظم الأمر ونريد منك ان تشرف على القوم وتسأل: ما الذي يريدون؟ فإن كان أمراً صعباً فتحنا الأبواب، وخرجنا إليهم، فإما ان نُقتل عن آخرنا أو نهزمهم عنا.

فأجابهم البطرك إلى ذلك، وصعد في السور، واجتمع القسيسون



والرهبان حوله، ونادى رجل: يا معشر الفرسان، عمدة دين النصرانية قد أقبل يخاطبكم فليدْن منا أميركم.

فقام أبو عبيدة يمشي، ومعه جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، فلما وقف بإزائهم قال: ما الذي تريدون؟ قال البطرك: إنكم لو أقمتم علينا عشرين سنة لم تصلوا إلى فتح بلدتنا، وإنما يفتحها رجل ليس معكم.

قال أبو عبيدة: وما صفة من يفتح بلدتكم؟

قالوا: لا نخبركم بصفته: ولكن قرأنا ان هذا البلد يفتحه رجل يعرف بالفاروق، ولسنا نرى صفته فيكم.

فلما سمع أبو عبيدة كلام البطرك تبسّم وقال: فتحنا البلد ورب الكعبة. ثم أقبل على البطرك وقال: إن رأيت الرجل تعرفه؟ قال: نعم! وكيف لا أعرفه.

قال أبو عبيدة: هو والله خليفتنا. قال: فإذا كان الأمر على ما ذكرت فاحقن الدماء، وابعث إلى صاحبك، فإذا رأيناه وتبيّنا نعته، فتحنا له البلد، وأعطيناه الجزية.

فانصرف أبو عبيدة وأمر الناس بالكف عن القتال، وكتب إلى عمر يُعلمه بالخبر.

فلما وصل إليه الكتاب قرأه على المسلمين، وقال: ما ترون؟ رحمكم الله فيما كتب إلينا أبو عبيدة؟ فكان أول من تكلم عثمان بن عفان، فقال: يا أمير المؤمنين، ان الله قد أذلّ الروم، فإن أنت أقمت ولم تسر إليهم علموا أنك بأمرهم مستخف، فلا يثبتون إلا يسيراً.

فلما سمع عمر ذلك من عثمان جزاه خيراً، وقال: هل عند أحد منكم رأي غير هذا؟ فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: نعم، عندي غير هذا الرأي، وأنا أبديه إليك.

فقال له عمر: وما هو يا أبا الحسن؟ قال: إن القوم قد سألوك، وفي سؤالهم ذلٌّ، وهو على المسلمين فتح، وقد أصابهم جهد عظيم، من البرد والقتال، وطول المقام وإن سرت إليهم فتح الله على يديك هذه المدينة، وكان لك في مسيرك الأجر العظيم، ولست آمن منهم إنهم إذا يئسوا منك ان يأتيهم المدد من طاغيتهم، فيحصل للمسلمين بذلك الضرر، فالرأي ان تسير إليهم.

فقال عمر: لقد أحسن عثمان النظر في المكيدة للعدو، وأحسن علي النظر للمسلمين، جزاهما الله خيراً، ولست آخذ إلا بمشورة علي، فما عرفناه إلا محمود المشورة، ميمون الطلعة.

ثم ان عمر أمر الناس ان يأخذوا الأهبة للمسير معه، واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب عليه السلام، وخرج على بعير له أحمر، عليه غرارتان[1]، في إحداهما سويق، وفي الأخرى تمر، وبين يديه قربة، وخلفه جفنة للزّاد.

وسار إلى ان أقبل على بيت المقدس، فتلقّاه أبو عبيدة، فلما رآه أناخ قلوصه[2]، وأناخ عمر بعيره، وترجّلا، ومد أبو عبيدة يده، وصافح عمر، وأقبل المسلمون يسلمون على عمر، ثم ركبوا جميعاً إلى ان نزلوا، فصلّى عمر بالمسلمين صلاة الفجر، ثم خطبهم، فلما فرغ من خطبته جلس وابو عبيدة يحدّثه بما لقي من الروم إلى ان حضرت صلاة الظهر، فأذن بلال في ذلك اليوم، فلما قال: الله أكبر! خشعت جوارحهم، واقشعرّت أبدانهم، وحينما قال: أشهد ان لا إله إلا الله، وأشهد ان محمداً رسول الله، بكى الناس

---

١ ـ الغرارة: الجوالق.

٢ ـ القلوص من الأبل: الشابة.



بكاءاً شديداً عند ذكر الله وذكر رسوله، فلما فرغ من الأذان صلى عمر، فجلس، ثم أمرهم بالركوب.

وركب هو وكانت عليه مرقّعة الصوف، فقال المسلمون: يا أمير المؤمنين، لو ركبت غير بعيرك هذا جواداً، ولبست ثياباً لكان أعظم لهيبتك في قلوب أعدائك. فأجابهم إلى ذلك ونزع مرقعته، ولبس ثياباً بيضاً، طرح على كتفيه منديلاً من الكتان رفعه إليه أبو عبيدة، وقدم له برذوناً[1] أشهب من براذين الروم.

فلما صار عمر فوقه جعل البرذون يُهملج به[2].

فعلت ضجّة المسلمين، فقال البطرك لقومه: انظروا، ما شأن العرب؟

فأشرف رجل منهم فقال: يا معشر العرب، ما شأنكم؟ قالوا: ان عمر بن الخطاب قد قدم إلينا. فرجع هذا وأعلم البطرك، فأطرق ولم يتكلم.

فلما كان الغد قال عمر لابي عبيدة: تقدّم واعلمهم أني قد أتيت.

فخرج أبو عبيدة وصاح بهم: ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قد أتى، فما تصنعون؟ قال البطرك: قل له يدنو منا، فإنا نعرفه بصفاته، ونعته، وأفردوه من بينكم حتى نراه. فلبس عمر مرقّعته وركب بعيره، وأبو عبيدة سائر بين يديه إلى ان أتى بإزاء البطرك قريباً من الحصن.

فقال أبو عبيدة: هذا أمير المؤمنين، فمدّ البطرك عنقه ونظر إليه فزعق[3]، وقال: هذا والله الذي صفته في كتبنا!

ثم قال: يا أهل بيت المقدس، انزلوا إليه، وخذوا منه الأمان والذمّة.

---

١ ـ البرذون: الدابة، والبراذين من الخيل: ما كان من غير نتاج العرب.

٢ ـ الهملجة: حسن سير الدابة في سرعة.

٣ ـ زعق: صاح.

فنزلوا مسرعين، وكانت أنفسهم قد ضاقت من شدة الحصار، وفتحوا الباب، وخرجوا إلى عمر يسألونه العهد.

فلما رآهم عمر على تلك الحالة، أقبل عليهم وقال: ارجعوا إلى بلدكم ولكم العهد. فرجع القوم إلى البلد ولم يغلقوا الأبواب ورجع عمر.

فلما كان الغد دخل عمر إليها، وخط بها محراباً، وأقرّ أهلها على عهدهم وأداء الجزية[1].

**الماء**

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَي﴾[2].

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[3].

﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاء﴾[4].

الرسول ﷺ: كل شيء خلق من الماء.

عن محمد بن مسلم قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: كان كل شيء ماءاً وكان عرشه على الماء فأمر الله عز ذكره الماء فاضطرم ناراً فخمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق الله عز وجل السماوات من ذلك الدخان وخلق الله عز وجل الأرض من الرماد.

الرسول ﷺ: خلق الله السماء الدنيا في الموج المكنون.

قيل لأمير أمير المؤمنين عليه السلام قم خلق السماوات؟ قال: من بخار الماء.

---

١ ـ قصص العرب ج٣: ص٤٢٣ رقم ١٦٩.

٢ ـ (الأنبياء: من الآية ٣٠).

٣ ـ (هود: من الآية٧).

٤ ـ (النور: من الآية٤٥).



عن حبة العرني قال: سمعت علياً عليه السلام ذات يوم يحلف، والذي خلق السماء من دخان وماء.

الإمام علي عليه السلام: وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبساً جامداً، ثم فطر منه أطباقاً ففتقها سبع سماوات.

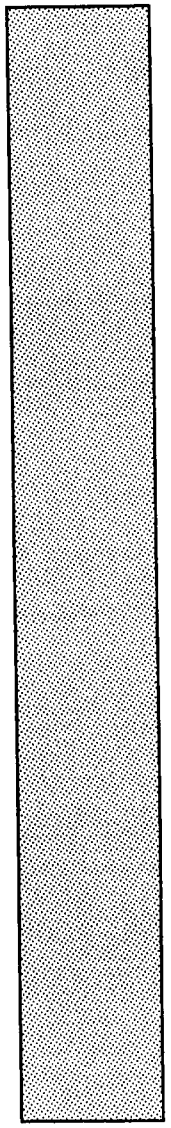

# ▣ حرف النون

## الناس أجناس

الناس شين إذا ما أنت ذقتهم  لا يستوون، كما لا يستوي الشجر
هذا له ثمر حلوّ مذاقته  وذاك ليس له طعم ولا ثمر[1]

وقيل: الإخوان كالسلاح؛ فمنهم كالرمح يطعن به من بعيد، ومنهم كالسيف الذي لا يفارقك، ومنهم كالسهم يرمي به ولا يعود إليك[2].

... عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقلت: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟ فقال: قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام: ان الله عز وجل ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم[3].

... عن إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل آتيه أكلمه ببعض كلامي فيعرف كله، ومنهم من آتيه فأكلمه بكلام فيستوفي كلامي كله، ثم يرده علي كما كلمته، ومنهم من آتيه فأكمله فيقول: أعد علي؛ فقال: يا إسحاق أوماتدري لم هذا؟ قلت: لا، قال: الذي تكلمه بعض كلامك فيعرف كله فذاك من عجنت نطفته بعقله، وأما الذي تكلمه فيستوفي كلامك، ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله في بطن أمه، وأما الذي تكلمه بالكلام فيقول: أعد عليّ، فذاك الذي ركب عقله فيه

---

١ ـ آداب النفس ٨٢.
٢ ـ نفس المصدر ٨٦.
٣ ـ علل الشرائع ص١٥.

بعدما كبر فهو يقول: أعد عليّ[1].

قال رسول الله ﷺ: سأحدثكم بأمور الناس وأخلاقهم: الرجل يكون سريع الغضب سريع الغي فلا له ولا عليه كفافاً، والرجل يكون بعيد الغضب سريع الغي فذاك له ولا عليه، والرجل يقتضي الذي له ويقضي الذي عليه، فذاك لا له ولا عليه، والرجل يقتضي الذي له ويمطل الناس الذي عليه فذاك عليه ولا له.

«من كلام لأمير المؤمنين علي عليه السلام لكميل بن زياد النخعي[2]:

قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبّان، فلما أصحر تنفس الصعداء، ثم قال:

يا كميل بن زياد، ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك.

الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق.

يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكوا على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله.

يا كميل بن زياد، معرفة العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته . والعلم حاكم، والمال محكوم عليه.

يا كميل بن زياد، هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقى الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة . ها إن هاهنا لعلما

---

١ ـ علل الشرائع ج١، ص١٢٦.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٨، ص٣٤٦.



جماً ـ وأشار إلى صدره ـ لو أصبت له حملة؛ بلى أصيب لقنا غير مأمون.

الأمثال ـ الناس أخياف[1].

أي مختلفون والأخيف الذي اختلفت عيناه فتكون إحداهما سوداء والأخرى زرقاء[2].

لولا اختلاف الأذواق لبارت السلع.

اجتمع عبد الله بن عمر وعروة بن الزبير، ومصعب بن الزبير، وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة، فقال لهم مصعب: تمنوا، فقالوا: ابدأ انت، فقال: ولاية العراق، وتزوج سكينة ابنة الحسين، وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله، فنال ذلك، وأصدق كل واحدة خمسمائة ألف درهم وجهزها بمثلها. وتمنى عروة بن الزبير الفقه وان يحمل عنه الحديث فنال ذلك، وتمنى عبد الملك الخلافة فنالها، وتمنى عبد الله بن عمر الجنة.

قال شيبة بن مسلم لحصين بن المنذر: ما السرور؟ قال: امرأة حسناء، ودار قوراء، وفرس مرتبط بالفناء[3]. وقيل لضرار بن الحسين: ما السرور؟ قال: لواء منشور، وجلوس على السرير، والسلام عليك أيها الأمير. وقيل لعبد الملك بن صالح: ما السرور؟ فقال:

كل الكرامة نلتها إلا التحية بالسلام

يريد انه لم يسلم عليه بالخلافة، وأخذه من قول الآخر:

من كل ما نال الفتى قد نلته إلا التحية

---

١ ـ الأخياف: جمع خيف والخيف: مصدر هو اختلاف العينين والقول الناس أخياف: أي اختلافات، يضرب في اختلاف الأخلاق، مجمع الأمثال للميداني: ٢، ٣٠٧.

٢ ـ مجمع الأمثال للميداني ٢ج، ص٣٠٧.

٣ ـ في الخبر ـ من سعادة المرء ثلاث امرأة مطيعة، ودار وسيعة، ودابة سريعة.

يريد الملك، قيل لعبد الملك بن الأهثم: ما السرور؟ فقال: رفع الأولياء وحط الأعداء، وطول البقاء مع القدرة والنماء. وقال آخر:

أطيب الطيبات قتل الأعادي واختيال على متون الجياد
وأياد حبوتهن كريماً إنَّ عند الكريم تزكوا الأيادي[1]

قيل للفضل بن سهل: ما السرور؟ فقال: توقيع جائز وأمر نافذ. وقال يزيد بن أسد يوماً: أي شيء أسر إلى القلوب؟ فقالوا: رجل هوى زماناً ثم قدر، فقال: ان هذا السرور. وقال آخر: رجل طلب الولد زماناً فلم يولد له ثم بشر بغلام، فقال يزيد: أسر من هذا كله قَفْلَة على غفلة. قيل لبعض الحكماء: تمن، فقال: محادثة الإخوان وكفاف من عيش يسد خلتي ويستر عورتي، والانتقال من ظل إلى ظل. وقيل لآخر: ما بقى من ملاذك؟ قال: مناقلة الإخوان الحديث على القلاع الصفر في الليالي القمرة قيل لامرئ القيس: ما أطيب عيش الدنيا؟ فقال: بيضاء رعبوبة، بالطيب مشوبة، بالشحم مكروبة. وقيل لطرفة مثل ذلك فقال: مطعم شهي وملبس دفي، ومركب وطي. وقيل للأعشى مثل ذلك، فقال: صهباء صافية، تمزجها ساقية، من صوب عادية، وقال طرفة:

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى = وجدك لم أحفل متى نام عودي
فمنهن سبقي العاذلات بشربة = كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الطراف المعمد
وكرّى إذا نادى المضاف مُحَنَّباً كسيد الغضا نبهته المتورد[2]

الإمام علي عليه السلام:

---

١ ـ عيون الأخبار لابن قتيبة: ج١، ص٢٥٨.
٢ ـ عيون الأخبار، لابن قتيبة ج١، ص٢٥٨.



ان قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار.
وان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد.
وان قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار.

عن مولانا زين العابدين عليه السلام أنه قال:

اني أكره ان أعبد الله ولا غرض لي إلا ثوابه، فأكون كالعبد الطمع المطمع: ان طمع عمل، وإلا لم يعمل.

وأكره ان لا أعبده إلا لخوف عقابه، فأكون كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل.

قيل: فلم تعبده؟

قال: لما هو أهله بأياديه علي وإنعامه[1].

قال تعالى في محكم كتابه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[2].

نعم هؤلاء هم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة تراهم يعيشون تحت ظلم آل أبي سفيان الظلمة الفجرة الذين قال رئيسهم بعد انتخاب عثمانهم للخلافة مباشرة واجتماعهم في دار لهم، دخل عليهم وكان أعمى، فقال: هل في الدار من يحتشم فقالوا له كلا، قال: تلاقفوها يا بني أمية فوالذي يحلف أبو سفيان، لا جنة ولا نار، ولا حساب ولا كتاب، انظر كفر الرجل وفسقه يعلنه على رؤوس الأشهاد، وانظر موقف قومه انهم لم يستنكروا عليه كلامه هذا لأنه يعيش في عروقهم لكنهم استنكروا التصريح به خوف الفضيحة، فشتان بين هؤلاء الناس وأولئك.

---

١ ـ بحار الأنوار ج٧، ٢١٠.
٢ ـ (الزمر: من الآية٩).

## الناس همج رعاع ينعقون مع كل ناعق

(والدين لعق على ألسنتهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون).

حقيقة ان الناس تتبع العقل الجمعي في الاصطلاح الحديث، رأي الناس مع الكثرة الكاثرة بغض النظر عن الحق أو الباطل مع من يكون فانك ترى رسول الله ﷺ في اللحظة التي قضى فيها انقلب الناس على أعقابهم وكأنهم لم يعيشوا تواً روح الرسالة ونفحات النبوة وحقائق الإيمان إنما انصاعوا للسقيفة وكأنها الحق المطلق المطلق وساقهم أبو بكر وعمر بالترهيب والترغيب، ودفعتهم أنانياتهم وحسدهم لآل البيت عليهم السلام ان اجتمعوا كلهم على الباطل وحاربوا الحق المتمثل بالإمام علي عليه السلام، قال تعالى في كتابه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1]. وكان حصيلة خمسة وعشرين عاماً من جهاد رسول الله والوحي النازل والآيات والعظات والمعجزات ان اصطف كل المسلمين في صف واحد مقابل صف الحق وهو صف الإمام علي عليه السلام الذي لا يزيد عدد أفراده عدد أصابع اليد بل وحتى هذا العدد، فحينما امتحنهم وهو أعلم بهم من أنفسهم وجدهم طبولاً فارغة، فلما أصروا عليه للمطالبة بحقه بالخلافة وأوثقوا له بكلام إنهم معه حتى النهاية أراد عليه السلام ان يثبت لهم خطأهم، فقال لهم موعدكم الصبح في المسجد الجامع وان تأتوني محلقين، وجاء الصبح ولم يأت حالق رأسه سوى سلمان الفارسي أما الباقون فإما جاءوا غير محلقين أو أنهم غابوا، هكذا تجد الناس، أكثرهم

---

١ ـ (آل عمران: ١٤٤).



ليسوا مع الحق بل حتى الخاصة منهم فانهم غدروا ولم يحضروا لذلك تأتي الآيات القرآنية الكثيرة مكررة ان أكثر الناس لا يعلمون، لا يشكرون، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[1]، ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إلا كُفُوراً﴾[2] في الآيات التالية:

﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾[3].

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾[4].

﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[5].

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾[6].

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾[7].

﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إلا كُفُوراً﴾[8].

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إلا كُفُوراً﴾[9].

﴿إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾[10].

﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾[1].

---

١ ـ (يوسف:١٠٣).

٢ ـ (الفرقان: من الآية٥٠).

٣ ـ (الأنعام: من الآية١١٦).

٤ ـ (هود: من الآية١٧).

٥ ـ (يوسف: من الآية٢١)

٦ ـ (يوسف: من الآية٣٨).

٧ ـ (الرعد: من الآية١).

٨ ـ (الإسراء: من الآية٨٩).

٩ ـ (الفرقان:٥٠).

١٠ ـ (غافر:٥٩).

﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[2].

﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[3].

﴿مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[4].

﴿يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[5].

﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلا أَنْ يَشَاءَ اللهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[6].

**الأكثرية مع الباطل**

﴿إِلا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[7].

أبو جعفر بابويه القمي له مناظرة طويلة وجملية مع عضد الدولة البويهي ورد فيها ذلك، قال الشيخ: وجدنا الكثرة في كتاب الله عز وجل مذمومة، والقلة مرحومة محمودة في قوله عز وجل: (لا خير في كثير من نجواهم ولكن أكثرهم لا يعقلون، ولكن أكثرهم لا يعلمون، ولكن أكثرهم لا يؤمنون، وان أكثرهم فاسقون، وما وجدنا لأكثرهم من عهد، وان وجدنا أكثرهم لفاسقين).

وقال الله تعالى في مدح القلة: ﴿إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

---

١ ـ (المائدة: من الآية٥٩).
٢ ـ (الزخرف:٧٨).
٣ ـ (البقرة: من الآية١٠٠).
٤ ـ (آل عمران: من الآية١١٠).
٥ ـ (المائدة: من الآية١٠٣).
٦ ـ (الأنعام: من الآية١١١).
٧ ـ (يوسف: من الآية٦٨).



وَقَلِيلٌ مَا هُم﴾[1]، ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[2]، ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلا قَلِيلٌ﴾[3]، وذكر تعالى في قول موسى[4]: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[5].

قال الإمام علي عليه السلام: لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرقهم عني وحشة ءء[6].

وهكذا تجد سنة الله في الناس حيث ان المصلحين والأنبياء ثلة قليلة وأفراد معدودين بالنسبة لشعوبهم فهذا نوح عليه السلام يقف وحده أمام أمة كافرة بكاملها يتحداهم وهذا إبراهيم عليه السلام و... و... هذا في الأمم والشعوب.

أما في الأمور الأخرى فتجد الأحجار الكريمة ومعادن الذهب وغيرها شحيح قليلة. وكذلك قيل في اللقمة الحلال والفلس الحلال كما جاء في الرواية كالكبريت الأحمر في شحته وقلته.

## نايم ورجليه بالشمس

تقال للغافل المطمئن في مكان غير أمين، والغافل في مجتمع تحاك له فيه الخطط لأذاه.

ويقال أيضاً: (نايم، والماي يجري من جوّاه)، أي ان الماء يجري من

---

١ ـ (ص: من الآية٢٤).
٢ ـ (سبأ: من الآية١٣).
٣ ـ (هود: من الآية٤٠).
٤ ـ قبسات الناصري ج٢، ص٢٥٧ عن كشكول البحراني ج، ص٢٢٨.
٥ ـ (الأعراف:١٥٩).
٦ ـ نهج البلاغة ـ صبحي الصالح: ص٤٠٩.

تحته وهو لا يعلم، كناية عما يحاك للإنسان الغافل من تدبير يؤذيه وهو لا يعلم وينام نومة الغافلين.

وقيل في هذا المعنى ـ الحذر سبق القدر.

فلابد للإنسان ان يعيش حذراً في مجتمع لا أمان له.

أبي مسلم الخراساني: قالها في تدبيره لدولة بني العباس على غفلة من دولة بني أمية.

ما زلت أسعى كمياً في ديارهم عنه ملوك بني مروان إذ فسدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنماً في أرض مسبعة ونام عنها تولّى رعيها الأسد

## نصف الإيمان بعد العقل مداراة الناس

ومما يستديم الصحبة، ويستبقى الخلة الإغضاء على العيوب، والتجافي على الإساءة، والإحسان عند الجفوه:

تحّمل أخاك على ما به فما في استقامته مطمع
واني على خلق واحد وفيه طبائعه الأربعة

ثعلب[1]:

إذا أنت وافقت الرجال فكن لهم كأنك مملوك لكل رفيق

---

١ ـ أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني المعروف بثعلب أمام الكوفيين في النحو واللغة، راوية الشعر، مشهور بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة ولد ومات ببغداد ٢٠٠ ـ ٢٩١ وفي الأصل «تغلب» سهواً. انظر: الناصريات، الشريف المرتضى: ص٤١٦، وغنية النزوع، ابن زهرة الحلبي: ص٢٩٩، وتحرير الأحكام، العلامة الحلي: ج١، ص٥٧٤.



وكن مثل طعم الماء عذباً وبارداً على الكبد الحرى لكل صديق[1]

قالوا: ومما يعتمد في الصحبة الشرف في النفس، والصحة في العقل، والتجربة في الأفعال، والحرية في الأخلاق، وأنها مثل قوائم السرير لا يكون مستوياً إلا بأربع قوائم، فكذلك لا تطرد أسباب الصحبة إلا بهذه المعاني الأربعة، ولا يقوم آخرها إلا بها، ولا شيء أعدى لها في أضدادها[2].

## نعمتان مجهولتان: الصحة والأمان

جاء في ميزان الحكمة:

الصادق عليه السلام: العافية نعمة خفية إذا وجدت نسيت، وإذا عدمت ذكرت.

الإمام عليه السلام: لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين: العافية والغنى، بينما تراه معافى إذ سقم، وبينما تراه غنياً إذ افتقر[3].

وقال عليه السلام: العافية أهنأ النعم.

وقال عليه السلام: ان العافية في الدين والدنيا لنعمة جملية وموهبة جزيلة.

وقال عليه السلام: كل نعيم دون الجنة فهو محقور، وكل بلاء دون النار عافية.

الصادق عليه السلام: من سره طول العافية فليتق الله[4].

الإمام علي عليه السلام: العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلا بذكر

---

١ ـ الاخوان لابن أبي الدنيا: ص٢٩، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج٥، ص٩٨.
٢ ـ آداب النفس للعاملي ص٧٨.
٣ ـ نهج البلاغة الحكمة ٤٢٦.
٤ ـ بحار الأنوار ج٧٢، ص٢٣٢.

الله، وواحد في ترك مجالسة السفهاء[1].

الرسول ﷺ: من صلى عليّ مرة فتح الله عليه باباً من العافية[2].

الصادق عليه السلام: سلوا ربكم العفو والعافية فانكم لستم من رجال البلاء، فانه من كان قبلكم من بني إسرائيل شقوا بالمناشير على ان يعطوا الكفر فلم يعطوه.

سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: اللهم إني أسألك الصبر فقال: سألت الله البلاء، فأسأله العافية[3].

«صلى النبي ﷺ على مريض فقال: ما شأنك؟ قال: صليت بنا صلاة المغرب فقرأت القارعة، فقلت: اللهم ان كان لي عندك ذنب تريد ان تعذبني به في الآخرة فعجل ذلك في الدنيا فصرت كما ترى.

فقال ﷺ: بئسما قلت، ألا قلت: «ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار» فدعا له حتى أفاق[4].

الرسول ﷺ: ما سئل الله شيئاً أحب إليه من أن يسأل العافية.

الرضا عليه السلام: شكى «يوسف» في المسجد إلى الله فقال: يا رب بما استحققت السجن؟ فأوحى الله إليه، أنت اخترته حين قلت: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي﴾[5]. هلاّ قلت: العافية أحب إلي مما يدعونني إليه؟!.

---

١ ـ نفس المصدر: ج٧٧، ص٢٣٧.

٢ ـ نفس المصدر: ج٩٣، ص٦٣.

٣ ـ كنز العمال ٣١٣١.

٤ ـ بحار الأنوار ج٩٥، ص٢٨٥.

٥ ـ (يوسف: من الآية٣٣).



الرسول ﷺ: ان لله تعالى عباداً يحييهم في عافية، ويميتهم في عافية، ويدخلهم الجنة في عافية[1].

## الناقل ثقة

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۞ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾[2].

نقل ان أحدهم: التقى صديقاً له وسلم عليه وسأله متعجباً وقاله له يقولون انك ميت، قال كذبوا وها أنذا أمامك حي أكلمك، فقال لكن الناقل ثقة.

ثم نقل الحائري في كشكوله عن الكليني في أصول الكافي مسنداً عن ميمون بن عبد الله انه قال: أتى قوم أبا عبد الله عليه السلام يسألون الحديث من الأمصار وأنا عنده؟

فقال عليه السلام لي: أتعرف أحداً من القوم؟

فقلت: لا

فقال: كيف دخلوا عليّ؟

قال: هؤلاء قوم يطلبون الحديث من كل وجه، لا يبالون ممن أخذوا الحديث.

فقال عليه السلام لرجل منهم: هل سمعت من غيري حديثاً؟

قال: نعم

---

١ ـ ميزان الحكمة ٦، ص٣٨. وكذلك كنز العمال ١١٢٤.

٢ ـ (القصص:٤٤ ـ ٤٥).

قال عليه السلام: فحدثني ببعض ما سمعت.

قال: جئت لأسمع منك، لم أجيء أحدّثك.

قال عليه السلام للآخر: ما يمنعه ان يحدثني بما سمع حتى نقتدي به إنشاء الله[1].

قال الرجل: حدثني سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: النبيذ كله حلال إلا الخمر.

ثم سكت، فقال عليه السلام: زدنا.

قال: حدثنا سفيان الثوري عمن حدثه أنه قال: من لا يمسح على خفيه فهو صاحب بدعة، ومن لم يشرب النبيذ فهو مبتدع، ومن لم يأكل الحريث وطعام أهل الذمة وذبائحهم فهو ضال، أما النبيذ فقد شربه عمر نبيذ زبيب فرشحه بالماء، وأما المسح على الخفين فقد مسح عمر على الخفين ثلاثاً في السفر، ويوماً وليلة في الحضر، وأما الذبائح فقد أكلها علي عليه السلام وقال: ان الله تعالى يقول: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾[2].

ثم سكت.

فقال عليه السلام: زدنا.

فقال: حدثتك بما سمعت.

فقال: عليه السلام أكل الذي سمعت هذا؟

قال: لا.

قال: عليه السلام زدنا.

---

١ ـ الكشكول ج٣، ص٤١.

٢ ـ (المائدة: من الآية٥).



قال: حدثنا عمر بن عبيد عن الحسن البصري قال:

أشياء صدق الناس بها وأخذوا بها وليس في كتاب الله لها أصل، منها عذاب القبر، ومنها الميزان، ومنها الحوض، ومنها الشفاعة، ومنها النية ينوي الرجل من الخير والشر فلا يعمله فيثاب عليه، ولا يثاب الرجل إلا بما عمل، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، فسكت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

فقال: حدثني سفيان الثوري عن جعفر بن محمد أنه رأى علياً عليه السلام على منبر الكوفة وهو يقول: لئن أتيت برجل يفضلني على أبي بكر وعمر لأجلدنه حد المفتري.

قال عليه السلام: زدنا.

قال: حدثنا سفيان الثوري عن جعفر عليه السلام أنه قال: حب أبي بكر وعمر إيمان، وبغضهما كفر.

قال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

قال: حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن البصري: أن علي بن أبي طالب عليه السلام أبطأ عن بيعة أبي بكر، فقال له عتيق؛ ما خلفك يا علي عن البيعة؟ والله لقد هممت أن أضرب عنقك، فقال له علي عليه السلام: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تثريب.

فقال: لا تثريب.

قال له أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

قال: حدثنا سفيان الثوري: أن أبا بكر أمر خالد بن الوليد أن يضرب عنق علي عليه السلام إذا سلم من صلاة الصبح، وأن أبا بكر سلم بينه وبين نفسه، ثم قال: يا خالد لا تفعل ما أمرتك. فقال: أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

قال: حدثنا نعيم بن عبد الله عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: ود علي بن أبي طالب أنه بنخيلات ينبع يستظل بظلهن، ويأكل من حشفهن، ولم

يشهد الجمل ولا النهروان.

وحدثني به سفيان عن الحسن البصري.

قال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

قال: حدثنا عباد، عن جعفر بن محمد عليه السلام، انه قال: لما رأى علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل كثرة الدماء، قال لابنه الحسن: يا بني هلكت!

قال: يا أبه أليس قد نهيتك عن هذا الخروج؟

فقال علي عليه السلام: يا بني لم أدر أن الأمر يبلغ هذا المبلغ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

قال: حدثنا سفيان الثوري عن جعفر بن محمد: لما قتل أهل صفين بكى عليهم، فقال: جمع الله بيني وبينهم في الجنة، فقال له أبو عبد الله: من أي البلاد أنت؟ قال: من أهل البصرة.

فقال عليه السلام: الذي تحدث عنه وتذكر اسمه جعفر بن محمد هل تعرفه؟

قال: لا.

قال: هل سمعت منه شيئاً قط؟

قال: لا.

قال عليه السلام: فهذه الأحاديث عندك حق؟.

قال: نعم.

قال: فمتى سمعتها؟.

قال: لا أحفظ إلا أنها أحاديث أهل مصرنا منذ دهرنا لا يمترون فيها.

قال له أبو عبد الله عليه السلام: لو رأيت هذا الرجل الذي تحدث عنه فقال لك: هذه التي ترويها عني كذب وقال: لا أعرفها ولم أحدث بها، هل كنت تصدقه؟ قال: لا.

قال عليه السلام: ولم؟



قال: لأنه شهد على قوله رجال لو شهد أحدهم على عتق رجل لجاز.

فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم.

حدثني أبي، عن جدي.

قال: ما اسمك؟

قال: ما تسأل عن اسمي؟ إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ثم اسكنها الهواء، فما تعارف منها ائتلف هاهنا وما تناكر منها ثمة اختلف هاهنا، ومن كذب علينا أهل البيت حشره الله يوم القيامة أعمى يهودياً، وإن أدرك الدجال آمن به، وإن لم يدرك آمن به في قبره، يا غلام ضع لي ماء وغمزني وقال: لا تبرح، وقام القوم وانصرفوا وقد كتبوا الحديث الذي سمعوا، ثم انه خرج ووجهه منقبض.

قال عليه السلام: أما سمعت ما يحدث به هؤلاء؟

قلت: أصلحك الله ما هؤلاء وما أحاديثهم؟

قال عليه السلام: أعجب أحاديثهم كان عندي الكذب عليّ، والحكاية عني ما لم أقل، ولم يسمعه مني أحد، وقولهم لو أنكر الحديث ما صدقناه ما لهؤلاء لا أمهل الله لهم، ولا أملى لهم؟

ثم قال عليه السلام: إن علياً عليه السلام لما أراد الخروج من البصرة قام على أطرافها ثم قال:

لعنك الله يا أنتن الأرض تراباً، وأسرعها خراباً، وأشدها عذاباً فيك الداء الدوي.

وقيل: ما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: القدري الذي فيه الفرية على الله، وبغضنا أهل البيت واستحلال

الكذب علينا[1].

قال علي عليه السلام: «اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا رواية، فان رواة العلم كثير ورعاته قليل»[2].

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[3].

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[4].

محاورة ابن عباس وعثمان في شأن الطالبين.

عن جعفر بن محمد عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله اشترى فرساً من أعرابي فأعجبه فقام أقوام من المنافقين حسدوا رسول الله صلى الله عليه وآله على ما أخذ منه، فقالوا للأعرابي: لو بلغت به إلى السوق بعته بأضعاف هذا، فدخل الأعرابي الشره فقال: ألا أرجع فأستقيله؟ فقالوا لا، ولكنه رجل صالح فإذا جاءك بنقدك فقل: ما بعتك بهذا، فإنه سيرده عليك فلما جاء النبي صلى الله عليه وآله أخرج إليه النقد فقال: ما بعتك بهذا، فقال النبي صلى الله عليه وآله و الذي بعثني بالحق لقد بعتني فجاء خزيمة بن ثابت فقال: يا أعرابي أشهد لقد بعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الثمن الذي قال، فقال الأعرابي: لقد بعته وما معنا من أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لخزيمة: كيف شهدت بهذا؟ فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي يخبرنا عن الله وأخبار السماوات فنصدقك، ولا نصدقك في ثمن هذا فجعل

---

١ ـ كشكول الحائري ج٣، ص٤١ ـ ٤٦.

٢ ـ نهج البلاغة.

٣ ـ (القصص:٤٤).

٤ ـ (القصص:٤٦).



رسول الله صلى الله عليه وآله شهادته شهادة رجلين فهو ذو الشهادتين[1].

## النجاسة سارية

النار ما تخلف إلا رماد

﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلا فَاجِراً كَفَّاراً﴾[2].

شبّر: علم بذلك بالوحي.

الأمثال: اتق الصبيان لا تصيبك بأعقائها.

أعقاء جمع العق وهو ما يخرج من المولود حين يولد ويسميه العامة (العگك).

## النعمة لو تمت ـ زالت

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾[3].

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۞ كَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4].

---

١ ـ الاختصاص ٦٤ ورواه الكليني في الكافي الفروع٧، ص٤٠ طبعة الآخوندي.

٢ ـ (نوح:٢٧).

٣ ـ (البقرة:١٧).

٤ ـ (البقرة:١٩.٢٠).

## نص بطنه جوع

كناية عن الفقر والجوع والحاجة ـ نص: نصف.

الأمثال: (بات يشوي القراح).

يعني الماء القراح وهو الخالص الذي لا يخالطه شيء، يضرب لمن ساءت حاله ونفد ماله فصار بحيث يشوي الماء شهوة للطبخ.

وأصله ان رجلاً اشتهى مأدوماً ولم يكن عنده سوى الماء فأوقد ناراً ووضع القدر عليها وجعل فيها ماءً وأغلاه وأكب على الماء يتعلل بما يرتفع من بخاره، فقيل له ما تصنع؟ فقال: أشوي الماء، فضرب به المثل[1].

## النفس دنية

الأمثال: (خير قليل وفضحت نفسي).

ويروى نفع قليل، قالوا ان أول من قال ذلك فاقره امرأة مرة الأسدي وكانت من أجمل النساء في زمانها وان زوجها غاب عنها أعواماً فهويت عبداً لها حامياً كان يرعى ماشيتها فلما همت به أقبلت على نفسها فقالت: يا نفس لا خير في الشرة فانها تفضح الحرة، وتحدث العرة، ثم أعرضت عنه حيناً، ثم همت به فقالت: يا نفس موتة مريحة خير من الفضيحة وركوب القبيحة، وإياك والعار ولبوس الشنار وسوء الشعار ولؤم الدثار.

ثم همت به وقالت: ان كانت مرة واحدة فقد تصلح الفاسدة وتكرم العائدة.

ثم جسرت على أمرها فقالت للعبد: احضر بيتي الليلة فأتاها فواقعها، وكان زوجها عائفاً، مارداً، وكان قد غاب دهراً، ثم أقبل آئباً فبينما هو يطعم

---

١ ـ مجمع الأمثال ج١، ص١١٥.



إذ نعق غراب فأخبره أن امرأته لم تفجر قط ولا تفجر إلا تلك الليلة، فركب مُرَّة فرسه وسار مسرعاً رجاء ان هو أحسها آمنها أبداً، فانتهى إليها وقد قام العبد عنها وقد ندمت وهي تقول: خير قليل وفضحت نفسي فسمعها مرة، فدخل عليها وهو يرعد لما به من الغيظ، فقالت: ما يرعدك؟ قال، مرة ليعلم انه قد علم خير قليل وفضحت نفسي فشهقت شهقة وماتت، فقال مرة:

لحا الله رب الناس نافر ميتة ... وأهون بها مفقودة حين تفقد

لعمرك ما تعتادني منك لوعة ... ولا أنا من وجد عليك مسهد

ثم قام إلى العبد فقلته[1].

## نزلتلي من السماء

نزلتلي: نزلت لي.

وقيل أدورك بالسما ـ لگيتك بالگاع.

أدورك ـ أبحث عنك، لگيتك ـ لقيتك، بالگاع ـ على الأرض.

الأمثال:

حبيب جاء على فاقة.

يضرب للشيء يأتيك على حاجة منك إليه موافقة[2].

## الناس بيت نار

(الناس شجرة بغي).

البغي الظلم، وإنما جعلهم شجرة البغي إشارة إلى انهم ينبتون وينمون

---

١ ـ مجمع الأمثال: ج١، ص٢٥١.

٢ ـ مجمع الأمثال: ج١، ص٢١٤.

عليها[1].

## ينقر نقر الغراب

يضرب لعدم الثبات والسرعة بالعمل لأن الغراب ما ان يقع لا يلبث ان يطير لشدة حذره.

الأمثال: كأنهم كانوا غراباً واقعاً[2].

الواقع أي الساقط على الأرض أو الواقف على شيء.

رأى رسول الله ﷺ رجلاً يصلي في المسجد صلاة بدون طمأنينة، وانه ما يلبث ان يسجد حتى يقوم بسرعة، فقال عنه:

انه ينقر نقر الغراب.

قال الإمام علي عليه السلام: من لا طمأنينة له لا صلاة له.

ورأى عليه السلام رجلاً يصلي ويعبث بلحيته فقال:

لو خشع قلبه لسكنت (لخشعت) جوارحه.

## الناقل إليك السَبَّ سبك

الأمثال: (سبك من بلّغك السب).

أي من واجهك بما قفاك به غيرك من السب فهو الساب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[3].

---

١ ـ نفس المصدر: ج٢، ص٣٠٧.

٢ ـ نفس المصدر: ج٢، ص٩٢.

٣ ـ (الحجرات:٦).



نزلت الآية في أحد صحابة الرسول حيث بعثه رسول الله ﷺ قوم قد أسلموا ليستلم منهم زكاتهم ـ القصة مذكورة في مكان آخر ـ وكان بين الرجل وأولئك القوم ضغينة فخاف الرجل ان يقتلوه ولم يذهب لهم وعاد إلى الرسول ﷺ وأخبره بان القوم ارتدوا عن الإسلام وانهم أرادوا قتله، فغضب الرسول ﷺ وكان بصدد ان يجهز حملة لغزوهم لكن رئيس القوم الذي استبطأ وصول رسول النبي ﷺ لجمع الزكاة جمع سراة قومه وجاء إلى رسول الله ﷺ وسلم عليه، فقال له رسول الله ما أتى بك وأنابعثت إليك فلاناً لأخذ الزكاة فأردتم قتله، قال ان فلاناً لم يصلنا واننا جئناك بها فعلم رسول الله كذب صاحبه فنزلت الآية تصديقاً للمؤمنين وتكذيباً للرجل الصحابي.

جاء في الحديث الشريف «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يرفعن إلينا عورة أخيه المسلم»[1].

«كان الوزير علي بن محمد الفرات وزير المقتدر يبغض السعاة، فكان إذا رفع أحد إليه قصة فيها سعاية بأحد يخرج حاجبه إلى الباب، والناس على طبقاتهم وقوف، فيقول: أين صاحب هذه السعاية؟ قد قال لك الوزير كذا وكذا، فيفضح ذلك الرجل في ذلك الجمع، فترك الناس السعايات في أيامه.

قال الشاعر:

سعى إليك الواشي فلم ترني ... أهلاً لتكذيب ما ألقى من الخبر

ولو سعى بك عندي في ألذّ كرى ... طيف الخيال تبعت النوم بالسهر

---

١ ـ الفخري لأبي طباطبا، ص٦٤.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[1].

قال الطبري برد الله مضجعه: نزل في الوليد بن عقبة بن معيط، بعثه رسول الله ﷺ في صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقونه فرحاً به، وكانت بينهم عداوة في الجاهلية، فظن أنهم هموا بقتله، فرجع غلى رسول الله ﷺ وقال: إنهم منعوا صدقاتهم، وكان الأمر بخلافه، فغضب النبي ﷺ وهمّ أن يغزوهم فنزلت الآية[2].

وبايع المتوكل لبنيه الثلاثة: محمد المنتصر بالله، وأبي عبد الله المعتز بالله، والمستعين بالله وفي ذلك يقول ابن المدبر في ذكره لهذه البيعة:

يا بيعة مثل بيعة الشجرة ... فيها لكل الخلائق الخيرة
أكدها جعفر وصيرها ... إلى بنيه الثلاثة البررة[3]

وأنا أقول[4]:

يا بيعة عكس بيعة الشجرة ... فيها لكل الخلائق الفجرة
أكدها غاصب وصيرها ... إلى بنيه الثلاثة الغدرة

وقال علي بن الجهم:

قل للخليفة جعفراً ياذا الذرى ... وابن الخلائف والأئمة والهدى
لما أردت صلاح ابن محمد ... وليت عهد المسلمين محمدا

وأقول:

---

١ ـ (الحجرات:٦).
٢ ـ بحار الأنوار ج ج٢٢، ص٥٣.
٣ ـ مروج الذهب للمسعودي: ج٤، ص٨٧.
٤ ـ المؤلف.



قل للخليفة غاصباً يا ذا الخنا ... وابن الخوالف والفساد من النسا
لما أردت فساد دين محمد ... وليت عهد المسلمين مزنّما
وثنيت بالمغتر بعد قرينه ... وجعلت ثالثهم أخس وأفسدا

في حديث طويل بين عثمان وابن عباس اتهم علي وأهل بيته بالفتنة والحسد والشر فقال له ابن عباس «أما الحسد والبغي وتثوير الفتن وإحياء الشر فمتى رضيت به عترة النبي وأهل بيته! كلا ليس البغي ولا الحسد من طباعهم . فاتئد يا أمير المؤمنين وأبصر أمرك، وأمسك عليك... إخسأ الشيطان عنك ولا يركبك، واغلب غضبك ولا يغلبك فما دعاك إلى هذا الأمر الذي كان منك! قال: دعاني إليه ابن عمك على بن أبى طالب، فقال ابن عباس: وعسى أن يكذب مبلغك! قال عثمان: إنه ثقة، قال ابن عباس: إنه ليس بثقة من بلغ وأغرى، قال عثمان: يابن عباس، آلله إنك ما تعلم من علي ما شكوت منه؟ قال: اللهم لا، إلا أن يقول كما يقول الناس، وينقم كما ينقمون؟ فمن أغراك به وأولعك بذكره دونهم! فقال عثمان: إنما آفتي من أعظم الداء الذي ينصّب نفسه لرأس الأمر، وهو علي ابن عمك، وهذا والله كله من نكده وشؤمه . قال ابن عباس: مهلاً واستثن يا أمير المؤمنين، قل: إن شاء الله، فقال: إن شاء الله، ثم قال: إني أنشدك يابن عباس الإسلام والرحم فقد والله غلبت وابتليت بكم، والله لوددت أن هذا الأمر كان صار إليكم دوني فحملتموه عنى، وكنت أحد أعوانكم عليه، إذاً والله لوجدتموني لكم خير مما وجدتكم لي ولقد علمت أن الأمر لكم، ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه دونكم، فوالله ما أدرى ادفعوه عنكم أم دفعوكم عنه!

قال ابن عباس: مهلاً يا أمير المؤمنين... فأما صرف قومنا عنا الأمر فعن حسد قد والله عرفته، وبغي قد والله علمته، فالله بيننا وبين قومنا! وأما قولك: لا تدري أدفعوه عنا أم دفعونا عنه؟ فلعمري إنك لتعرف أنه لو صار إلينا هذا

الأمر ما زدنا به فضلاً ولا قدراً إلى قدرنا، وإنا لأهل الفضل وأهل القدر، وما فضل فاضل إلا بفضلنا، ولا سبق سابق إلا بسبقنا، ولو لا هدينا ما اهتدى أحد ولا أبصروا من عمى، ولا قصدوا من جور[1].

## الندم توبة

حديث شريف

وما عاد وبال البغي إلا على صاحبه (العفو عند كرام الناس مقبول).

زعموا انه كان رجل تاجر، وكان له شريك، فاستأجرا حانوتاً، وجعلا متاعهما فيه، وكان أحدهما قريب المنزل من الحانوت، فأضمر في نفسه ان يسرق عدلاً من أعدال رفيقه، ومكر الحيلة[2] في ذلك، وقال: ان أنا أتيت ليلاً لم آمن أن أحمل عدلاً من أعدالي، أو رزمة من رزمي، ولا أعرفها، فيذهب عنائي وتعبي باطلاً، فأخذ رداءه وألقاه على العدل الذي أضمر أخذه، ثم انصرف إلى منزله، وجاء رفيقه بعد ذلك ليصلح أعداله، فقال: والله هذا رداء صاحبي، ولا أحسبه إلا قد نسيه، وما الرأي ان أدعه هنا، ولكن أجعله على رزمه، فلعله يسبقني إلى الحانوت، فيجده وحيث يحب ثم أخذ الرداء فألقاه على عدل من أعدال رفيقه، وأقفل الحانوت، ومضى إلى منزله فلما جاء الليل أتى رفيقه، ومعه رجل قد واطأه على ما عزم عليه، وضمن له جعلاً على حمله، فصار إلى الحانوت فتحسّس الرداء، في الظلمة وتلمسه، فوجده على العدل، فاحتمل ذلك العدل، وأخرجه هو والرجل، وجعلا يتراوحان في حمله حتى أتى منزله، ورمى نفسه تعباً، فلما أصبح

١ ـ نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٩، ص٨.

٢ ـ مكر الحيلة: أضمرها ونواها بالمكر.



أفتقده، فإذا هو بعض أعداله، فندم أشد الندامة، ثم انطلق نحو الحانوت، فوجد رفيقه قد سبقه إليه، ففتح الحانوت، وفقد العدل، فاغتم لذلك غماً شديداً، وقال، وا سوءتاه من رفيق صالح قد ائتمنني على ماله، وخلفني فيه ماذا يكن حالي عنده؟ ولست أشك في تهمته إياي، لكن قد وطّنت نفسي على غرامته فلما أتاه صاحبه وجده مغتماً، فسأله عن حاله، فقال: اني افتقدت الأعدال، وفقدت عدلاً من أعدالك، ولا أعلم بسببه، واني لا أشك في تهمتك إياي، واني قد وطنت نفسي على غرامته، فقال له: يا أخي! لا تغتم فان الخيانة شر ما عمله الإنسان والمكر والخديعة لا يؤديان إلى خير، وصاحبهما مغرور أبداً، وما عاد وبال البغي إلا على صاحبه، وأنا أحد من مكر وخدع واحتال، فقال له صاحبه: وكيف كان ذلك؟ فأخبره بخبره، وقص عليه قصته، وقال: قد اعترفت بذنبي وخطأي عليك وعزيز عليّ ان يكون هذا، غير ان النفس الرديئة تأمر بالفحشاء فقبل الرجل معذرته وأضرب عن توبيخه، وعن الثقة به، وندم هو عندما عاين من سوء فعله وتقويم جهله[1].

## نص القضية منتهيه

آنه وأبويه وأمي موافقين، بقي هي وأبوها وأمها.

يضرب في خطبة امرأة ترفض هي وأهلها الزواج.

قالت عائشة: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: «ادع لي أبا بكر أباك، وأخاك، حتى أكتب كتاباً، فأني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا

١ ـ المجاني الجديدة ج٤، ص٧.

أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»[1].

الإسناد: أسند مسلم هذا الحديث كما يلي: عبد الله بن سعيد، عن زيد بن هارون، عن إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.

فقد ظهر إبراهيم بن سعد في هذا الحديث أيضاً، وهو صاحب الحديث المتقدم، صاحب العود والغناء، صاحب هارون الرشيد، أما الزهري، وعروة وعائشة فقد عرفنا بدقة، موقفهم من الخلافة ومن علي عليه السلام خاصّة وبني هاشم عامة.

وأورد البخاري من طريق آخر ينتهي أيضاً إلى عائشة، فهي وحدها رأس هذا الحديث في جميع طرقه.

ـ وقرأنا عن نفطويه: ان أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة اختلقت في أيام بني أمية تقرباً إليهم في ما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم.

ـ وقرأنا عن المدائني قوله: فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعله، لا حقيقة لها ـ حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة لما رووها ولا تديّنوا بها[2].

---

١ ـ صحيح البخاري كتاب الأحكام ـ باب الاستخلاف ج٦، ح/٦٧٩١، صحيح مسلم ن ح/٢٣٨٧.

٢ ـ تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي ـ صائب عبد الحميد ـ ٢٠١. نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية الطبعة الأولى.



## نحسْ، وجهه ما يقصه الطبر

سوء الخلق ـ نقل الري شهري في ميزان الحكمة[1]:

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[2].

﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾[3].

الحديث:

ـ ان سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل ـ الصادق عليه السلام.

ـ سوء الخلق ذنب لا يغفر ـ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ـ أبى الله لصاحب الخلق السيئ بالتوبة، فقيل: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: لأنه إذا تاب من ذنب وقع في أعظم من الذنب الذي تاب منه ـ الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، البحار.

ـ سوء الخلق شر قري ـ الإمام علي عليه السلام.

ـ سوء الخلق نكد العيش وعذاب النفس ـ الإمام علي عليه السلام.

ـ سوء الخلق يوحش النفس ويرفع الأنس ـ الإمام علي عليه السلام.

ـ سوء الخلق يوحش القريب وينفّر البعيد ـ الإمام علي عليه السلام.

ـ الخلق السيئ أحد العذابين.

ـ خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق ـ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ـ لا وحشة أوحش من سوء الخلق ـ الإمام علي عليه السلام.

ـ قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ان فلانه تصوم النهار، وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها، فقال: لا خير فيها هي من أهل النار، البحار.

---

١ ـ ميزان الحكمة ج٣، ص١٥٢.

٢ ـ (آل عمران: من الآية١٥٩).

٣ ـ (القلم:١٣).

- عن النبي ﷺ عند دفن سعد بن معاذ أنه قال: قد أصابته ضمة، فسئل عن ذلك فقال ﷺ: نعم، إنه كان في خلقه مع أهله سوء - الصادق عليه السلام.

- ان العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم - الرسول ﷺ.

- من ساء خلقه ملّه أهله - الإمام علي عليه السلام.

- من ساء خلقه أعوزه الصديق والرفيق - الإمام علي عليه السلام.

- من ساء خلقه ضاق رزقه.

## نَجِرْ (عرّاك)

الخصومة[1].

الكتاب: (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ)[2].

الحديث:

الصادق عليه السلام: لا يخاصم من قد ضاق بما في صدره.

وقال عليه السلام: لا يخاصم إلا رجل ليس له ورع أو رجل شاك.

الباقر عليه السلام: الخصومة تمحق الدين وتحبط العمل وتورث الشك.

الإمام علي عليه السلام: من بالغ في الخصومة آثم، ومن قصر فيها ظلم، ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم.

وقال عليه السلام: المخاصمة تبدي سفه الرجل ولا تزيد في حقه.

الرسول ﷺ: ألا أخبركم بأبعدكم مني شبهاً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الفاحش المتفحش، البذيء، البخيل، المختال، الحقود، الحسود، القاسي القلب، البعيد من كل خير يرجى، غير المأمون من كل شر يتقى.

---

١ - ميزان الحكمة ج٣، ص٤٤.

٢ - (الحج: من الآية١٩).



## النجاة في الصدق

وقوله تعالى ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[1].

جاء في تفسير القمي: حدثني أبي الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان عن ضريس عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ قال:

إذا كان يوم القيامة وحشر الناس للحساب فيمرون بأهوال يوم القيامة فلا ينتهون إلى العرصة حتى يجهدوا جهداً شديداً، قال فيقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فأول من يدعى بنداء يسمع الخلائق أجمعون ان يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي، قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش، قال ثم يدعى بصاحبكم علي عليه السلام، فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله ﷺ، ثم يدعى بأمة محمد فيقفون على يسار علي عليه السلام ثم يدعى بنبي نبي وأمته معه من أول النبيين إلى أخرهم أمتهم معهم، فيقفون عن يسار العرش، قال ثم أول من يدعى للمسائلة قال فيتقدم، فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين، فيقول الله هل سطرت في اللوح ما ألهمتك وأمرتك به من الوحي؟ فيقول القلم نعم، يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما أمرتني وألهمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك، فيقول يا رب وهل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك، قال فيقول له الله أفلحت حجتك.

قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم، فيقول له هل سطر فيك القلم ما ألهمته وأمرته به من وحيي؟ فيقول اللوح

---

١ - (المائدة: من الآية١١٩).

نعم يا رب وبلغته إسرافيل، فيتقدم مع القلم واللوح في صورة الآدميين، فيقول الله هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحيي؟ فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل، فيدعى بجبرائيل فيتقدم حتى يقف مع إسرافيل، فيقول الله هل بلغك إسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع أنبيائك وأنفذت إليهم جميع ما انتهى إلي من أمرك وأديت رسالتك إلى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان آخر من بلغته رسالاتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك، قال أبو جعفر عليه السلام فان أول من يدعى من ولد آدم للمسائلة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله فيدنيه الله حتى لا يكون خلق اقرب إلى الله يومئذ منه، فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما أوحيت إليك وأرسلته به إليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل أوحى ذلك إليك؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب قد بلغني جبرائيل جميع ما أوحيته إليه وأرسلته من كتابك وحكمتك وعلمك وأوحاه إلي، فيقول الله لمحمد هل بلغت أمتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب قد بلغت أمتي ما أوحى إلي من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك، فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك؟ فيقول محمد صلى الله عليه وآله يا رب أنت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والأبرار من أمتي وكفى بك شهيداً، فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بأمة محمد فيسألون هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك؟ فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم، فيقول الله لمحمد فهل استخلفت في أمتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الأرض؟ فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي



بن أبي طالب أخي ووزيري وخير أمتي ونصبته لهم علماً في حياتي ودعوتهم إلى طاعته وجعلته خليفتي في أمتي وإماماً يقتدي به الأئمة من بعدي إلى يوم القيامة، فيدعى بعلي بن أبي طالب عليه السلام فيقال له هل أوصى إليك محمد واستخلفك في أمته ونصبك علماً لأمته في حياته وهل قمت فيهم من بعده مقامه؟ فيقول له علي نعم يا رب قد أوصى إلي محمد وخلفني في أمته ونصبني لهم علما في حياته فلما قبضت محمداً إليك جحدتني أمته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي من أخرت، وأخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا أمري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني، فيقال لعلي فهل خلفت من بعدك في أمة محمد حجة وخليفة في الأرض يدعو عبادي إلى ديني والى سبيلي؟ فيقول علي نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك، فيدعى بالحسن بن علي عليه السلام فيسأل عما سئل عنه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال ثم يدعى بإمام إمام وبأهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ قال ثم انقطع حديث أبي جعفر عليه وعلى آبائه السلام[1].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تحروا الصدق وان رأيتم فيه الهلكة، فان فيه النجاة، واجتنبوا الكذب وان رأيتم فيه النجاة فان فيه الهلكة[2].

وقال صلى الله عليه وآله: ان الصدق مهدى إلى البر، وان البر مهدى إلى الجنة، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً.

وان الرجل ليكذب والكذب مهدى إلى الفجور وان الفجور مهدى

---

١ ـ تفسير القمي ج١، ص١٩١.

٢ ـ نهج الفصاحة ح١١٢٧.

إلى النار، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذّاباً[1].

الأمثال: الصدق عز والكذب خضوع[2].

## النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي

جاء في ميزان الحكمة في باب النفس[3]:

دخل على رسول الله ﷺ رجل اسمه مجاشع فقال: يا رسول الله كيف الطريق إلى معرفة الحق؟ فقال ﷺ: معرفة النفس، فقال: يا رسول الله! كيف الطريق إلى موافقة الحق؟ قال: مخالفة النفس، فقال: يا رسول الله! فكيف الطريق إلى رضا الحق؟ قال: سخط النفس، فقال: يا رسول الله! فكيف الطريق إلى وصل الحق؟ قال: هجر النفس، فقال: يا رسول الله! فكيف الطريق إلى طاعة الحق؟ قال: عصيان النفس، فقال: يا رسول الله! فكيف الطريق إلى ذكر الحق؟ قال: نسيان النفس، فقال: يا رسول الله! فكيف الطريق إلى قرب الحق؟ قال: التباعد من النفس، فقال: يا رسول الله! فكيف الطريق إلى انس الحق؟ قال: الوحشة من النفس، فقال: يا رسول الله! فكيف الطريق إلى ذلك؟ قال: الاستعانة بالحق على النفس.

الإمام علي عليه السلام: ينبغي لمن عرف نفسه أن يلزم القناعة والعفة.

وقال عليه السلام: ينبغي لمن عرف نفسه أن لا يفارق الحزن والحذر.

وقال عليه السلام: من كان بالله أعرف كان من الله أخوف[4].

---

١ ـ نهج الفصاحة ج٩، ص٦٤٨.

٢ ـ مجمع الأمثال ج١، ص٤٢٠.

٣ ـ ميزان الحكمة ج٦، ص١٤٢.

٤ ـ بحار الأنوار ج٧٠، ص٣٩٣.



الصادق عليه السلام: إن أعلم الناس بالله، أرضاهم بقضاء الله عز وجل.

الإمام علي عليه السلام: أعرف الناس بالله، أعذرهم للناس وإن لم يجد لهم عذراً. (غرر الحكم).

وقال عليه السلام: كل عاقل مغموم، كل عارف مهموم. (غرر الحكم).

## الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم

من خطبه عليه السلام[1]:

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف هؤلاء في خطبه منها:

«آثروا عاجلاً، وأخروا آجلاً، وتركوا صافياً، وشربوا آجناً، كأني أنظر إلى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه، وبسئ به ووافقه، حتى شابت عليه مفارقه، وصبغت به خلائقه، ثم أقبل مزبداً كالتيار لا يبالي ما غرّق، أو كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرّق.

أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى، والأبصار اللامحة إلى منازل التقوى! أين القلوب التي وهبت لله، وعوقدت على طاعة الله! ازدحموا على الحطام، وتشاحوا على الحرام، ورفع لهم علم الجنة والنار، فصرفوا عن الجنة وجوههم، وأقبلوا إلى النار بأعمالهم، ودعاهم ربهم فنفروا، وولوا، ودعاهم الشيطان فاستجابوا وأقبلوا!».

الآجن: الماء المتغير، وبسئ به: ألفه، وناقة بسوء ألفت الحالب ولا تمنعه.

تفسير مجاهد وأبو يوسف يعقوب بن أبي سفيان قال:

عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا

---

١ ـ شرح ابن أبي الحديد ج٩، ص٨٨.

وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾[1]، ان دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالمسيرة، فنزل عند أحجار الزيت، ثم ضرب بالطبول ليؤذن للناس بقدومه فانفض الناس إليه إلا علي والحسن والحسين وفاطمة عليها السلام، وسلمان وأبو ذر والمقداد وصهيب. وتركوا النبي قائماً يخطب على المنبر، فقال النبي صلى الله عليه وآله لقد نظر الله يوم الجمعة إلى مسجدي، فلولا الفئة الذين جلسوا في مسجدي لانضرمت المدينة على أهلها ناراً وحصبوا بالحجارة كقوم لوط ونزل فيهم: ﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾[2].

## نطفه طاهرة

تقال للرجل الأصيل المنبت الطاهر السريرة.

النطفة هي الحجر الأساس في بناء جسم الإنسان وهي الحيوان المنوي الذي يقذفه الرجل في رحم المرأة.

عن الحسن بن الجهم قال: قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: قال أبو جعفر عليه السلام: إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً، ثم تصير علقة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة أربعين يوماً، فإذا كملت أربعة أشهر بعث الله ملكين خلاقين فيقولان: يا رب ما تخلق ذكراً أو أنثى؟ فيؤمران، فيقولان يا رب شقياً أو سعيداً؟ فيؤمران، فيقولان يا رب ما أجله وما رزقه وكل شئ من حاله وعدّد من ذلك أشياء، ويكتبان الميثاق بين عينيه، فإذا أكمل الله له الأجل بعث الله ملكاً فزجره زجرة فيخرج وقد نسي الميثاق، فقال الحسن

---

١ ـ (الجمعة: من الآية ١١).

٢ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج٢، ص١٤٦. والآية من سورة النور: ٣٧.



بن الجهم: فقلت له: أفيجوز أن يدعوا الله فيحول الأنثى ذكراً والذكر أنثى فقال: إن الله يفعل ما يشاء[1].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان الله عز وجل خلق للرحم أربعة أوعية، فما كان في الأول[2] فللأب، وما كان في الثاني فللأم، وما كان في الثالث فللعمومة، وما كان في الرابع فللخؤولة.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۞ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۞ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ۞ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾[3].

## تناكحوا تكاثروا لأفاخر بكم الأمم

مقولة كريمة لرسول الله صلى الله عليه وآله ـ استعملت في المجتمع النجفي الحوزوي للتشجيع على إنجاب الأولاد ـ وتقال عادة عند الولادة لأهل المولود بعد حذف الأول تشجيعاً لهم وترغيباً على انهم على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله.

جاء في الكافي المجلد السادس ص٢ باب فضل الولد ما يلي:

١ ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الولد الصالح ريحانة من الله قسّمها بين عباده وإن ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين، سميتهما باسم سبطين من

---

١ ـ الكافي ج٦، ص١٣.

٢ ـ إذا كانت النطفة وقعت في الوعاء الأول يشبه الولد الوالد وهكذا في البواقي.

٣ ـ (المؤمنون: ١٢ ـ ١٦).

بني إسرائيل شبراً وشبيراً[1].

٢ ـ عنه... عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سعادة الرجل أن يكون له ولد يستعين به.

٣ ـ عنه... عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثروا الأولاد اكاثر بكم الأمم غداً.

٤ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما لقي يوسف أخاه قال له: يا أخي كيف استطعت أن تتزوج النساء بعدي؟ قال: إن أبي أمرني وقال: إن استطعت أن تكون لك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح فافعل.

٥ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مر عيسى ابن مريم عليه السلام بقبر يعذب صاحبه ثم مرَّ به من قابل فإذا هو لا يعذب، فقال: يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان يعَذب ومررت به العام فإذا هو ليس يعذب؟ فأوحى الله إليه أنه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فلهذا غفرت له بما فعل ابنه، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ميراث الله[2] عز وجل من عبده المؤمن ولد يعبده من بعده، ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام آية زكريا عليه السلام (رب) ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً ۞ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾[3].

---

١ ـ قال الفيروز آبادي، شَبَّر ـ كَبَقَّم ـ وشَبَّير ـ كقَمَّير ـ ومُشَبِّرٌ ـ كمُحَدِّثٍ ـ أبناء هارون عليه السلام وبأسمائهم سمي النبي صلى الله عليه وآله الحسن والحسين. القاموس المحيط باب الراء فصل الشين.

٢ ـ «ميراث الله» أي ما يبقى بعد موت المؤمن فانه لعبادة له تعالى كأنه ورثه من المؤمن.

٣ ـ (مريم: من الآية ٥ ـ ٦).



## ناگوط الحب

ناگوط ان نقاط والقطرات التي تترشح من الحب[1] (الكوز) فانه حينما يملأ ماءاً يوضع تحته إناء خزفي ليجتمع الماء الذي يسقط من مساماته.

يضرب المثل للشيء القليل واليسير والذي لا يأتي دفعة واحدة بل جزءاً جزءاً كما يقال: (أول الغيث قطر ثم ينهمر).

## الناس أعداء ما جهلوا

الإمام علي عليه السلام.

يقول أبن أبي الحديد في شرح هذه الكلمة:

... والعلّة في ان الإنسان عدوّ ما يجهله أنه يخاف من تقريعه بالنقص وبعدم العلم بذلك الشيء، خصوصاً إذا ضمه ناد جمع من الناس فانه تتصاغر نفسه عنده إذا خاضوا فيما لا يعرفه وينقص في أعين الحاضرين، وكل شيء آذاك ونال منك فهو عدوك[2].

ميزان الحكمة:

الإمام علي عليه السلام: الناس أعداء ما جهلوا[3].

الصادق عليه السلام: كان فيما أوصى لقمان ابنه: يا بني ليكن مما تتسلّح به على عدوك وتصرعه، المسامحة وإعلان الرضا عنه، ولا تزاوله بالمجانبة فيبدو له ما في نفسك فيتأهب لك.

الرضا عليه السلام: ثلاثة موكل بها ثلاثة: تحامل الأيام على ذوي الأدوات

---

١ ـ إناء خزفي كبير للماء.

٢ ـ شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ج١٨، ص٤٠٣.

٣ ـ ميزان الحكمة للري شهري الأحاديث رقم ١١٧٧٤ ـ ١١٧٧٨.

الكاملة، واستيلاء الحرمان على المتقدم في صنعته، ومعاداة العوام على أهل المعرفة[1].

الصادق عليه السلام: كفى بنصر الله لك ان ترى عدوك يعمل بمعاصي الله فيك.

وقيل: الأقارب عقارب.

الإمام علي عليه السلام: عداوة الأقارب أمض من لسع العقارب.

جاء في الذكر الشريف من وصية يعقوب لأولاده:

﴿لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾[2].

لم يكن ذلك إلاّ منعاً لحسد الحاسدين لأخوة كثر مجتمعين متحابين.

قال الإمام علي عليه السلام: من جهل شيئاً عاداه.

وجاء في الذكر الحكيم: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِه﴾[3].

أقول وربما يدفعهم الحسد على العداء فالجاهل يكون غالباً عدو العالم حسداً منه. كذلك الثري فانه محسود من الفقراء حسداً كما يقول الرسول صلى الله عليه وآله: الموهوب محسود وكل ذي جِدَةٍ محسود أو كل موهوب محسود، وما يولد الحسد في المجتمع سوى العداء والكراهية.

وما قتل قابيل هابيل إلا حسداً له حينما تقبل من هابيل قربانه ولم يتقبل قربان قابيل ويبدو ان العلة في ذلك ان هابيل كان يملك أنعاماً فاختار أفضل غنمه وأسمنها وقدمه قرباناً لله في حين ان قابيل لم يكن يملك إلا الزرع وما يقدم أحسنه إلى الله قرباناً فلم يتقبل منه.

---

١ ـ بحار الأنوار ج٧٨، ص٣٤٥.

٢ ـ (يوسف: من الآية٦٧).

٣ ـ (يونس: من الآية٣٩).



جاء عن الصادق عليه السلام في الكتمان وقاية من الحسد قائلاً:

«أكتم ذهبك وذهابك ومذهبك» لان الناس لا تطيق النعمة تراها على غيرهم فتحسد كثرة المال وكثرة السفر وحتى صحة المذهب.

ومن المعروف ان الحسد يكثر بين العلماء كما جاء في الحديث الشريف وكذلك يكثر بين قراء القرآن، أما بين الشعراء فحدّث ولا حرج.

## النار ما تخلف إلا رماد

﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلا فَاجِراً كَفَّاراً﴾[1].

حقيقة منظورة تحولت إلى مثل يضرب.

أمثال: (البغل نغل وهو لذلك أهل)[2].

أمثال: لا يلد الفأرة إلا الفأرة ولا الحية إلا الحية[3].

يقال نغل الأديم فهو نغل إذا فسد.

ويقال فلان نغل إذا كان فاسداً النسب.

يضرب لمن لؤم أصله فخبث فعله[4].

جاء في مروج الذهب في شرح حال الوليد بن عبد الملك (خليفة المسلمين):

«وقرأ ذات يوم: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۞ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ

---

١ ـ (نوح:٢٧).

٢ ـ مجمع الأمثال ج١، ص١١٢.

٣ ـ الميداني ج٢، ص٢١٢.

٤ ـ مجمع الأمثال ج٢، ص٢١٢.

وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾[1] فدعا بالمصحف فنصبه غرضاً للنشاب، وأقبل يرميه وهو يقول:

تهددني بجبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

وذكر محمد بن يزيد المبرد (النحوي) ان الوليد ألحد في شعر له ذكر فيه النبي ﷺ، وان الوحي لم يأتيه عن ربه. كذب أخزاه الله!! من ذلك الشعر:

تلعَّب بالخلافة هاشمي بلا وحي أتاه ولا كتاب
فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي

فلم يمهل بعد قوله (هذا) إلا أياماً حتى قتل[2].

والوليد هذا ابن عبد الملك وعبد الملك الذي كان مقيماً في المسجد الحرام يقرأ القرآن حتى سُمّي حمامة المسجد وما ان هلك مروان وأخبر باختياره خليفة حتى أطبق القرآن وقال هذا فراق بيني وبينك ثم انه حكم بالحديد والنار وسلط الحجاج لعنه الله على رقاب المسلمين يقتل ويسجن ويظلم والحجاج أشهر من ان لا يعرف بظلمه حتى أصبح مضرب الأمثال ـ فلا غرو ان تجد الوليد يعمل هذا فان ما خبث لا يخرج إلا نكدا.

لام معاوية يزيد ابنه على سماع الغناء وحب القيان، وقال له: أسقطت مروءتك، فقال يزيد: أتكلم بلساني كلمة؟ قال: نعم، وبلسان أبي سفيان بن حرب وهند بنت عتبة مع لسانك، قال: والله لقد حدثني عمرو بن العاص ـ واستشهد على ذلك ابنه عبد الله بصدقه، أن أبا سفيان كان يخلع على المغنى

---

١ ـ (إبراهيم:١٥،١٦).

٢ ـ مروج الذهب ج٣، ص٢٢٨.



الفاضل والمضاعف من ثيابه، ولقد حدثني أن جاريتي عبد الله بن جدعان غنتاه يوماً فأطربتاه، فجعل يخلع عليهما أثوابه ثوباً ثوباً حتى تجرّد تجرّد العير، ولقد كان هو وعفان ابن أبى العاص ربما حملا جارية العاص بن وائل على أعناقهما، فمرا بها على الأبطح وجلة قريش ينظرون إليهما، مرة على ظهر أبيك، ومرة على ظهر عفان، فما الذي تنكر منى! فقال معاوية: اسكت لحاك الله؛ والله ما أحد الحق بأبيك هذا إلا ليغرك ويفضحك[1].

## انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً

مفهوم جاهلي يتناسب مع حالة الغزو والنهب التي كانت قوام الحياة الجاهلية ويتناغم مع القيم القبلية التي سادت في مجتمعهم، فان مجتمعاً قائماً على أسس المنفعة المادية الصرفة وأساس القوي يأكل الضعيف وبعيداً عن كل أساس أخلاقي أو إنساني فان هذا المفهوم طبق بكل معانيه فكان ان يتفق أفراداً على الغزو والنهب ثم يتقاسمون الفريسة والمواد المسلوبة والنفوس الأسيرة فيما بينهم ـ أو تحمي القبيلة أحد أفرادها مهما كان ظالماً للقبيلة الأخرى وتقوم على أساس ذلك الحروب العنيفة وتذهب الضحايا الكثيرة وتنتهك الحرمات وتنهب الأموال لا لشيء سوى لنصرة صاحبهم، هكذا عاشت الجاهلية الجهلاء في ظلام دامس فلا أمن ولا أمان ولا حدود ولا مبادئ بل حكم الغاب والقوي يأكل الضعيف ـ بل انهم يفتخرون بمبادئهم الحيوانية تلك.

وجاء الإسلام وهذّب النفوس وقوم المفاهيم وكان منها هذا المفهوم السابق ويبقى المنطوق نفسه، ولكن رسول الله ﷺ غيَّر مفهومه.

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٨، ص١٣٠ في باب المروءة.

فانك اليوم في النظام الإسلامي، تنصر أخاك ظالماً بان تردّه وتوقفه عن ظلمه بالنصيحة والتوجيه وان لم ينفع بالوقوف بوجهه بقوة الحجة أو بقوة اليد والسيف.

وتنصره مظلوماً بان تأخذ حقه من ظالماً.

قال الإمام علي عليه السلام: إنني مع المظلوم حتى أخذ له الحق وللظالم حتى أخذ منه الحق... (بالمعنى).

وهنا معنى آخر للأخوة وللأخ، كما جاء به الأدب الإسلامي فالإسلام يقول الناس صنفان أما أخ لك في الدين أو أخ شبيه لك في الخلق إذن الإنسان أخوك حتى لو كان عدوك وهذا هو مفهوم الإنسان أخ الإنسان في كل حال، وهنا يبذر الإسلام بذرة المحبة والودّ لكل الناس ومن هذا المنطلق كان الحسين عليه السلام وهو ينظر إلى جيش بن زياد وكثرته يبكي، فقيل له ما يبكيك وأنت أنت قال أبكي لهؤلاء الذين سيدخلون النار بسببي، هكذا يبكي قبالهم حباً وضرباً على مصيرهم وهم جيش عدوّه وجاءوا لمحاربته وقتله وهو يعلم حق العلم بأن مصيره القتل والشهادة على يد هذا الجيش لكنه يبكي أسفاً عليهم وشفقة لما أضلهم الشيطان وقادة السوء وجاءوا بهم مضلّلين لقتاله، لذلك نصحهم عليه السلام بخطابات كثيرة حاول ان يثير فيهم روح الإسلام الأصلية وروح الإنسانية حين قال لهم: «إن لم يكن لكم دين ـ فكونوا عرباً أحراراً»، لا تكونوا أمعة تقادون كالأغنام إلى نار أوقدها خالقها، بل تبينوا وتثبتوا بأنكم تقتلون ابن بنت رسول الله وسيد شباب أهل الجنة ولطالما كان يلثم رسول الله صلى الله عليه وآله، شفتيه الطاهرتين بفمه الشريف فكان الحسين عليه السلام، قد نصر أخوته في جيش ابن زياد وهم ظالمون له وذلك بنصحهم وتوعيتهم وإلقاء الحجة عليهم، إلا انهم قد استحوذ الشيطان عليهم وأنساهم ذكر ربهم وهكذا حينما نستعرض التاريخ



الإسلامي فاننا نجد أئمة أهل البيت عليهم السلام جميعاً طبقوا هذا المفهوم، ـ انصر أخاك ـ أفضل تطبيق وإليك مواقف من تلك المصاديق.

١ ـ علي عليه السلام، وخطبه للقوم الذين اغتصبوا الخلافة، وهو يعلم كل العلم عن رسول الله ان ذلك لا ينفعهم وانهم مغتصبون الخلافة لا محالة، يعلم ذلك علم اليقين ولكن علمه لم تحل دون نصيحتهم وإلقاء الحجة عليهم كي لا يقول قائل منهم غداً لم أكن أعلم.

٢ ـ كان عليه السلام المسدّد للأول والثاني والثالث في كافة الأمور الفقهية والعسكرية وغيرها فلم يترك الساحة الإسلامية يحرفها المنحرفون أهل الدنيا بل كان يقوّم كل اعوجاج ويبين للأمة وللخلفاء معالم الدين القويم ليردع لذلك كل الأضاليل والأساطير والجهل الذي حاول أعداء الإسلام دسّها في الإسلام حتى قال عمر عدّة مقولات بذلك منها ـ لولا علي لهلك عمر، لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبا حسن.

٣ ـ الحسن عليه السلام في خلافته وفي تجييشه الجيوش وفي صلحه مع معاوية كل ذلك كان يتجلى منه هذا المفهوم، فهو حمى بقية الشيعة من ظلم وقتل متوقع من قبل معاوية إذا لم يصالح، وان الرسالة النبوية وكل التراث الطاهر سوف يمحى من الوجود ان لم يصالح.

## كناقل التمر إلى هجر

الأمثال: انه ليفرع من إناء فخم في إناء فعم ـ الميداني ج١، ص٦٤.

فعم: الممتلئ.

وهجر ـ في اليمن أو بالحجاز (على روايتين) معروفة بجودة وغزارة تمرها حسب الظاهر لما ينقل عن المثل الذي ضرب فيها ـ وناقل التمر إلى هجر كناقل الماء إلى البحر سواء فانه من الحمق بمكان ان ينقل الإنسان شيئاً يسيراً إلى مصدره ومنبعه وكما عرفت هجر بالتمر كذلك عرفت بعض

البلدان بأمور حيث عرفت الكوفة بالحديث والمدينة بالرأي، وكذلك عرفت أصفهان بالكز وقم بالساهون والنجف بالطرشي والعلم وكربلاء بالترب والحلة بالباقلاء ومشهد بالفيروزج واليمن بالعقيق وديالى في العراق بالبرتقال وبم في إيران به كذلك والشام بالحمضيات وسوريا بالصابون وقمر الدين ومصر بالمنسوجات القطنية إلى آخر. فلا ينبغي ان ينقل ناقل بعض تلك الأمور إلى مصادرها ومنابعها.

وهكذا يضرب المثل لكل ناقل لشيء تافه إلى مصدره وينطبق ذلك في محل العلم والعلماء، كناقل رواية أو حديث إلى عالم غرير أو بيت شعر إلى فطاحل الشعراء يباهي به وهكذا ناقل النصيحة إلى العالم العاقل الحكيم فكيف بك إذا نصحت إمام زمانك ومن يقول اسألوني قبل ان تفقدوني فاني بطرق السماء أعلم بها من طرق الأرض، ويقول علمني رسول الله ألف باب من العلم ينفتح لي من كل باب ألف باب وإليك ما نقله المسعودي من مروجه في ابن الأشعث ونصيحته لعلي:

قال المسعودي ووجدت في وجه آخر من الروايات ان ابن عباس قال: قدمت من مكة بعد مقتل عثمان بخمس ليال، فجئت علياً أدخل عليه، فقيل لي: عنده المغيرة بن شعبة، فجلست بالباب ساعة، فخرج المغيرة فسلّم عليّ وقال: متى قدمت؟ قلت: الساعة ودخلت على علي وسلمت عليه فقال: أين لقيت الزبير وطلحة؟ قلت: بالقواصف، قال: ومن معهما؟ قلت: أبو سعيد بن الحارث بن هشام بن قتيبة من قريش، قال علي: أما أنهم لم يكن لهم بد أن يخرجوا يقولون نطلب بدم عثمان، والله يعلم انهم قتلة عثمان، فقلت، أخبرني عن شأن المغيرة، ولم خلا بك: قال: جاءني بعد مقتل عثمان بيومين، فقال: أخلني، ففعلت، فقال: ان النصح رخيص وأنت بقية الناس، وأنالك ناصح، وأنا أشير عليك ان لا ترد عمال عثمان عامك هذا، فاكتب إليهم



بإثباتهم على أعمالهم، فإذا بايعوا لك واطمأن أمرك عزلت من أحببت وأقررت من أحببت، فقلت له: والله لا أدهن في ديني، ولا أعطى الرياء في أمري، قال: فان كنت قد أبيت فانزع من شئت واترك معاوية فان له جرأة وهو في أهل الشام مسموع منه، ولك حجة في إثباته فقد كان عمر ولاه الشام كلها، فقلت له: لا والله لا أستعمل معاوية يومين أبداً، فخرج من عندي على ما أشار به، ثم عاد، فقال: أين أشرت عليك بما أشرت به وأبيت عليّ، فنظرت في الأمر، وإذا أنت مصيب لا ينبغي أن تأخذ أمرك بخدعة، ولا يكون في أمرك دلسة قال فقال ابن عباس: فقلت له: أما أول ما أشار به عليك فقد نصحك، وأما الآخر فغشّك، وأنا أشير عليك أن تثبت معاوية، فإن بايع لك فعليّ أن أقلعه من منزله، قال: لا والله لا أعطيه إلا السيف ثم تمثّل:

فما ميتة إن متّها غير عاجز=بعار إذا ما غالت النفس غولها

فقلت يا أمير المؤمنين، أنت رجل شجاع، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحرب خدعة»؟ فقال علي: بلى قلت: أما والله لأن أطعتني لأصدرن بهم ورود، ولأتركنهم ينظرون في أدبار الأمور، لا يدرون ما كان وجهها في غير نقص لك، ولا إثم عليك، فقال لي: يا ابن عباس: لست من هنياتك ولا هنيات معاوية في شئ، تشير عليّ به برأي، فإذا عصيتك فأطعني، فقلت أنا: أفعل، فان أيسر مالك عندي الطاعة، والله ولي التوفيق[1].

«قال الشيخ المفيد في الإرشاد: أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد حدثني جدي عن يعقوب بن يزيد حدثنا محمد بن أبي عمير عن عبد الرحمن ابن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان محمد بن المنكدر

---

١ ـ مروج الذهب ج٢، ص٣٦٤، طبع مصر.

كان يقول: ما كنت أرى ان مثل علي بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً، لفضل علي بن الحسين عليه السلام حتى رأيت ابنه محمد بن علي عليه السلام فأردت أن أعظه فوعظني، خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي وكان رجلاً بديناً وهو متكئ على غلامين له فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا والله لأعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فسلم عليّ بنهر وقد تصبب عرقاً فقلت أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا لو جاء الموت وأنت على هذه الحال، فخلى على الغلامين من يده ثم تساند وقال: لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله اكف بها نفسي عنك وعن الناس وإنما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: يرحمك الله، أردت أن أعظك فوعظتني».

(أقول) والقول للعاملي: قوله «أردت أن أعظك فوعظتني» إن ابن المنكدر هذا كان من المتصوفة أمثال طاووس اليماني وإبراهيم بن أدهم وغيرها وكان يصرف أوقاته في العبادة وترك الكسب فيكون كلاً على الناس»[1].

١ ـ في رحاب أئمة أهل البيت للسيد محسن العاملي ج٤، ص٨.



# ▣ حرف الهاء

## هنيالك يا فاعل الخير

هنيالك: هنيئاً لك.

كلمة شعبية مشهورة يراد بها تشجيع الناس على فعل الخير وتذكر كثيراً عندما يذكر أحد المحسنين وفعالة الخير فيستحسن عمله وفعله ويقال هذا القول بشأنه والمعروف ان الإنسان بفعله للخيرات والمبرات والإحسان لا ينفع إلا نفسه ولا يترك إلا ذكر الخير وحب الناس له وترحمهم عليه بعد موته ففعل الخير ينفع الإنسان دنيا وآخره وأكد على ذلك الإسلام كثيراً وجاءت الآية: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾[1]، فان عمل الخير مهما كان قليلاً فان له حسابه عند الله.

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

ان للمرء ثلاثة أخلاء فخليل يقول: أنا معك حياً وميتاً وهو عمله، وخليل يقول له: أنا معك إلى باب قبرك ثم أخلّيك وهو ولده، وخليل يقول له: أنا معك إلى أن تموت وهو ماله، فإذا مات صار للوارث[2].

في رواية العلاء بن الفضل عن أبيه، عن جده قال: قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبي صلى الله عليه وآله فدخلت وعنده الصلصال بن الدلهمس فقلت: يا نبي الله عظنا موعظة فانا قوم نعبر في البرية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن مع العز ذلاً، وإن مع الحياة موتاً، وإن مع الدنيا آخرة، وإن لكل شئ حسيباً وعلى كل شئ رقيباً، وإن لكل حسنة ثواباً، ولكل سيئة عقاباً، ولكل أجل كتاباً، وإنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي،

---

١ ـ (الزلزلة:٧).

٢ ـ كتاب الخصال للصدوق: ج١، ص١٤١.

وتدفن معه وأنت ميت، فان كان كريماً أكرمك، وإن كان لئيماً أسلمك، ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث إلا معه، ولا تسأل إلا عنه، فلا تجعله إلا صالحاً فانه إن صلح آنست به، وإن فسد لا تستوحش إلا منه، وهو فعلك، فقال: يا نبي الله احب أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب وندخره، فأمر النبي ﷺ من يأتيه بحسان بن ثابت قال: فأقبلت أفكر فيما أشبه هذه العظة من الشعر فاستتبّ[1] لي القول قبل مجيء حسان، فقلت: يا رسول الله قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ما تريد فقلت:

تخير خليطاً من فعالك إنما — قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ولا بد بعد الموت من أن تعده — ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فان كنت مشغولاً بشيء فلا تكن — بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته — ومن قبله إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله — يقيم قليلاً بينهم ثم يرحل[2]

الرسول ﷺ: ان الله تعالى جعل للمعروف وجوهاً من خلقه حبب إليهم المعروف وحبب إليهم فعاله ووجه طلاّب المعروف إليهم ويسرّ عليهم إعطاءه كما يسرّ الغيث إلى الأرض الجربة ليحييها ويحيي بها أهلها[3].

**عذق في الجنة**

كان رسول الله ﷺ[4] قبل أحد قد خاصم إليه يتيم من الأنصار أبا لبابة

١ ـ استبه أي: أمثل، واستتب له الأمر تهيأ واستقام.
٢ ـ كتاب الخصال للصدوق ج١١٤١، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم.
٣ ـ نهج الفصاحة الحديث ٦٨٨.
٤ ـ المغازي، ص٢٨١.



في عذق بينهما، فقضى رسول الله ﷺ لأبى لبابة، فجزع اليتيم على العذق، وطلب رسول الله ﷺ العذق إلى أبى لبابة لليتيم، فأبى أبو لبابة فجعل رسول الله ﷺ يقول لأبي لبابة: لك به عذق في الجنة، فأبى أبو لبابة، فقال ابن الدحداحة: يا رسول الله، أرأيت إن أعطيت اليتيم عذقه، ما لي؟ قال: عذق في الجنة، قال: فذهب ثابت بن الدحداحة فاشترى من أبى لبابة بن المنذر ذلك العذق بحديقة نخل، ثم رد العذق إلى الغلام، فقال رسول الله ﷺ: رب عذق مذلّل لابن الدحداحة في الجنة، فكانت ترجى له الشهادة بذلك لقوله ﷺ حتى قتل بأحد.

قال رسول الله ﷺ: ان البر والصلة يستطيلان الأعمار ويعمّران الديار ويكثران الأموال ولو كان القوم فجّاراً[1].

## همم الرجال تزيل الجبال

الأمثال: أحمى من مجير الضعن[2].

وقيل: على قدر أهل العزم تأتي العزائم.

شاعر:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى — حتى يراق على جوانبه الدم

وقول آخر:

ومن يتهيب صعود الجبال — يعش أبد الدهر بين الحفر

قال الإمام علي عليه السلام: «قدر الرجل على قدر همته، صدقه على قدر

١ ـ نهج الفصاحة: ج، ص٦١٤.
٢ ـ الميداني ج١، ص٢٣١.

مروءته، وشجاعته على قدر ألفته، وعفته على قدر غيرته»[1].

الشرح: قد تقدم الكلام في كل هذه الشّيمّ والخصال، ثم نقول هاهنا: إن كبر الهمة خلق مختص بالإنسان فقط، وأما سائر الحيوانات فليس يوجد فيها ذلك، وإنما يتجرأ كل نوع منها الفعل بقدر ما في طبعه، وعلو الهمة حال متوسطة محمودة بين حالتين طرفي رذيلتين، وهما الندح، وتسميه الحكماء التفتح ـ وصغر الهمة ـ وتسمية الناس الدناءة، فالتفتح تأهل الإنسان لما لا يستحقه، وصغر الهمة تركة لما يستحقه لضعف في نفسه، فهذان مذمومان، والعدالة وهى الوسط بينهما محمودة، وهى علو الهمة، وينبغي أن يعلم أن المتفتح جاهل أحمق، فالكبير الهمة من لا يرضى بالهمم الحيوانية، ولا يقنع لنفسه أن يكون عند رعاية بطنه وفرجه بل يجتهد في معرفة صانع العالم ومصنوعاته، وفى اكتساب المكارم الشرعية ليكون من خلفاء الله وأوليائه في الدنيا، ومجاوريه في الآخرة، ولذلك قيل: من عظمت همته لم يرض بقنية مستردة، وحياة مستعارة، فإن أمكنك أن تقتنى قنية مؤبدة، وحياة مخلدة، فافعل غير مكترث بقلة من يصحبك ويعينك على ذلك فإنه كما قيل:

«إذا عظم المطلوب قل المساعد.

وكما قيل: «طرق العلا قليلة الإيناس»[2].

## هالرگعة لها لبابوج

الرگعة: الرقعة ترقع بها الثوب أو لحذاء ـ البابوج حذاء نسائي.

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ج١٨، ص١٧٥.

٢ ـ نفس المصدر: ج١٨، ص١٧٥.



يضرب للمتكافئين المتماثلين.

الأمثال: النبع يقرع بعضه بعضاً[1].

النبع من شجر الجبل ـ قاله زياد والي معاوية على الكوفة في حاله وحال معاوية.

## همهم بطونهم

همهم بطونهم كالبهائم.

الرسول ﷺ: أحفظ ما بين لحييك وما بين رجليك ـ نهج الفصاحة/١٠٠.

يضرب المثل لمن لا يهتم في دنياه إلا لبطنه وفرجه وليس للمبادئ مكان عنده.

## هداية ـ ربّانية

﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[2].

﴿إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ﴾[3].

يضرب لرجل يستقيم فجأة بعد اعوجاج في السلوك.

---

١ ـ الميداني ج٢، ص٣٩٩.

٢ ـ (القصص:٥٦).

٣ ـ (آل عمران: من الآية٧٣).

## همج رعاع/ هرملة

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[1].

﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[2].

قال الإمام الحسين عليه السلام:

الناس همج رعاع ينعقون مع كل ناعق، والدين لعق على ألسنتهم فان محصوا بالبلاء قل الديانون.

قال الإمام علي عليه السلام: الناس على ثلاثة؛ عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع ينعقون مع كل ناعق.

## وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

قال الرشيد قبل موته:

ان الطبيب بطبه ودوائه  لا يستطيع دفاع نحب قد أتى
ان الطبيب يموت بالداء الذي  قد كان يبرئ مثله فيما مضى

تقال لمن لا ينفع معه علاج ويئس الأطباء من مداواته.

## هكذا ينجو المخفون

دخل رجل على سلمان الفارسي رضي الله عنه فلم يجد في بيته إلا سيفاً ومصحفاً، فقال ما في بيتك إلا ما أرى، ان أمامنا عقبة كدد، وإنا قد قدمنا متاعنا إلى الحرب أولاً فأولاً، وقال وقع الحريق فأخذ سلمان سيفه ومصحفه وقال: هكذا ينجو المخفون.

---

١ ـ (يس:٧).

٢ ـ (يوسف:١٠٣).



وفي حديث المعصوم عليه السلام: في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب.

## هذا يومك ـ بيّن نقشك

نقشك: النقش، كلمة فارسية تعنى، الخطة والفكرة.

تقال للتحدي أو التشجيع على ممارسة عمل معين.

الأمثال: ان كنت عطشاناً فقد أتى لك[1].

## هلك امرؤ لم يعرف قدره

رحم الله من عرف حده ـ فوقف عنده.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«هلك امرؤ لم يعرف قدره»[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: لا إفراط ولا تفريط بل أمر بين أمرين.

## هاي گاع وذيچ گاع

يضرب لمن يدعي الإتيان بأعمال خارقة تحدياً له.

هاي، هذه، گاع، أرض، ذيچ: تلك.

قال أحدهم انني في بلادي أقفز قفزة أبلغ بها عبر الوادي فقيل له، أقفز هنا لنراك، فقال: ليس هنا بل في أرضي فقيل له، هاي گاع، وذيچ گاع، وكلها أرض واحدة مالفرق بينهما؟

قال تعالى:

---

١ ـ الميداني ج١، ص٥٨.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٨، ص٣٥٥.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1].

فان الله يتحدى قريش ويقول لهم: فإذا كنتم وأنتم قمة العروبة ومهد العربية والبلاغة والشعر سوقه رائج عندكم لا تستطيعون ان تأتوا بأية واحدة مثل ما أوتي هذا النبي الأمي فكيف تتهمونه وأنتم تسمونه الصادق الأمين؟

فان ما أتى به من إعجاز وبلاغة وفصاحة قد عجزتم ان تقابلوها بمثلها.

وما أراكم من المعجزات جاء بها بقدرة الله تعالى سميتموها سحراً.

فما هذا إلا بعجزكم وحسدكم وعصبيتكم التي قادتكم إلى انهيار نظامكم وانتصار حقه على باطلكم فبوؤا بإثمكم والله قادر على أمره.

## وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان

قيل: (جزاء الإحسان بكّان).

﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[2].

﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ﴾[3].

الرسول صلى الله عليه وآله: من أتى إليه معروف، فوجد، فليكاف، ومن لم يجد، فليثن عليه، فان من أثنى عليه فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره[4].

الإمام علي عليه السلام: من جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ منك[5].

---

١ ـ (يونس:٣٨).

٢ ـ (النساء: من الآية٨٦).

٣ ـ (الرحمن:٦٠).

٤ ـ كنز العمال: ١٦٥٦٧.

٥ ـ غرر الحكم.



الصادق عليه السلام: «في قوله هل جزاء الإحسان إلا الإحسان»: جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر، من صنع إليه معروف فعليه ان يكافئ به، وليست المكافئة ان تصنع كما صنع حتى ترى فضلك، فان صنعت كما صنع فله الفضل في الابتداء[1].

**مكافاة السيئة بالسيئة.**

﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[2].

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾[3].

﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4].

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾[5].

الإمام علي عليه السلام: أقبح المكافأة المجازاة بالإساءة[6].

الصادق عليه السلام: من كافأ السيئة بالسيئة فقد رضي بما أتى إليه حيث احتذى مثاله[7].

الصادق عليه السلام: من أكرمك فأكرمه، ومن استخفك، فأكرم نفسك عنه[8].

**الانتقام**

الإمام علي عليه السلام: من انتقم من الجاني أبطل فضله في الدنيا وفاته ثواب

---

١ ـ بحار الأنوار: ج٧٨، ص٣١١.

٢ ـ (البقرة: من الآية١٩٤).

٣ ـ (النحل: من الآية١٢٦).

٤ ـ (التغابن: من الآية١٤).

٥ ـ (الشورى:٣٩).

٦ ـ بحار الأنوار: ج٧٨، ص٥٣.

٧ ـ نفس المصدر:ج٧٥، ص٢٩٩.

٨ ـ نفس المصدر: ج٧٨، ص٢٧٨.

الآخرة[1].

الإمام علي عليه السلام: التسرع إلى الانتقام أعظ الذنوب[2].

وقال عليه السلام: من لم يحسن العفو أساء الانتقام[3].

وقال عليه السلام: لا تطلبن مجازاة أخيك وان حثا التراب في فيك[4].

الصادق عليه السلام: «في التوراة» إذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك، فان انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك[5].

## وهل تُعَرّفُ الشمس؟!

يقال للشيء الواضح يراد توضيحه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قد أضاء الصبح لذي عينين».

ومثله: والشمس لا تخفى عن الأبصار

ومثله: إن الغزالة لا تخفى عن البصر

وقال ابن هاني يمدح المعتز:

فاستيقظوا من رقدة وتنبّهوا ما بالصّباح عن العيون خفاء

ليست سماء الله ما ترونّها لكن أرضاً تحتويه سماء[6]

وقيل: إن توضيح الواضحات من أشكل المشكلات.

---

١ ـ غرر الحكم.

٢ ـ نفس المصدر.

٣ ـ نفس المصدر.

٤ ـ البحار: ج٧٧، ص٢٠٩.

٥ ـ الكافي: ج٢، ص٣٠٤.

٦ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٨، ص٣٩٥.



## هوَ الإنسان يؤكل ينشرب؟ ينحب بأخلاقه

أي ان الإنسان لا يؤكل ولا يُشرب، ولكن أخلاقه تحببه للناس.

قال الإمام علي عليه السلام: خالطوا الناس مخالطة، ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنّوا إليكم.

وفي الخبر المرفوع: «إذا وسعتم الناس ببسط الوجوه، وحسن الخلق وحسن الجوار، فكأنما وسعتموهم بالمال».

وقال أبو الدرداء: إنا لنهش بوجوه أقوام وان قلوبنا لتقليهم.

وقال محمد بن الفضل الهاشمي لأبيه: لِمَ تجلس إلى فلان وقد عرفت عداوته؟ قال: أخبئ ناراً، وأقدح عن ود.

وقال المهاجر بن عبد الله:

وإني لأقصى المرء من غير بغضه وأدنى أخا البغضاء منى على عمد

ليحدث وداً بعد بغضاء أو أرى له مصرعاً يردى به الله من يردى

وقال عقال بن شبة التميمي: كنت ردف أبي، فلقيه جرير بن الخطفي على بغلة، فحياه أبي وألطفه، فلما مضى قلت له، أتعرف ما قال لنا ما قال؛ قال يا بني: أفأوسّع جرحي؟

وقال محمد بن الحنفية عليه السلام: قد يدفع باحتمال المكروه ما هو أعظم منه.

وقال الحسن عليه السلام: حسن السؤال نصف العلم، ومداراة الناس نصف العقل، والقصر في المعيشة نصف المؤونة.

ومدح ابن شهاب شاعراً فأعطاه؛ وقال: إن من ابتغاء الخير اتقاء الشر.

وقال الشاعر:

وأنزلني طول النوى دار غربة متى شئت لاقيت امرأ لا أشاكله

أخا ثقة حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

وفي الحديث المرفوع: «للمسلم على المسلم ست: يسلم عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعاه، ويسمّته إذا عطس، ويعوده إذا مرض، ويحب له ما يحب لنفسه، ويشيع جنازته إذا مات».

ووقف ﷺ على عجوز فجعل يسألها ويتحفاها، وقال: «إن حسن العهد من الإيمان، إنها كانت تأتينا أيام خديجة».

**هذا جناي وخياره فيه  إذ كل جان يده إلى فيه**

أول من قالها عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي.

أصله: ان جذيمة أول من ملك من قضاعة، وهو جذيمة بن مالك بن فهم التنوخي، وانه قال ذات يوم لندمائه: لقد ذكر لي عن غلام لخم، في أخواله من أياد، ذو ظرف وأدب، فلو بعثت إليه فوليته كاسي والقيام على رأسي لكان الرأي، قالوا: الرأي ما رأى الملك، فليبعث إليه، ففعل، فلما قدم عليه قال: من أنت؟ قال: أنا عدي ابن نصر بن ربيعة، فولاه مجلسه، فعشقته رقاش ابنة مالك أخت الملك فقالت يا عدي، إذا سقيت القوم فامزج لهم، وغدّق للملك، فإذا أخذت الخمر منه فاخطبني منه فانه يزوجك، فأشهد القوم ان فعل: ففعل الغلام ذلك، وخطبها وزوجها به، فأشهد عليه، وانصرف الغلام إليها فأنبأها، فقالت: عرّس بأهلك، ففعل، فلما أصبح غداً متضرجاً بالخُلوف، فقال له جذيمة: ما هذه الآثار يا عدي؟ قال: آثار العرس، قال: وأي عرس؟ قال: عرس رقاش، فخر وأكب على الأرض، ورفع عدي جراميزة[1] وهرب، وأسرع جذيمة في طلبه، فلم يجده، وقال بعضهم: بل قتله، وبعث إليها يقول:

---

١ ـ جراميزه: يقال ضم فلان غليه جراميزه إذا رفع ما انتشر ثيابه ثم مضى.



حدثيني رقاش لا تكذبيني  أبحر زنيت أم بهجين؟
أم بعبد فأنت أهل لعبد  أم بدون فأنت أهل لدون؟

فأجابته رقاش:

أنت زوجتني وما كنت أدري  وأتاني النساء للتزيين
ذاك من شربك المدامة صرفاً  وتماديك في الصبا والمجون

فنقلها جذيمة إليه، وحصنها في قصره، فاشتملت على حمل، وولدت غلاماً سمته عمراً، ووشمته[1]، حتى إذا ترعرع حلّته وعطرته، وألبسته كسوة فاخرة، ثم أزارته خاله، فأعجب به، وألقيت عليه من محبة ومودة حتى إذا خرج الملك في سنة مكليلة قد أكمأت[2]، فبسط له في روضة، وخرج عمرو في غلمة يبحثون الكمأة، فكانوا إذا أصابوا كمأة طيبة أكلوها، وإذا أصابها عمرو خباها، ثم أقبلوا يتعادون وعمرو يتقدمهم ويقول:

هذا خباي وخياره فيه  إذ كل جان يده إلى فيه[3]

## الهدية، لا تهدى ولا تباع

شاعر:

ان أتت الهدية دار قوم  تطايرت الأمانة من كواها

وقيل: الهدية بضاعة تيسر الحاجة ومن صانع بالمال لم يحتشم.

قال رسول الله ﷺ: ان الهدية رزق الله، فمن أهدى إليه شيء من غير سؤال: ولا إسراف فليقبله، فإنما هو رزق ساقه الله إليه.

---

١ ـ وشمته: ألبسته زينته (لسان العرب).
٢ ـ مروج الذهب للمسعودي: ج٢، ص٧٦.
٣ ـ نفس المصدر: ج٢، ص٧٦-٧٧.

وقال: من سألكم بالله فأعطوه، ومن استعاذكم فأعيذوه ومن أهدى إليه كراع فليقبله. وقال: لو أهدى إلي كراع لقبلت، ولو دعيت إلى كراع لأجبت[1].

قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[2]، فسّره بعضهم بالهدية وجعل الثواب به واجباً، وروي أن النبي ﷺ كان يقبل الهدية ويثيب عليها ما هو خير منها، أنشد بعضهم:

رأيت الناس طراً في الهدايا كبيع السوق خذ مني وهات

المغيطي:

أتاني أخ من غيبة كان غابها وكنت إذا ما غاب أنشده الركبا
فجاء بمعروف كثير فدسه كما دس راعي السوء في حضنه رطبا
فقلت له: هل جئتني بهدية؟ فقال: بنفسي قلت: اطعمتها الكلبا!
هي النفس لا أرى بها من ملمة ولا أتمنى إن نأيت له قربا

**نهى الولاة عن قبول الهدية**

صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال: ما بال أقوام استعملتهم على الصدقات فيجيء أحدهم فيقول هذا مالكم وهذا أهدى لي، هلاّ جلس في حفش أمه فينظر أيهدى إليه؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ واحد منكم شيئاً بغير حلّه إلا لقي الله يحمله، فليأتين أحدكم وعلى رقبته بعير له رغاء، وبقرة لها خوار وشاة لها ثغاء، ثم رفع يده وقال: اللهم قد بلّغت. وروي إياكم والهديّة فانها ذريعة الرشوة، ولعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي.

---

١ ـ محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ج١، ص ٤٢٠.
٢ ـ (النساء: من الآية ٨٦).





مر زياد بأبي العريان بالبصرة، فقال: من هذا؟ فقالوا: زياد بن أبي سفيان فقال: ما أعرف في ولد أبي سفيان، فبلغه ذلك فوجه إليه دنانير ثم مرّ به فقال: من هذا؟ فقالوا: زياد بن أبي سفيان، فقال: لقد ذكّرني شمائل أبي سفيان فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه:

ما لبثتك دنانير رُشيت بها ان لوّنتك أبا العريان ألوانا
لله در زياد منذ قدّمها كانت له دون ما يخشاه قربابا

فكتب له:

ابعث لنا صلة تحيا النفوس بها قد كدت يا ابن أبي سفيان تنسانا
من يسد خيراً يجده حين يجعله أو يسد شراً يجده حيثما كانا
أما زياد فلا أثبت نسبته ولم أرد بالذي حاولت بهتانا[1]

## ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾

(الزمر: من الآية ٩).

﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ﴾[2].

قال الراغب: «شركاء متشاكسون» أي متشاجرون لشكاسة خلقهم والشَكِس ـ بالفتح فالكسر، سيئ الخلق.

وفسّروا السلم بالخالص الذي لا يشترك فيه كثيرون.

مثل ضربه الله للمشرك الذي يعبد أرباباً وآلهة مختلفين فيشتركون فيه

---

١ ـ محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ص ٤٢١.
٢ ـ (الزمر: من الآية ٢٩).

وهم متنازعون فيأمره هذا بما ينهاه عنه الآخر ولك ما يريد أن يتفرّد به ويختصه بخدمة نفسه. وللموحد الذي هو خالص لمخدوم واحد لا يشاركه فيه غيره فيما يريد منه من غير تنازع يؤدي إلى الحيرة، فالمشرك هو الرجل الذي فيه شركاء متشاكسون والموحّد هو الرجل الذي هو سلم لرجل لا يستويان بل الدين هو سلم الرجل أحسن حالاً من صاحبه.

## هلمّ جرّا

قال المفضل: أي تعالوا على هيأتكم كما يسهل عليكم، وأصل ذلك من الجر في السوق وهو ان تبرك الإبل والغنم ترعى في سيرها قال الراجز:

لطالما جررتكن جراً حتى الأعجف واستمرا
فاليوم لا آلو الركاب شرا[1]

وأول من قال ذلك المستطعم عمرو بن حمران الجعدي زيداً وتامكا حتى قال له عمرو كلاهما وغرا... واسم ذلك الرجل عائذ وكان له أخ يسمى مندلة وهما ابنا يزيد البشكري ولما رجع عائذ قال له أخوه جندلة:

أعائذ ليت شعري أي أرض رمت بك بعد ما قد غبت دهرا
فلم يك يرتجى لكم إياب ولم نعرف لدارك مستقرا
فقد كان الفراق أذاب جسمي وكان العيش بعد الصفو كدرا
وكم قاسيت عائذ من فظيع وكم جاوزت أملس مقشعرا
إذا جاوزتها استقبلت أخرى وأقود مشمخراً النيق وعرا

فأجابه عائذ فقال:

أجندل كم قطعت إليك أرضاً يموت بها أبو الأشبال ذعرا

---

١ ـ مجمع الأمثال: ج٢، ص٣٦٦.



قطعت ولامعات الآل تجرى وقد أوقرت في المومأة كدرا
وطامسة المتون ذعرت فيها خواضب ذات أرآل وغبرا
وإن جاوزت مقفرة رمت بي إلى أخرى كتلك هلم جرا
فلما لاح لي سعب ولوح وقد متع النهار لقيت عمرا
فقلت فهات زيداً أو سناماً فقال كلاهما وتزاد تمرا
فقدم للقرى شطباً وزبداً وظلت لديه عشراً ثم عشرا

فذهب قوله مثلاً[1].

## هوّ طبُعْ لو تطبُّع

قال الإمام الصادق عليه السلام: الخلق منحة يمنحها الله من شاء من خلقه، فمنه سجية ومنه نية، قلت: فأيهما أفضل؟ قال: صاحب النية أفضل، فان صاحب السجية هو المجبول على الأمر الذي لا يستطيع غيره، وصاحب النية هو الذي يتصبر على الطاعة فيصبر فهذا أفضل[2].

صدق ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فالطبع سجية مجبول عليها وهي حسنة كبيرة إذا كانت صالحة ومنقصة كبيرة إذا كانت سيئة، ولا يمكن في كلا الحالتين تغييرهما ولا فضل كثير لصاحب الأول ولا لوم كثير للثاني.

أما التطبع وهو التصبّر على الطاعة أو المتصبر عن المعصية فهي فضيلة للإنسان المؤمن على ما يتحمل من آلام الصبر ومقارعة النفس الأمارة بالسوء ولكل ذلك درجة عند الله وعند الناس غير قليلة.

والطبع أصالة، التطبع تكلف

---

١ ـ مجمع الأمثال ج٢، ص٣٦٦.

٢ ـ ميزان الحكمة ج٣، ص١٤٥. الحديث رقم ٥٠٣٦.

يضرب لمن يأتي بشيء على خلاف عادته.

رسول الله ﷺ استحيوا من الله حق الحياء، فان الله قسّم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم[1].

## الهدايا

وأهدى مرة بن الهذيل إلى موسى بن عمران دجاجة ووصفها له بصفات جليلة ثم لم يزل يذكرها وكلما ذكر شيء بجمال أو سمن قال: هو أسمن من الدجاجة التي أهديتها إليكم وان ذكر حادث قال: ذلك قبل ان أهدى لكم الدجاجة بشهر وما كان بين ذلك وبين إهداء الدجاجة إلا أيام قلائل فصارت مثلاً لمن يستعظم الهدية ويذكرها قال الشاعر:

وان امرأ أهدى إليّ صنيعة وذكر فيها مرة للئيم

وذكر سفيان الثوري عن ابن عباس من أهديت إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فأهدى إليه صديق ثياباً من ثياب مصر وعنده قوم فذكروا الخبر فقال انما ذلك فيما يؤكل ويشرب أما في ثياب مصر فلا.

وكتب الحمدوني: لي جارية أسمها برهان وقد حج مواليها فقال:

حجوا مواليك يا برهان واعتمروا وقد أتتك الهدايا من مواليك
فاطرفيني بما قد أطرفوك به ولا تكن طرفتي غير المساويك
ولست أقبل إلا ما جلوت به قليلاً وما ردَّدْت في فيك

وقيل في الهدية:

رأيت كثير ما يهتدى إليكم قليلاً فاقتصرت على الدعاء

وبلغ الحسن بن عمارة ان الأعمش يقع فيه ويقول ظالم ولي المظالم

---

١ ـ نهج الفصاحة /٢٧٣.



فأهدى إليه هدية فمدحه الأعمش بعد ذلك وقال الحمد لله الذي ولي علينا من يعرف حقوقنا فقيل له كنت تذمه ثم الآن تمدحه فقال حدثني حثيمه عن عبد الله ان رسول الله ﷺ قال جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها.

وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على عقل كاتبه والرسول يدل على عقل مرسله والهدية تدل على عقل مهديها.

## الهدية على قدر مهديها

قال الله تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[1].

فسّرها بعضهم بالهدية وقال ﷺ تهادوا تحابوا فانها تجلب المحبة وتذهب الشحناء وقال ﷺ الهدية مشتركة وقال ﷺ من سألكم بالله فأعطوه ومن استعاذكم فأعيذوه ومن أهدى إليكم كراعاً فاقبلوه. وكان ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها ما هو خير منها.

ومن الأمثال إذا قدمت من سفر فأهد لأهلك ولو حجراً. وقال الفضل بن سهل ما استرضى الغضبان ولا استعطف السلطان ولا سلبت السخائم ولا دفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توقى المحذور بمثل الهدية. وأتى الفتح الموصلي بهدية وهي خمسون ديناراً فقال حدثنا عطاء عن النبي ﷺ انه قال من أتاه الله رزقاً من غير مسألة وردّه فكأنما ردّه على الله تعالى. وأهدى رسول الله ﷺ هدية إلى عمر فردها، فقال: يا عمر لم رددت هديتي؟ فقال: اني سمعتك تقول خيركم من لم يقبل شيئاً من الناس، فقال:

---

١ ـ (النساء: من الآية٨٦).

يا عمر انما ذاك ما كان عن ظهر مسألة فأما إذا أتاك من غير مسألة فإنما هو رزق ساقه الله إليك. وقالت أم حكيم الخزاعي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: تهادوا فانه يضاعف الحب ويذهب بغوائل الصدور. ويقال: في نشر المهاداة طي المعاداة.

أهدى إلى سليمان بن داود عليه السلام ثمانية أشياء متباينة في يوم واحد فيلة من ملك الهند وجارية من ملك الترك وفرس من ملك العرب وجوهرة من ملك الصين واستبرق من ملك الروم ودرة من ملك البحر وجرادة من ملك النمل وذرة من ملك البعوض فتأمل ذلك فقال سبحان القادر على جمع الأضداد.

وحكى ان الخيزران[1] جارية المهدي كانت أديبة شاعرة فعزم المهدي على شرب دواء فانفذت إليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بارعة الجمال وكتبت إليه تقول:

إذا خرج الإمام من الدواء وأعقب بالسلامة والشفاء
وأصلح حالة من بعد شرب بهذا الجام من هذا الطلاء
فينعم للتي قد أنفذته إليه بزورة بعد العشاء

فسر بذلك ووقعت الجارية من أعظم موقع وزار الخيزران وأقام عندها يومين.

﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[2].

---

١ ـ وهي أم الخليفتين الهادي والرشيد، اشتراها المهدي وحضيت عنده ثم أعتقها وتزوجها وولدت له خليفتين... ولم يتفق لغيرها من النساء إلا الولادة بنت العباس الحبسية زوجة عبد الملك بن مروان. البداية والنهاية لابن كثير: ج١، ص١٧٤.

٢ ـ (النمل: من الآية٣٦).



الرسول ﷺ: تهادوا تحابوا فان الهدية تضعف الحب وتذهب بغوائل الصدور[1].

الرسول ﷺ: تهادوا تزدادوا حباً وهاجروا تورثوا أبناءكم مجداً وأقيلوا للكرام عثراتهم[2].

الرسول ﷺ: تهادوا ان الهدية تذهب وخز القلب[3].

تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة[4].

كان يزيد[5] بن المهلّب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يسافر، في البرية مع ابنه معاوية، فمرّ بامرأة بدوية، فذبحت لهما عنزة، فلما أكلا قال يزيد لابنه: ما يكون معك من النفقة؟ قال: مائة دينار، قال: أعطها إيّاها. قال: هذه فقيرة يرضيها القليل، وهي لا تعرفك، قال: ان كان يرضيها القليل، فأنا لا يرضيني إلا الكثير وان كانت لا تعرفني فأنا أعرف بنفسي.

## هاي القيمة ما لازم

القيمة المرق المعروف، والقيمة النجفية معروفة أكثر في ولائم عزاء الإمام الحسين في الحسينيات والمساجد والبيوتات.

يحكى ان شخصاً كان يجلس تحت شباك توزيع الطعام في الحسينية في مشهد[6] وكان الزحام شديداً وقد انتظر دوره طويلاً وما هي إلا غفلة

---

١ ـ نهج الفصاحة/١١٨٩.

٢ نفس المصدر: ١١٦٠.

٣ ـ نفس المصدر: ١١٦١.

٤ ـ نفس المصدر: ١١٦٢.

٥ ـ يزيد بن المهلّب (٦٧٤ـ٧٢١م) هو ابن خالد بن صاحب حروب الأزارقة.

٦ ـ مدينة مشهد: مركز محافظة خراسان في إيران تحوي رفات الإمام علي بن موسى

انكفأ ماعون القيمة من يد الموزع على رأس الرجل فكوت القيمة الحارة صلعته ولوثت ملابسه، فما كان منه إلا ان ينتفض وقد حرم من الطعام وكوى رأسه وراح يصرخ، هاي القيمة ما لازم، أي لا أحتاج لهذه القيمة التي صبت على رأسي ولم أذق منها شيئاً بعد طول انتظار.

يضرب لترك الأمور المحببة التي تتبعها منغصات.

نقل لنا القصة الدكتور على الشوشوي الكوفي بعد ان استشهد بالمثل فطلبنا منه قصة المثل الذي لم نسمع به سابقاً فنقل القصة أعلاه.

ومن المعلوم ان الدكتور له والد حفظه الله قضى كل عمره في الحسينية خدمة للإمام الحسين عليه السلام.

## هَلَكْ، لو تِهْلَكْ هَلَك

وهَلَك ـ أصلها أهلك أو رهطك وقومك حذفت الألف منها ومعناه ان أهلك لا يمكن لاستغناء عنهم والتبري منهم في أية حالة حتى في أشد الحالات وهو الهلاك والموت ـ بل انك منهم وهم منك شئت أم أبيت ـ حتى لو أدى عموم إنكارك لهم إلى الهلاك فهم أهلك عرفاً ورسماً ونسباً وشرعاً ولا يمكن التخلص من هذه الأواصر.

يقول الشاعر الجاهلي:

قومي هموا قتلوا أميم أخي ... فإذا رميت يصيبني سهمي
ولأن عفوت لأعفون جللاً ... ولئن سطوت لأوهنن عظمي
قلبي على ثقة ونفسي حرة ... .....

حيث ان قوم الشاعر المذكور ازدروه وأبعدوه وقاطعوه وتنكروا له على

---

الرضا عليه السلام ثامن أئمة أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله.



ما كان عليه من إغراق وإفراط في المجون وشرب الخمرة والتهتك ثم يبدو انهم قتلوا أخاه ومع ذلك فانه يقول فإذا رميت يصيبني سهمي والشارع المقدس يؤكد كثيراً على آصرة القربى والرحم ففي مجال الوالدين يقول عز من قائل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾[1].

وفي آية أخرى يؤكد على عدم معصيتهما ومخالفتهما إلا في حال واحد وهو الشرك بالله، ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا﴾[2].

وقيل: قومي وان جاروا عليّ كرام.

وقيل: الحمّة ـ تجي من الرجلين.

## هوّ الگلب يشيّب ـ مو الرأس، أو قبل الرأس

أي ان الشيب ليس شرطاً ان يلازمه السن المعين فان هم القلب هو الذي يشيب الصبي وقد لا يشيب الشيخ الذي لا يحمل هماً.

قال الشاعر العبدي الكوفي في رثاء أهل البيت عليهم السلام[3]:

شبت ابن عشرين عاماً والفراق له ... سهم متى يصب شمل الفتى يشب
ما هز عطفي من شوق إلى وطني ... ولا اعتراني من وجد ومن طرب
مثل اشتياقي من بعد ومنتزح ... إلى الغريّ وما فيه من الحسب

---

١ ـ (الإسراء:٢٣).

٢ ـ (لقمان: من الآية١٥).

٣ ـ نهج البلاغة ج٢، ص٢٩١.

أزكى ثرى ضم أزكى العالمين فذا ... خير الرجال وهذا أشرف الترب
إن كان عن ناظري بالغيب محتجباً ... فإنه عن ضميري غير محتجب

إلى أن يقول:

اسمع أبا حسن إن الأولى عدلوا ... عن حكمك انقلبوا عن شر منقلب[1]
ودافعوك عن الأمر الذي اعتلقت ... زمامه من قريش كف مغتصب[2]

.....

وكان بالأمس منها المستقيل فلم ... أرادها اليوم لو لم يأت بالكذب[3]

.....

حتى إذا ثالث منهم تقمصها ... وقد تبدل منها الجد باللعب
عادت كما بدأت شوهاء جاهلة ... تجر فيها ذئاب أكلة الغلب

.....

وكان عنها لهم في «خم» مزدجر ... لما رقى أحمد الهادي على قتب

.....

قم يا علي فإني قد أمرت بأن ... أبلغ الناس والتبليغ أجدر بي
إني نصبت علياً هادياً علماً ... بعدي وإن علياً خير منتصب
فبايعوك وكل باسط يده ... إليك من فوق قلب عنك منقلب

---

١ ـ يعني انقلبوا بعد ان بايعوك يوم غدير خم.
٢ ـ يعني يوم السقيفة.
٣ ـ الأول حينما حاججه اثنا عشر من المهاجرين والأنصار وأثبتوا باطله وحق علي فجلس ثلاثة أيام في بيته ولم يخرج للمسجد وكذلك محاججة علي عليه السلام له واعترافه لعلي بالأحقية وموعده للإعلان عن استقالته ثم نكوصه.



## هل امتلأت؟ هل من مزيد

هذه آية قرآنية يخاطب بها الله جهنم فيقول لها هل امتلأت من الكفار فتجيبه هل من مزيد.

يضرب هذا المثل لبيان حالة الجشع والطمع في الإنسان، أو حالة السعة الكبيرة للشيء الذي يصعب ملؤه. جاء في قصص العرب.

«قال الشمردل وكيل عمرو بن العاصي: قدم سليمان بن عبد الملك الطائف فدخل هو وعمرو بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستاناً لعمرو فجال حتى ألقى صدره إلى غصن شجرة، ثم قال: ويلك يا شمردل، ما عندك شيء تطعمني؟ قلت: عندي جذع[1] حافل[2] تعدو عليه وتروح أخرى. قال عجّل به فأتيته به كأنه عكه[3] سمن، فجعل يأكل، وهو لا يدعو عمر ولا ابنه، حتى بقي منه فخذ، فقال: يا أبا حفص؛ هلم! قال: إني صائم، فأتى عليه، ثم قال: يا شمردل، ويلك: ما عندك شيء تطعمني؟ قلت: دجاجات بيت، كأنهن رئلان[4] النعام، فأتيته بهن فكان يأخذ برجل الدجاجة فيلقي عظامها نقية فأتى عليهن، ثم قال: ويلك يا شمردل! ما عندك شيء تطعمني؟ قلت: سويق كأنه قراضة الذهب! فأتيته بعس[5] يغيب فيه الرأس، فشربه، فلما فرغ تجشأ كأنه صارخ في جب، ثم قال: يا غلام! أفرغت من غدائنا؟ قال: نعم:

---

١ ـ الجذع: الصغير السن، وهو يختلف في أسنان الإبل والخيل والبقر والشاة وهو من الغنم ما عمره سنة.
٢ ـ شاة حافل: كثيرة اللبن.
٣ ـ العكه: آنية السمن.
٤ ـ رئلان: جمع الرأل، وهو ولد النعام.
٥ ـ العس: القدح العظيم.

قال: ما هو؟ قال: نيف وثمانون قدراً، فأتي بها قدراً قدراً، وبقناع[1] عليه رقاق، فأكل من كل قدر ثلاث لقم، ثم مسح يده، واستلقى على فراشه، فوضع الخدان، فقعد يأكل مع الناس، فما أنكرت شيئاً من أكله»[2].

تموت مع المرء حاجاته وحاجة من عاش لا تنتهي

عبيده بن الطيب:

المرء ساع لأمر ليس يدركه والعيش شح وإشفاق وتأميل

وقيل:

متى تنقضي حاجات من ليس بالغاً إلى حاجة حتى يكون له أخرى

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾[3].

الرسول الكريم ﷺ:

افتخرت الجنة والنار، فقالت النار: يا رب يدخلني الجبابرة والمتكبرين والملوك والأشراف؟! وقالت الجنة: أي رب؛ يدخلني الضعفاء والفقراء والمساكين.

فيقول الله للنار: أنت عذابي أصيب به من أشاء.

وقال للجنة: أنت رحمتي وسعت كل شيء، ولكل واحد منكما ملؤها، فيلقى فيها أهلها فتقول: هل من مزيد، ويلقى فيها أهلها فتقول: هل من مزيد[4].

---

١ ـ القناع: الطين من عسيب النخل.

٢ ـ العقد الفريد ج٣، ص١٦٨ نهاية الأدب ج٣، ص٣٤٤، ولسان العرب: ج٣، ص١٨٦، قصة ٧٩، وشرح نهج البلاغة: ج١٨، ص٣٩٨.

٣ ـ (قّ: ٣٠).

٤ ـ الدر المنثور: ج٦، ص١٠٧.



قصة أم خارجة التي لا تملّ من النكاح، وفي المثل: أسرع من نكاح أم خارجة[1].

## هلال عاشور

﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجّ﴾[2].

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

يضرب لمن يتشاءم من إقباله عليهم، حيث ان شهر عاشور هو شهر محرم الحرام الذي فجع فيه النبي ﷺ بقتل ولده الحسين عليه السلام يوم العاشر منه فسمي الشهر بهذا اليوم.

## هي روح لو خشبة

يضرب لنفاد الصبر على المكاره.

أبو العتاهية[3]:

هي النفس ما حملها تتحمل والدهر أيام تجور وتعدل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة وأكمل أخلاق الرجال التفضل

ولا عار إن زالت عن المرء نعمة ولكن عاراً أن يزول التجمل

وما المال إلا حسرة ان تركته وغم إذا قدمته متعجل

---

١ ـ الميداني: ج١، ص٣٦١.

٢ ـ (البقرة: من الآية١٨٩).

٣ ـ الدر المنثور: ج٤، ص٣١، طبع قم ١٩٨٤.

## هم مدّت رجلها الخنفسانه وگالت نعلوني

المغازي ص٢٥٨ ـ في غزوة أحد.

«وقال رسول الله ﷺ يوم أحد: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ قالوا: ما حقه؟ قال: يضرب به العدو، فقال عمر: أنا فأعرض عنه رسول الله ﷺ، ثم عرضه رسول الله ﷺ بذلك الشرط، فقام الزبير فقال: أنا، فأعرض عنه رسول الله ﷺ حتى وجد عمر والزبير في أنفسهما، ثم عرضه الثالثة فقال أبو دجانة: أنا يا رسول الله آخذ بحقه، فدفعه إليه رسول الله ﷺ، فصدق به حين لقي العدو، أعطى السيف حقه.

قال رسول الله ﷺ لثقيف: «لتسلمن أو لأبعثن عليكم رجلاً مني أو قال: مثل نفسي، ليضربن أعناقكم، وليسبين ذراريكم، وليأخذن أموالكم» قال عمر: فوالله ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ، فجعلت أنصب «هو هذا هو هذا» أخرجه عبد الرزاق/ المصنف ج١١، ص٢٢٦ ح/٢٠٣٨٩، ابن أبي شيبة/ المصنف:ج٧، ٢٨٤٥٧ ابن عبد البر/ الاستيعاب ج٣، ص٤٦.

ونحوه ما أخبر به النبي ﷺ انه واقع بعده، فقال: «أين منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» فاستشرف له القوم، وفيهم أبو بكر وعمر، فقال أبو بكر: أنا هو؟ قال: «لا»، قال عمر: أنا هو؟ قال: «لا، ولكن خاصف النعل» وكان علي يخصف نعل النبي ﷺ[1].

قال رسول الله ﷺ في خبر مشهور نقله أكثر المؤرخين:

«أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة والعلم فليأتها من بابها»

---

١ ـ مسند أحمد ج٣، ص٢٨٢ الإحسان بترتيب صحيح ابن حيان ج٩، ص٦٨٩٨/٤٦ المصنف/ أبن أبي شيبة ج٧، فضائل علي، ج١٩، المستدرك ج٣، ص١٢٣، البداية والنهاية ج٧، ص٣٩٨.



فحصر ﷺ بابه في علي عليه السلام وبعد هذا فمن يدعي انه أعلم من علي أو بمستوى علي من العلم فهو كاذب على الله ورسوله، ومن يخالف علياً في مسألة علمية أو فقهية فهو جاهل معاند وإليك هذا الخبر الذي نقله ابن أبي الحديد في الجزء التاسع من شرح نهج البلاغة الصفحة ٩:

قال عوانة: فحدثنا إسماعيل، قال: حدثني الشعبي، قال:فلما مات عمر، وأدرج في أكفانه، ثم وضع ليصلى عليه، تقدم على بن أبي طالب، فقام عند رأسه، وتقدم عثمان فقام عند رجليه، فقال علي عليه السلام: هكذا ينبغي أن تكون الصلاة، فقال عثمان: بل هكذا، فقال عبد الرحمن: ما أسرع ما اختلفتم! يا صهيب، صل على عمر كما رضى أن تصلي بهم المكتوبة، فتقدم صهيب فصلى على عمر.

نعم أصبح صهيب بعد رسول الله أفضل وأعلم من علي ابن أبي طالب وأصبح عثمان أعلم من علي ابن أبي طالب بحكم هؤلاء فيالها من مهزلة واستهانة بالرسول وأحاديثه وسيرته.

## هاي هيه بعد وياك

الله بيني وبينك ان كنت أمرتك بمعروف أو نهيتك عن منكر.

تقال لمن يستنفذ معه كافة الأساليب فلا تنفع ولمن يعمل معه كل المعروف فلا يجدي، ولمن يعمل معه كل النصح فلا يؤثر، والمقولة دليل اليأس وإشارة القطيعة وهكذا كان نبي الله نوح مع قومه إذ جاءت الآية:

﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصَاراً ۞ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ۞ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ

يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إلا فَاجِراً كَفَّاراً﴾ [1].

ونزلت الآيات في هذا الباب كراراً على الرسل:

﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [2].

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ۞ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ۞ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ [3].

﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ۞ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [4].

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [5].

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً ۞ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إلا فِرَاراً ۞ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً﴾ [6].

﴿مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ للهِ وَقَاراً﴾ [7].

## هذى موش ما چولك

موش، تعني ليس (باللسان القروي)، وما چولك، أي مأكوله، وأكلك ومعناها ان هذا ليس من عادتك ولا طبقتك ولا هو من شأنك وقدرتك.

---

١ ـ (نوح:٢٥ـ٢٧).

٢ ـ (يّس:١٠).

٣ ـ (يّس:٧ـ ٩).

٤ ـ (المائدة: من الآية٢٥ والآية٢٦).

٥ ـ (الأنعام:٤٥).

٦ ـ (نوح:٥ـ٧).

٧ ـ (نوح:١٣).



يقال هذا المثل لمن يأتي بشأن وفعل أو قول أكثر من طاقته وإمكانه كان يقول الإنسان العادي شعراً بليغاً أو يأتي بأدب عال أو عمل جليل ليس من شأنه فيقال له ذلك.

ينقل المسعودي: حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري، عن يونس بن أبي إسحاق، قال: حدثنا سهل بن عبيد بن عمرو الخابوري قال: كتب ابن الحنفية (محمد بن علي ابن أبي طالب المعروف بابن الحنفية)[1] إلى عبد الملك: ان الحجاج قد قدم بلدنا وقد خِفته فأحب ان لا تجعل له علي سلطاناً بيد أو لسان فكتب عبد الملك إلى الحجاج: ان محمد بن علي كتب إليّ يستعفيني منك، وقد أخرجت يدك عنه، فلم أجعل لك عليه سلطاناً بيد ولا لسان، فلا تتعرض له، فلقيه في الطواف، فعض على شفته، ثم قال: لم يأذن لي فيك أمير المؤمنين، فقال له محمد: ويحك أو ما علمت ان لله تبارك وتعالى في كل يوم وليلة ثلاثمائة وستين لحظة أو قال نظرة، لعله ان ينظر إليّ منها بنظرة، أو قال يلحظني بلحظة، فيرحمني فلا يجعل لك عليّ سلطاناً بيد ولا لسان[2]، قال: فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك، فكتب بها عبد الملك إلى ملك الروم، وكان قد توعده، فكتب إليه ملك الروم: ليست هذه من سجيتك ولا من سجية آبائك، ما قالها إلا نبي، أو

---

١ ـ ما بين القوسين من المؤلف.

٢ ـ انظر جواب أهل بيت الرحمة الذي أشكل بالكامل على الله ولم يعزُ ذلك إلى عبد الملك ولم يتملقه كما يفعل بقية خلق الله في التقرب إلى الملوك الذين سيصل إلى الشرك أحياناً، وخاصة الشعراء منهم فانهم أمام الملك ينسون الله تماماً، في حين ان محمد بن الحنفية وهو ابن علي ابن أبي طالب لا يتفوه إلا بما يرضى الله تعالى ويجعله نصب عينه.

رجل من أهل بيت نبي[1].

**﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾**

(الزمر: من الآية ٩)

الشريف الرضي[2]:

يا ابن عبد العزيز! لو بكت العين ... فتى من أمية لبكيتك
غير اني أقول: انك طبت ... وإن لم يطب، ولم يزك بيتك
أنت نزهتنا عن السب والقذف ... فلو أمكن الجزاء، جزيتك
وعجيب اني قليت بني مروان ... طراً وانني ما قليتك

قال الصادق عليه السلام: في تفسير هذه الآية: (نحن الذين يعلمون) وعدونا الذين لا يعلمون، وشيعتنا أولوا الألباب والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين، فقال له رجل من أصحابه جعلت فداك أعندكم علم الغيب، فقال ويحك اني لا أعلم ما في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات واني أعلم ما في السموات وأعلم ما في الأرض، وأعلم ما في الدنيا وأعلم ما في الآخرة، ويحكم وسعوا صدوركم، ولتبصر أعينكم، ولتسع قلوبكم فنحن حجة الله في خلقه ولن يسع ذلك إلا صدر كل مؤمن قوى قوته كقوة جبال تهامه إلا بإذن الله، والله لو أردت أن أحصى لكم كل حصاة على الأرض لأخبرتكم، وما من يوم ولا ليلة إلا والحصى يلد إيلاداً كما يلد هذا الخلق، فقال له محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى، والله اني لأعلم منك وأسخى منك

---

١ ـ مروج الذهب للمسعودي: ج٣، ص١١٦.

٢ ـ قالها الشريف الرضي بحق عمر بن عبد العزيز عندما أبطل سب الإمام علي عليه السلام على المنابر وكتبها إلى الأمصار بترك اللعن والاستعاضة مكانه بدعاء.



وأشجع فقال عليه السلام: أما قولك أنت أعلم مني فقد أعتق جدي وجدي ألف نسمة من كديده فسمهم لي. وان أحببت ان أسميهم لك إلى آدم فعلت، وأما قولك انك أسخى مني فوالله ما بت ليلة ولله علي حق يطالبني به والسخي هو الذي يأخذ الشيء فيضعه في حقه. وأما ما قلت انك أشجع مني فوالله ما كان موقف يعرف به جبنك من شجاعتك فكأني بك وقد قتلت وأرى رأسك جيء به ووضع على حجر الزنابير يسيل منه الدم إلى موضع كذا وكذا. قال: فجلى ذلك لأبيه فقال يا بني أجارني الله فيك ان جعفراً أخبرني انك صاحب حجر الزنابير وهو يستهزئ بكلام الإمام حتى ظهر ما أخبر به الصادق عليه السلام لأن الله أقبلوا إلى عبد الله بن الحسن المحض وأرادوا ان يبايعوه فقال لهم أنا شيخ كبير ولكن ابني هذا محمداً مهدي هذه الأمة فبايعوه، ثم ركب عبد الله المحض وجاء إلى جعفر بن محمد ليستشير منه فخرج الصادق عليه السلام ووضع يده على عنق حماره وقال يا أبا محمد ما جاء بك في هذه الساعة، فأخبره، وقال لا تعجلوا فان الأمر لم يأت بعد فغضب عبد الله بن الحسن وقال لقد علمت ما يقول ولكنه يملك على ذلك الحسد لأبني، فقال والله ما عجلني ذلك ولكن هذا وأخوته وأبناؤه دونك وابنك وضرب بيده على ظهر أبي العباس السفاح فما مضت إلا أيام قلائل حتى ولي الخلافة أبو العباس السفاح ثم جلس المنصور على سرير الملك، ففي أوائل ملك المنصور خرج محمد بن عبد الله المحض بالمدينة وبايعه العباس وبلغ الخبر المنصور فأرسل إليه ابن أخيه عيسى بن موسى في جيش عظيم فحاربهم محمد خارج المدينة وتفرق أصحاب محمد حتى بقي وحده فقاتل حتى قتل وحز رأسه وجاؤا به حتى وضعوه على حجر الزنابير والزنابير تدخل في حلقه وانفه وأذنه وعينيه ثم بعثوا برأسه إلى المنصور والمنصور بعث به إلى أبيه عبد الله المحض وهو في حبس

المنصور مع جماعة من سادات بني الحسن.

وفي مستدرك الصحيحين روي بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: حججنا مع عمر بن الخطاب فلما دخل الطواف استقبل الحجر فقال: اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله ﷺ قبّلك ما قبلتك ثم قبله، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: بلى يا عمر انه يضر وينفع، قال: ثم؟ قال: بكتاب الله تبارك وتعالى، قال: وأين ذلك من كتاب الله؟ قال: قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[1]، خلق الله آدم ومسح على ظهره فقررهم بأنه الرب وانهم العبيد واخذ عهودهم ومواثيقم، وكتب ذلك في رق، وكان لهذا الحجر عينان ولسان فقال له: افتح فاك قال: ففتح فاه فألقمه ذلك الورق وقال: اشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة، واني اشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: يؤتى يوم القيامة بالحجر الأسود وله لسان ذلق يشهد لمن يستلمه بالتوحيد، فهو يا عمر يضر وينفع، فقال عمر: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا حسن[2].

(مستدرك الصحيحين ج٣، ص١٤) روي بسنده عن سعيد بن الحسين يقول: جمع عمر الناس فسألهم من أي يوم يكتب التاريخ فقال علي ابن أبي طالب عليه السلام من يوم هاجر رسول الله ﷺ وترك أرض الشرك ففعله عمر[3]؛

وفي سنن البيهقي:

روي بسنده عن الحسن يقول: ان عمر بلغه ان امرأة بغية يدخل عليها

١ ـ (الأعراف: من الآية١٧٢).
٢ ـ مستدرك الصحيحين: ج١، ص٤٥٧.
٣ ـ نفس المصدر: ج٣، ص١٤.



الرجال فبعث إليها رسولاً فأتاها الرسول فقال: أجيبي أمير المؤمنين، ففزعت فزعة وقعت الفزعة في رحمها فتحرك ولدها فخرجت فأخذها المخاض فألقت غلاماً جنيناً، فأتى عمر بذلك فأرسل إلى المهاجرين فقص عليهم أمرها فقال: ما ترون؟ فقالوا: ما نرى عليك شيئاً يا أمير المؤمنين إنما أنت معلم ومؤدب وفي القوم علي عليه السلام وعلي ساكت قال: فما تقول أنت يا أبا الحسن؟ قال: أقول: ان كانوا قاربوك في الهوى فقد أثموا، وان كان هذا جهد رأيهم فقد اخطأوا وارى عليك الدية (إلى ان قال)، قال، يعني عمر، صدقت، (الحديث)[1].

وفي الطبقات لمحمد بن سعد روي بسنده عن أبي أمامه بن سهل بن حنيف قال: مكث عمر زماناً لا يأكل من المال شيئاً حتى دخلت عليه في ذلك خصاصة وأرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ، فاستشارهم فقال: قد شغلت نفسي في هذا الأمر فما يصلح لي منه؟ فقال عثمان بن عفان: كل وأطعم، قال: وقال ذلك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وقال لعلي عليه السلام: ما تقول أنت في ذلك؟ قال: غداءً وعشاءً قال: فأخذ عمر بذلك[2].

(شرح معاني الآثار ج٢ كتاب الحدود ص٨٨) روي بسنده عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عليه السلام قال: شرب نفر من أهل الشام الخمر وعليهم يومئذ يزيد بن أبي سفيان وقالوا: هي حلال وتأولوا: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾[3] فكتب فيهم إلى عمر فكتب عمر أن أبعث بهم إلي قبل أن يفسدوا من قبلك، فلما قدموا على

١ ـ سنن البيهقي: ج٦، ص١٢٣.
٢ ـ طبقات بن سعد: ج٣، ص٢٢١.
٣ ـ (المائدة: من الآية٩٣).

عمر استشار فيهم الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين، نرى أنهم قد كذبوا على الله وشرعوا في دينهم ما لم يأذن به الله فاضرب أعناقهم، وعلي عليه السلام ساكت، فقال: ما تقول يا أبا الحسن فيهم؟ قال: أرى أن تستتيبهم فإن تابوا ضربتهم ثمانين ثمانين لشربهم الخمر، وإن لم يتوبوا ضربت أعناقهم فإنهم قد كذبوا على الله وشرعوا في دينهم ما لم يأذن به الله فاستتابهم فتابوا فضربهم ثمانين.

﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾[2].

## هاكها يا عثمان صريحة

جواب عثمان على قوله في الاعتذار لعلي على تنحيه عن الخلافة بان قريش كرهته وأبغضت بني هاشم لما قتل منها يوم بدر وحنين.

وفي الصواعق المحرقة قال: وأخرج أحمد في المناقب انه صلى الله عليه وآله قال: يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبياً لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم[3].

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ﴾[4].

جاء في كتاب فيض القدير للمناوي في المتن: أول من أشفع له يوم

---

١ ـ (الملك:٢٢).

٢ ـ (القلم:٣٥).

٣ ـ الصواعق المحرقة: ص٩٥.

٤ ـ (الحجرات: من الآية١٣).



القيمة من أمتي أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب من قريش، ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن، ثم من سائر العرب، ثم الأعاجم ومن أشفع له أولو الفضل[1].

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ﴾[2].

(السيوطي في الدر المنثور)، في ذيل تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾[3]، في سورة الشورى، قال: وأخرج البخاري عن أبي بكر، أرقبوا محمداً صلى الله عليه وآله في أهل بيته.

## هو الله شافوه بالعين لو العقل

تقال لادراك الأمور بالعقل دون العين.

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۞ أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[4].

﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[5].

قال الأعرابي: البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فكيف

---

١ ـ فيض القدير للمناوي: ج٣، ص٩٠.

٢ ـ (الشعراء:٢٢٦).

٣ ـ (الشورى: من الآية٢٣).

٤ ـ (النمل:٦٠.٦١).

٥ ـ (النمل:٦٣).

بالله الأحد البصير. بتصرف.

قال عمر لعلي عليه السلام:

ما أسرع ان تحكم وتقضي بالمسائل!

فرفع علي عليه السلام كفه أمام عمر وقال له:

كم أصبع في كفي؟

فقال: خمسة،

فقال عليه السلام له:

ما أسرع ما أجبت وأشار إلى صدره وقال ان هنا لعلماً جماً. (بتصرف).



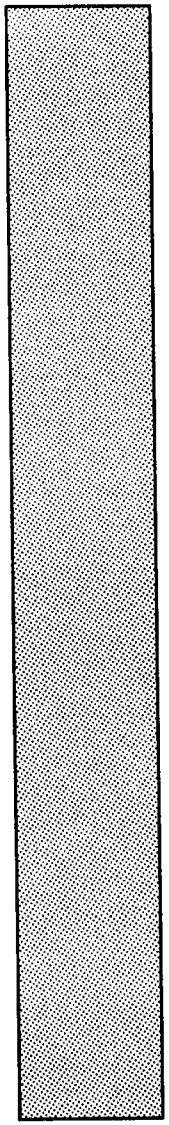

# ▣ حرف الواو

**ولقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي**

﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[1].

دخلت أم سلمة على فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالت: أصبحت بين كمد[2] وكرب، فقد النبي صلى الله عليه وآله وظلم الوصي، والله حجبه أصبحت إمامته مقتضبة على غير ما شرع الله في التنزيل، وسنها النبي صلى الله عليه وآله في التأويل ولكنها أحقاد بدرية وترات[3] أحديه، كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة لإمكان الوشاة، فلما استهدف الأمر أرسلت علينا شآبيب[4] الآثار من مخيلة الشقاق فيقطع وتر الإيمان من قسي صدورها، ولبئس علي ما وعد الله من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين ـ أحرزوا عائدتهم غرور الدنيا بعد انتصار، ممن فتك بآبائهم[5] في مواطن الكرب، ومنازل الشهادات[6].

وقالت عليها السلام لما تكلمت مع الأول: معاشر المسلمة المسرعة إلى قبل الباطل المغضية[7] على الفعل الخاسر، ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ

---

١ ـ (الحج: من الآية٤٦).

٢ ـ الكمد بالتحريك: تغير اللون وذهاب صفائه والحزن الشديد.

٣ ـ وتر فلان: أصابه بظلم أو مكروه، وترة كعدة وزناً وإعلالاً.

٤ ـ الشآبيب جمع الشؤبوب: حد كل شيء وشدة دفعه.

٥ ـ الانتصار: الانتقام وفتك بفلان: بطش به أو قتله على غفلة.

٦ ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٤٣، ص١٥٧. المناقب، ابن شهراشوب: ج٢، ص٢٠٥، اللمعة البيضاء، التبريزي الأنصاري: ص٨٤٩ . بيت الأحزان، الشيخ عباس القمي: ص١٧٥.

٧ ـ أغفى على الشيء: سكت.

أَقْفَالُهَا﴾[1]، كلا بل ران على قلوبكم بتتابع سيئاتكم، فاخذ بسمعكم وأبصاركم ولبئس ما تأولتم، وساء ما به أشرتم، وشر ما عنه اعتصمتم لتجدن والله محلها ثقيلاً وغيها وبيلاً إذا كشف لكم الغطاء وبان وزاد به ورائه الصراط[2] وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون وخسر هنالك المبطلون.

ثم قالت للأنصار: معاشر النقباء وأعضاد البقية وأنصار الدين والملة وحضنة الإسلام ما هذه الغميزة[3] في حقي والإغراض عن ظلامتي، أما كان رسول الله ﷺ قال: المرء يحفظ في ولده، لسرعان ما أحدثتم وعجلان ذا إهالة وبكم ما حاورت[4] طاقة أتقولون مات محمد فخطب لعمري جليل[5] استوسع وهبه واستهتر[6] فتقه وأظلمت لديكم والله الأرض، وتكدرت الصفوة واحليت القرحة وتقرحت السلعة[7] والثابت خيرة الله وخشعت الجبال وأكدت الآمال وضيع الحريم وأديلت المحرمة[8] هي والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى لا مثلها نازلة ولا بائقة[9] عاجلة أعلن بها كتاب الله

---

١ ـ (محمد:٢٤).
٢ ـ الدية كلمة إغراء وتحريض واستحثاث.
٣ ـ الغميزة: الضعف في الفعل والعمل.
٤ ـ حاوره محاورة: جاوبه وراجعه الكلام.
٥ ـ مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ج٣، ص٢٠٥ـ٢٠٩.
٦ ـ الوهى: الشق في الشيء، واستهتر فلان: اتبع هواه ولا يبالي بما يفعل.
٧ ـ السلعه: خراج في البدن أو زيادة فيه كالغدة بين الجلد واللحم وأكدى: بخل أو قل خيره.
٨ ـ الإدالة: الغلبة ـ والمحرمة كمكرمة ما تحمى.
٩ ـ البائعة: الداهية.



في أفنيتكم ممساكم ومصبحكم هتافاً وصراخاً وتلاوة والحاباً[1] ولقبله ما حل أنبياء الله ورسله حكم فصل وقضاء حتم ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[2]. أبني قيلة[3] أهضم تراث أبي وانتم بمرأى مني ومسمع تمسكم الدعوة ويشملكم الخبر . وفيكم العدة والعدد وبكم الدار والجنن[4] تقرع صيحتي آذانكم فلا تجيبون، وتسمعون صرختي فلا تغيثون، وانتم نخبة الله التي انتخب وخيرته التي انتحل لنا أهل البيت فنابذتم العرب وناجزتم البهم وكافحتم الأمم، لا نبرح وتبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى دارت لنا بكم رحى الإسلام، ودر حلب البلاد وهدأت[5] دعوة الهرج وسكنت فورة الشر، وطفأت جمرة الكفر، وقر نقار الحق واستوسق نظام الدين فان حرتم بعد القصد[6] ونكصتم بعد الإقدام، ﴿أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَأُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[7]. ألا والله لقد أخلدتم إلى الخفض، وكلفتم بالدعة فمحجتم بالذي وعيتم، ﴿إِنْ

---

١ ـ اللحب: الطريق الواضح.
٢ ـ (آل عمران:١٤٤).
٣ ـ فيلة: أم الأوس والخزرج.
٤ ـ الجنن جمع الجنة: السترة.
٥ ـ هدأت: سكنت.
٦ ـ حرتم مأخوذة من الحيرة والدعة حفض العيش، نكص الرجل: كذب، والمخامره: الاستتار، والهيضه: معاودة الهم والحزن، والمرضة بعد المرضة، وهاض العظم: كسر بعد الجبر، كظ الغيظ صدره: ملأه، والنفثة ـ ما رماه المصدور من فيه.
٧ ـ (التوبة:١٣).

تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[1]. ألا وقد قلت الذي قلت عن عرفة مني بالخذلة التي خامرتكم ولكنها فيضة للنفس وهيضة للعظم وكظة الصدر ونفثة الغيظ وخور القبا ومعذرة الحجة فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر نقبة الخف[2] باقية العار موسومة الشنار موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة والحاكم الواحد الأحد.

ومن كلام لها عليها السلام: تشربون حسواً[3] في ارتقاء وتمشون لأهله وولده في الخمر والضراء نصبر منكم على مثل حز المدى وحفر السنان في الحشا.

ولها أيضاً ترقى أباها:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة[4] لو كنت حاضرها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الأرض وابلها فاختل قومك فأشهدهم فقد نكبوا
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم لما فقدت وكل الإرث قد غصبوا
وكل قوم لهم قربى ومنزلة عند الإله وللأدنين مقترب
تجهمتنا رجال واستخف بنا جهراً وقد أدركونا بالذي طلبوا
سيعلم المتولي ظلم خاصتنا يوم القيامة عنا كيف ينقلب

جاء في حلية الأولياء لأبي نعيم روي بسنده عن علي عليه السلام: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله بالحجة فقال: أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟

---

١ ـ (إبراهيم: من الآية٨).

٢ ـ احتقب: اجتمع، والدبرة بسكون الباء: الهزيمة في القتال، وبالفتح قرحة الدابة، ونقب الخف: رقعه.

٣ ـ الحسو: ما تحسوه، الواحدة حسوة وهي الجرعة من الشراب، والخمر: الستر والكتم، والخِراء: القطع، والمدى جمع مديه: الشفره والسكين.

٤ ـ الهنبثه: الأمر الشديد والاختلاط في القول.



قالوا: بلى قال: فاني كائن لكم على الحوض فرطاً وسائلكم عن اثنين عن القرآن وعن عترتي (الحديث)[1].

جاء في كنز العمال: أني لكم فرط وانكم واردون عليّ الحوض عرضه ما بين صنعاء إلى بصري، فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفظة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، قيل، وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به لن تزالوا ولا تضلوا، والأصغر عترتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، وسألت لهما ذلك ربي، ولا تقدموها فتهلكوا، ولا تعلموها فانهما أعلم عنكم[2].

## ويريك من طرف اللسان حلاوة

مصدر بيت وعجزه: ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

الأمثال: «لا أحب تخديش وجه الصاحب»[3].

قال تعالى:

﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً﴾[4].

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

(التوبة: من الآية١٠٥).

---

١ ـ فضائل الخمسة من الكتب الستة للفيروز آبادي ج٢، ص٥٧، وحلية الأولياء لأبي نعيم: ج٩، ص٦٤.

٢ ـ كنز العمال ج١: ٤٧.

٣ ـ الميداني في مجمع الأمثال: ج٢، ص١٩١.

٤ ـ (الإسراء: من الآية٣٧).

العمل .معيار صحيح للإنسان والقول وحده دون العمل لا ينفع الإنسان وهناك موعد معلوم لقياس الأعمال فيثاب الإنسان على عمل ويعاقب على عمل لذلك فان الله وضع يوم الحساب والميزان كضابط لسلوك الناس فيما بينهم وبين ربهم وبينهم وبين مجتمعهم وبينهم وبين الطبيعة إلى أخره.

فالعمل هو أساس المعيار ومن لا يعمل لا يعمر الدنيا والله استعمرنا فيها. ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾[1].

وقال عز من قائل: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[2].

فبالعمل يظهر جوهر الإنسان والعمل يكون عبادة حتى ان يعمل الإنسان لنفسه وعياله كما جاء في الخبر: الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله.

## وداوها بالتي هي داء

كان أبو العتاهية يهوى في حداثته امرأة نائحة من أهل الحيرة لها حسن وجمال يقال لها سعدى، وكان عبد الله بن معن بن زائدة المكنى بأبي الفضل يهواها أيضاً، وكانت مولاة لهم، ثم اتهمها أبو العتاهية بالنساء، فقال لها[3]:

ألا يا ذوات السحق في الغرب والشرق ... أفقن فان النيك أشفى من السحق
أفقن فان الخبز بالأدم يشتهى ... وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق
أراكن ترقعن الخروق بمثلها ... وأي لبيب يرقع الخرق بالخرق

١ ـ (الانشقاق:٦).
٢ ـ (الزلزلة:٧ ـ ٨).
٣ ـ الأغاني: ج٤، ص٢٧.



وهل يصلح المهراس إلا بعوده ... إذا احتيج منه ذات يوم إلى الدق[1]

## ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ﴾

(الأنفال: من الآية ٣٠).

ابن عباس: وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ قال: أمر الذي حاج إبراهيم في ربه (أي نمرود) بإبراهيم فأخرج من مدينته، قال فاخرج فلقي لوطاً على باب المدينة وهو ابن أخيه، فدعاه فآمن به، وقال: إني مهاجر إلى ربي. وحلف نمرود أن يطلب إله إبراهيم، فأخذ أربعة أفراخ من فراخ النسور، فرباهن باللحم والخبز حتى كبرن وغلظن واستعلجن، وقرنهن بتابوت، وقعد في ذلك التابوت ثم رفع لهن رجلاً من لحم، فطِرن، حتى إذا ذهبن في السماء أشرف ينظر إلى الأرض، فرأى الجبال تدب كدبيب النمل، ثم رفع لهن اللحم، ثم نظر فرأى الأرض محيطاً بها بحر كأنها فلكة في ماء ثم رفع طويلاً فوقع في ظلمة، فلم ير ما فوقه وما تحته، ففزع، فألقى اللحم، فاتبعته منقضات، فلما نظرت الجبال إليهن، وقد أقبلن منقضات وسمعت حفيفهن، ففزعت الجبال، وكادت أن تزول من أمكنتها ولم يفعلن، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[2]، وإن كان مكرهم فكان طيرانهن به من بيت المقدس ووقوعهن به في جبل الدخان، فلما رأى أنه لا يطيق شيئاً أخذ في بنيان الصرح، فبنى حتى إذا شيده إلى السماء ارتقى فوقه ينظر بزعمه إلى إله إبراهيم، فأحدث، ولم يكن يحدث، وأخذ الله بنيانه من القواعد

١ ـ المهراس: الهاون ونحوه من آلات الهرس.
٢ ـ (إبراهيم:٤٦).

﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ﴾[1].

يقول ابن مسعود: من مأمنهم، وأخذهم من أساس الصرح فتنقض ثم سقطت. فتبلبلت ألسن الناس يومئذ من الفزع، فتكلموا بثلاثة وسبعين لساناً فلذلك سميت بابل. وإنما كان لسان الناس من قبل ذلك بالسريانية[2].

## ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾

(طه: من الآية ١١٤).

وقيل العلم علمان، علم الأديان وعلم الأبدان.

وهذا اقتران آخر بين العلم والتجربة فعلم الأديان علم مطلق لا يحق للتجربة ان تطعن فيه لأنه علم منزل من الله بشأن عباده وهو أعلم بهم من أنفسهم فلا يستطيع الإنسان ان يخضع العلم الإلهي لتجاربه الساذجة وهذا يؤكد على قدسية العلم وعدم إمكانية المساس به وخاصة علم الأديان أما العلوم الأخرى المادية والفلسفية والإنسانية فانها قابلة للمقايسة والتجارب فأعطى الإنسان فيها باعاً طويلاً للعمل والتفنن والجهد والممارسة لتطويرها وتهذيبها.

وهناك قران بين العلم والحلم، أكدت عليه الروايات والأدعية المأثورة فنرى ان الأدعية المأثورة لا تذكر العلم إلا وإلى جانبه الحلم فالعلم بلا حلم يؤدي بصاحبه إلى الهلاك ولهذا باب آخر في الحديث إنشاء الله.

---

١ ـ (النحل: من الآية ٢٦).

٢ ـ تاريخ الطبري ج ١، ص ٢٠٣.



## ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾

(الأحزاب: من الآية ٣٣).

عن عبد الله بن مسعود قال: قلت للنبي ﷺ يا رسول الله من يغسلك إذا مت؟ فقال: يغسل كل نبي وصيه. قلت: فمن وصيك يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب، فقلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله؟ قال: ثلاثين سنة، فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش من بعده ثلاثين سنة وخرجت عليه صفراء[1] بنت شعيب زوج موسى فقالت: أنا أحق بالأمر منك، فقاتلها وقتل مقاتلها وأسرها فأحسن أسرها، وإن ابنة أبى بكر ستخرج على علي في كذا وكذا ألف من أمتي، فيقاتلها فيقتل مقاتلها ويأسرها فيحسن أسرها وفيها أنزل الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾[2]. يعني صفراء بنت شعيب[3].

## ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً﴾

(النبأ: ٨).

ميزان الحكمة[4]:

الصادق عليه السلام: لو رأيت فرداً من مصراعين فيه كلوب أكنت تتوهم أنه جعل كذلك بلا معنى؟ بل كنت تعلم ضرورة أنه مصنوع يلقي فرداً آخر، فتبرزه ليكون في اجتماعهما ضرب من المصلحة، وهكذا تجد الذكر من

---

١ ـ صفراء واسمها صفوراء.

٢ ـ (الأحزاب: من الآية ٣٣).

٣ ـ بحار الأنوار ج ٢٢، ص ٥١٢.

٤ ـ ميزان الحكمة للري شهري، الحديث رقم ٤٩٤٦ ـ ٤٩٥٠.

الحيوان كأنه فرد من زوج مهيأ من فرد أنثى، فيلتقيان لما فيه من دوام النسل وبقائه.

الإمام علي عليه السلام: ... مؤلف بين متعادياتها، مفرق بين متدانياتها[1]، دالة مفرقها، وبتأليفها على مؤلفها وذلك قوله عز وجل:

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2].

الإمام علي عليه السلام: شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده، فالله تبارك وتعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يكنه، والخلق يمسك بعضه بعضاً بأذن الله ومشيئته.

الإمام علي عليه السلام: فهذا الذي نشاهده من الأشياء بعضها إلى بعض مفتقر لأنه لا قوام للبعض إلا بما يتصل به كما ترى البناء محتاجاً بعض أجزائه إلى بعض.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾[3].

## ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾

(الأنعام: من الآية ١٦٤)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾[4].

عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان

---

١ ـ انظر نهج البلاغة، محمد عبده: ج٢، ص١٢٠. الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص١٣٩. التوحيد، الصدوق: ص٣٧. وعيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ج٢، ص١٣٧. وروضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ص٣١.

٢ ـ (الذاريات:٤٩).

٣ ـ (الشعراء:٧).

٤ ـ (النور: من الآية١٩).



المعصية إذا عمل بها العبد سراً لم تضر إلا عاملها، وإذا عمل بها علانية ولم يغير عليه أضرت العامة.

قال جعفر بن محمد عليه السلام: وذلك ان يذل بعمله دين الله، ويقتدى به أهل عداوة الله.

الإمام علي عليه السلام: أيها الناس ان الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة إذا عملت الخاصة بالمنكر سراً من غير ان تعلم العامة، فإذا عملت الخاصة المنكر جهاراً فلم يغير ذلك العامة، استوجب الفريقان العقوبة من الله[1].

الصادق عليه السلام: ما أقر قوم بالمنكر بين أظهرهم لا يغيرونه إلا أوشك ان يعمهم الله بعقاب من عنده[2].

الرسول صلى الله عليه وآله: ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة، حتى تكون العامة تستطيع تغير على الخاصة، فإذا لم تغير العامة على الخاصة عذب الله العامة والخاصة[3].

## وفي كل شيء له آية ـ تدل على انه واحد

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾[4].

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[5].

---

١ ـ بحار الأنوار ج١٠٠، ص٧٥.

٢ ـ نفس المصدر: ج٩٧، ص٧٨.

٣ ـ كنز العمال: ح٥٥١٥.

٤ ـ (الروم: من الآية٢٢).

٥ ـ (النحل:١٣).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۞ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾ [1].

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ﴾ [2].

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [3].

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ ۞ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ [4].

﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ [5].

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [6].

﴿إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا﴾ [7].

﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [8].

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ

---

١ ـ (فاطر:٢٧، من الآية ٢٨).
٢ ـ (الأعراف: من الآية٢٦).
٣ ـ (الروم: من الآية٢٣).
٤ ـ (القصص:٧١. ٧٢).
٥ ـ (الذريات:٢٠).
٦ ـ (الروم: من الآية٢٥).
٧ ـ (فاطر: من الآية٤١).
٨ ـ (لقمان: من الآية١٠).



وَرَبَتْ﴾ [1].

﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [2].

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [3].

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [4].

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [5].

الإمام علي عليه السلام: أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم، وحصنها من الأود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج.

وقال عليه السلام: فأنهد جبالها من سهولها، وأساخ قواعدها في متون أقطارها... وجعلها للأرض عماداً، وأرزها فيها أوتاداً، فسكنت على حركتها من ان تميد بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها.

وقال عليه السلام: رفع الأرض بغير عمد، وبسط الأرض على الهواء بغير أركان [6].

الحسين عليه السلام:

ورد في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً﴾ [7]: جعلها ملائمة

---

١ ـ (فصلت: من الآية٣٩).
٢ ـ (يّس:٤١).
٣ ـ (الروم: من الآية٤٦).
٤ ـ (فصلت: من الآية٣٧).
٥ ـ (الشورى: من الآية٢٩).
٦ ـ بحار الأنوار: ج٩١، ١٧.
٧ ـ (البقرة: من الآية٢٢).

لطبائعكم، موافقة لأجسادكم، لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرد فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم...

الإمام علي عليه السلام: كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة، ولجج بحار زاخرة... سكنت الأرض مدحوة في بجة طياره....

فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع أديمها وتغلغلها، متسربة في جوبات خياشيمها.

الصادق عليه السلام: فكر يا مفضل؛ في هذه المعادن وما يخرج منها من الجواهر المختلفة مثل الجص، والكلس، والجبين والزرانيخ، والمرتك، والتوتيا، والزئبق، والنحاس، والرصاص، والفضة، والذهب، والزبرجد، والياقوت، والزمرد، وضروب الحجارة، وكذلك ما يخرج منها من القار، والموميا، والكبريت، والنفط، وغير ذلك مما يستعمله الناس في مأربهم، فهل يخفى على ذي عقل ان هذه كلها ذخائر ذخرت للإنسان في هذه الأرض، ليستخرجها فيستعملها عند الحاجة إليها؟

## ولا تصنع المعروف في غير أهله

في حديث فضل علي عليه السلام في المسابقة بالهيبة والهمة قال له ابن الزبير: إني وجدت في حساب أبي ان له على أبيك ثمانين ألف درهم، فقال له: ان آباك صادق، فقضى ذلك ثم جاءه، فقال غلطت فيما قلت إنما كان لوالدك على والدي ما ذكرته لك، فقال: والدك في حل والذي قبضته مني هو لك[1].

١ ـ مناقب أبن شهر آشوب ج٢، ص١١٨.





جاء في كتاب الطرائف لابن طاووس[1]:

وذكر أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني بإسناده قال: حدثني أبو سليمان الناجي قال: جلس المهدي يوماً يعطي قريشاً صلات أمر لهم بها وهو ولي عهد، فبدأ ببني هاشم، ثم بسائر قريش، فجاء السيد الحميري فدفع إلى الربيع رقعة مختومة وقال: إن فيها نصيحة للأمير فأوصلها إليه. فأوصلها، فإذا فيها مكتوب:

| | |
|---|---|
| قل لابن عباس سمي محمد | لا تعطين بني عدي درهما |
| أحرم بني تيم بن مرة إنهم | شر البرية آخراً ومقدما |
| إن تعطهم لا يشكروا لك نعمة | ويكافئوك بأن تذم وتشتما |
| وإن إئتمنتهم أو استعملتهم | خانوك واتخذوا خراجك مغنما |
| ولئن منعتهم لقد بدءوكم | بالمنع إذ ملكوا وكانوا أظلما |
| منعوا تراث محمد أعمامه | وابنيه وابنته عديلة مريما |
| وتأمروا من غير أن يستخلفوا | وكفى بما فعلوا هنالك مآثما |
| لم يشكروا لمحمد إنعامه | أفيشكرون لغيره إن أنعما |
| والله من عليهم بمحمد | وهداهم وكسا الجنوب وأطعما |
| ثم انبروا لوصيه ووليه | بالمنكرات فجرعوه العلقما |

قال: وهي قصدية طويلة حذفت باقيها لقبيح ما فيه، قال فرمى بها إلى أبي عبيد الكاتب للمهدي ثم قال: اقطع العطاء، فقطعه، وانصرف الناس، ودخل السيد إليه، فلما رآه ضحك وقال: قد قبلنا نصيحتك يا إسماعيل؟

١ ـ الطرائف لابن طاووس ٢٩.

ولم يعطهم شيئاً[1].

## والبر ما شهدت به الأعداء

قال المسعودي في كتاب إثبات الوصية[2] قام أمير المؤمنين عليه السلام بأمر الله جل وعلا وعمره خمسة وثلاثون سنة، واتبعه المؤمنون، وقعد عنه المنافقون، ونصبوا للملك وأمر الدنيا رجلاً اختاروه لأنفسهم دون من اختاره الله، عز وجل، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فروي أن العباس رحمه الله صار إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: أمدد يدك أبايعك، فقال: ومن يطلب هذا الأمر؟ ومن يصلح له غيرنا؟ وصار إليه ناس من المسلمين منهم الزبير وأبو سفيان صخر بن حرب فأبى، واختلف المهاجرون والأنصار، فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فقال قوم من المهاجرين، سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الخلافة في قريش فسلمت الأنصار لقريش بعد أن داسوا سعد بن عبادة، ووطئوا بطنه، وبايع عمر بن الخطاب أبا بكر وصفق على يديه ثم بايعه قوم ممن قدم المدينة ذلك الوقت من الإعراب والمؤلفة قلوبهم وتابعهم على ذلك غيرهم.

واتصل الخبر بأمير المؤمنين عليه السلام بعد فراغه من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و تحنيطه وتكفينه، وتجهيزه ودفنه بعد الصلاة عليه من حضر من بني هاشم، وقوم من صحابته، مثل سلمان، وأبي ذر والمقداد وعمار وحذيفة وأبي بن كعب وجماعة نحو أربعين، رجلاً، فقام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن كانت الإمامة في قريش فأنا أحق قريش بها، وإن لا تكن

---

١ ـ الأغاني ج٧، ص٢٥٣، والغدير ج٢، ص٢٧٥.

٢ ـ إثبات الوصية للمسعودي ـ ١٠٥.



في قريش فالأنصار على دعواهم ثم اعتزلهم ودخل بيته، فأقام فيهم ومن اتبعه من المسلمين.

وقال: إن لي في خمسة من النبيين أسوة نوح إذ قال: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾[1]. وإبراهيم إذ قال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[2]. ولوط إذ قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[3]. وموسى إذ قال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾[4]. وهارون إذ قال: ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[5]. ثم ألف عليه السلام القرآن، وخرج إلى الناس وقد حمله في إزار معه، وهو ينط من تحته، فقال لهم: هذا كتاب الله قد ألفته كما أمرني وأوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما انزل، فقال له بعضهم: اتركه وامض فقال لهم: إن رسول الله قال لكم: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فان قبلتموه فاقبلوني معه، أحكم بينكم بما فيه من أحكام الله، فقالوا لا حاجة لنا فيه ولا فيك، فانصرف به معك لا تفارقه، فانصرف عنهم فأقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منازلهم، بما عهده إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

إلى ان قال: ثم لقي أمير المؤمنين عليه السلام بعد هذا الفعل بأيام أحد القوم، فناشده الله وذكره بأيام الله، وقال له: هل لك أن أجمع بينك وبين رسول الله حتى يأمرك وينهاك فقال له: نعم، فخرجا إلى مسجد قبا فأراه رسول الله

---

١ ـ (القمر: من الآية ١٠).

٢ ـ (مريم: من الآية ٤٨).

٣ ـ (هود: من الآية ٨٠).

٤ ـ (الشعراء: من الآية ٢١).

٥ ـ (الأعراف: من الآية ١٥٠).

ﷺ قاعداً فيه، فقال له: يا فلان على هذا عاهد تموني في تسليم الأمر إلى علي عليه السلام وهو أمير المؤمنين، فرجع، وقدهم بتسليم الأمر إليه، فمنعه صاحبه من ذلك، فقال هذا سحر مبين، معروف من سحر بني هاشم، أو ما تذكر يوم كنا مع ابن أبي كبشة؟ فأمر شجرتين فالتقتا فقضى حاجته خلفهما ثم أمرهما فتفرقتا وعادتا إلى حالهما.

فقال له: أما إن ذكرتني هذا فقد كنت معه في الكهف، فمسح يده على وجهي ثم أهوى برجله فأراني البحر، ثم أراني جعفراً وأصحابه في سفينة تعوم في البحر، فرجع عما كان عزم عليه، وهموا بقتل أمير المؤمنين عليه السلام وتواصوا وتواعدوا بذلك، وأن يتولى قتله خالد بن الوليد، فبعثت أسماء بنت عميس إلى أمير المؤمنين عليه السلام بجارية لها فأخذت بعضادتي الباب ونادت: ﴿إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[1] فخرج عليه السلام مشتملاً بسيفه، وكان الوعد في قتله أن يسلم إمامهم، فيقوم خالد إليه بسيفه، فأحسوا بأسه، فقال الإمام قبل أن يسلم لا تفعلن خالد ما أمرت به، ثم كان من أقاصيصهم ما رواه الناس[2].

أولاً: إخبار الرسول ﷺ كيف يغسلونه ويدفنونه.

في طبقات ابن يعد بسنده عن ابن مسعود انه قال: نعى رسول الله ﷺ إلينا نفسه قبل موته بشهر، بأبي هو وأمي ونفسي له الفداء لما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة وتشدد لنا فقال: مرحباً بكم حياكم الله بالسلام رحمكم الله حفظكم الله جبركم الله رزقكم الله رفعكم الله نفعكم الله أداكم الله وقاكم الله! أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم أستخلفه عليكم

---

١ ـ (القصص: من الآية ٢٠).

٢ ـ إثبات الوصية للمسعودي ص١٠٥.



وأحذركم الله، إني لكم منه نذير مبين ألا تعلوا على الله في عباده وبلاده فإنه قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1] وقال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[2]، قلنا: يا رسول الله متى أجلك؟ قال: دنا الفراق والمنقلب إلى الله وإلى جنة... قلنا: يا رسول الله من يغسلك؟ فقال: رجال من أهلي الأدنى فالأدنى، قلنا: يا رسول الله ففيم نكفنك؟ فقال: في ثيابي هذه إن شئتم أو ثياب مصر أو في حلة يمانية. قال: قلنا: يا رسول الله من يصلي عليك؟ وبكينا وبكى فقال: مهلاً رحمكم الله وجزاكم عن نبيكم خيراً، إذا أنتم غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري هذا على شفة قبري في بيتي هذا، ثم اخرجوا عني ساعة فإن أول من يصلي علي حبيبي وخليلي جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت معه جنوده من الملائكة بأجمعهم، ثم ادخلوا فوجاً فوجاً فصلوا علي وسلموا تسليماً...

وليبتدئ بالصلاة علي رجال أهلي ثم نساؤهم ثم أنتم بعد... قلنا: يا رسول الله فن يدخلك قبرك؟ قال: أهلي مع ملائكة كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم[3].

في تاريخ ابن كثير بسنده عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله قال في مرضه: «ادعوا لي أخي» فدعوا له أبا بكر فأعرض، عنه ثم قال: «ادعوا لي أخي» فدعوا له عمر فأعرض عنه، ثم قال: «ادعوا لي أخي» فدعوا له عثمان فأعرض عنه، ثم قال: «ادعوا لي أخي» فدعي له علي بن أبي طالب فستره

---

١ ـ (القصص:٨٣).

٢ ـ (الزمر: من الآية ٦٠).

٣ ـ أحاديث عائشة للسيد مرتضى العسكري ج٢، ص٢٠٠.

بثوب وأكب عليه فلما خرج من عنده قيل له: ما قال: قال: علمني ألف باب يفتح كل باب إلى ألف باب[1].

**﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾**

(البقرة: من الآية ١٨٩).

عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام: قال: قلت له: إنا نرى الرجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع، فهل ينفعه ذلك شيئاً؟

فقال: يا محمد إنما مثلنا أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل، وكان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فأجيب، وإن رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له فأتى عيسى ابن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه، ويسأله الدعاء له. فتطهر عيسى وصلى ثم دعا فأوحى الله إليه: يا عيسى إن عبدي أتاني من غير الباب الذي أوتي منه، إنه دعاني وفي قلبه شك منك، فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنتثر أنامله ما استجبت له. فالتفت عيسى عليه السلام فقال: تدعو ربك وفي قلبك شك من نبيه؟ قال: يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت، فاسأل الله أن يذهب به عني، فدعا له عيسى عليه السلام، فتقبل الله منه وصار في حد أهل بيته، كذلك نحن أهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشك فينا[2].

خرج عمر يعس في الليل فسمع صوت غناء يخرج من أحد البيوت

---

١ ـ نفس المصدر: ج٢، ص٢٠٢.

٢ ـ آمالي المفيد: ص٣. عدة الداعي، ابن فريد الحلي: ص٥٨. بحار الأنوار، للمجلسي: ج٢٧، ص١٩٢. ميزان الحكمة، الري شهري: ج١، ص١١٦. الكافي: ج٢، ص٤٠٠.



فتسلق الجدار وأشرف على الدار فإذا بصاحب الدار يشرب الخمر ويجئنه القيان تغنيانه، فقال يا فاسق تعصي الله في اثنين، تشرب الخمر وتسمع الأغاني، فقال مهلاً يا أمير المؤمنين إنما أعصيه في اثنين وعصيته أنت في ثلاث فقال كيف قال: قال الله ولا تدخلوا البيوت إلا من أبوابها، وأنت تسلقت علينا الجدار، وقال: ولا تجسسوا وأنت تجسست، وقال: وسلموا على أهلها وأنت لم تسلم، قال: اكتم عليّ ذلك أعفو عنك فذهب.

**﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾**

(الأعراف: من الآية ٩٦).

من خطبة إمام المتقين علي عليه السلام يقول فيها[1]:

فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاً فعقد بملته طاعتهم، وجمع على دعوته ألفتهم، كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها، وأسالت لهم جداول نعيمها، والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فأصبحوا في نعمتها غرقين، وعن خضرة عيشها فكهين، قد تربعت الأمور بهم، في ظل سلطان قاهر، وآوتهم الحال إلى كنف عز غالب، وتعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت، فهم حكام على العالمين، وملوك في أطراف الأرضيين. يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم، ويمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم، لا تغمز لهم قناة، ولا تقرع لهم صفاة.

**الحق كالشمس الساطعة لا تحجبها شيء**

جواب على من ظن ان حق علي عليه السلام في الخلافة غير صريح في عهد

---

١ ـ نهج البلاغة ج١٢، ص١٧٧.

رسول الله وبعد وفاته. جاء في خطابه عليه السلام ما يلي[1]:

روى الشيخ الكليني في الروضة بإسناده عن أبي الهيثم التيهان، أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال: الحمد لله الذي لا إله إلا هو، كان حياً بلا كيف ولم يكن له، فذكر كلامه عليه السلام في التحميد لله، والصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن قال مخاطباً للناس: أما والذي فلق الحبة وبرء النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه، وشربتم الماء بعذوبته، وادخرتم الخير من موضعه، وأخذتم من الطريق واضحه، وسلكتم من الحق نهجه لنهجت بكم السبل وبدت لكم الأعلام، وأضاء لكم الإسلام، فأكلتم رغداً، وما عال فيكم عائل، ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد، ولكن سلكتم سبيل الظلام، فأظلمت عليكم دنياكم برحبها، وسدّت عليكم أبواب العلم، فقلتم بأهوائكم واختلفتم في دينكم، فأفتيتم في دين الله بغير علم، واتبعتم الغواة فأغوتكم، وتركتم الأئمة فتركوكم، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم، إذا ذكر الأمر سألتم أهل الذكر، فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه، فيكف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه، رويداً عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم وتجدون وخيم ما اجترمتم وما أجلبتم.

والذي فلق الحبة وبرء النسمة لقد علمتم[2] أني صاحبكم، والذي به أمرتم وأني عالمكم، والذي بعلمه نجاتكم ووصي نبيكم صلى الله عليه وآله وخيرة ربكم ولسان نوركم، والعالم بما يصلحكم، فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وعدتم وما نزل بالأمم قبلكم، وسيسألكم الله عز وجل عن أئمتكم معهم

---

١ ـ بيت الأحزان للشيخ عباس القمي. ١٦.

٢ ـ رد على من ادعى الإبهام في ان علي وصي رسول الله وخليفة وانه لم يصرح هو بهذا ولا رسول الله صرح به.



تحشرون وإلى الله عز وجل غداً تصيرون.

أما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت أو عدة أهل بدر وهم أعدادكم لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحق، وتنيبوا للصدق، فكان أرتق للفتق وآخذ الرفق، اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين.

قال: ثم خرج عليه السلام من المسجد فمره بصيرة فيها نحو من ثلثين شاة، فقال: والله لو أن لي رجالاً ينصحون لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله بعدد هذه الشاة لأزلت ابن آكلة الذبان (الذباب خ ل) عن ملكه.

قال: فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلاً على الموت[1]، فقال أمير المؤمنين عليه السلام اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلقين، وحلق أمير المؤمنين عليه السلام، فما وفى من القوم محلقاً إلا أبو ذر، والمقداد، وحذيفة اليمان، وعمار بن ياسر وجاء سلمان في آخر القوم.

فرفع عليه السلام يديه إلى السماء فقال: اللهم إن القوم استضعفوني كما استضعف بنو إسرائيل هارون، اللهم فإنك تعلم ما نخفي وما نعلن، وما يخفى عليك شئ في الأرض ولا في السماء توفني مسلماً وألحقني بالصالحين، أما والبيت والمفضي إلى البيت، وفي نسخة، والمزدلفة والخفاف إلى التجمير، لولا عهد عهده إلي النبي الأمي صلى الله عليه وآله لأوردت المخالفين خليج المنية ولأرسلت عليهم شآبيب صواعق الموت وعن قليل سيعلمون[2].

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

---

١ ـ ليميز الخبيث من الطيب/ والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون.

٢ ـ بيت الأحزان الشيخ عباس القمي ص١٨٦.

رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[1].

## وتضحك الأقدار

(إذا تم شيء بدا نقصه).

ذكر المفضل وغيره، ان سليمان بن عبد الملك خرج من الحمام في يوم جمعة فلبس حلة خضراء، واعتم بعمامة خضراء، وجلس على فراش أخضر، وبسط ما حوله بالخضرة، ثم نظر في المرآة وكان جميلاً، فأعجبه جماله، فشمّر عن ذراعيه وقال: كان فينا نبينا محمد ﷺ نبيناً ورسولاً، وكان أبو بكر صديقاً، وكان عمر فاروقاً، وكان عثمان حيياً، وكان علي رضي الله تعالى عنه شجاعاً، وكان معاوية حليماً، وكان يزيد صبوراً، وكان عبد الملك سائساً، وكان الوليد جباراً، وأنا الملك الشاب، ثم خرج لصلاة الجمعة فوجد حظية له في صحن الدار، فأنشدته:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير ان لا بقاء للإنسان
ليس فيما بدا لنا فيك عيب ... عابه الناس غير انك فاني

فلما فرغ من الصلاة ودخل داره قال لتلك الحظية: ما قلت لي في صحن الدار وأنا خارج، قالت: ما قلت لك شيئاً ولا رأيتك، وأنى لي بالخروج إلى صحن الدار فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، نعيت إلي نفسي، فما دارت عليه جمعة أخرى حتى مات، وله تسع وثلاثون سنة وخلافته سنتين وثمانية أشهر[2] ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ

---

١ ـ (البقرة:٥٩).

٢ ـ حياة الحيوان للدميري ج١، ص٦=٩٦. والبداية والنهاية، ابن الأثير: ج٩، ص٢٠٤



بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

## ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾

(الصافات:٢٤).

عن النبي ﷺ: لا تزول قدم عبد يوم القيمة حتى يسأل عن أربعة عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن حبنا أهل البيت.

ولا ينجي من الرحمن شيء ... ومن هو بالقيامة والحساب
ومن نار تلهب في جحيم ... سوى حب الإمام أبى تراب
شفيع الخلق في يوم التلاق ... هو المنعوت في آى الكتاب

أبو جعفر عليه السلام في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم، يعنى الأمن والصحة وولاية علي ابن أبي طالب.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فيَّ نزلت هذه الآية: إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم[2].

أبو عبد الله عليه السلام: إذا كان يوم القيمة وكّلنا الله تعالى بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا، وما كان لنا نهبه لهم ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[3].

---

١ ـ (يونس: من الآية٢٤).

٢ ـ من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٢، ص٦١٢. أوائل المقالات، الشيخ المفيد: ص٣٢٦. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر اشوب: ج٢، ص٣٠٢. شرح الزيارة الجامعة، عبد الله شبر: ص١٣٧. الدر المنثور، جلال الدين السيوطي: ج٦، ص٣٤٤.

٣ ـ (الغاشية: ٢٥ ـ ٢٦).

ابن حماد:

يا آية الله التي قدرها ليس له في الخلق من قادر
ويا صراطاً لم يجزه سوى كل نفس مؤمن صابر
ويا حجاباً ليس من غيره إلى إله العرش من صائر
لا يغفر الله لمن لم تكن له غداة البعث بالغافر

سأل محمد بن سلم الباقر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[1]، فقال: يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يقام بموقف الحساب، فيكون الله هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه أحد من الناس، فيعرفه بذنوبه حتى إذا أقرَّ بسيئاته قال الله للكتبة، بدلوها حسنات وأظهروها للناس فيقول الناس: أما كان بهذا العبد سيئة واحدة، ثم يأمر الله به إلى الجنة فهذا تأويل الآية في المذنبين من شيعتنا.

إذا حشر الناس يوم المعاد ولاقوا قبيح الذي قدموه
فحسبي الإله وحسبي النبي وحسبي الوصي وحسبي بنوه[2]

عن ابن عباس قال: إذا كان يوم القيمة أمر الله مالكاً ان يسعّر النيران السبع وأمر رضوان ان يزخرف الجنان الثمانية ويقول يا ميكائيل مد الصراط على متن جهنم، ويقول يا جبرئيل انصب الميزان تحت العرش وناد يا محمد قرب أمتك للحساب ويأمر الله تعالى أن يعقد على الصراط سبع قناطر طول كل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ وعلى كل قنطرة سبعون ألف ملك قيام فيسألون هذه الأمة نساؤهم ورجالهم على القنطرة الأولى عن ولاية علي بن أبي طالب وحب آل محمد عليهم السلام، فمن أتى به جاز القنطرة

١ ـ (الفرقان: من الآية ٧٠).
٢ ـ مناقب آل أبي طالب ج٢، ص١٥٣.



الأولى كالبرق الخاطف، ومن لم يحب أهل بيت نبيه سقط على أم رأسه في قعر جهنم ولو كان له من أعمال البر عمل سبعين صديقاً، وعلى القنطرة الثانية يسألون عن الصلاة وعلى الثالثة يسألون عن الزكاة، وعلى القنطرة الرابعة عن الصيام، وعلى الخامسة عن الحج، وعلى السادسة عن العدل، فمن أتى بشيء من ذلك جاز كالبرق الخاطف، ومن لم يأت عذب، وذلك قوله ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾[1]، يعني معاشر الملائكة وقفوهم يعني العباد على القنطرة الأولى عن ولاية علي وحب أهل البيت.

وسئل الباقر عليه السلام عن هذه الآية قال يقفون فيسألون ما لكم لا تناصرون في الآخرة كما تعاونتم في الدنيا على علي عليه السلام قال يقول الله ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ﴾[2].

الرضا عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قرأ ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[3]، فسئل عن ذلك فأشار إلى الثلاثة، فقال: هم السمع والبصر والفؤاد، وسيسألون عن وصيي هذا، وأشار إلى علي بن أبي طالب ثم قال: وعزة ربي ان جميع أمتي لموقوفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته وذلك قول الله تعالى ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾[4].

ابن عباس وأنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيمة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلا من معه جواز فيه ولاية علي ابن أبي

١ ـ (الصافات: ٢٤).
٢ ـ (القلم: ٣٠).
٣ ـ (الإسراء: من الآية ٣٦).
٤ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج٢، ص١٥٢.

طالب وذلك قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾[1].

## ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾

(الإسراء: من الآية ١٥).

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

﴿وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلا عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[3].

﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾[4].

﴿قَالَ مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظَالِمُونَ﴾[5].

## وبالشكر تدوم النعم

قال الإمام علي عليه السلام: «إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر».

قال بعضهم، ما شيبتني السنون، بل شكري من احتاج إلى أن أشكره.

وقالوا: العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى.

وقالوا: من سعادة المرء أن يصنع معروفه عند من يشكره.

ومن جيد ما قيل في الشكر قول أبي نؤاس:

---

١ ـ نفس المصدر: ج٣، ص١٥٦.

٢ ـ (البقرة: ١٣٤).

٣ ـ (الأنعام: من الآية ١٦٤).

٤ ـ (الأعراف: ١٧٣).

٥ ـ (يوسف: ٧٩).



قد قلت للعباس معتذراً ... من ضعف شكر به ومعترفا
أنت امرؤ حمَّلتني نعماً ... أوهت قوى شكري فقد ضعفا
فإليك مني اليوم معذرة ... جاءتك بالتصريح منكشفا
لا تسدينَّ إليّ عارفة ... حتى أقوم بشكر ما سلفا

وقال البحتري:

فإن أنا لم اشكر لنعماك جاهداً ... فلا تك نعمى بعدها توجب الشكرا

وقال أيضا:

سأجهد في شكري لنعماك إنني ... أرى الكفر للنعماء ضرباً من الكفر

وقال ابن أبي طاهر:

شكرت علياً برَّه وبلاءه ... فقصّر بي شكري وإني لجاهد
وما أنا من شكري علياً بواحد ... ولكنه في الفضل والجود واحد

وقال أبو الفتح البستي:

لا تظنن بي وبرك حي ... أن شكري وشكر غيري موات
أنا أرض وراحتاك سحاب ... والأيادي وبل وشكري نبات

البحتري

أراك بعين المكتسى ورق الغنى ... بآلائك اللاتي يعددها الشكر
ويعجبني فقري إليك ولم يكن ... ليعجبني لو لا محبتك الفقر[1]

## ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾

(نوح: ١٤).

جاء في كتاب الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية لمؤلفه

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٨، ص١١٦.

محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا:

«وتختلف علوم الملوك باختلاف آرائهم، فأما ملوك الفرس فكانت علومهم حكماً ووصايا وآداباً وتواريخ وهندسة وما أشبه ذلك، وأما علوم ملوك الإسلام فكانت علوم اللسان كالنحو واللغة والشعر والتواريخ، حتى ان اللحن كان عندهم من أفحش عيوب الملك، وكانت منزلة الإنسان عندهم تعلو بالحكاية الواحدة وبالبيت الواحد من الشعر، بل باللفظة الواحدة، من اللغة.

وأما في الدولة المغولية فرفضت تلك العلوم كلها ولكن فيها علوم أخر، وهو علم السياقة والحساب لضبط المملكة وحصر الدخل والخرج، والطب لحفظ الأبدان والأمزجة، والنجوم لاختيار الأوقات، وما عدا ذلك من العلوم والآداب فكانت عندهم وما رأيته نافقاً إلا بالموصل في أيام ملكها المشار إليه مد الله ظله ونشر فضله[1].

## ولقد أسمعت لو ناديت حياً

صدر بيت وعجزه: ولكن لا حياة لمن تنادي.

(أعمى گلب مفتش عيون).

﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۞ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾[2].

﴿فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾[3].

---

١ ـ كتاب الفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا: ١٩.

٢ ـ (النمل: ٨٠ ـ ٨١).

٣ ـ (الروم: ٥٢).



أبو عبد الله قال أمير المؤمنين لعمر بن الخطاب: ثلاث ان حفظتهن وعلمت بهن كفتك ما سواهن وان تركتهن لم ينفعك شيء سواهن! قال: وما هن يا أبا الحسن؟ قال: إقامة الحدود على القريب والبعيد، والحكم بكتاب الله في الرضا والسخط، والقسم بين الناس بالعدل بين الأحمر والأسود، فقال عمر: لعمري لقد أوجزت وأبلغت[1].

وصية رسول الله ﷺ بالأنصار، وما جرى عليهم في السقيفة.

مما نقل الدينوري في كتاب الإمامة والسياسة:

فخرج ﷺ متوكئاً على علي والعباس رضي الله عنهما فدخل المسجد واجتمع الناس إليه، فقال ﷺ: «إنه لم يمت نبي قط إلا خلف وراءه تركة وإن تركتي فيكم الأنصار رضي الله عنهم، وهم كرشي التي آوي إليها، أوصيكم بتقوى الله تعالى، والإحسان إليهم، فقد علمتم أنهم شاطروكم وواسوكم في العسر واليسر نصروكم في النشط والكسل، فاعرفوا لهم حقهم، واقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم».[2]

وفي خبر بيعة أبي بكر جاء ما يلي:

فقال سعد بن عبادة: أما والله لو أن لي ما أقدر به على النهوض، لسمعتم مني في أقطارها زئيراً يخرجك أنت وأصحابك، ولألحقتك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع، خاملاً غير عزيز، فبايعه[3] الناس جميعاً حتى كادوا يطئون سعداً فقال سعد: قتلتموني. فقيل: اقتلوه قتله الله[4]، فقال سعد: احملوني من

---

١ ـ مناقب آل أبي طالب ـ لابن شهر آشوب ج٢، ص١٤٧.

٢ ـ الإمامة والسياسة للدينوري ج١، ص١٩.

٣ ـ أي أبا بكر.

٤ ـ قالها عمر.

هذا المكان، فحملوه فأدخلوه داره وترك أياماً، ثم بعث إليه أبو بكر: أن أقبل فبايع، فقد بايع الناس، وبايع قومك، فقال: أما والله حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي من نبل، وأخضب منكم سناني ورمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بمن معي من أهلي وعشيرتي، ولا والله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي، وأعلم حسابي[1].

أقول هذا هو رأي الأنصار في بيعة أبي بكر وعدم مشروعيتها وامتناع زعيمهم من البيعة وموقفه موقف المحارب المخالف حتى النفس الأخير، فارجع إلى وصية الرسول أعلاه واحكم على البيعة بعقلك[2].

جاء في كتاب تاريخ الإسلام السياسي والثقافي[3]:

خلاصة وصية النبي لأمته في حفظ رسالته:

«ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك ان يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور؛ فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به... وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»[4].

«إني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا

---

١ ـ الإمامة والسياسة للدينوري ج١، ص٢٧.

٢ ـ المؤلف.

٣ ـ تاريخ الإسلام السياسي والثقافي لصائب عبد الحميد: ص٢٢٢، منشورات مركز الغدير للدراسات الإسلامية قم.

٤ ـ صحيح مسلم: ج٤، ص٢٤٠٨.



علي الحوض... فانظروا كيف تخلفوني فيها»[1].

«إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وأهلي بيتي...»[2].

وهذا كلام لا يختلف في فهمه عامي وبليغ... فمن أين يأتيه التأويل؟... ان أغرب ما جاء في «تعطيل» هذا النص قول متهافت ابتدعه ابن تيمية حين رأى انه ليس فيه إلا الوصية بإتباع الكتاب، وهو لم يأمر بإتباع العترة ولكن قال: «أذكركم الله في أهل بيتي»[3].

فقط وفقط ولا كلمة واحدة[4]!!

يقول ابن تيمية: ان بني هاشم أفضل قريش، وقريش أفضل العرب، والعرب أفضل بني آدم، كما صح عن النبي ﷺ قوله في الحديث الصحيح «ان الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى كنانة من بني إسماعيل، واصطفى قريش من كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش».

ثم قال: وإذا كانوا أفضل الخلائق[5] فلا ريب ان أعمالهم أفضل الأعمال[6].

ويمكن ان يضاف إلى ذلك:

«نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة: أنا وحمزة، وعلي، وجعفر،

---

١ ـ مسند أحمد ج٣: ١٧ سنن الترمذي ج٥، ح٣٧٨٨.

٢ ـ مسند أحمد ج٥، ص١٨٢.

٣ ـ منهاج السنة ج٤، ص٨٥.

٤ ـ الفرقان بين الحق والباطل: ١٣٩.

٥ ـ بين المتوفي.

٦ ـ ابن تيمية/ رأس الحسين: ٢٠٠ ـ ٢٠١.

والحسن والحسين والمهدي»[1].

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[2].

«المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[3].

وفي تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، صائب عبد الحميد/ مركز الدراسات الإسلامية: (وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ)[4].

وجاء في سنن الترمذي: ان النبي يخص أبا ذر بقول عجب فيقول ﷺ: «ما أقلّت الغبراء، ولا أظلّت الخضراء أصدق لهجة من أبى ذر»[5].

ويعلق صاحب كتاب تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي قائلاً: لم هذا الاختصاص لأبي ذر وحده... ان الإطلالة على هذا التاريخ تنبئك ان النبي ﷺ لم يكن بقوله الشريف هذا يريد الإطراء على أبي ذر وحسب، وإنما كان النبي ﷺ يريد ان يقف بنفسه المقدسة وبحديثه الشريف إلى جنب أبي ذر حين تقف الدولة ضده بكامل ثقلها.

يريدان يشهد له ويصدقه حين تكذبه الناس، وحين يتهمه التاريخ: وحين يبقى أبو ذر الرجل الذي ينطق وحده، وينفى وحده، ويموت وحده! حين يكون خصمه الدولة بكامل ثقلها، بأمرائها وقضاتها ومحدثيها ومؤرخيها فيعلو عليه الضجيج لتضيع أصداء صوته المخنوق!!

حينئذ يقف رسول الله ﷺ بشخصه الكريم وسنته المطهرة فيشهد له

---

١ ـ سنن ابن ماجه ٢ح/٤٠٨٧.

٢ ـ مسند أحمد ج٢، ص٣، ٦٢، ٦٤، ٨٠، ٨٢.

٣ ـ سنن أبي داود ح/٤٢٨٤، تاريخ البخاري ج٣، ص٣٤٦.

٤ ـ (المؤمنون: من الآية ٧٠).

٥ ـ سنن الترمذي ٥ح/٣٨٠١، ٢٨٠٢.



بأنه الأصدق قولاً من كل ذلك الرعيل، وأنه الأثبت لهجة من كل ذلك الضجيج...

فان جفاه الناس، وأعرض عنه التاريخ، فلا ضير عليه، فانه كان وحده أمة في مقابل تلك الأمة، وسيبعث وحده يوم القيامة، وفي الحالين هو الأمة الأصدق لهجة والأمضى حجة والأعز ناصراً.

كان النبي ﷺ قد أخبر أبا ذر بما سيكون معه، إذ دخل المسجد يوماً فوجده منجدلاً فيه، فقال له: «ألا أراك نائماً؟» فقال أبو ذر: فأين أنام، هل لي من بيت غيره؟ فجلس إليه رسول الله ﷺ ثم قال له: «كيف أنت إذا أخرجوك منه؟» قال: «الحق بالشام، فأكون رجلاً من أهلها، فقال له: «كيف أنت إذا أخرجوك من الشام؟» قال: أرجع إليه فيكون بيتي ومنزلي، فقال له: «فكيف أنت إذا أخرجوك منه الثانية»[1].

من قصيدة السيد الحميري مطلعها:

أجدَّ بآل فاطمةَ البكورُ  فدمع العين منهمل غزير

يقول فيها:

لقد سمعوا مقالته بخم  غداة يضمهم وهو الغدير
فمن أولى بكم منكم فقالوا  مقالة واحد وهم الكثير
جميعاً: أنت مولانا وأولى  بنا منا وأنت لنا نذير
فإن وليكم بعدي علياً  ومولاكم هو الهادي الوزير
وزيري في الحياة وعند موتي  ومن بعدي الخليفة والأمير
فوال الله من والاه منكم  وقابله لدى الموت السرور

---

١ ـ تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي ـ صائب عبد الحميد ص١١٤.

وعاد الله من عاده منكم  وحل به لدى الموت الثبور

**﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾**

(يوسف: من الآية٢٦).

بإسناده إلى أبي أيوب الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا سيد الأنبياء وسبطاي خير الأسباط ومنا الأئمة المعصومين من صلب الحسين ومنا مهدي هذه الأمة، فقام إليه أعرابي فقال يا رسول الله كم الأئمة بعدك قال: عدد الأسباط وحواري عيسى ونقباء بني إسرائيل.

وفيه انه لما نزل أبو أيوب الأنصاري دار بعض الهاشميين فجمع عليه ثلاثين نفر من شيوخ البصرة فدخلوا عليه وسلموا وقالوا: انك قاتلت مع رسول الله ببدر وأحد المشركين والآن جئتنا تقاتل المسلمين.

فقال والله لقد سمعت من رسول الله يقول لعلي انك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وقال لي انك تقاتلهم مع علي ابن أبي طالب عليه السلام قلنا والله انك سمعت ذلك من رسول الله قال: والله لقد سمعت يقول ذلك رسول الله ﷺ قلنا فحدثنا بشيء سمعته من رسول الله ﷺ في علي عليه السلام قال: سمعته يقول: علي مع الحق والحق مع علي وهو الإمام والخليفة بعدي يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وابناه الحسن والحسين عليهما السلام سبطا هذه الأمة إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما والأئمة بعد الحسين تسعة من صلبه ومنهم القائم الذي يقوم في آخر الزمان كما قمت في أوله نفتح حصون الضلالة.

قلنا هذه التسعة من هم قال: هم الأئمة بعد الحسين خلف بعد خلف قلنا فكم عهد إليكم رسول الله ﷺ ان يكونوا بعده من الأئمة فقال: اثني عشر قلنا فهل سماهم لك قال: نعم: انه قال ﷺ: لما عرج بي إلى السماء رأيت



على ساق العرش فإذا هو مكتوب بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ أيدته بعلي ونصرته بعلي، ورأيت أحد عشر اسماً مكتوباً بالنور على ساق العرش بعد علي منهم الحسن والحسين علياً علياً ومحمداً ومحمداً ومحمداً وجعفر وموسى والحسن والحجة.

قلت إلهي من هؤلاء الذين أكرمتهم وقرنت أسماءهم باسمك، فنوديت يا محمد هم الأوصياء بعدك الأئمة فطوبى لمحبيهم والويل لمبغضيهم، قلنا فما قال النبي ﷺ لبني هاشم، قال: سمعته يقول لهم انتم المستضعفين بعدي.

قلنا فمن القاسطون والناكثون والمارقون؟ قال: الناكثون الذين قاتلهم رسول الله وسوف نقاتل القاسطين والمارقين والله لا أعرفهم غير اني سمعت رسول الله ﷺ يقول والله أعلم في الطرقات بالنهر وانات وانات[1].

ومن قول محمد بن أبي بكر في رسالته إلى معاوية، يصف علياً عليه السلام:

«وهو وارث رسول الله ﷺ وأبو ولده، أول الناس له أتباعاً، وأقربهم به عهداً، يخبره بسره، ويطلعه على أمره»[2].

ـ وعبد الله بن عباس، حبر الأمة، يصفه أيضاً لمعاوية، فيسميه: «سيد الأوصياء»[3].

ـ وأبو ذر الغفاري يقول: «وعلي بن أبي طالب، وصي محمد ووارث علمه»[4].

---

١ ـ درر الأخبار للطبرسي ج٣، ص٦٩.

٢ ـ مروج الذهب ج٣، ص٢١.

٣ ـ نفس المصدر: ج٣، ص٨.

٤ ـ تاريخ اليعقوبي ج٢، ص١٧١.

.وحذيفة بن اليمان: «ألحقوا بأمير المؤمنين، ووصي سيد المرسلين»[1].

ـ وعمرو بن الحمق الخزاعي، الصحابي الذي دعا له النبي ان يمتع بشبابه، فبقى إلى آخر عمره يتمتع بكل سيماء الشباب، يقول لعلي: أحببتك بخصال خمس: انك ابن عم رسول الله، ووصيه...[2].

.والحسن السبط عليه السلام خطب خطبته الأولى بعد وفاة أبيه فذكر «علياً خاتم الأوصياء»[3].

.وخزيمة بن ثابت، ذو الشهادتين، يصفه للسيدة عائشة فيقول:

وصي رسول الله من دون أهله  وأنت على ما كان من ذاك شاهده[4]

.وحجر بن عدي، حجر الخير، الصحابي الذي بكاه أهل السماء، يصفه في أرجوزة له يقول في آخرها:

واحفظه ربي واحفظ النبيا  فيه فقد كان له وليا
ثم ارتضاه بعده وصيا[5]

وذكروا أن عدي بن حاتم قدم إلى علي بالكوفة، قبل أن يسير إلى البصرة، فقال: يا أمير المؤمنين، لسنا نخاف أحداً إلا معاوية، وعندي رجل من قومي يريد أن يزور ابن عم له بالشام، يقال له حابس بن سعد، فلو أمرناه أن يلقى معاوية لعله أن يكسره ويكسر أهل الشام؟ فقال له علي: افعل، فأغروه بذلك، فلما قدم على ابن عمه، وكان سيد طئ بالشام، سأله فأخبره

١ ـ شرح نهج البلاغة ـ ابن أبي الحديد: ج٢، ص١٨٨.
٢ ـ وقعة صفين ١٠٣ ـ ١٠٤.
٣ ـ مجمع الزوائد ج٩، ص١٤٦.
٤ ـ شرح نهج البلاغة ج١، ص١٤٣ ـ ١٥٠.
٥ ـ شرح النهج: ج١، ١٤٥.



أنه شهد قتل عثمان بالمدينة المنورة، وسار مع علي إلى الكوفة، وكان له لسان وهيبة، فغدا به حابس إلى معاوية، فقال: هذا ابن عمي، قدم من الكوفة، وكان مع علي، وشهد قتل عثمان بالمدينة، وهو ثقة، فقال له معاوية: حدثنا عن أمر عثمان، قال: نعم وليه محمد بن أبي بكر، وعمار بن ياسر، وتجرد في أمره ثلاثة نفر: عدي بن حاتم، والاشتر النخعي، وعمرو بن الحصين. ودب في أمره رجلان: طلحة والزبير. وأبرأ الناس منه علي بن أبي طالب، ثم تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش، حتى ضلت النعل، وسقط الرداء، ووطئ الشيخ. ولم يذكر عثمان، ولم يذكروه[1].

## ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾

(آل عمران: من الآية١٥٩).

من شاور الناس شاركهم عقولهم.

جاء في قول بزرجمهر: وينبغي للملك ألا يستبد برأيه وان يشاور في الملّمات خواص الناس وعقلاءهم، ومن يتغرس فيه الذكاء والعقل وجودة الرأي وصحة التمييز ومعرفة الأمور، ولا ينبغي ان تمنعه عزة الملك من إيناس المستشارية وبسطه واستمالة قلبه، حتى يمحضه النصيحة، فإن أحداً لا ينصح بالقسر، ولا يعطى نصيحة إلا بالرغبة وما أحسن قول الشاعر:

أُهان وأُقصى ثم يستنصحونني  ومن ذا الذي يعطى نصيحته قسرا

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يشاور أصحابه دائماً.

لما كانت وقعة بدر خرج صلى الله عليه وآله من المدينة في جماعة من المسلمين، فلما وصلوا بدراً نزلوا على غير ماء، فقام إليه رجل من أصحابه وقال: يا

١ ـ الإمامة والسياسة ج١، ص٨٤.

رسول الله نزولك هاهنا شيء أمرك الله به أو هو من عند نفسك؟ قال: بل هو من عند نفسي، قال: يا رسول الله ان الصواب ان ترحل وتنزل على الماء فيكون الماء عندنا فلا نخاف العطش، وإذا جاء المشركون لا يجدون ماء، فيكون ذلك معيناً لنا عليهم، فقال رسول الله: صدقت، ثم أمر بالرحيل ونزل على الماء، واختلف.

إذا بلغ الأمر المشورة، فاستعن ... برأي النصيح، أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فان الخوافي قوة للقوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم
إذا كنت فرداً، هرك الناس مقبلاً ... وان كنت أدنى لم تغز بالغرائم
فادني على القربى المقرب نفسه ... ولا تشهد الشورى امرءاً غير كاتم

الأمثال: ما هلك امرؤ من مشورة[2].

## وقعت على خبير

في حوار طويل بين المأمون والإمام الرضا عليه السلام يجيب الإمام على أسئلة المأمون:

فلما فتح الله عز وجل علي نبيه صلى الله عليه وآله مكة، قال له: يا محمد ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ۞ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[3]، عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر، لأن مشركي أهل مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة، ومن بقي منهم لم يقدر على

---

١ ـ المجاني ج٣، ص١٧.
٢ ـ مجمع الأمثال: ج٢، ص٢٤٤.
٣ ـ (الفتح: ١ومن الآية ٢).



إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم. فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن.

قال المأمون: فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾[1]. قال الرضا عليه السلام: هذا مما نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة، خاطب الله عز وجل بذلك نبيه صلى الله عليه وآله وأراد به أمته، وكذلك قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2]. وقوله عز وجل: ﴿وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾[3]، قال: صدقت يا ابن رسول الله، (الحديث).

الأنطاكي[4]:

كتب الحصير إلى السرير ... ان الفصيل ابن البعير
فلمثها طرب الأمير ... إلى طباهجة بقير[5]
فلأمنعن حمارتي ... سنتين من علف الشعير
لا هم إلا ان تطير ... من الهزال مع الطيور
فلأخبرنك قصتي ... فلقد وقعت على خبير

## وان تعفوا وتصفحوا فهو خير لكم

قال الإمام علي عليه السلام: «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً

---

١ ـ (التوبة: من الآية٤٣).
٢ ـ (الزمر: من الآية٦٥).
٣ ـ (الإسراء: ٧٤).
٤ ـ الغدير ج٤، ص١٣٦.
٥ ـ الطباهجة: اللحم المشرح.

للقدرة عليه)).

وكان يقال: أحسن أفعال القادر العفو، وأقبحها الانتقام.

ويقال: ظفر الكريم عفو، وعفو اللئيم عقوبة.

وذكر ان رجلاً سب الأحنف بن قيس وهو لا يجيبه، فقال الرجل: ويلي عليه! والله ما منعه من جوابي إلا هواني عنده!

ضل الأعشى في طريقه، فأصبح بأبيات علقمة بن علاثة، فقال قائده، وقد نظر إلى قباب ألام: وأسوء صباحاه يا أبا بصير! هذه والله أبيات علقمة، فخرج فتيان الحي، فقبضوا على الأعشى، فأتوا به علقمة فمثل بين يديه، فقال: الحمد لله الذي أظفرني بك من غير ذمة ولا عقد، قال الأعشى: أو تدرى لم ذلك جعلت فداك! قال: نعم لانتقم اليوم منك بتقوالك عليَّ الباطل مع إحساني إليك؛ قال: لا والله، ولكن أظفرك الله بي ليبلو قدر حلمك فيَّ، فأطرق علقمة، فاندفع الأعشى فقال[1]:

أعلقم قد صيرتني الأمور ... إليك وما كان بي منكص
كساكم علاثة أثوابه ... وورثكم حلمه ألاحوص
فهب لي نفسي فدتك النفوس ... فلا زلت تنمى ولا تنقص

فقال: قد فعلت، أما والله لو قلت في بعض ما قلته في عامر بن عمر، لأغنيتك طول حياتك، ولو قلت في عامر بعض ما قلته في ما أذاقك برد الحياة.

قال معاوية لخالد بن معمر السدوسي: على ماذا أحببت علياً قال على ثلاث: حلمه إذا غضب، وصدقه إذا قال، ووفاؤه إذا وعد.

---

١ ـ شرح نهج البلاغة: ج١٨، ص١١١.



قال علي عليه السلام: أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة[1].

جاء في تاريخ مدينة دمشق في باب العفو ما يلي:

العفو عن الذنوب وحسن الصفح عن الهفوات وهذه أكبر خصال الخير وبها تستمال القلوب، وتصلح النيات، فما جاء في التنزيل من الحث على ذلك قوله تعالى شأنه ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ﴾[2] وكان المأمون حليماً حسن الصفح معروفاً بذلك، هجاه دعبل الشاعر بأشعار كثيرة من جملتها:

إني من القوم الذين سيوفهم ... قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله ... واستنقذوك من الحضيض الأوهد

فلما بلغه هذا القول لم يزد على أن قال: قاتله الله ما أشد بهتانه، متى كنت خاملاً وفي حجر الخلافة نشأت، وبدرّها أرضعت؟[3].

## وظلم ذوي القربى

شكوى الإمام علي عليه السلام من ظلم قريش مثل قوله في كتابه لأخيه عقيل: ((فدع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال، وتجوالهم في الشقاق، وجماحهم في التيه، فانهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبلي، فجزت قريشاً عني الجوازي، فقد قطعوا رحمي... الكتاب))[4].

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٨، ص١٨٣.

٢ ـ (النور: من الآية٢٢).

٣ ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج١٧، ص٢٦٣.

٤ ـ نهج البلاغة شرح محمد عبده . الرسائل . الكتاب رقم ٣٦، والأغاني ط . ساس

وأخبر عن مشاجرة وقعت بينه وبين أحدهم وقال:

وقد قال قائل: إنك على هذا الأمر لحريص.

فقلت: بل أنتم والله لأحرص وأبعد، وأنا أحفى وأقرب، وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه، فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هبَّ كأنه (بهت) لا يدري ما يجيبني به!

اللهم إني أستعينك على قريش ومن أعانهم، فانهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي؛ ثم قالوا: ألا إن (في) الحق أن تأخذه وفي الحق ان تتركه[1].

وقال في خطبة أخرى:

«اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فانهم قطعوا رحمي وكفأوا إنائي وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري، وقالوا ألا ان في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه. فاصبر مغموماً أو مت متأسفاً، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب، ولا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى، وجرعت ريقي على الشجى، وصبرت في كظم الغيظ على أمرَّ من العلقم، وآلم للقلب من حز الشفار»[2].

**الأقربون أولى بالمعروف**

«ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فان فضل شيء فأهلك، فان فضل شيء عن أهلك فلذى قرابتك، فان فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا، هكذا ابدأ بمن

---

ج١٥، ص٤٤.

١ ـ نهج البلاغة شرح محمد عبده الخطبة١٦٧ مطبعة بيروت للدكتور صبحي الصالح الخطبة:١٧٢.

٢ ـ نهج البلاغة شرح محمد عبده الخطبة ٢١٣.



تعول»[1].

جاء في مناقب الشرواني:

روي بسنده عن ابن عباس عن علي ابن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[2] دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا علي ان الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت إني متى أبادؤهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه (أي سكت) حتى جاء جبريل فقال: يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك. فقال عليه السلام: فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عساً من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به. ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أم ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله حذيه (أي قطعة) من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال: أدنو بسم الله فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: اسق القوم. فجئتهم بذاك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقدماً سحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: الغد يا علي إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت

---

١ ـ كنز العمال للمتقي الهندي: ج٦، ص٣٩٤.

٢ ـ (الشعراء:٢١٤).

من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعدَّ لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إلي، قال: ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال: اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً، ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطلب؟ إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت: وإني لأحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، و أعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً، أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[1].

نقل تفسير الطبري:

أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وفي الدلائل عن أبي هريرة قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ دعا رسول الله ﷺ قريشاً وعم وخص فقال: يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً. يا معشر بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار فأني لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً. يا معشر بني قصي أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً. يا معشر بني عبد مناف

١ ـ مناقب أهل البيت للشرواني ج٢، ص٢٦، وتاريخ الطبري: ج٢، ص٦٢.



أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً.

يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً.

يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لك ضراً ولا نفعاً، ألا إن لكم رحماً وسأبلها ببلالها.

يقول الطباطبائي[1]، والرواية لا تنطبق عليها الآية فانها تعميم الانذار قريشاً عامة والآية تصرح بالعشيرة الأقربين وهم أما بنو عبد المطلب أو بنو هاشم... ثم يقول وفي المجمع عن تفسير الثعلبي بإسناده عن براء بن عازب قال: لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس فأمر علياً برجل شاة فأدمها ثم قال: ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا. ثم دعا بعقب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم: اشربوا بسم الله فشربوا حتى رووا فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل فسكت ﷺ يومئذ ولم يتكلم.

ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم أنذرهم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل فأسلموا وأطيعوني تهتدوا.

ثم قال: من يواخيني ويوازرني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني؟ فسكت القوم. فأعادها ثلاثاً كل ذلك يسكت القوم ويقول علي أنا فقال في المرة الثالثة: أنت فقام القوم وهم يقولون لأبي

١ ـ تفسير الميزان، للطباطبائي في تفسير الآية.

طالب: أطع ابنك فقد أمّر عليك[1].

**﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾**

(الحاقة: من الآية ١٢).

(دراية ـ لو رواية).

الإمام علي عليه السلام: عليكم بالدرايات لا بالروايات[2].

وقال عليه السلام: همة السفهاء الرواية، وهمة العلماء الدراية[3].

الصادق عليه السلام: العلماء تحزنهم الدراية، والجهال تحزنهم الرواية[4].

اعقلوا الحق إذا سمعتموه عقل رعاية، ولا تعقلوه عقل رواية فان رواة الكتاب كثير ودعاته قليل[5].

الباقر عليه السلام: ... الجهّال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية[6].

**والتمني رأس مال المفلس**

أتمنى في الثريا مجلسي  والتمني رأس مال المفلس

قصة ظريفة فيها حكمة عن التمنّي:

يحكى ان الرشيد كان جالساً على شباك له يطل على أحد أزقة بغداد،

---

١ ـ تفسير الطبري: ج١٩، ص٣٣٣.

٢ ـ ميزان الحكمة: ج٢، ص٢٩٢.

٣ ـ بحار الأنوار: ج٢، ص١٦٠.

٤ ـ نفس المصدر: ج٢، ص١٦٠.

٥ ـ نفس المصدر: ج٧٧، ص٣٧٠.

٦ ـ نفس المصدر: ج٧٨، ص٣٥٩.



فمر من هناك ثلاثة رجال قد عمل فيهم الشراب عمله. فقال أحدهم: انني أتمنى ان أشرب بفنجان القهوة التي يشرب فيها الرشيد وبالكأس الذي يشرب فيه وقال الآخر، بل أنا أتمنى ان أجلس يوماً واحداً على العرش الذي يجلس عليه الرشيد وقال ثالث وأنا أتمنى ان اضطجع ليلة في فراش الرشيد مع السيدة زبيدة، فرغب الرشيد ان يبلغهم أمانيهم ليرى ما يعملون، فأرسل عليهم حرسه، فأتاه بهم وأوضح لهم انه سمع مقالتهم وأحب ان ينفذ رغباتهم.

أما الأول فإنه سقاه من كأسه واستراح.

وأما الثاني: رتب أمره وأجلسه على عرشه ووضع فوق رأسه حجراً كبيراً معلقاً بحبل لا يناسب ثقله وانه يتوقع منه ان يسقط على رأسه أي لحظة ووقف الحرس والخدم والحشم على جانبه طوع أمره وانه جلس على العرش خائفاً يرتعش طيلة المدة ولم يحرك ساكناً بعد ان أعلمه الرشيد انه يأمر فيطاع فلما انقضى الأجل، أنزل وأفهمه انه ليس المهم الجلوس على العرش ولكن المهم تدبير الأمور فللعرش رجال لهم أهليته ولياقتهم وأنت جالس والخدم من حولك فلم تفكر لحظة بان تأمر الخدم والحرس ان يرفعوا عنك هذه الصخرة فرضخ للأمر الواقع وتشكر منه وعاد.

أما الثالث فان الرشيد حوله إلى زبيدة لأنه تمناها ليلة وأفهمها مقالته، فرحبت به واستضافته لمدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الأول كان إفطاره بيضة مسلوقة بيضاء إلى جانب الشاي والحليب، وفي اليوم الثاني بيضة مسلوقة حمراء وفي الثالث بيضة مسلوقة خضراء، فلما انقضت ثلاثة أيام جلست إليه فسألته عن الفرق بين البيضات الثلاثة المختلفة ألوانها، فأجابها ان لا فرق سوى لون قشرتها فقالت وهكذا النساء والكل واحد ليس هناك فرق بين زبيدة وغيرها فقنع وذهب.

وهكذا ينقل عن الإمام علي عليه السلام انك إذا نظرت إلى شيء أعجبك في النساء فتذكر ان في امرأتك مثله، إذا كنت متزوجاً واقنع بما عندك وعن الإمام علي عليه السلام، إذا سقطت عينك على جارية أعجبتك فاذهب وواقع زوجتك. (الحديثان منقولان بالمعنى لا بالنص).

اشتهر عن بعضهم (الصحابي) تمنيه ان لو كانت له واحدة من تلك الخصال التي خص بها علي عليه السلام، كما عرف ذلك عن: عمر بن الخطاب، وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر[1].

(وعلي هو الذي أعاد نشر حديث آخر يرشحه على أبي بكر وعمر خاصته، إذ أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان من أصحابه من يقاتل بعده على تأويل القرآن كما قاتل هو صلى الله عليه وآله وسلم على تنزيله، فتمنى أبو بكر هو ذلك الرجل، فلم يصدق النبي أمنيته، بل قال له «لا».

فتمنى عمر ذلك لنفسه فلم يكن أحسن حظاً من أبي بكر، ثم قطع النبي الأماني كلها حين أخبرهم أنه علي، لا غير[2].

## والبر ما شهد به الأعداء

قيل: ان المعري لما خرج من العراق سئل عن الشريف المرتضى رضي الله عنه فقال:

يا سائلي عنه لما جئت أسأله ... ألا هو الرجل العاري من العار
لو جئته لرأيت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والأرض في دار[3]

---

١ ـ منهاج السنة: ج٣، ص١٢.١١، المستدرك ج٣، ص١٢٥.
٢ ـ سنن الترمذي: ٥ح/٣٧١٥.
٣ ـ الغدير للأميني: ج٤، ص٣٠٩.



قال ابن أبي الحديد المعتزلي في الحديث علي علي عليه السلام:

«ما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله؟»[1].

وهذا الشافعي معلم ابن خبل حينما يسأل عن علي فيجيب:

«ما أقول في حق من أخفت أولياؤه فضائله خوفاً، وأخفت[2] أعداؤه فضائله حسداً، وشاع بين ذي وذين ما ملأ الخافقين؟!».

والضباب ليس بقادر على ان يخفي عين الشمس، وهل يخفي القمر؟ وهل يحجب الشمس غربال؟!

وفي تاريخ الإسلام[3]: قال معاوية بن أبي سفيان في رسالته إلى محمد بن أبي بكر، وهي الرسالة التي أشار إليها الطبري، ثم قال: كرهت ذكرها لأمور لا تحتملها العامة، قال فيها معاوية مخاطباً محمد بن أبي بكر: «قد كنا وأبوك معنا في حياة نبينا نرى حق ابن أبي طالب لازماً لنا، وفضله مبرزاً علينا»[4].

الحوار الطويل الذي أداره عثمان أيام خلافته مع ابن عباس يكشف عن وضوح تام لهذه القضية (حق علي في الخلافة)، إذ يختم عثمان حديثه بقوله: «ولقد علمت ان الأمر لكم، ولكن قومكم دفعوكم عنه، واختزلوه دونكم»!.

فأجابه ابن عباس بقوله: «أما صرف قومنا عنا الأمر فعن حسد قد والله

---

١ ـ الأربعون حديث للشيخ أحمد المحمودي: ص٣٠ ـ ٣١.
٢ ـ نفس المصدر: ص٣٠ ـ ٣١.
٣ ـ تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي لصائب عبد الحميد: ص٢٣٧.٢٤٥.
٤ ـ مروج الذهب: ج٣، ص٢١.

عرفته، وبغي قد والله علمته، فالله بيننا وبين قومنا»[1].

وفي مناقب ابن شهر آشوب، عن شقيق بن سلمة قال:

كان عمر يمشي فالتفت إلى وراءه وعدا فسأله عن ذلك، فقال ويحك أما ترى الهزبر بن الهزبر، القثم بن القثم، الفلاق للبهم، الضارب على هامة من طغى وظلم، ذا السيفين ورائي، فقلت: هذا على بن أبى طالب، فقال: ثكلتك أمك إنك تحقره؟ بايعنا رسول الله ﷺ ويوم أحد ان من فر منا فهو ضال، ومن قتل فهو شهيد ورسول الله ﷺ يضمن له الجنة، فلما التقى الجمعان هزمونا، وهذا كان يحاربهم وحيداً حتى انسل نفس رسول الله ﷺ وجبرئيل، ثم قال: عاهدتموه وخالفتموه، ورمى بقبضة رمل، وقال: شاهت الوجوه ما كان منا إلا من أصابت عينه رملة ورجعنا نمسح وجوهنا قائلين: الله الله أقلنا يا أبا الحسن أقلنا أقالك الله، فالكر والفر عادة العرب فاصفح، وقلَّ ما أراه وحيداً إلا خفت منه[2].

## ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾

(المؤمنون: من الآية ٧٠)

الأئمة من قريش.

الخلافة من قريش، بنص الرسول.

(يأتي من بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش).

تاريخ الإسلام: «فلو قدر لأحد الرجلين (سالم ومعاذ) الذين قال عنهم عمر لو انهم أحياء لاخترتهم للخلافة، وهم عز قريش، لتولى الخلافة،

١ ـ الموفقيات: ٦٠٦.

٢ ـ مناقب آل أبي طالب ج٢، ص١١٦.



ولعطل النص الذي كان يوم السقيفة حجة في انتزاع الخلافة من غير القرشي (وهم الأنصار).

ومما يدعم هذا الفرض ان أحداً من الصحابة لم يزد على عمر، ويذكّره بان الإمامة في قريش دون سواهم، بذلك النص الذي أجمعوا عليه من قبل وبشرط السقيفة!!.

فأما ان يكون سكوتهم إقراراً بعدم اشتراط القرشية، وهذا مخالف للنص الذي أجمعوا عليه من قبل.

أو انهم سكتوا هيبة للخليفة[1]، وهذا لا ينبغي ان يكون مع وجود النص!.

أو انهم سكتوا حين لم يجدوا هناك حاجة للتسرع في بحث الموضوع ما دام الرجلان قد ماتا، وما دام الخليفة لم يبت في الأمر بعد، ثم رأوا ان الحاجة إلى ذلك قد انتفت حين أسند الأمر إلى ستة كلهم من قريش، وهذا أحسن الأعذار لو يتم.

وأياً كان، فان هذه الوجوه جميعاً تثير الشكوك حول قيمة الاحتجاج بسكوت الصحابة على انه دائماً يحتل الإجماع الاقراري».

فهنا نرى ان الأكثرية مع باطل القوم ولم يبق مع علي وهو مع الحق على قول رسول الله، إلا نفر قليل لا يتجاوز أصابع اليد عدداً.

إما ما جاء في القرآن خطاباً للرسول ﷺ ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ وكذلك ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُم﴾[2] فانها تشجع على المشورة على ان لا تتجاوز النص، ففي المسائل التي جاء فيها نص من القرآن والسنة فما معنى للمشورة لأن المشورة إذا جاءت على فرض خلافاً للنص فما هو العمل،

١ ـ تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، صائب عبد الحميد ص١٧٥.

٢ ـ (الشورى: من الآية٣٨).

فأخذ بالنص أو بالمشورة؟ إذن النص يبطل المشورة وهذا حاصل من سابقة له حين صعد أبو بكر في حين انتخابه على منبر رسول الله وبرز له عشرة من الصحابة الأطهار يعترضون عليه وينزلوه من منبر ليس له وجاء عمر مع مجموعة من مشاهري السيوف وخطبوا وهددوا كل من يعترض بالقتل[1].

نعم في الأمور التي فيها نص ثابت يمكن الاستعانة بالمشورة وذوي الخبرة المخلصين الذين ليس لهم أطماع شخصية خاصة بالموضوع كما هو معروف من موضوع حفر الخندق الذي أشار به سلمان الفارسي حينما لاحظ ملامح محاصرة المدينة من قبل المشركين فان الرسول ﷺ، أخذ بمشورة أصحابه وحفر الخندق، ولو افترضنا ان قد جاء نص بعدم ذلك أو بما يخالف لذلك، لما حفر الرسول الخندق متخذاً المشورة خلاف النص الإلهي، لأن النص الإلهي فوق الجميع والعقل الإلهي يغلب العقول مهما أوتيت من حكمة وتجربة.

وهكذا فان الخلافة ذاتها أهم شيء في حياة البشرية وفي مقاييس السماء قد جاء بها نصوص كثيرة دامغة لا يمكن إنكارها، فان النصوص كلها زيفت وحرفت وأوّلت ومما اعتمدوا عليه هو المشورة والشورى خلاف النص الذي أنكروه ليمهدوا لأنفسهم اختيار الشورى، وهذه أيضاً لم تكتمل حيث كان المشورون غيّب ولم يحضر سراة القوم في السقيفة الأولى وحدد الأفراد في السقيفة الثانية مما يؤدي على اختيار عثمان لا محالة.

فإذا كانت المشورة لا تحوى إلا أفراداً منصبين تنصيباً رسمياً من قبل

---

١ ـ تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، صائب عبد الحميد ص١٧٥.



الحاكم الذي يريد ان تجري إرادته، ثم سلط عليهم السيف بعد ان وضع لهم شروط تؤدي إلى النتيجة التي خطط لها بإبعاد الأمر عن علي عليه السلام فهل تسمى هذه شورى حقاً؟ وحتى الشورى التي يدعون فانهم حرفوها[1].

﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[2].

والدين لعق على ألسنتهم.

الناس عبيد الدنيا، ينعقون مع كل ناعق فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون.

نعم يقول القرآن الكريم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[3].

وفي الرواية: ارتد الناس بعد رسول الله ﷺ إلا ثلاثة: سلمان والمقداد وأبو ذر.

نعم اجتمع أقطاب قريش عند النبي في مرضه لثلاثة أيام متوالية يقولون له من لهذا الأمر بعدك فلا يجيبهم (لمعرفة نواياهم) حتى أصروا عليه في اليوم الثالث فقال ﷺ من هبط نجم (كوكب) في بيته فهو وصيي من بعدي عليكم، وذهبوا إلى بيوتهم وكل واحد منهم مشرأب عنقه للسماء ينتظر ان ينزل الكوكب في بيته. حتى أخذ نور عظيم للكوكب ومثل الزهرة وسقط في بيت علي عليه السلام، فأسقط ما في أيديهم واتهموا الرسول بالهذيان، وقالوا انه يميل لابن عمه وانه لا ينطق عن السماء. ثم اجتمعوا يتشاورون كيف بهم وهذه الآية الدامغة من السماء التي رآها كل أهل مكة، أينكرونها؟

---

١ ـ تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، صائب عبد الحميد ص١٧٥.

٢ ـ (المؤمنون: من الآية ٧٠).

٣ ـ (آل عمران:١٤٤).

وهذا محال. أم يصدقونها ويتبعون علي وهذا خلاف حقدهم وصدهم وكبريائهم، فاتفقوا ان يقولوا قولة واحدة: إننا صدقنا بكل ما جاء به رسول الله من السماء إلا هذه الآية فلا نصدقها ولا نتبعها.

انظروا إلى هذه الصلافة والوقاحة إلى أي حد، وهذا كله بعد حادثة الغدير والبيعة التي بايعا بها كلهم أمير المؤمنين عليه السلام وبعد كل الأحاديث والروايات الباهرات مع حق علي إلا انها لا تعمى العيون ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فهل بعد هذا إلا الضلال المبين.

## ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِم﴾

(الحشر: من الآية ٩).

إيثار ابن مامة الأيادي[1].

خرج كعب بن مامة[2] الأيادي في قفل معهم رجل من بني النمر[3]، وكان ذلك في حر الصيف فضلوا وشح ماؤهم، فكانوا يتصافنون الماء، وذلك ان يطرح في القعب حصاة ثم يعب فيه الماء بقدر ما يغمر الحصاة، فيشرب كل واحد قدر ما يشرب الآخر، ولما نزلوا للشرب، ودار القعب بينهم، حتى انتهى إلى كعب رأى الرجل النمري يحد نظره إليه فآثره بمائه، وقال للساقي: اسق أخاك النمري، فشرب النمري نصيب كعب من الماء

١ ـ يذكرنا الخبر، إيثار أصحاب أبي عبد الله الحسين وأهله بنفوسهم دون نفسه الزكية واستشهادهم جميعهم دونه.

٢ ـ كعب بن مامة هو كعب بن مامة بن ثعلبة الأيادي الذي يضرب المثل بجوده وكان أبوه مامة ملك أياد.

٣ ـ بنو نمر: بطن من ربيعة بن نزار ومن الأزد ومن قضاعة.



ذلك اليوم، ثم نزلوا من الغد منزلهم الآخر، فتصافنوا بقية مائهم، فنظر إليه كنظرة أمس، وقال كعب كقوله أمس، وارتحل القوم وقالوا: يا كعب ارتحل: فلم يكن له قوة للنهوض، وكانوا قد قرّبوا من الماء. فقال له: رد[1] يا كعب انك وارد، فعجز عن الجواب، ولما آيسوا منه خيموا عليه بثوب يمنعه من السبع أن يأكله، وتركوه مكانه فمات، فذهب ذلك مثلاً في تفضيل الرجل صاحبه على نفسه[2].

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[3].

حكت مارية امرأة حاتم، قالت: أصاب البادية عام مجاعة، فبتنا ليلة ليس عندنا ولا عند أهل الحي شيء، عَلّلَّ حاتم أولاده حتى ناموا وهو أشدنا جوعاً، فنام ورققت له لما به من جوع، فسكت وهو غير نائم، ونظر في خفاء الخباء فإذا امرأة قد أقبلت، فقالت: يا حاتم أتيتك من عند صبيان يتعاوون كالكلاب، فقال: أحضري صبيانك فوالله لأشبعهم، فقلت له: يا حاتم بماذا تشبعهم وأنت وأولادك من أشد الناس جوعاً؟ فلما جاءت المرأة أخذ المدية وعمد إلى فرسه فذبحها، ثم أجج ناراً ودفع إليها شفرة، وقال لها، قطعي وأشوي وكلي وأطعمي صبيانك، فلما شبعت المرأة وأولادها أيقظت أولادي فأكلوا ومضى إلى الحي بيتاً بيتاً، يقول: انهضوا عليكم بالنار، فاجتمعوا حول الفرس وتقنع حاتم بكسائه وجلس ناحية فأكلوا الفرس كلها، لا والله ما ذاقها وانه لأشد جوعاً. ومن شعره:

أماري ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر

١ ـ رد يا كعب انك وارد: أي انهض للمياه فانك أدركتها.

٢ ـ المجاني: ج٤، ص١٢٣.

٣ ـ (الحشر: من الآية ٩).

وقد علم الأقوام لو ان حاتماً  أراد شراء المال كان له وفر

وروي ان قوماً أغاروا على طي، فركب حاتم فرسه وأخذ رمحه، ونادى عشيرته، فلقى القوم وهزمهم، فقال كبيرهم: يا حاتم، هب لي رمحك، فرمى به إليه، فقيل له: لم عرضت نفسك للهلاك، ولو عطف عليك لقتلك؟ فقال: قد علمت ذلك، ولكن ما جواب من يقول هب لي؟[1].

الآية الشريفة، متداولة في حالات الإيثار والمواساة، وما أكثر مصاديقها في التاريخ الإسلامي، جاء في مروج الذهب للمسعودي ما يلي:

«وفي سنة تسع ومائتين مات الواقدي، وهو محمد بن عمر وبن واقد مولى لبني هاشم، وهو صاحب السير والمغازي، وقد ضعف في الحديث، وذكر ابن أبي الأزهر قال: حدثني أبو سهيل الرازي، عمن حدثه، عن الواقدي قال: كان لي صديقان أحدهما هاشمي، وكنا كنفس واحدة، فنالتني ضيقة شديدة، وحضر العيد، فقالت امرأتي: أما نحن في أنفسنا فنصبر على الضيق والشدة، وأما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم، لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة، فلو احتلت في بشئ فصرفته في كسوتهم، قال: فكتبت إلى صديقي الهاشمي اسأله التوسعة علي بما حضر، فوجه إلي كيساً مختوماً ذكر ان فيه ألف درهم، فما استقر قراري حتى كتب إلي الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبي، فوجهت إليه الكيس بحالة، وخرجت إلى المسجد فأقمت فيه ليلتي مستحيياً من امرأتي، فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه، فبينما أنا كذلك إذ وافى

---

١ ـ قبسات الناصري ج٢: ص٢٦٥ نقلاً عن زهر الربيع: ص٩٨.



صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته، فقال لي: اصدقني عما فعلته فيما وجهت به إليك، فعرفته الخبر على جهته فقال: إنك وجهت إلي وما املك على الأرض إلا ما بعثت به إليك، وكتبت إلى صديقنا اسأله المواساة، فوجه بكيس بخاتمي. قال: فتواسينا الألف ثلاثاً بعد أن أخرجنا إلى المرأة قبل ذلك مائة درهم، ونمى الخبر إلى المأمون، فدعاني، فشرحت له الخبر، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار، لكل واحد ألفا دينار وللمرأة ألف دينار، وقبض الواقدي وهو ابن سبع وسبعين سنة»[1].

نعم يذكر ذلك بعقد فاطمة الزهراء عليها السلام حينما دار دورته وعاد إليها بعد ان كسا عرياناً وأشبع جائعاً... ببركة رسول الله وفاطمة عليهما السلام.

**وعيّرها الواشون أني أحبها  وتلك شكاة ظاهر لك عارها**

لابن ذؤيب الهذلي.

شاعر: تعيرني بالشيب وهو وقار  ليتها عَيّرَت بما هو عار

جاء في نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

وسئل عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: غيروا الشيب، ولا تشبهوا باليهود، فقال عليه السلام:

إنما قال صلى الله عليه وآله ذلك والدين قل، فالآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه، فامرؤ وما اختار[2].

اليهود لا تخضب، وكان النبي صلى الله عليه وآله أمر أصحابه بالخضاب ليكونوا في مرأى العين شباباً فيجبن المشركون عنهم حال الحرب، فإن الشيخ مظنة

---

١ ـ مروج الذهب للمسعودي: ج٤، ص٣٣.

٢ ـ تحف العقول لابن شعبة الحراني: ص١٣، وسائل الشيعة: ج٢، ص٧٤ و ٨٧.

الضعف.

قال علي عليه السلام: «كان ذلك والإسلام قل»، أي قليل، وأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فقد سقط ذلك الأمر وصار الخضاب مباحاً غير مندوب.

والنطاق: ثوب تلبسه المرأة لبسة مخصوصة ليس بصدرة ولا سراويل، وسميت أسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين لأنها قطعت من ثوبها ذلك قطعة شدت بها سفرة لها حملها أبو بكر معه حين خرج من مكة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الهجرة، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد أبدلها الله بها نطاقين في الجنة»، وكان نفر الشام ينادون عبد الله ابنها حين حصره الحجاج بمكة يشتمونه كما زعموا: يا بن ذات النطاقين، فيضحك عبد الله منهم، وقال لابن أبى عتيق: ألا تسمع! يظنونه ذمّا ثم يقول: وتلك شكاة ظاهر عنك عارها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليكم بالخضاب، فانه أهيب لعدوكم وأعجب إلى نسائكم» وقيل الحسين عليه السلام يوم الطف وهو مخضوب، وفي الحديث المرفوع رواه عقبه بن عامر: «عليكم بالحنّاء، فانه خضاب الإسلام، إنه يصفي البصر، ويذهب بالصداع، ويزيد في الباه، وإياكم والسواد، فانه من سوْد، سود الله وجهه يوم القيمة».

قيل في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾[1]: انه الشيب[2].

**وستندم حيث لا ينفع الندم**

تاريخ الطبري:

---

١ ـ (فاطر: من الآية٣٧).

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٨، ص١٢٢.



لما هلك ربيعة بن نصر واجتمع ملك اليمن إلى حسان بن تبان أسعد أبى كرب بن معد يكرب بن زيد بن عمرو ذي الاذعار كان مما هاج أمر الحبشة وتحول الملك عن حمير وانقطاع مدة سلطانهم ولكل أمر سبب أن حسان بن تبان أسعد أبى كرب سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض العجم كما كانت التتابعة قبله تفعل حتى إذا كان ببعض أرض العراق كرهت حمير وقبائل اليمن السير، معه وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهليهم فكلموا أخاً له كان معه في جيشه يقال له عمرو فقالوا له أقتل أخاك حسان نملكك علينا مكانه وترجع بنا إلى بلادنا فتابعهم على ذلك، فاجمع أخوه ومن معه من حمير وقبائل اليمن على قتل حسان إلا ما كان من ذي رعين الحميري فإنه نهاه عن ذلك، وقال له إنكم أهل بيت مملكتنا لا تقتل أخاك ولا تشتت أمر أهل بيتك أو كما قال له، فلما لم يقبل منه قوله وكان ذو رعين شريفاً من حمير عمد إلى صحيفة فكتب فيها:

ألا من يشترى سهراً بنوم ... سعيد من يبيت قرير عين

فإما حمير غدرت وخانت ... فمعذرة الإله لذي رعين

ثم ختم عليها ثم أتى بها عمرا فقال له ضع لي عندك هذا الكتاب فإن لي فيه بغية وحاجة ففعل فلما بلغ حسان ما أجمع عليه أخوه عمرو وحمير وقبائل اليمن من قتله قال لعمرو:

يا عمرو لا تعجل على منيتي ... فالملك تأخذه بغير حشود

فأبى إلا قتله فقتله ثم رجع بمن معه من جنده إلى اليمن فقال قائل من حمير:

إن لله من رأى مثل حسّا ... ن قتيلاً في سالف الأحقاب

قتلته الأفيال من خشية الجيـ ... ـش وقالوا له لباب لباب

ميتكم خيرنا وحيُّكم ر ... ب علينا وكلكم أرباب

فلما نزل عمرو بن تبان أسعد أبى كرب اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر فيما يزعمون فجعل لا ينام فلما جهده ذلك جعل يسأل الأطباء والحزاة من الكهان والعرافين عما به ويقول منع منى النوم فلا أقدر عليه وقد جهدني السهر فقال له قائل منهم والله ما قتل رجل أخاه قط أو ذا رحم بغياً على مثل ما قتلت عليه أخاك إلا ذهب نومه وسلط عليه السهر فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من كان أمره بقتل أخيه حسان من أشراف حمير وقبائل اليمن حتى خلص إلى ذي رعين، فلما أراد قتله قال إن لي عندك براءة مما تريد أن تصنع بي، قال له: وما براءتك عندي قال أخرج الكتاب الذي كنت استودعتك ووضعته عندك، فأخرج له الكتاب فإذا فيه ذانك البيتان من الشعر:

ألا من يشترى سهراً بنوم سعيد من يبيت قرير عين
فإما حمير غدرت وخانت فمعذرة الإله لذي رعين

فلما قرأهما عمرو قال له ذو رعين قد كنت نهيتك عن قتل أخيك فعصيتني فلما أبيت عليّ وضعت هذا الكتاب عندك حجة لى عليك وعذراً لي عندك وتخوفت أن يصيبك إن أنت قتلته الذي أصابك فإن أردت بي ما أراك تصنع بمن كان أمرك بقتل أخيك كان هذا الكتاب نجاة لي عندك، فتركه عمرو بن تبان أسعد فلم يقتله من بين أشراف حمير ورأى أن قد نصحه لو قبل منه نصيحته وقال عمرو بن تبان أسعد حين قتل من قتل من حمير وأهل اليمن ممن كان أمره بقتل أخيه حسان فقال:

شرينا النوم إذ عصبت علاب بتسهيد وعقد غير بين
تنادوا عند غدرهم لباب وقد برزت معاذر ذي رعين
قتلنا من تولى المكر منهم بواءً بابن رُهْم غير دَيْن
قتلناهم بحسان بن رُهم وحسان قتيل الثائرين



قتلناهم فلا بقيا عليهم وقرت عند ذاكم كل عين

إلى قال:

فنحن الطالبون لكل وتر إذا قال المقاول أين أين
سأشفى من ولاة المكر نفسي وكان المكر حينهم وحيني
أطعتهم فلم أرشد وكانوا غواة أهلكوا حسبي وزيني

قال ثم لم يلبث عمرو بن تبان أسعد أن هلك[1].

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾[2].

﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۞ الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[3].

## وهل تُعرَّف الشمس؟

(مغنية الحي لا تطرب) (ضاع علم بين جهال).

المعري:

تعد ذنوبي عند قومي كثيرة ولا ذنب لي إلا العلى والفضائل
وقد ساد ذكري في البلاد فمن لهم بإخفاء شمس ضوءها يتكامل

---

١ ـ تاريخ الطبري: ج١، ص٥٣٧.
٢ ـ (الأنعام: ١٣٠).
٣ ـ (يونس: من الآية ٩٠،٩١).

تسائلني من أنت؟ وهي عليمة  وهل بفتى مثلي على حاله نكر

## وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

سيذكرني قومي إذا جد جدهم  وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
تهون علينا في المعالي نفوسنا  ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

## والضد يظهر حسنه الضد

نعمتان مجهولتان الصحة والأمان.

الشعر:

الوجه من الصبح مبيض  والشعر مثل الليل مسود
ضدان لما اجتمعا حسناً  والضد يظهر حسنه الضد

وللسيد محمد سعيد الحبوبي:

والضد قد يبدو بمظهر ضده  أوما رأيت نور العيون سوادا

## ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾

(هود: من الآية٦).

وما مجاهدة الإنسان واصلة  رزقاً، ولا دعة الإنسان تقطفه
قد قسم الله بين الناس رزقهم  لا يخلق الله من خلق يضيعه
لكنهم كلفوا حرصاً فلست ترى  مسترزقاً وسوى الغايات يقنعه
والحرص في المرء والأرزاق قد قسمت  بغيٌ ألا ان بغي المرء يصرعه
والدهر يعطى الغنى من حيث يمنعه  عفواً، ويمنعه من حيث يُطمِعَه

## وهب الأمير ما لا يملك

يضرب لمن يهب شيئاً لا يملكه .فان من المتعارف على ان الواهب يحب ان يكون مالكاً للهبة شرعاً وعرفاً ملكاً صرفاً لا شائبة فيه ولا شريك



له، وإلا فلا يحق له إهداء ما لا يملكه، وهكذا فان الحال في هبات حكام الجور والظلم ممن غصب الحكم من أهله عنوة أو تغريراً فإنه لا يملك من رقاب الأمة ولا أموالهم شيئاً وان كل تصرّف بذلك حرام يجب ان يرد إلى أصحابه الأصليين، لذلك حينما بويع علي عليه السلام بالخلافة فإنه رد كل المظالم والهبات التي أداها عثمان لأصحابه وأرحامه مما اغتصب من الناس أو مما أخذ من بيت المال، رده كله إلى أصحابه الشرعيين، حتى الولاية التي منحها عثمان ظلماً لرجال ولآهم على المسلمين دونما استحقاق من تقوى أو دين أو سابقة سوى صلته الرحمية بهم أو خدمتهم له أمثال معاوية ومروان وغيرهم، وهكذا كافة حكام الولايات من قبله، وإليك هذه القصة:

جاء في قصص العرب تحت عنوان فقير عند سعيد بن العاص ما يلي:

«قدم سعيد بن العاص[1] الكوفة عاملاً عليها؛ فكانت له موائد يغشاها الأشراف والقراء فكان فيمن يغشى موائده رجل من القراء فقير؛ فقالت له امرأته يوماً: ويحك[2]! إنه بلغنا عن أميرنا هذا كرم وجود[3]؛ فاذكر له بعض ما نحن فيه!.

فتعشى عنده ذات ليلة، فلما انصرف الناس ثبت الرجل، فقال له سعيد: إني قد أرى جلوسك، وما جلست إلا ولك حاجة، فاذكرها، رحمك الله! فتعقد الرجل وتلعثم، فقال سعيد لغلمانه: تنحوا ثم قال له، رحمك الله، لم يبق إلا أنا وأنت، فاذكر حاجتك، فتعقد أيضاً وتعصى، فنفخ سعيد المصباح فأطفأه، ثم قال له: رحمك الله، انك لست ترى وجهي، فاذكر حاجتك! قال:

---

١ ـ سعيد بن العاص . توفي سنة٥٩ هجرية.

٢ ـ ويحك.

٣ ـ إذا كان من ماله فهو إسراف وان كان من بيت المال فهو حرام.

أصلح الله الأمير، أصابتنا حاجة فأحببت ذكرها لك. قال له: إذا أصبحت فالق فلاناً وكيلي[1]:

إلى ان قال... فوجه معه بثلاثة من السودان يحمل كل واحد بدرة على عاتقه، حتى أوردها منزله.

فأطلق وطاء[2] بدرة منها، ووهب لهم منها دريهمات، وقال: انصرفوا: قالوا: إلى أين؟ ما حمل له مملوك قط هدية؛ فرجع في ملكه، انتهى[3].

أقول (المؤلف)، هكذا يتصرف الأمويون في بيت المال ويبذخون به إلى أتباعهم وعبّاد طريقتهم مما يظهر للجاهل ان فيهم كرم وسخاء، في حين انهم منعوا حتى العطاء على أهل بيت رسول الله بعد ان عصبوا منهم فدكاً التي كانت تدر إلى ما شاء الله من خيرات، فانهم سرقوا وغصبوا أموال آل بيت المصطفى لينفقوها على مرتزقتهم وحاشيتهم والمتملقين لهم من الشعراء والقراء والقرآن يقول: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾[4]، والحديث يقول رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه، نعم، الشعر إذا كان في مدح الظالم والقراءة إذا كانت للتقرب من الحاكم دونما العمل بما جاء في القرآن من نصرة الحق ونصرة المظلوم ومحاربة الظالم، فانها تكون هكذا حسب

---

١ ـ حينما رآه هكذا غلبه الحياء أمام الأمير حتى انه أطفأ الضياء فقال صاحبه، فلماذا تذهب ماء وجهه أيها الأمير أمام وكيلك وهو يأبى ذكر حاجته لك. في حين كان أهل البيت عليهم السلام يعطون أعطياتهم للمحتاجين من أيديهم ومن خلف الباب، (باب دورهم هم أي المحتاجين) فالإمام يذهب بنفسه ليوزع العطاءات، ويمنع المعطي له من ان يرى وجهه كي لا يذهب ماء وجهه.

٢ ـ البدرة ـ العدة من الدراهم.

٣ ـ قصص العرب: ج١، ص٢٠١.

٤ ـ (الشعراء: ٢٢٤).



الروايات، وهكذا تقرأ في نفس المصدر ما يلي:

حبس معاوية عن الحسين بن علي صلاته، حتى ضاقت عليه حاله، والحسين هو ريحانة رسول الله، وابن فاطمة التي هي فلذة كبده، وعبر عنها بأنها أم أبيها[1].

جاء في مناقب الشرواني ص ٣٦٠ ما يلي:

قال ابن أبي الحديد في الشرح: وافتتحت أرمينية[2] في أيامه[3]، فأخذ الخمس كله فوهبه لمروان، فقال عبد الرحمان بن حنبل الجمحي:

أحلف بالله رب الأنام ... ما ترك الله شيئاً سدى
ولكن جعلت لنا فتنة ... لكي نبتلي بها أو تبتلى
فإن الأمينين قد بينا ... منار الطريق عليه الهدى
فما أخذا درهماً غيلة ... ولا جعلا درهماً في هوى
وأعطيت مروان خمس الغني ... مة آثرته وحميت الحمى

الأمينان: أبو بكر، وعمر.

وطلب إليه عبد الله بن خالد بن اسيد صلة فأعطاه أربعمائة ألف درهم، وأعاد الحكم بن العاص طريد رسول الله... وأعطاه مائة ألف درهم. وتصدق رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع سوق بالمدينة بمهزور على المسلمين، فأقطعها عثمان الحرث بن الحكم أخا مروان بن الحكم.

وأقطع مروان فدك، وقد كانت فاطمة طلبتها بعد وفاة أبيها تارة

---

١ ـ قصص العرب: القصة ٨٤، ص٢١٤.

٢ ـ في المصدر: أفريقية.

٣ ـ أيام عثمان.

بالميراث، وتارة بالنحلة، فدفعت عنها[1].

وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين إلا عن بني أمية. وأعطى عبد الله بن أبي سرح جميل ما أفاء الله عليه من فتح إفريقية بالمغرب، وهي من طرابلس المغرب إلى طنجة، من غير أن يشرك فيه أحداً من المسلمين. وأعطى لأبي سفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال، وقد كان زوجه ابنته أم أبان، فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان وبكى، فقال عثمان: أتبكي ان وصلت رحمي. قال: لا، ولكن أبكي لأني أخلتك أنك أخذت هذا المال عوضاً عما أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله ﷺ، والله لو أعطيت مروان مائتي درهماً لكان كثيراً.

فقال: ألق المفاتيح يا ابن أرقم، فإنا سنجد غيرك. وأتاه أبو موسى بن الحكم بأموال من العراق جليلة، فقسمها كلها في بني أمية. وأنكح الحرث بن الحكم ابنته عائشة، فأعطاه مائة ألف من بيت المال أيضاً، بعد صرفه زيد بن أرقم عن خزنه[2].

وصدق أبو سفيان حينما قال بعد انتخاب عثمان واجتماع الأمويين في داره .(تلاقفوها يا بني أمية تلاقف الكرة بين الصبيان، فوالذي يحلف به أبو سفيان لا جنة ولا نار ولا حساب ولا كتاب) ـ نعم انه يعرف صاحبه ولكن صاحبه نهره في حينه ـ نفاقاً، وهو جديد عهد بالخلافة خوفاً ان ينقل كلمته إلى الناس، دون مستنكر.

---

١ ـ وذكره الشيرواني في المناقب: ص ٣٦٠.

٢ ـ شرح نهج البلاغة ج ١، ص ٦٦.



جاء في الإمامة والسياسة للدينوري، في موت عمر ما يلي:

فلما أحس بالموت قال لابنه: اذهب على عائشة، وأقرئها مني السلام، واستأذن ان أقبر في بيتها مع رسول الله ومع أبي بكر، فأتاها عبد الله بن عمر، فاعلمها، فقالت: نعم وكرامة...[1].

ليت شعري هل تناس الناس قوانين الإرث في الإسلام ورسول الله لم يرحل عنهم إلا مدة وجيزة.

ألم تصرح الآية في الإرث ﴿فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾[2].

حين ان حصة المرأة من زوجها المتوفى ثمن تركته، فإذا كان الرسول مات عن تسع زوجات فتكون حصة عائشة التسع من الثمن فيكف جاز لعائشة ولعمر مصادرة إرادة باقي الورثة من زوجات الرسول وأباحها لأنفسهما هذا الشرع الجديد والبدعة التي عودونا عليها.

يقول ابن عباس في حرب الجمل يخاطب عائشة:

أيا بنت أبي بكر — لا كان ولا كنت
يوم الحسن الزاكي — على بغلك أسرجت
وفي بيت رسول الله — بالظلم تحكمت
هل الزوجة أولى — بالمواريث من البنت
لك التسع من الثمن — وللكل تملكت
تجملت تبغلت — ولو عشت تفيلت

لله در هذه الأمة على زعماء صادروا كل ما جاء به الرسول من أخلاق ومبادئ وقوانين.

---

١ ـ الإمامة والسياسة للدينوري: ج ١، ص ٤١.

٢ ـ (النساء: من الآية ١٢).

إثبات الهداة للحر العاملي:

قال: وذكر القاضي أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن طاهر في كتاب لطائف المعارف، في ذكر الأشياء التي أصدقها عثمان، حتى نقموا منه، وضربه ابن مسعود، إنه كان سبب موته، وضربه عمار بن ياسر حتى اندف ضلع من أضلاعه، وغشي عليه الغشية التي ترك منها الصلوة.

ومنها انه وهب خمس أفريقية لمروان بن الحكم، ومبلغه خمس مائة ألف درهم.

ومنها...[1].

## ويل لمن كفر النمرود

المنصور وأهله يتحدثون عن سيرة بني أمية.

حدث الربيع وقال: اجتمع عند المنصور عيسى بن علي، وعيسى بن موسى، ومحمد بن علي، وصالح بن علي، وقثم بن العباس، ومحمد بن جعفر، ومحمد بن إبراهيم، فذكروا خلفاء بني أمية، وسيرهم وتدبيرهم، والحيف الذي به سلبوا عِزهم، فقال المنصور: أما عبد الملك فكان جباراً لا يبالي ما صنع، وأما سليمان فكانت همته بطنه وفرجه، وأما عمر بن عبد العزيز فكان أعور بين عميان، وكان رجل القوم هشام، ولم تزل بنوا أمية ضابطين لما مهد لهم من السلطان يحوطونه ويحفظونه، ويصونون ما وهب الله لهم منه مع كسبهم معالي الأمور وبغضهم أدانيها، حتى أفضى الأمر إلى أبنائهم المترفين، فكان همتهم قصد الشهوات، وركوب اللذات، من معاصي الله عز وجل، جهلاً منهم باستدراجه وأمناً منهم لمكره، مع

---

١ ـ إثبات الهداة للحر العاملي ج٢، ص٣٤١، طبع المطبعة العلمية قم.



اطراحهم صيانة الخلافة، واستخفافهم بحق الله تعالى، وحق الرياسة، وضعفهم عن السياسة، فسلبهم الله العز، وألبسهم الذل، ونفى عنهم النعمة[1].

## وحيد زمانه

ليس لأحد من الأمثال والعبر والمواعظ والزواجر ما له (علي ابن أبي طالب عليه السلام) نحو قوله: من زرع العدوان حصد الخسران، من ذكر المنية نسي الأمنية، من قعد به العقل قام به الجهل، يا أهل الغرور ما أبهجكم بدار خيرها زهيد وشرها عتيد ونعيمها مسلوب، وعزيزها منكوب، ومسالمها محروم ومالكها مملوك، وتراثها متروك، وصنف عبد الواحد الأمدي، غرر الحكم من كلامه عليه السلام[2].

ومنهم الفلاسفة وهو أرجحهم قال عليه السلام: أنا النقطة، أنا الخط، أنا الخط أنا النقطة، أنا النقطة والخط، فقال جماعة: ان القدرة هي الأصل والجسم حجابه والصورة حجاب الجسم لأن النقطة هي الأصل، والخط حجابه ومكانه، والحجاب غير الجسد الناسوتي.

وسئل عليه السلام عن العلم فقال: صدر عارية عن المواد، عالية عن القوة، والاستعداد تجلى لها فأشرقت، وطالعها فتلألأت، وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة ان زكّاها بالعلم فقد شابهت جواهر أوائل عللها، وإذا اعتدل مزاجها وفارقن الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد.

**الشريف الرضي في علي عليه السلام:**

---

١ ـ مروج الذهب: ج٣، ص٣٨٣.٣٨٤.

٢ ـ مناقب ابن شهر آشوب: ج٢، ص٤٩.

من سمع كلامه لا يشك انه كلام من قبع في كسر بيته أو انقطع في سفح جبل لا يسمع إلا حسه، ولا يرى إلا نفسه، ولا يكاد يوقن كلام من ينغمس في الحرب مسلتا سيفه فيقط[1] الرقاب ويجندل الأبطال ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً وهو مع ذلك زاهد الزهاد وبدل الأبدال، وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه التي جمع بها بين الأضداد[2].

في كفه سبب الموت الوفي فمن ... عصاه مد له من ذلك السبب
في فيه سيف حكاه سيف راحته ... سيان ذاك وذا في الخَطب والخُطب
لو قال للحي مت لم يحي من رهب ... أو قال للميت عش ما مات من رعب
أو قال لليل كن صبحاً لكان ولو ... للشمس قال اطلعي بالليل لم تغب
أو مد كفاً إلى الدنيا ليقلبها ... هانت عليه بلا كد ولا تعب
ذاك الإمام الذي جبريل خادمه ... ان ناب خطب ينب عنه ولا ينب
وعزرائيل مطواع له فمتى ... يقل أمت ذا يمت أو هبه لي يهب
رضوان راض به مولى ومالك ... مملوك يطيعانه في كل منتدب[3]

## الوكيل كالأصيل

لما هاجر (رسول الله ﷺ) إلى المدينة خَلّف علياً عليه السلام في أهله وماله فأمره أن يؤدي عنه كل دين وكل وديعة وأوصى بقضاء ديونه.

... عن عباد عن علي عليه السلام انه قال: قال رسول الله ﷺ: من يؤدي عني ديني ويقضي عداتي ويكون معي في الجنة؟ قلت: أنا يا رسول الله.

---

١ ـ القط: القطع عامة.
٢ ـ نفس المصدر.
٣ ـ مناقب ابن شهر آشوب: ج٢، ص٥٠.



قتاده: بلغنا ان علياً عليه السلام نادى ثلاثة أعوام بالموسم من كان له على رسول الله دين فليأتنا نقضي دينه.

عن جنادة أنه أتى رجل أبا بكر فقال: رسول الله ﷺ وعدني ان يحثوا إليَّ ثلاث حثيات من تمر[1] قال: يا علي فأحثها له، فعدها أبو بكر فوجد في كل حثية بستين تمرة فقال: صدق رسول الله سمعته يقول: يا أبا بكر كفى وكف علي في العدد سواء، ودين النبي إنما كان عداته وهي ثمانون ألف درهم فأداها.

الحميري:

وأديت عنه كل عهد وذمة ... وقد كان فيها واثقا بوفائكا
فقلت له أقض ديونك كلها ... وأقضي بانجاز جميع عدائكا
ثمانين ألفاً أو تزيد قضيتها ... فأبرأته منها بحسن قضائكا

ومما قضى عنه الدين، دين الله الذي هو أعظم، وذلك ما كان افترضه الله عليه فقبض ﷺ قبل أن يقضيه وأوصى علياً بقضائه عنه وذلك قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾[2]، فجاهد الكفار في حياته وأمر علياً بجهاد المنافقين بعد وفاته، فجاهد الناكثين والقاسطين والمارقين، وقضى بذلك دين رسول الله الذي كان لربه عليه. وانه ﷺ جعل طلاق نسائه إليه، عن عائشة ان النبي جعل طلاق نسائه إلى علي.

خطيب خوارزم:

علي في النساء له وصي ... أمين لم يمانع بالحجاب

واستنابه في مبيته على فراشه ليلة الغار، واستنابه في نقل الحرم إلى

---

١ ـ الحثيات جمع الحثى ما غرف باليد.
٢ ـ (التوبة: من الآية٧٣).

المدينة بعد ثلاثة أيام. واستنابه في قتل الصناديد من قريش وولاه عليهم عند هزيمتهم، واستنابه على المدينة لما خرج إلى تبوك، وولاه حين بعثه إلى فدك، وولاه الخروج إلى بني زهرة، وولاه يوم أحد في أخذ الراية وكان صاحب راياته دونهم. وولاه على نفسه عند وفاته وعلى غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه.

وقد روي عنه عليه السلام: انا أهل بيت النبوة والرسالة والإمامة وانه لا يجوز أنه يقبلنا عند ولادتنا القوابل، وان الإمام لا يتولى ولادته وتغميضه وغسله ودفنه إلا إمام مثله، فتولى ولادته رسول الله، وتولى وفاة رسول الله علي، وتولى أمير المؤمنين ولادة الحسن والحسين وتوليا وفاته، ووصى إليه أمر الأمة على ما يأتي بيانه إنشاء الله.

وقد استنابه يوم الفتح في أمر عظيم فانه وقف حتى صعد على كتفيه وتعلق بسطح البيت وصعد وكان يقلع الأصنام بحيث يهتز حيطان البيت ويرمي بها فتنكسر.

الرضا عليه السلام يتحدث عن أبيه عن جده في قوله تعالى:﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾[1]. قال: نزلت في صعود علي على ظهر النبي لقلع الصنم.

فنظر النبي إلى علي وقال له: يا علي تركب عليّ أو أركب عليك لألقي هبل عن ظهر الكعبة؟ قلت: يا رسول الله بل تركبني، فلما جلس على ظهري لم أستطع حمله لثقل الرسالة قلت: يا رسول الله بل أركبك، فضحك ونزل وطأطأ لي ظهره واستويت عليه فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو أردت أن أمسك السماء لأمسكتها بيدي، فألقيت هبل عن ظهر الكعبة فأنزل

١ ـ (مريم:٥٧).



الله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[1].

أبو نؤاس:

قيل لي قل في علي المرتضى ... كلمات تطفئ ناراً موقده
قلت لا يبلغ قولي رجلاً ... حار ذو اللب إلى ان عبده
وعلي واضعاً رجلاً له ... بمكان وضع الله يده

العوني:

كسرت أصناف أهل الشرك ويلهم ... لما علوت من الهادي على الكتف[2]

## وعد الحر دين

(أنجز حرٌ ما وعد)

قال المفضل: أول من قال ذلك الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي لصخر بن نهشل بن دارم، وذلك أن الحارث قال لصخر: هل أدلك على غنيمة على أن لي خمسها؟ فقال صخر: نعم، فدله على ناس من اليمن فأغار عليهم بقومه، فظفروا وغنموا، فلما انصرفوا قال له الحارث: أنجز حر ما وعد، فأرسلها مثلاً فراود صخر قومه على ان يعطوا الحرث ما كان ضمن له فأبوا عليه، وكان في طريقهم ثنية فضايقه يقال لها شجعات فلما دنا القوم منها سار صخر حتى سبقهم إليها ووقف على رأس الثنية، وقال: أزمت شجعان بما فيهن، فقال جعفر بن ثعلبه بن جعفر بن ثعلبه بن يربوع، والله لا نعطيه شيئاً من غنيمتنا ثم مضى في الثنية، فحمل عليه صخر فطعنه فقتله، فلما رأى ذلك الجيش أعطوه الخمس، فدفعه إلى الحرث، فقال في ذلك

١ ـ (الإسراء:٨١).
٢ ـ مناقب آل أبي طالب ج٢، ص١٣٢ـ١٣٧.

نهشل بن حري:

ونحن منعنا الجيش ان يتأوبوا على شجعات والجياد بنا تجري
حبسناهم حتى أقروا بحكمنا وأدى أنفال الخميس إلى صخر[1]

## وجهه ما يگصه الطبر

كناية عن الوجه العابس الذي مثّله كالصخر لا يعمل فيه السيف.

**المؤمن هش بش**

قال الإمام علي عليه السلام: ... والبشاشة حبالة المودة[2].

يقال: اليبشر دال على السخاء من ممدوحك، وعلى الود من صديقك دلالة النور على الثمر[3].

ويقال: ثلاث تبين لك الود في صدر أخيك: تلقاه ببشرك وتبدؤه بالسلام، وتوسع له في المجلس.

وقال الشاعر:

لا تدخلنك ضجرة من سائل فلخير دهرك أن ترى مسئولا
لا تجبهن بالرد وجه مؤمل قد رام غيرك أن يرى مأمولا
تلقى الكريم فتستدل ببشره وترى العبوس على اللئيم دليلا
واعلم بأنك عن قليل صائر خبراً فكن خبراً يروق جميلا

وقال البحترى:

لو أن كفك لم تجد لمؤمل لكفاه عاجل بشرك المتهلل

---

١ مجمع الأمثال ج٢، ص٢٩٥.

٢ ـ نهج البلاغة، شرح ابن أبي الحديد ج١٨، ص٩٧ ـ ٩٨.

٣ ـ دلالة النور على القمر.



ولو ان مجدك لم يكن متقادماً أغناك آخر سؤدد عن أول
أدركت ما فات الكهول من الحجا من عنفوان شبابك المستقبل
فإذا أمرت فما يقال لك ائتد وإذا حكمت فما يقال لك: اعدل

**وجهه ما يگصه الطبر**

تعبير عن العبوس الشديد.

ويگصه يقطعه، الطبر: السكين الضخم للقصاب يكسر به عظام الذبيحة.

المعنى: أي ان العبوس بلغ حداً أكبراً كما ان وجهه عظماً عصى على الطبر كسره.

## والجمع أحوط

عن أحمد بن حنبل بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من سمى باسمي لا يكني بكنيتي، ومن اكتنى بكنيتي، فلا يتسمى باسمي[1].

روي بسنده عن منذر عن محمد بن الحنفية عن علي ابن أبي طالب عليه السلام إنه قال: يا رسول الله أرأيت إن ولد بعدك ولداً أسميه محمداً وأكنيه بكنيتك؟ قال: نعم، قال: فكانت رخصة لي (أقول) ورواه البخاري أيضاً في الأدب المفرد[2].

**وتجلدي للشامتين أريهم انني لريب الدهر لا أتضعضع**

قالها معاوية في آخر لحظات حياته حينما جمع أهله فقال: ألستم

---

١ ـ مسند أحمد: ج٢، ص٣١٢.

٢ ـ فضائل الخمسة من الكتب الستة ـ للفيروز آبادي: ج٢، ص١٧٧، وذكره الترمذي في صحيحه: ج٢، ص١٣٥.

أهلي؟ قالوا: بلى فداك الله بنا، فقال: وعليكم حزني ولكم كدي وكسبي، قالوا بل فداك الله بنا، قال: فهذه نفسي قد خرجت من قدمي فردوها عليّ ان استطعتم، فبكوا وقالوا: والله ما لنا إلى هذا من سبيل، فرفع صوته بالبكاء ثم قال: فمن تغره الدنيا بعدي؟ وذكر غير واحد انه لما ثقل في الضعف وتحدث الناس انه الموت قال لأهله: إحشوا عيني أثمداً واصبغوا رأسي دهناً، ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن، ثم مهدوا له مجلساً وأسندوه وأذنوا للناس فدخلوا وسلموا عليه قياماً، فلما خرجوا من عنده أنشد قائلاً:

وتجلدي للشامتين أريهم  أني لريب الدهر لا أتضعضع

فسمعه رجل من العلويين فأجابه:

وإذا المنية أنشبت أظفارها  ألفيت كل تميمة لا تنفع[1]

وقيل:

وقل للشامتين بنا أفيقوا  سيلقى الشامتون كما لقينا[2]

## ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾

(آل عمران: من الآية ١٥٩).

(من شاور الناس شاركهم عقولهم أو في عقولهم).

الميداني: (ما هلك أمرء من مشورة).

يضرب للحث على المشاورة في الأمور، المشورة والمشورة لغتان، والأصل المشوره على وزن الجهورة والمعتبة، ثم خففت فقيل المشورة

١ ـ حياة الحيوان للدميري ج١، ص٨٥.

٢ ـ الشريف الرضي في نعي أمه.



على وزن المثوبة، وقرأ بعضهم لمثوبة من عند الله خير على الأصل[1].

والمشورة لازمة لكل إنسان لحل معضلات الأمور فمهما كان للإنسان من خبرة بالحياة فانه لا يستطيع ان يشتمل على الخبرة بكافة مناحي الحياة فلابد له من الاستعانة بالآخرين.

حتى الأنبياء والذين سددوا من السماء أمرهم الله بالمشورة، وهنا استثناء، لا لحاجتهم لها، ولكن لإشراك الآخرين في حل عظائم الأمور.

وما مشورة الرسول ﷺ في حرب الخندق وأخذه بمشورة سلمان الفارسي في حفر الخندق حول المدينة إلا مصداقاً لأخلاق الرسول وتواضعه وإشراكه أصحابه في تمشية أمور المسلمين في الحرب والسلم.

## وراء كل عظيم امرأة

للمرأة دور كبير في حياة الإنسان والعائلة فان كانت صالحة فان تأثيرها الخيّر يعم الزوج والأولاد وبركتها تشمل البيت كله وان كانت والعياذ بالله غير صالحة فحدث ولا حرج، لأن الزوج إنما يتعب التعب كله في السوق أو في محل عمله ونشاطه وكل أمله ان يجد بعد ذلك مكاناً يرتاح فيه يخفف عن آلامه وأتعابه وينفس من مشاكله وهمومه وغمومه وكل هذا لا يوجد إلا في البيت والبيت يعني المرأة الصالحة فان بإمكانها ان تمتص كل ذلك بابتسامة طاهرة وبنظرة بريئة وبلمسة ناعمة وكذلك للأطفال دور لا ينكر في ذلك إذا كانت الأم أعدتهم إعداداً جيداً وأهتمت بنظافتهم وصحتهم وتربيتهم فالأم كما قال الشاعر:

الأم مدرسة إن أعددتها  أعددت جيلاً طيب الأعراف

١ ـ مجمع الأمثال: ج٢، ص٢٤٤.

والقرآن الكريم يعطي الأهمية العظمى للزوجة، فيقول: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾[1]، قيل الزوجة والزوج وكأنهما جزءان مركبان لا يتجزأن فأحدهما يكمل الآخر وأحدهما خلق للآخر وقد أوصى الشارع المقدس بالزوج كثيراً فجعله هو سيد البيت وأعطى بيده العصمة لما له من إرادة للرجال وعقل الرجال وحكمة الرجال ولكي نعلم مدى خطر العائلة هذا الكيان الأساسي في كل مجتمع ولما له تأثير على المجتمع كله، فإذا فسدت العائلة فسد المجتمع ولاقى الويلات ولذلك فان الإسلام جعل لهذه المجموعة الصغيرة وهي العائلة قيادة قوية وهي الأب الوالد، فقال: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[2]، وجاء في الروايات الكثيرة في تبعية المرأة للرجل بان تطيعه ولا تغضبه ولا تتصرف إلا بإمرته ولا تشتري شيئاً من ماله أو تهدي شيئاً إلا بأذنه إلى آخره كما جاءت عليها الروايات التي سنمر عليها لاحقاً.

ومع كل ذلك رجع كل تأكيد القرآن والسنة على ضعف المرأة فإنه أعطاها أبعاداً إيجابية كبيرة لخطرها العظيم في المجتمع وخطر الرسالة التي تقوم بها والمهام الجسيمة التي لا يتحملها غيرها مثل الحمل والولادة وتربية الأطفال ومداراة الزوج فان الله أعطاها خصوصيات وإمكانيات فيزيولوجية وبيولوجية هيأها لأن تؤدي تلك المهام على أحسن وجه.

وفوق كل ذلك فأنك لا تفقد العظيمات من النساء في المجتمع والنساء ذوات الأدب والحكمة والعقل والتدبير بحيث يكون لها اليد الطولى في حياة زوجها وتقدمه وشخصيته الاجتماعية، لذلك جاء الشرع يؤكد على

١ ـ (البقرة: من الآية١٨٧).
٢ ـ (النساء: من الآية٣٤).



اختيار الزوجة الصالحة حينما قال الرسول: إياكم وخضراء الدمن.

قال الإمام علي عليه السلام لأخيه عقيل الذي كان عالما بالأنساب اختر لي زوجة ولدتها فحول العرب، تلد لي ولداً ينصر أخاه الحسين في كربلاء.

عن الحسن بن علي عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله مسائل فكان فيما سأله: أخبرني ما فضل الرجال على النساء قال النبي صلى الله عليه وآله كفضل السماء على الأرض أو كفضل الماء على الأرض فبالماء تحيى الأرض، وبالرجال تحيى النساء، لولا الرجال ما خلق الله النساء لقول الله عز وجل: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾.

قال اليهودي: لأي شيء كان هكذا. قال النبي صلى الله عليه وآله خلق الله عز وجل آدم من طين ومن فضله وبقيته خلقت حواء، وأول من أطاع النساء آدم فأنزله الله من الجنة وقد بين فضل الرجال على النساء في الدنيا ألا ترى أن النساء كيف يحضن ولا يمكنهن العبادة من القذارة، والرجال لا يصيبهم شيء من الطمث، قال اليهودي: صدقت يا محمد[1].

وفي خصوصيات المرأة التي وهبها الله لها جاء عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: ان الله تبارك وتعالى جعل للمرأة صبر عشر رجال، فإذا حملت زادها قوة عشر رجال أخرى[2].

ولاختيار المرأة الصالحة أهمية عظمى وتحتاج إلى تفكير كثير وتمحيص ودراسة لأنها تنجب لك ذريتك التي تشارك في صنعها نطفتك ونطفتها ودمك ودمها وانها تسترضع من لبنها أولادك الذين تتمنى ان يكونوا على سيرتك ومذهبك وخلقك لأن (العرق دساس كما يقولون)

١ ـ بحار الأنوار ج١٠٣، ص٣٤٠.
٢ ـ نفس المصدر.

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾[1]، (وثلثي الولد على خواله) كما يقول المثل الشعبي وخضراء الدمن كما قال رسول الله ﷺ: «النساء أربع: جامع مجمع، وربيع مربع، وكرب مقمع وغل قمل»، قال الصدوق رضي الله عنه: جامع مجمع أي كثير الخير مخصبة، وربيع مربع التي في حجرها ولد وفي بطنها آخر، وكرب مقمع أي سيئة الخلق مع زوجها، وغل قمل أي هي عند زوجها كالغل القمل وهو غل من جلد يقع فيه القمل فيأكله فلا يتهيأ له ان يحك منه شيء وهو مثل للعرب[2].

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام خير نسائكم الخمس (فقيل: وما الخمس؟) قال: الهينة اللينة المواتية التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى، والتي إذا غاب زوجها حفظته في غيبته فتلك عاملة من عمال الله لا تخيب[3].

وقال رسول الله لناس: إياكم وخضراء الدّمن، قيل: يا رسول الله وما خضراء الدّمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء[4].

قال الصدوق: قال أبو عبيدة: نراه أراد فساد النسب إذا خيف ان تكون لغير رشده، وإنما جعلها خضراء الدّمن تشبيهاً بالشجرة الناضرة في دمنة البقرة وأصل الدّمن ما تدمنه الإبل والغنم من أبعارها وأبوالها، فربما ينبت فيها النبات الحسن، وأصله في دمنة يقول: فمنظرها حسن أنبت منبتها فاسد،

---

١ ـ (الفرقان:٧٤).
٢ ـ الخصال: ج١، ص١٣٧، بحار الأنوار: ج١٠٣، ص٢٣٠.
٣ ـ بحار الأنوار: ج١٠٣، ص٢٣١ عن آمالي الطوسي ج١، ص٣٧٩.
٤ ـ نفس المصدر: ج١٠٣، ص٢٣٢.



قال الشاعر:

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى  وتبقى حزازات النفوس كما هيا

ضربه مثلاً للرجل الذي يظهر المودة وفي قلبه العداوة، نفس المصدر والصفحة.

وعن إبراهيم الكرخي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ان صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة وقد هممت ان أتزوج فقال: انظر أين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرك وأمانتك، فان كنت لابد فاعلاً فبكراً تنسب إلى الخير وإلى حسن الخلق واعلم أنهن كما قال:

ألا ان النساء خلقن شتّى  فمنهن الغنيمة والغرام
ومنهن الهلال إذا تجلّى  لصاحبه ومنهن الظلام
فمن يظفر بصالحهن يسعد  ومن يغبن فليس له انتقام

وهن ثلاث فامرأة ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه ولآخرته ولا تعين الدهر عليه، وامرأة عقيم لا ذات جمال ولا خلق ولا تعين زوجها على خير، وامرأة صخّابة ولآجة همّازة لتستقل الكثير ولا تقبل باليسير[1].

أما ما جاء في المثل ان (ثلثي الولد على خواله) فمأخوذ من قول رسول الله ﷺ: «اختاروا لنطفكم فان الخال أحد الضجيعين»[2].

عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجل عاقل كثير المال، وكان له ابن يشبهه في الشمائل من زوجة عفيفة، وكان له ابنان من زوجة غير عفيفة، فلما حضرته الوفاة قال لهم: هذا مالي لواحد منكم، فلما توفي قال الكبير: أنا ذلك الواحد، وقال الأوسط: أنا ذلك، وقال الأصغر:

---

١ ـ نفس المصدر والصفحة عن معاني الأخبار: ص٣١٧.
٢ ـ بحار الأنوار ج١٠٣، ص٢٣٩.

أنا ذلك، فاختصموا إلى قاضيهم قال: ليس عندي في أمركم شيء، انطلقوا إلى بني غنام الاخوة، فانطلق الأخوة الثلاث فانتهوا إلى واحد منهم فرأوا شيخاً كبيراً، فقال لهم: ادخلوا إلى أخي فلان فهو أكبر مني فاسألوه، فدخلوا عليه فخرج شيخ كهل فقال: سلوا أخي الأكبر مني، فدخلوا على الثالث فإذا هو في المنظر أصغر، فسألوه أولاً عن حالهم ثم مبيناً لهم فقال:

أما أخي الذي رأيتموه أولاً هو الأصغر، وإن له امرأة سوء تسوؤه وقد صبر عليها مخافة أن يبتلي ببلاء لا صبر له عليه فهزمته، وأما الثاني أخي فإن عنده زوجة تسوؤه وتسره فهو متماسك الشباب، وأما أنا فزوجتي تسرني ولا تسوؤني ولم يلزمني منها مكروه قط منذ صحبتني فشبابي معها متماسك. وأما حديثكم الذي هو حديث أبيكم فانطلقوا أولاً وبعثروا قبره واستخرجوا عظامه واحرقوها ثم عودوا لأحكم بينكم.

فانصرفوا فأخذ الصبي سيف أبيه، وأخذ الإخوان (المعاول) فلما أن هما بذلك قال لهم الصغير: لا تبعثروا قبر أبي وأنا أدع لكما حصتي، فانصرفوا إلى القاضي، فقال: يقنعكما هذا، ائتوني بالمال، فقال للصغير: خذ المال، فلو كانا ابنيه لدخلهما من الرقة كما دخل على الصغير[1].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: جهاد المرأة حسن التبعّل وقال لتطيب المرأة المسلمة لزوجها[2].

العدة عن البرقي عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رجلاً من الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في بعض حوائجه فعهد إلى امرأته عهداً أن لا تخرج من

١ ـ بحار الأنوار: ج١٠٣، ص٢٣٣.
٢ ـ بحار الأنوار ج١٠٣، ص٣٤٥.



بيتها حتى يقدم، قال: وإن أباها مرض فبعثت المرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت: إن زوجي خرج وعهد إلي أن لا أخرج من بيتي حتى يقدم، وإن أبي مرض فتأمرني أن أعوده، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك، قال: فثقل فأرسلت إليه ثانياً بذلك فقالت: فتأمرني أن أعوده؟ فقال: اجلسي في بيتك، وأطيعي زوجك، قال: فمات أبوها فبعثت إليه أن أبي قد مات فتأمرني أن اصلي عليه؟ فقال: لا، اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك، قال: فدفن الرجل فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله قد غفر لك ولأبيك بطاعتك لزوجك[1].

قال بعضهم:

خطبت امرأة فأجبات، فقلت: إني سيئ الخلق، فقالت: أسوأ خلقاً منك من يلجئك إلى سوء الخلق.

وكانت عند الحسن بن الحسن عليه السلام امرأة عجمية، فضجر يوماً فقال: أمرك بيدك فقالت: أما والله لقد كان في يدك عشرين سنة فحفظته أفأضيعه في ساعة حاد في يدي؟ وقد رددت إليك حقك، فأعجبه حسن مداراتها، وأحسن بعد ذلك صحبتها.

وكان أبوه الحسن عليه السلام طلق امرأتين قرشية وجعفيه، وبعث إلى كل واحدة منهما عشرين ألفاً، فقالت القرشية: جزاه الله خيراً، وقالت الجعفية «متاع قليل من حبيب مفارق» فراجعها وقال: إنها لأكرم صحبة[2].

ولنا في التاريخ عبرة وأمثلة كثير من نساء لهن دور بالغ في حياة الأمم والشعوب فضلاً عن حياة الرجال فهذه خديجة (س) زوجة الرسول، فهذه

١ ـ نفس المصدر: ج٢٢، ص١٤٥.
٢ ـ آداب النفس للعاملي: ص٧٨.

المرأة الصالحة التي وفقها الله للإسلام وللزواج بالنبي محمد ﷺ فكانت السند السديد لرسول الله والمؤيد الذي دعمت الإسلام ورسول الإسلام حيث قال عنها الرسول ﷺ ما قام الإسلام إلا بأموال خديجة وسيف علي، فيا لها من أموال مباركات سددت النبي ودعمت مسيرته المباركة، وكان لخديجة مكانة عظيمة في نفس الرسول حتى انه عند مماتها لفها بقميصه ودفنها بنفسه في ملحودتها وكان قميصه هذا حصناً لها من النار ومن عذاب القبر.

وان لم تكن لخديجة غير هذا الكفن ولكنها أمدت الإسلام والأمة الإسلامية والتاريخ البشري جميعاً ببركات لا انقطاع لها وليست فاطمة ابنتها الزهراء (س) إلا من ينبوعها العذب، وفاطمة وما أدراك ما فاطمة، فاطمة التي يقول عنها رسول الله فاطمة أم أبيها، إذن هذه البنت قامت مقام الأم الفقيدة برعاية الرسول الكريم أولاً وخففت عنه كثيراً من الآلام التي جرها عليه المشركون ثم انها أولدت له ولعلي عليه السلام الأئمة الأطهار التي لولاهم لساخت الأرض بأهلها.

(فالأئمة من بعدي اثني عشر من نسل علي آخرهم المهدي اسمه اسمي)

كما قال عنهم رسول الله ﷺ فامتداد خديجة عن طريق فاطمة سيل لا ينتهي حتى نهاية العالم بآخر أولادها وثاني عشر الأئمة الأطهار وهو المهدي المنتظر الذي يختم العالم به عدلاً بعد ما ملئ جوراً.

وفي حديث الكساء المعتبر السند، لولاهم ما خلقت أرض مدحية ولا سماء... ولا... ولا... كل من أجلهم أهل البيت الذين قال عنهم الرسول ﷺ: تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي.



وقمة النساء في التاريخ زينب ابنة علي وابنة فاطمة عليها السلام ودورها في نهضة الإمام الحسين لا ينكره عدو فضلاً عن الصديق فكانت هي عليها السلام وزارة الإعلام الفعالة التي قضت على مخططات الأمويين في تصوير الحسين عليه السلام انه خارجي خرج على إمام زمانه، فخطبتها في الكوفة وخطبتها في الشام وتحديها للطغاة بكل شجاعة كشجاعة أبيها علي عليه السلام، حيث تقول لابن زياد: ثكلت أمك يا ابن مرجانة، إنما يفتضح غيرنا إلى آخره.

وتحديها الشامي الذي طلب من يزيد اللعين ان يهديه أختها سكينة وقالت له لا يكون ذلك وردت على يزيد وقالت له إلا ان تخرج من ديننا فأثبتت للجالسين كذب يزيد وان دين الحسين هو دين رسول الله ﷺ وهي التي جمعت العيال والأطفال ورعتهم وقادتهم من الكوفة إلى الشام، وهي زينب عليها السلام وهذا مقامها اليوم ومرقدها في عاصمة الأمويين الذي قتلوا أخاها في حين انك لا تجد أثراً لمرقد معاوية ولا يزيد فانظر واعتبر.

وهذه بنت الهدى، الشهيدة آمنة الصدر، أخت الشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر ذلك الرجل العملاق الذي أقلق الطغاة ولم يقر لهم قراراً حتى قتلوه وهو رائد النهضة الفكرية والدينية الحديثة في العراق، وهو صاحب اقتصادنا وفلسفتنا اللتان أجهزتا على الفكر الماركسي والفكر الرأسمالي الذي يحكم طرفي العالم فتركتهما جيفاً هامدة مما أوحى الاستعمار لعميله في العراق للقضاء عليه.

وهو الامتداد الطبيعي للثورة الإيرانية الإسلامية وزعيمها الخميني العظيم وهو صاحب النهضة والوعي الذي عم الساحة العراقية بجامعاتها ومثقفيها وعلماءها وشبابها حتى طغت الحالة الإسلامية على الجامعات والمساجد مما أرعب الاستعمار وعميله حزب البعث الذي كتب في

أدبياته عن المرجعية الدينية ووجوب القضاء عليها، نعم انهم لا يقصدون المرجعية الكلاسيكية التي شغلتها العلوم الفقهية عن هموم الدين والناس.

هذه المرجعية التي يحاربها الاستعمار والعملاء، المرجعية التي أسست الحركة الإسلامية في العراق فكانت الرائدة في نشر الوعي الإسلامي وتوعية جماهير الأمة وتحدي السلطات الظالمة وكان الذراع الضارب للمرجعية، بها تصول وتجول.

هذا هو الصدر وليس هو كل هذا بل هو غيض من فيض. وكانت العلوية بنت الهدى ذراع الشهيد الصدر المرجع المجاهد الأخرى قامت بدورها في تثقيف النساء في المجتمع بتأليف عدة كتب تحوي كل المفاهيم الصحيحة للإسلام لبناء امرأة صالحة للمجتمع وتحارب وتفضح كل الأساليب الغربية الضالة التي تريد حرف المرأة عن طريق الإسلام وكانت ترعى المؤسسات والمدارس النسوية والإسلامية، ثم انها عقدت الندوات والمحاضرات ورعت جيلاً كاملاً وربت نماذج مختارة لتواصل الطريق .

وبنت الهدى التي وقفت وقفتها الشهيرة كما وقفت قبلها زينب في كربلاء والكوفة والشام بنت الهدى هذه حسب لها الاستعمار والعملاء حسابها لذلك أقسموا ان لا تكون زينب أخرى، فقضوا عليها مع أخيها بالشهادة، فهنيئاً لها من بطلة يخافها العالم الكافر ويخشاها، وهي امرأة، فهل انها امرأة وَحَسْب انها تعدل أمة من الرجال.

## وافق شن طبقه

مثل دارج يضرب للمتماثلين المتشابهين المتوافقين في بعض أو كل الأمور وقصته نستخلصها من كتاب قصص العرب كما يلي:

كان شن رجلاً من دعاة العرب وعقلائهم، وقال يوماً: والله لأطوفن



حتى أجد امرأة مثلي أتزوجها، فبينما هو في بعض مسيره إذ وافقه رجل في الطريق، فسأله شن: أين تريد؟ فقال: موضع كذا، يريد القرية التي يقصدها شن، فوافقه، حتى إذا أخذا في مسيرهما قال له شن: أتحملني أم أحملك؟ فقال له الرجل: يا جاهل، أنا راكب وأنت راكب، فيكف أحملك أو تحملني؟! فسكت عنه شن.

وسارا حتى قربا من القرية إذا بزرع قد استحصد؛ فقال شن: أترى هذا الزرع أكل أم لا؟ فقال له الرجل: يا جاهل؛ ترى نبتاً مستحصداً فتقول: أكل أم لا؟ فسكت شن.

حتى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة، فقال شن: أترى صاحب هذا النعش حياً أم ميتاً؟ فقال الرجل: ما رأيت أجهل منك! ترى جنازة تسأل عنها، أميت أم حي؟

فسكت شن وأراد مفارقته، فأبى الرجل ان يتركه حتى يصير به إلى منزل؛ فمضى معه: وكان للرجل بنت يقال لها طبقة فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه، فأخبرها، بمرافقته إياه، وشكى إليها جهله، وحدثها بحديثه، فقالت: يا أبت، ما هذا بجاهل! أما قوله: أتحملني أم أحملك، فأراد ان تحدثني أم أحدثك حتى نقطع طريقنا! وأما قوله: أترى هذا الزرع أكل أم لا؟ فأراد هل باعه أهله وأكلوا ثمنه أم لا؟ وأما قوله في الجنازة فأراد هل له عقباً يحيا بهم ذكره أم لا!.

فخرج الرجل فجلس إلى شن ساعة يحادثه، ثم قال: هل تريد ان أفسر لك ما سألتني عنه؟ قال: نعم، ففسره، فقال شن: ما هذا من كلامك، فأخبرني من صاحبه؟ قال: ابنة لي. فخطبها إليه فزوجها إياها، وحملها إلى أهله فلما

رأوها قالوا: وافق شن طبقه[1].

## واحدة بواحدة يا سيدي اللقلق

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ ۞ إِلا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[2].

﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾[3].

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ﴾[4].

﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِ﴾[5].

﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[6].

﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[7].

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[8].

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾[9].

---

١ ـ قصص العرب: ج١، ص٣٣٦.
٢ ـ (البقرة:١٥٩. ١٦٠).
٣ ـ (الإسراء: من الآية٨).
٤ ـ (البقرة: من الآية ١١٠).
٥ ـ (المائدة: من الآية٤٥).
٦ ـ (البقرة: من الآية ١٩٤).
٧ ـ (التغابن: من الآية ١٤).
٨ ـ (البقرة: ١٩٠).
٩ ـ (يونس: من الآية٢٧).



﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾[1].

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾[2].

جاء في شرح النهج.

روى أبو الحسن المدائني، قال: اجتمع عبيد الله بن العباس وبسر بن أرطاة يوماً عند معاوية بعد صلح الحسن عليه السلام، فقال له ابن عباس، أنت أمرت اللعين السيئ الفدم ان يقتل ابني؟ فقال: ما أمرته بذلك، ولوددت انه لم يكن قتلهما، فغضب بسر ونزع سيفه، فألقاه، وقال لمعاوية: اقبض سيفك، قلدتنيه وأمرتني ان اخبط به الناس ففعلت، حتى إذا بلغت ما أردت قلت: لم أهوَ ولم آمر! فقال: خذ سيفك إليك، فلعمري انك ضعيف مائق حين تلقي السيف بين يدي رجل من بني عبد مناف، قد قتلت أمس ابنيه.

فقال له عبيد الله: أتحسبني يا معاوية قاتلاً بسراً بأحد ابنيّ! هو أحقر وألام من ذلك؛ ولكني والله لا أرى لي مقنعاً ولا أدرك ثاراً إلا ان أصيب بهما يزيد وعبد الله.

فتبسم معاوية وقال: وما ذنب معاوية وابني معاوية! والله ما علمت ولا أمرت، ولا رضيت ولا هويت، واحتملها منه لشرفه وسؤدده[3].

جاء في المغازي للواقدي في غزوة أحد:

قال: ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله مثلاً شديداً فأحزنه ذلك المثل، ثم قال: لئن ظفرت بقريش لأمثلن بثلاثين منهم! فنزلت الآية: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ

---

١ ـ (السجدة: من الآية١٤).
٢ ـ (البقرة: من الآية١٧٩).
٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢، ص١٧.

مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾[1].

فعفا رسول الله ﷺ ولم يمثل[2].

## وصلت حدودها

﴿كَلا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۞ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ۞ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۞ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾[3].

جاء في تفسير شبّر: إذا بلغت النفس أعالي الصدر وقال من حوله أو قالت الملائكة من يرقى أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟ وأيقن المحتضر أن من حل به فراق الدنيا بشدة هول الآخرة وهذا وصف دقيق لحالة المحتضر حيث لا ينفع مال ولا بنون وأفنى ما سمه الله من العمر ومن العيش حيث يقال ان ملك الموت حينما يأتي لمحتضر يقول له لقد جبت الشرق والغرب فما وجدت لك لقمة من الرزق باقية لك لم تطعمها، وجبت الأجواء فلم أجد لك ذرة هواء باقية من رزقك تتنفس به وجبت الأرضين فلم أجد لك تبعة من الأرض تعيش عليها فلقد استوفيت كل ما قدره الله لك في هذه الدنيا فلا مفر من أخذ روحك فقد نفذ كل ما خصص لك في هذه الدنيا ووصل أجلك وانتهى حدك.

## ودّك بالصديح يطيح حظه

اجتمع عند معاوية في بعض ليالي صفين عمرو بن العاص، وعتبة بن

---

١ ـ (النحل:١٢٦).

٢ ـ المغازي ـ للواقدي: ص٢٩٠.

٣ ـ (القيامة:٢٦ ـ ٢٩).



أبي سفيان والوليد بن عقبة، ومروان بن الحكم، وعبد الله بن عامر، وابن طلحة الطلحات الخزاعي، فقال عتبة: (يذكر الجالسين بما وتر على كل منهم في أبيه أو أخيه في حروب سابقة).

فقال معاوية: هذا الإقرار فأي غير غيّرت؟ قال مروان: وأي غير تريد؟ قال: أريد أن تشجروه بالرماح[1]. قال: والله يا معاوية؟ ما أراك إلا هاذياً أو هاذئاً وما أرانا إلا ثقلنا عليك. فقال ابن عقبة:

يقول لنا معاوية بن حرب ... أما فيكم لواتركم طلوب؟
يشد على أبي حسن علي ... بأسمر لا تهجنه العكوب[2]

.....

أتغرينا بحية بطن واد ... إذا نهشت فليس لها طبيب
دعا للقاء في الهيجاء لاق ... فأخطأ نفسه الأجل القريب
سوى عمرو وقته خصيتاه ... نجى ولقلبه منه وجيب

فغضب عمرو وقال:

يذكرني الوليد دعاء علي ... وبطن المرء يملأه الوعيد

.....

لقيت ولست أجهله علياً ... وقد بلّت من العلق اللبود[3]
فأطعنه ويطعنني خلاساً[1] ... وماذا بعد طعنته أريد؟

---

١ ـ أي الإمام علي عليه السلام.

٢ ـ هجنة الأمر: قيمه وعابه، العكوب الغبار.

٣ ـ اللبد بالكسر: الشعر المجتمع بين كتفي الأسد، ما يجعل على ظهر الفرس تحت السر. جمع لبود ولباد.

فرمها أنت يا بن أبي معيط  وأنت الفارس البطل النجيد[2]

**ودك بالصديج يطيح حظه**

﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[3].

حالة طبيعية يخبر بها القرآن الكريم وينبه عليها من المنافسين والأعداء والذين يدينون بغير دينكم بأنهم لا يرجون لكم الخير والصلاح ويحسدونكم على النعمة التي نزلها الله عليكم والبركات بوجود رسول الله سيد البشر بين ظهرانيكم، وهذه الحقيقة لابد ان يعيها الناس ويعقلوها ولا يحسنوا الظن بالكفار والأعداء ويتهاونوا في الحذر منهم مما قد يجلب مفسدة وضعفاً يستغله ويستفيد من الأعداء فهنا يأتي المثل القائل: سوء الظن من حسن الفطن.

أي ان سوء الظن بالعدو يساعدك على الاستعداد دائماً لمجابهته والإعداد له ليوم تحدثه نفسه للانقضاض عليك. أما سذاجة التفكير واستصغار العدو ومن الظن به مما يوهن خطط الاستعداد والحذر ويؤدي إلى إغراء العدو بك للفتك بك.

وتبشر الآية المؤمنين بان الله يختصهم برحمته دون غيرهم وهذا تأكيد للآية التي تقول: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[4].

---

١ ـ يقال: الرجلان يتخالسان: يروم كل منهما قتل صاحبه.

٢ ـ النجيد: الشجاع الماضي فيما يعجز غيره

٣ ـ (البقرة: من الآية١٠٥).

٤ ـ (الأعراف:٩٦).



فجزاء الإيمان والتقوى جزاء نقدي، آمن في هذه الدنيا بالإضافة للجزاء الأخروي وتعبير الصديج هنا أي الصديق هو كناية يقصد بها الغريم والعدو ولسان حال العدو يعبر عنه المثل هنا.

ومع ان الرحمة الإلهية عامة للجميع فان الخيرات كما هو معروف تنزل من السماء للبر والفاجر إلا ان هناك خصوصيات للأبرار يمتازون بها عن غيرهم.

وتستطيع ان تدل الآية (كيفما تكونوا يدل عليكم) بهذا المعنى.

وقال تعالى: ﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ۞ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا﴾[1].

نَعِمَ كلبٌ في بؤس أهله[2].

وقال تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[3].

## وجهه سجن گفاه مستشفى

يوصف سيئ الخلق العبوس بان وجهه كالسجن، وقفاه كالمستشفى حيث ان كلاهما مبغوضان مكروهان لدى الناس.

قال الشاعر:

---

١ ـ (التوبة:٥٠.٥١).

٢ ـ الميداني ج٢، ص٢٩٨.

٣ ـ (البقرة:١٠٥).

كم عزيز أذلّه خرقه  وذليل أعزه خلقه[1]

وقيل: لأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إليّ من أن يصحبني عابد سيئ الخلق، ان الفاسق إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه، والعابد إذا ساء خلقه ثقل عليهم ومقتوه.

وقيل في العبوس في المثل الشعبي «وجهه ما يگصه الطبر» أي ان وجهه من كثرة عبوسه أصبح كالصخرة الصماء لا يستطيع الفأس الحاد ان يفلقها.

قال العتابي[2]:

وكم نعمة أتاكها الله جزلة  مبرأة من كل شيء يذيمها

فسلّطت أخلاقاً عليها ذميمة  تعاودنها حتى تفرى أديمها

قيل: أبى الله لسيئ الخلق التوبة، لأنه لا يخرج من ذنب إلا دخل في آخر لسوء خلقه[3].

قال رسول الله ﷺ: ثلاثة يعذرون بسوء الخلق: المريض، والصائم، والمسافر[4]. عن أنس.

وجاء في الذكر الشريف: ﴿عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾[5].

---

١ ـ قالها فضيل بن عياض الزاهد. تقدمت ترجمته في ج١، ص٦٠ ربيع الأبرار.

٢ ـ هو كلثوم بن عبد التغلبي العتابي من بني عتاب بن سعد، كاتب وشاعر مجيد سلك طريق النابغة. ج ربيع الأبرار.

٣ ـ ربيع الأبرار للزمخشري ج٢، ص١٧.

٤ ـ نفس المصدر.

٥ ـ (الإنسان: من الآية ١٠).



## وحدة أضرب من الثانية

...عن الاجلح، عن الشعبي ـ واللفظ له. قال: لما فتح النبي ﷺ خيبر قدم جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه من الحبشة، فالتزمه رسول الله ﷺ وجعل يقبل بين عينيه ويقول: «ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً، بقدوم جعفر أم بفتح خيبر»[1].

## وحدوا الله

﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[2].

## وجهي أسود

تعبير عن شدة الاعتذار في حالة التقصير عن أداء الواجب اتجاه الآخرين.

جاء في الآية ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾[3]، حدثني أبي عن أبن أبي عجير عن أبي المغرا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ادعى انه إمام وليس بإمام يوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة، قلت وان كان علوياً فاطمياً؟ قال: وان كان علوياً فاطمياً[4].

---

١ ـ مقاتل الطالبين للأصفهاني ص٦.

٢ ـ (يوسف:٣٩).

٣ ـ (الزمر: من الآية ٦٠).

٤ ـ تفسير القمي ج١، ص٢٥١.

## وعّاظ السلاطين

**الملوك بلاء.**

إن الملوك بلاء حيثما حلوا — فلا يكن لك في أكنافهم ظل!
ماذا ترجي بقوم، ان هم غضبوا — جاروا عليك وإن أرضيتهم ملّوا؟
وان نصحت لهم، ظنوك تخدعهم — واستثقلوك كما يستثقل الكل
فاستغن بالله، عن أبوابهم كرماً — إن الوقوف، على أبوابهم ذل!

**لو صدق المسؤول**

## الوقت لمن سبق

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1].

﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ﴾[2].

## وكّع الفاس بالراس

يضرب في حالة حلول مصيبة لا مناص منها.

قد طرقت ببكرها أم طبق[3].

## ويه شيلة البريج

أي مع حمل الإبريق للوضوء لصلاة الفجر، كناية عن البكور للخروج.

لقيته قبل كل صبح ونفر[1].

---

١ ـ (الواقعة: ١٠ ـ ١١).

٢ ـ (التوبة: من الآية ١٠٠).

٣ ـ الميداني ج٢، ص٥٦.



## الوكيل كالأصيل

(صحيح البخاري في كتاب الأحكام) روي بسنده عن جابر بن سمره قال: سمعت النبي ﷺ يقول: يكون اثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه يقول: كلهم من قريش (أقول) ورواه أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده في (ج٥) بطريقين في (ص٩٠.٩٢).

(صحيح مسلم في كتاب الإمارة) في باب الناس تبع لقريش بسندين عن عامر بن سعد عن جابر بن سمره قال: سمعت رسول الله ﷺ يوم جمعه عشيته رجم الأسلمي، يقول: لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، الحديث (القول) ورواه أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده ج٥، ص٨٩.

قال الفيروز آبادي في فضائل الخمسة ما يلي:

(أقول): وأخبار الباب المتقدم كما عرفت هي من الأدلة القاطعة والنصوص الجلية الواضحة على أحقية مذهب الشيعة الإثني عشرية وعلى بطلان سائر المذاهب طراً، وذلك لعدم انطباقها على ما يعتقد، العامة من خلافة الخلفاء والراشدين الأربعة أو الخمس بانضمام الحسن بن علي عليه السلام إليهم لكونهم أقل عدداً، وخلافة من سواهم من بني أمية أو بني العباس لكونهم أكثر عدداً، مضافاً إلى ان بني أمية وبني العباس أغلبهم من أهل الفسق والفجور قد قضوا أعمارهم بشرب الخمور والملاهي والملاعب واستماع الغناء وضرب الدفوف وبسفك الدماء المحرمة وغير ذلك بن المحرومات فكيف يجوز ان يكونوا خلفاء رسول الله ﷺ، ولا تنطبق

---

١ ـ نفس المصدر: ج٢، ص١٣٢.

الأخبار على سائر فرق الشيعة من الزيدية والإسماعيلية والفطحية وغيرهم لكون أئمتهم أقل، فينحصر انطباقاً على ما يعتقده الشيعة الإثنا عشرية من إمامة الأئمة الإثني عشر الذين هم عترة النبي ﷺ وأهل بيته، أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام وأخرهم المهدي الحجة ابن الحسن العسكري عليه السلام، وقد ذكر القندوزي في ينابيع المودة الباب السابع والسبعين عن بعض علماء العامة انه قد روي حديث جابر بن سمره وقال في آخره: كلهم من بني هاشم، وقد روي الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: من سره ان يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فانهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين منهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي[1].

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[2].

## ﴿وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾

(صٓ: من الآية٣).

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[3].

قال أبو بكر عند قرب مماته ما يلي:

والله ما آسى إلا على ثلاث فعلتهن ليتني كنت تركتهن، وثلاث

---

١ ـ فضائل الخمسة من الصحاح الستة : ج٢، ص٣٤.

٢ ـ (البقرة:١٢٤).

٣ ـ (صٓ:٣).



تركتهن ليتني فعلتهن، وثلاث ليتني سألت رسول الله عنهن، فأما اللاتي فعلتهن، وليتني لم أفعلهن، فليتني تركت بيت علي وإن كان أعلن علي الحرب، وليتني يوم سقيفة بني ساعدة كنت ضربت على يد أحد الرجلين أبي عبيدة أو عمر فكان هو الأمير وكنت أنا الوزير، وليتني حين أتيت بذي الفجاءة السلمي أسيراً أني قتلته ذبيحاً أو أطلقته نجيحاً، ولم أكن أحرقته بالنار.

وأما اللاتي تركتهن وليتني كنت فعلتهن، ليتني حين أتيت بالأشعث[1] بن قيس أسيراً أني قتلته ولم استحيه، فإني سمعت منه، وأراه لا يرى غياً ولا شراً إلا أعان عليه، وليتني حيث بعثت خالد بن الوليد إلى الشام، أني كنت بعثت عمر بن الخطاب إلى العراق، فأكون قد بسطت يدي جميعاً في سبيل الله.

وأما اللاتي كنت أود أني سألت رسول الله ﷺ عنهن، فليتني سألته لمن هذا الأمر من بعده[2]؟ فلا ينازعه فيه أحد، وليتني كنت سألته: هل

---

١ ـ شهد شاهد من أهلها، حقيقة الأشعث وموقفه من علي حينما جاء يدعي نصيحته وطلب منه عزل معاوية مباشرة فأبى على ذلك، فضمر له وجاءه بعد ذلك ينافق بعنوان النصيحة ولو كان أبو بكر قتله كما تمنى لأراح الناس منه ولما خلف ابن الأشعث ولداً يقاتل الحسين عليه السلام.

٢ ـ نعم إذا كان أبو بكر صادقاً فانه دليل بعده عن رسول الله حين لم يكن يسمع أو يعي كل الأحاديث التي جاء بها رسول الله له بحق علي. ولا الغدير ولا غيرها ثم إذا فاته ذلك أيام رسول الله فماله وأبو الحسن عليه السلام جلس له في المسجد النبوي وحاججه في حديث طويل أثبت بطلان خلافته وحق علي فيها واعترف له ذلك وأوعد ان ؟؟؟ منها ويعلنها إلى علي عليه السلام لولا ان شيطانه الذي ذكره في أول خطبه جاءه ليمنعه واقتنع وأخلف.

للأنصار فيها من حق[1]؟ وليتني كنت سألته عن ميراث بنت الأخ والعمة، فإن في نفسي من ذلك شيئاً[2].

ويل لمن كفر النمرود.

وفي تاريخ ابن خلكان: في ترجمة شريح: أنه سئل عن الحجاج أكان مؤمناً؟ قال: نعم بالطاغوت كافر بالله تعالى. توفي شريح سنة تسع وسبعين وهو ابن مائة وعشرين سنة.

ويبدوا انه هو الذي أفتى بوجوب أو حلة حرب الحسين عليه السلام باعتباره خرج على إمام زمانه يزيد. لذلك طرحنا خبره تحت هذا العنوان.

**دعاء عائشة على عمر بن العاص ومعاوية**

لما بلغ عائشة قتل محمد بن أبي بكر جزعت عليه جزعاً شديداً وجعلت تقنت وتدعو في دبر الصلاة على معاوية وعمر بن العاص[3].

## ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾

(الواقعة:١٠).

قيل: (الوقت لمن سبق)

---

١ ـ وأين كان حينما خطب رسول الله وأوصى في الأنصار خيراً لكنه دخل عليهم في سقيفتهم حتى وطئ رئيسهم سعد بن عباده وكاد يقتل.

٢ ـ وأين هو من الرسول الذي يدعي صحبته وخلافته فان فاته ذلك فأين هو من علي الذي أودعه الرسول علمه وحكمته وقال أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها إلى عشرات الأحاديث في حق علي. لكنه الحقد والحسد وحب الدنيا وما ذلك إلا النفاق وسوء المنقلب.

٣ ـ رواه الطبري في تاريخه ج٦، ص٦٠، ابن الأثير في الكامل ج٢، ص١٥٥، وبن كثير في تاريخه ج٧، ص٢١٤، ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج٢، ص٣٣.



وقيل: الماله أول ـ ماله تالي.

﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

عن معاذ بن سعيد الحميري قال: شهد السيد إسماعيل بن محمد الحميري رحمه الله عند سوار القاضي بشهادة، قال له: ألست إسماعيل بن محمد الذي يعرف بالسيد؟ فقال نعم فقال له: كيف أقدمت على الشهادة عندي وأنا أعرف عداوتك للسلف؟ فقال السيد: قد أعاذني الله من عداوة أولياء الله، وإنما هو شيء لزمني، ثم نهض فقال له: قم يا رافضي! فوالله ا شهدت بحق، فخرج السيد رحمه الله وهو يقول:

أبوك ابن سارق عنز النبي ... وأنت ابن بنت أبي جحدر

ونحن على رغمك الرافضو ... ن لأهل الضلالة والمنكر

ثم عمل شعراً وكتبه في رقعة وأمر من ألقاها في الرقاع بين يدي سوار قال: فاخذ الرقعة سوار، فلما وقف عليها خرج إلى أبي جعفر المنصور وكان قد نزل الجسر الأكبر ليستعدي على السيد، فسبقه السيد إلى المنصور فأنشأ قصيدته التي يقول فيها:

يا أمين الله يا منصور ... يا خيرة الولاة

إن سوار بن عبد الله ... ـه من شر القضاة

نعثلى[2] جملي ... لكم غير مواتي

جده سارق عنز ... فجرة من فجرات

والذي كان ينادي ... من وراء الحجرات[1]

---

١ ـ (الشعراء:٥١).

٢ ـ نعثل في الأصل اسم رجل يهودي من أهل المدينة، وقيل: نعثل: رجل لحياتي (اللحية) من أهل مصر كان يشبه به عثمان إذا نيل منه.

| | |
|---|---|
| ياهناة اخرج إلينا | إننا أهل هنات |
| فاكفنيه لا كفاه الـ | ـله شر الطارقات |
| سن فينا سنناً | كانت مواريث الطغاة |
| فهجوناه ومن يهجو | يصب بالفاقرات[2] |

## ويل لمن كفر النمرود

مثل يضرب للتأكيد والتدليل على عظمة قبح الرجل وكفره والنمرود المعروف حاكم بابل ذلك الكافر الذي عاصر إبراهيم عليه السلام وأضرم عليه النار.

جاء في الغدير ج٧، ص١٩٤، في حقل ثلاث وثلاثة وثلاثة وثلاثة في حالات الخليفة الأول ما يلي:

عن عبد الرحمن بن عوف قال: إنه دخل على أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه فأصابه هماً، فقال له عبد الرحمن: أصبحت والحمد لله بارئاً فقال أبو بكر: أتراه؟ قال نعم: إني وليت أمركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه من ذلك يريد أن يكون الأمر له دونه، ورأيتم الدنيا قد أقبلت ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير، ونضائد الديباج، وتألموا الاضطجاع على الصوف الأذري كما يألم أحدكم أن ينام على حسك، والله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا، وأنتم أول ضال بالناس غداً فتصدونهم عن الطريق يميناً وشمالاً، يا هادي

---

١ ـ إشارة إلى نزول آية الحجرات في بني النضير أجداد القاضي سوار.

٢ ـ الفاقرة: الداهية الشديدة.



الطريق إنما هو الفجر أو البحر...[1].

## الولد فلذة الكبد

وقال صلى الله عليه وآله: «اللهم انهما مني، اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني فطهرهما»[2].

وقال صلى الله عليه وآله: «بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي، بأن الله زوج علياً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى، فحملت رقاقاً، يعني صكاكاً، بعدد محبي أهل البيت، وأنشأ تحته ملائكة من نور، رفع إلى كل ملك صكاً، فإذا استوت القيامة بأهلي نادت الملائكة في الخلائق، فلا يبقى مجب لأهل البيت إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار، أنصار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار»[3].

قال ابن حجر في صواعقه: الحديث السابع والثلاثون: أخرج ابن عدي عن علي: «ان النبي صلى الله عليه وآله قال: على يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين»[4].

وفي النهاية في حديث علي «أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكفار».

قال ابن حجر في صواعقه: الحديث الخامس عشر: أخرج الطبري

---

١ ـ الغدير: ج٧، ص١٩٤.

٢ ـ الفائق ج٣، ص١٧٢ «قرن» ـ نقله الشرواني في مناقبه: ص١٨١.

٣ ـ الصواعق المحرقة: ١٤٢.

٤ ـ نفس المصدر: ١٢٥.

والحاكم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال:

«النظر إلى علي عبادة»[1].

وقال في صواعقه: الحديث الثامن والعشرون: أخرج الديلمي عن عائشة: ان النبي ﷺ قال: «خير أخوتي علي، وخير أعمامي حمزة، ذكر علي عبادة»[2].

وقال: الحديث الثامن عشر: أخرج أحمد والترمذي عن رسول الله ﷺ قال: من أحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيمة».[3]

وقال في موضع آخر منه: أخرج عنه ﷺ: ((أعطيت في علي خمساً، هن أحب إلي من الدنيا، وما فيها:

أما واحدة: فهو بين يدي الله حتى يفرغ من الحساب.

وأما الثانية: فلواء الحمد بيده، آدم ومن ولده تحته.

وأما الثالثة: فواقف علي على حوضي، يسقي من عرف من أمتي»[4].انتهى.

فنزلت سورة الفتح

قال عز وجل في سورة الفتح: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾[5].

---

١ ـ نفس المصدر: ١٢٣.

٢ ـ نفس المصدر: ١٢٤.

٣ ـ نفس المصدر: ١٧٨، مسند أحمد ج١، ص٧٦، سنن الترمذي ج٥، ص٦٤١.

٤ ـ الصواعق المحرقة ١٨٦.

٥ ـ (الفتح:٦).



قال في الكشاف: ومعنى ظن السوء: ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين، ولا يرجعهم إلى مكة ظافرين فاتحيها عنوة وقهراً[1].

ولم ينقل هذا الظن عن غير غمر وهو الذي بعد ما كشف له النبي ﷺ عن وجه الأمر وبين وأوضح تغيظ وارجع أبا بكر، وبعد قال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[2].

قال الكلبي: وقال عمر: والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ.

## الولد على سر أبيه

قال الشاعر:

ورثوا المكارم كابراً عن كابر ان الخيار هم بنو الأخيار

من قصيدة يمدح بها الأنصار قالها كعب بن زهير بن أبي سلمى وهي:

من سره كرم الحياة فلا يزل في مقنب من صالحي الأنصار[3]

ورثوا المكارم كابراً عن كابر إن الخيار هم بنو الأخيار

المكرهين السمهري بأذرع كسوافل الهندي غير قصار[4]

والناظرين بأعين محمرة كالجمر غير كليلة الأبصار

والبائعين نفوسهم لنبيهم للموت يوم تعانق وكرار

---

١ ـ الكشاف: ج٥، ص٥٣٦، نشر مكتبة العبيكان ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨/ ١٩٨٨.

٢ ـ (النساء:٦٥).

٣ ـ النقب: الجماعة من القوم: يريد به القوم على ظهور أجيادهم.

٤ ـ السمهري: الرمح، وسوالف الهندي، يريد حواشي السيوف، وقد يراد بها الرماح أيضاً لأنها قد تنسب إلى الهند.

إلى ان قال:

قومٌ إذا هوت النجوم فإنهم  للطارفين النازلين مقاري[1]

ويقول:

فاشفع لعبد شأنه عصيانه  ان العبيد يشينها العصيان

فلك الشفاعة في محبكم إذا  نصب الصراط وعلق النيران

فلقد تعرض للاجازة طامعاً  في ان يكون جزاؤه الغفران[2]

في أحوال الإمام التاسع إمام كل عاكف وباد وحجة الله على جميع العباد الهادي إلى سبيل الرشاد محمد بن علي الجواد وهو العالم الرباني وظاهر المعاني وقليل التواني أبو جعفر الثاني عليه السلام وأولاده الذين بهم الوصول إلى جميع الأماني.

يا ابن الذي بلسانه وبيانه  هدي الأنام ونزل التنزيل

عن فضله نطق الكتاب وبشرت  بقدومه التوراة والإنجيل

لولا انقطاع الوحي بعد محمد  قلنا محمد من أبيه بديل

هو مثله في الفضل إلا انه  لم يأته برسالة جبريل[3]

---

١ ـ هوت النجوم: أي سقطت ولم تمطر في نوئها، والطارفون: الذين يأتون بالليل والمقاري: جمع مقراة: وهي الجفنة التي يصنع فيها الطعام للأضياف، يريد انهم إذا انحبس المطر واشتد الزمان وعم القحط، يكونون أصحاب قصاع القرى للأضياف الذين يطرفونهم وينزلون بهم. قال هذه القصدية ليسترضي الأنصار لما كان بينه وبينهم من توتر حيث عرض بهم في شعره المعروف في قصيدته المعروفة: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول.

٢ ـ توجد في ديوانه ص٤٧، وفي صفحة ٥٢ يمدح بها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ﴿ (الشاعر كعب بن زهير بن أبي سلمى).

٣ ـ المناقب لابن شهر آشوب: ج٣، ص٣١٥.



في ولادته عن حكيمة بنت موسى بن جعفر قالت... فلما كان اليوم الثالث (من ولادته وهو في المهد) رفع الجواد بصره إلى السماء ثم نظر يمينه ويساره ثم قال: أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً رسول الله، فقمت ذعرة فزعة فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقلت له: سمعت من هذا الصبي عجبا، فقال، وما ذاك فأخبرته الخبر فقال: يا حكيمة ما ترون من عجائبه أكثر[1].

ويذكر ابن شهر آشوب:

... وهو في ذلك الوقت ابن خمس وعشرين شهراً فنطق بلسان أدهى من السيف يقول: الحمد لله الذي خلقنا من نوره واصطفانا من بريته وجعلنا أمناء على خلقه ووحيه، معاشر الناس أنا محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي سيد العادين ابن الحسين الشهيد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى عليه السلام أجمعين، في مثلي يشك وعلى الله تبارك وتعالى وعلى جدي يفترى، وأعرض على الفاقة، إني والله لأعلم ما في سرائرهم وخواطرهم، واني والله لأعلم الناس جميعاً بما هم إليه صائرون، أقول حقاً وأظهر صدقاً، قد نباه الله تبارك وتعالى قبل الخلق أجمعين وقبل بناء السماوات والأرضين، وأيم الله لو لا تظاهر الباطل علينا، وغواية ذرية الكفر، وتوثب أهل الشرك والشك والشقاق علينا، لقلت قولاً يعجب منه الأولون والآخرون. ثم وضع يده على فيه ثم قال: يا محمد اصمت كما صمت آباؤك ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ

---

١ ـ الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي: ص٥٠٤.

كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إلا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إلا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[2].

«كيف بغلام أعياني أبوه»[3].

«لا يلد الوقبان إلا وقب»[4].

عبد المطلب ينذر ان يذبح أبنه، ويعزم على ذبحه ويغويه الله.

حين بدأ عبد المطلب بحفر زمزم لم يكن له من الولد سوى الحارث، فلما رأى دحوته قال: اللهم: ان لك علي نذراً، ان وهبت لي عشرة ذكوراً ان أنحر لك أحدهم.

قال أبو إسحاق وغيره من أهل العلم.

تزوج عبد المطلب النساء، فولد له الأولاد، ولما كمل عشرة رهط قال: اللهم إني قد كنت نذرت لك نحراً أحدهم، وإني لأقرع بينهم، فأحب بذلك من شئت، فأقرع فصارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب، وكان أحب ولده إليه، ... فانطلق عبد المطلب بعبد الله لينحره، وأخذ الشفرة، وأتبعه ابنه الحارث، فلما سمعت ذلك قريش لحقته، وقالت يا أبا الحارث! انك ان فعلت ذلك صارت سنة من قومك، ولم يزل الرجل يأتي بولده هذا ليذبحه، فقال: إني عاهدت ربي، وإني موف له بما عاهدته، فقال له بعضهم:

---

١ ـ (الأحقاف:٣٥). (المناقب لابن شهر آشوب: ج٣، ص٤٩٣.

٢ ـ (البقرة:١٢٧).

٣ ـ الميداني ج٢، ص٨٥.

٤ ـ نفس المصدر: ج٢، ١٩٠.



أهذه! فقام وهو يقول:

عاهدت ربي وأنا موف عهده  أخاف ربي إن تركت وعده
والله لا يحمد شيء حمده

ثم أحضر مائة من الإبل، فضرب بالقداح عليها، على عبد الله، فخرجت على الإبل، فكبّر الناس، وقالوا: قد رضى ربك، فقال عبد المطلب:

لهم رب البلد المحرم  الطيب، المبارك، المعظم
أنت الذي أعنتني في زمزم

ثم قال: إني معيد القداح، فأعادها، فخرجت على الإبل، فقال:

لهُمّ قد أعطيتني سؤال  أكثرت بعد قلة عيالي
فاجعل فداه اليوم جل مالي

ثم ضرب بالقداح ثالثة، فخرجت على الإبل، فنحرها، ونادى مناديه: ألا فخذوا لحمها! وانصرف عنها، ووثب الناس يأخذونها، فلذلك يقول مرة بن خلف الفهمي:

كما قسمت بهاديات ابن هاشم  ببطحاء بسل حيث يعتصب البرك

## وين يروح المطلوب لنا

﴿يَقُولُ الإنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾[1].

المفر: الفرار قول آيس من وجدانه، لا ملجأ يعتصم به . تفسير شبر.

وين يروح . المطلوب لنا.

أي أين يفر ويذهب المدين لنا . تقال دائماً لإثبات الحق والعاقبة له وتهديد للمدين والظالم والناصب وتذكير له بان حسابه ان لم يكن الحدين

---

١ ـ (القيامة:١٠).

فالآخرة خير وأبقى.

الأوليات من الكافي ص٢٣.

أبو بكر الحضرمي قال: لما حمل أبو جعفر عليه السلام إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك، إلى ان قال، فلما سكت القوم نهض عليه السلام قائماً ثم قال: أيها الناس ابن تذهبون وأين يراد بكم؟ بنا هدى الله أولكم وبنا يختم أخركم فان يكن لكم ملك معجل فان لنا ملكاً مؤجلاً وليس بعد ملكنا ملك لأنا أهل العاقبة، يقول الله عز وجل: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1]، الحديث[2].

---

١ ـ (الأعراف: من الآية١٢٨).

٢ ـ (الكافي ج١، ص٤٧١ ك٤ ب ١١٨ ج٥)



# ▣ حرف الياء

## يذرف دموع التماسيح

يضرب للبكاء الكاذب المفتعل.

قالوا: أظلم من تمساح، وكافأه مكأة تمساح.

والتمساح يطلق على الرجل الكذاب.

والتمساح اسم مشترك بين الحيوان المعروف والرجل الكذاب.

قالوا: وهو شديد البطش في الماء، ولا يقتل إلا من إبطيه وتبيض أنثاه في البر، فما وقع من ذلك في الماء صار تمساحاً وما بقي صار سقنقوراً.

والكلب البحري أعدى أعداءه، فإذا نام فتح فاه فيطرح كلب الماء نفسه في الطين ويتجفف، ثم يأتيه مفاجأة فيدخل فاه ويأكل أمعاءه ويخرج من مراق بطنه بعد ان يقتله، وكذلك يفعل معه ابن عرس أيضاً.

ومن عجائب أمره انه ليس له مخرج، فإذا امتلاء جوفه بالطعام خرج إلى البر وفتح فاه فيجئ طائر يقال له القطقط فيلتقط ذلك من فيه، وهو طائر أو قط صغير يأتي لطلب المطعم فيكون في ذلك غذاء له وراحة للتمساح[1].

والتمساح في المنام عدو مسلط، وهو نظير الأسد. وقيل التمساح لصٌ مكابر ذو مكر وخديعة.

## يا غريب كون أديب

الأمثال: (إذا كنت في قوم، فأحلب في إنائهم).

يضرب في الأمر بالموافقة كما قال الشاعر:

إذا كنت في قوم عدى لست منهم  فكل ما علفت من خبث وطيب

---

١ ـ حياة الحيوان الكبرى للدميري: ج١، ص:٢٣١ ـ ٢٣٢.

والأمر يدور مدار مداراة الناس ومراقبة المواقع الحساسة منهم. فالغريب ضعيف كالعادة لأنه بعيد عن أهله بعيد عن عشيرته بعيد عن وطنه. فبمن يتقوى فلا بد له ان يكون مؤدباً هادئاً خلوقاً خدوماً كي يطاق من الأجانب.

ولابد ان يعيش مع عاداتهم وأفراحهم وأتراحهم ويشاركهم في كل ذلك كي لا يشعرهم بغربته وضعفه ولا يعزل نفسه عنهم.

والشرع الشريف يؤكد على مداراة الناس حتى يصفها الرسول الكريم ﷺ على انها نصف الإيمان بعد العقل.

وقيل. ودارهم ما دمت في دارهم.

ومداراة الناس بعضهم بعضاً هو صمام الأمان الوحيد لوحدة الأمة وضامنها وتعاونها وهو سر قوتها وسطوتها وان أختلافها وعدم مراعاة بعضها البعض يؤدي إلى الضعف والهلاك.

## يذبْحَه بخيط گطن

يذبْحَه. أي يَذْبَحُهُ. والگطن. القطن.

ومعناه: يقتل صاحبه أو غريمه قتلة دونما أثر للقاتل أي قتلة فنية والمراد بذلك ليس القتل الحقيقي بل يغلبه بشكل فني بحيث لا يبقى أثراً أو مستمسكاً يدل على الغالب أو القاتل. وهذا أخطر القتل.

والمعروف ان القتل يأتي عن طريق إراقة الدماء غالباً ويستعمل فيه السيف أو السكين وتكون هناك مدافعة ومقاومة وقد يحدث ضجيج وصراخ أما في العهد الحديث فباستعمال الأسلحة النارية فانها تحدث صوتاً انفجارياً هائلاً يصل صوته إلى مكان بعيد لذلك جاء المثل في الذبح الخفي وما تأثيره في المذبوح أو المقتول كالقتل بالسم إذا استعمل كثيراً عبر التاريخ لإخفاء أثار القاتل. حينما دس السم للإمام الحسن ابن علي عليه السلام



عن طريق زوجته جعدة بعد ان أغراها معاوية بتزويجها من ابنه يزيد. وكذلك فعل المأمون حينما دس السم للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن طريق العنب. والرشيد الذي سم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

يقول المعصوم: ما منا إلا مقتول أو مسموم.

## يعرف ويحرف

يعرف: يعلم، يحرف: ينحرف عما يعلم.

عن عبد الله بن شريك، عن الحارث بن ثعلبه قال: قدم رجلان يريدان مكة والمدينة في الهلال أو قبل الهلال، فوجدا الناس ناهضين إلى الحج. قال: (قالا:) فخرجنا معهم فإذا نحن بركب فيهم رجل كأنه أميرهم، فانتبذ منهم[1] فقال: كونا عراقيين. قلنا: نحن عراقيان، قال: كونا كوفيين، قلنا: نحن كوفيان، قال: ممن أنتما؟ قلنا: من بني كنانة قال: من أي بني كنانة؟ قلنا: من بني مالك بن كنانة قال: رحب على رحب وقرب على قرب[2] أنشدكما بكل كتاب منزل ونبي مرسل أسمعتما علي بن أبي طالب يسبني أو يقول: انه معادي ومقاتلي؟ قلت: من أنت؟ قال: أنا سعد بن أبي وقاص، قلنا: لا، ولكن سمعناه يقول: «اتقوا فتنة الأخينس»[3]، قال: الخنيس كثير ولكن سمعتماه يضني باسمي؟ قالا: (قلنا) لا، قال، الله أكبر، الله أكبر، قد ضللت أذن، وما أنا من المهتدين ان أنا قاتلته بعد أربع سمعتهن من رسول الله ﷺ فيه، لأن

---

١ ـ تنحى عنهم.

٢ ـ يعني أتيتم أهلاً على أهل وصادفتم سعة على سعة.

٣ ـ الخنس بالتحريك تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع في الأرنبة والرجل أخفس والجمع خفس بالضم.

تكون واحدة منهن أحب إلي من الدنيا وما فيها أعمر فيها عمر نوح.

قلنا: سمهن (لنا)، قال: ما ذكرتهن إلا وأنا أريد ان أسميهن!.

بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ببراءة لينبذ إلى المشركين، فلما سار ليلة أو بعض ليلة بعث بعلي بن أبي طالب نحوه، فقال: اقبض ببراءة منه وأردده إلي فمضى إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقبض براءة منه ورده إلى رسول الله ﷺ، فلما مُثل بين يديه بكى[1] وقال: يا رسول الله أحدث فيّ شيء أم نزل فيّ قرآن؟ فقال رسول الله ﷺ: «لم ينزل فيك قرآن ولكن جبرائيل عليه السلام جاءني عن الله عز وجل فقال: لا يؤدي إلا أنت أو رجل منك، وعلي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا علي».

فقلت له: وما الثانية؟ قال: كنا في مسجد رسول الله وآله صلى الله عليه وآل علي وآل أبي بكر وآل عمر وأعمامه. قال: فنودي فينا ليلاً أخرجوا من المسجد إلا آل رسول الله وآل علي. قال: فخرجنا نجر قلاعنا[2]، فلما أصبحنا أتاه عمه حمزة، فقال: يا رسول الله، أخرجتنا وأسكنت هذا الغلام، ونحن عمومتك ومشيخة أهلك؟! فقال رسول الله ﷺ: «ما أنا أخرجتكم، ولا أنا أسكنته ولكن الله عز وجل أمرني بذلك».

فقلت له: فما الثالثة؟ قال: بعث رسول الله ﷺ برايته إلى خيبر مع أبي بكر فردها، فبعث بها مع عمر فردها، فغضب رسول الله ﷺ وقال: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، كراراً غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه». قال: فلما أصبحنا جثونا على الركب فلم نره يدعو أحداً منا، ثم نادى أين علي بن أبي طالب؟ فجئ به

---

١ ـ يعني أبو بكر.

٢ ـ أي كنفنا ومتاعنا.



وهو أرمد. فتفل في عينه، وأعطاه الراية ففتح الله على يديه.

قلنا: فما الرابعة: قال: إن رسول الله ﷺ خرج غازياً إلى تبوك، واستخلف علياً على الناس فحسدته قريش، وقالوا: إنما خلفه لكراهية صحبته، قال: فانطلق في أثره حتى لحقه فأخذ بغرز ناقته، ثم قال: إني لتابعك، قال: ما شأنك؟ فبكى وقال: إن قريشاً تزعم أنك إنما خلفتني لبغضك لي وكراهيتك صحبتي. قال: فأمر رسول الله ﷺ مناديه فنادى في الناس، ثم قال: أيها الناس أفيكم أحد إلا وله من أهله خاصة، قالوا: أجل، قال: فإن علي بن أبي طالب خاصة أهلي وحبيبي إلى قلبي. ثم أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فقال علي عليه السلام: رضيت عن الله ورسوله.

ثم قال سعد: هذه أربعة، وإن شئتما حدثتكما بخامسة. قلنا قد شئنا ذلك. قال: كنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، فلما عاد نزل غدير خم، وأمر مناديه فنادى في الناس: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»[1].

## يعرف ويحرف

يعرف: يعلم، يحرف ـ ينحرف عن الحق ويتصرف بخلاف الحق الذي عرفه.

ويضرب المثل لمن يعلم الحق ولا يقربه أو يظهر عدم الإطلاع عليه وهذا مدعاة أما اللامبالاة بإقرار الحق والواقع أو كما يقال الإصرار على الباطل كما جاء في الذكر الشريف في سورة إبراهيم ما يلي:

---

١ ـ الأمالي للمفيد: ص٥٦، بحار الأنوار: ج٤٠، ص٤٠.

﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إلا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إلَيْهِ يَرْجِعُونَ ۞ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۞ قَالُوا سَمِعْنَا فَتىً يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إبْرَاهِيمُ ۞ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ۞ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إبْرَاهِيمُ ۞ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ۞ فَرَجَعُوا إلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ۞ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنْطِقُونَ ۞ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلا يَضُرُّكُمْ،أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ۞ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [1] فان قوم إبراهيم حينما حاججهم نبيهم بان قال اسألوهم ان كانوا ينطقون .فانه أفحمهم وأقروا في أنفسهم ان هؤلاء لا ينطقون إذن هم الخاطئون والظالمون لإبراهيم فانه صاحب الحق ولكن شيطانهم لم يمهلهم كي يهتدوا ويعودا عن غيهم بل ركبهم وجعلهم يزدادون استكباراً وعناداً رغم معرفتهم بالحقيقة وأمرهم ان يحرقوا إبراهيم . لا لظلمة بل انتقاماً لشيطانهم وأنفسهم الأمارة بالسوء. فانهم يعرفون ويحرفون.

ولماذا نذهب بعيداً فان مصاديق هذه الآيات والمثل كثيرة في التاريخ القديم والمعاصر، وهذا هرون الرشيد الذي حكم باسم المسلمين ظلماً وعدواناً وهو عدو الإسلام والمسلمين حينما استقبل في قصره الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وأكرمه ذلك الإكرام الذي يليق به وأجلسه بمكانه وأطنب في مدحه وإعلاء شأنه مما أثار استغراب ولده الأمين وحينما سأل أباه عمن يكون هذا الذي يحلل عند أبيه (ذلك الطاغوت الذي لم تغب الشمس عن

---

١ ـ (الأنبياء:٥٨ ـ ٦٨).



أملاكه وهو الذي يخاطب الغمامة بقوله أين ما تمطرين ففي ملكي) تلك المنزلة الرفيعة فأجابه الأب ان هذا هو صاحب الملك والحق الحقيقيين وانه أولى من أبيك بهذا المنصب والخلافة فسأله ابنه فلماذا لا تسلمه الخلافة والملك فقال بالنص (ان الملك عقيم يا بني فوالله لو نازعتني فيه لأخذت الذي فيه عيناك).

إذن القضية ليست قضية حق أو باطل وتشابههما في أذهان الناس مما يجعلهم في حيرة التشخيص ويوقعهم في خطأ القرار وإنما القضية قضية الحق الواضح والنفس الأمارة بالسوء قضية الصراع بين الحق والباطل في داخل النفوس قضية الترجيح بين النعيم الزائل الآني في الدنيا والنعيم الدائم في الآخرة، بل قضية انتصار جنود الشيطان على جنود الرحمن ولماذا تذهب بعيداً وهذا شيخ الملائكة ورئيس العباد والسجاد إبليس الذي سجد سجدة واحدة لله طالت ودامت أربعة آلاف سنة حينما أراد ان يحكم ذاته الخبيثة فانها دلته على العناد ومعصية الجبار الذي سجد له تواً وازداد صلافة حينما ناقش الرب الجبار بانك خلقته من طين وخلقتني من نار والنار أفضل من الطين برأيه فهل انه لم يعرف الحق في حينه؟ ولنفرض ان النار أفضل من الطين بزعمه فهلا تعقّل في حينه واقنع نفسه ما دام هو يفاضل بين شيئين وقال لنفسه الخبيثة بان طاعة الله عبودية أفضل من معصيته اجتهاداً.

فان كان أخذ بالقياس فهذا قياس كذلك وان كان قد اجتهد (كما اجتهد صاحبه بعده) فكان الأولى به ان لا يجتهد مقابل نص إلهي بالأمر المباشر فما معنى الاجتهاد مقابل نص رباني مباشر ولكن الطغاة في كل زمان ومكان يحاولوا ان يؤولوا النصوص حسب هداهم ألم يؤول علماء العامة كثيراً من آيات القرآن بما يناقض النص الشريف، بل أولوا صريح خطاب الرسول وهو في سكرات الموت حينما أمرهم بدواة وقلم يكتب

لهم كتاباً لا يظلوا من بعده، فقال قائلهم، انه يهجر، ألم يكن هذا تأويل مقابل نص القرآن الذي يؤكد على ان النبي لا ينطق عن الهوى ان هو وحي يوحى؟ وأعمت قلوبهم فأصبحوا لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها بل هم صم عمي بكم فهم لا يفقهون وساءت عاقبة الكافرين الظالمين وإلى جهنم وبئس المصير.

وتنهمر علينا مصاديق التاريخ في هذا المجال مما يمنعنا من قطع الحديث وهذا المجاهد الكبير الذي طالما دفع الأذى عن رسول الله الزبير بن العوام الذي شارك الرسول الكريم في الكثير من حروبه وغزواته، ترى عاقبته كما يقول المثل، يعرف ويحرف .فانه يقاتل علياً عليه السلام في حرب الجمل. ان ذلك العقل الكبير والمجاهد الضرغام يؤدي به مصيره إلى طاعة ابنه عبد الله وإتباع عائشة تلك المرأة الضعيفة العقل والدين كما جاء في الخبر[1] ويقف في جيش عائشة ليقاتل ويأتيه سيد الأبطال الإمام أبو الحسن ليذكره بشيء هزه هزاً جعله يهرول هارباً من أرض المعركة، حينما تقابل ناصية فرسه مع فرس علي عليه السلام وقال له: هل أذكرك بشيء؟ قال: ماذا؟ قال: أتذكر يوماً كنت أنت واقفاً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وجئت أنا فاستقبلتني أنت بابتسامة وترحاب على أثره سألك رسول الله صلى الله عليه وآله: هل تحبه؟ فأجبته: ولم لا أحبه انه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج ابنته! فأجاب صلى الله عليه وآله: ستقاتله وأنت له ظالم، فقلت معاذ الله... وما ان طرقت هذه الكلمات سمع الزبير فكان وقعها عليه كالجبال اهتز مرتعداً وقال: لا والله لا أقاتلك، إلى هنا يمكن ان نؤول بان الرجل كان ناسياً ذلك الموقف وذكره به علي ابن أبي

١ ـ النساء ناقصات العقول ناقصات الدين.... الإمام علي عليه السلام، وذلك لأن شهادتها لا تقبل وصلاتها لا تتواصل.



طالب عليه السلام أما هل يعقل ذلك. فان كان قد نسى هذا الموقف فهل انه قد نسى شخصية علي ابن أبي طالب عليه السلام وتاريخه في الرسالة، وأقوال الرسول وأفعاله المتوالية المتواترة في حقه. هل ان الله أعمى قلبه إلى هذه الدرجة.

وإذا فرضنا جدلاً انه نسى كل ذلك وجاء مغشوشاً مشتبهاً فلماذا عاد بعد ان فر من أرض المعركة وبعد ان عيره ابنه بأنه جبن على القتال عاد يضرب رقاب المسلمين ويريق دماءهم لا لشيء سوى لتبين أنانيته وشجاعته وليقل لابنه انه ليس جباناً وانه لا زال شجاعاً، فهل تستحق لإثبات ذل إراقة دماء المسلمين وبأي مبرر شرعي فعل ذلك وهو العالم الصحابي الجليل.

إذن النفس، النفس الأمارة بالسوء هي التي تقدر الإنسان بالاتجاه الخاطئ رغم علمه بخطئه وانحرافه. فان اللحظات الشيطانية التي تمر على الإنسان مهما كان فقيهاً عالماً فانها تغطى بستار من حديد عقله ووجدانه وتعطله مؤقتاً لتنفذ أغراضها الدنيئة القذرة طاعة للشيطان ونزولاً للحضيض الحيواني. ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[1].

وهذا سيدهم أبو بكر حين ابتدع مقولة إننا معاشر الأنبياء لا نورّث، هل انه اعتقد بها وهل انه لا يعلم بأن شيطانه لقنه ذلك وانه لا أصل لهذا الحديث الذي لم يسمعه قبله أحد من الرسول، أم انه ـ يعرف ويحرف ـ وانها الدنيا التي لابد لها لأولياء الشيطان، أم ان مبدأ ميكافيلي مبدأ قديم قدم التاريخ، وإنما جاء الرجل ميكافيلي ليحدد معالمه ويثبت لغته لا أكثر.

وعُمَرهم الذي قال: كانت السقيفة فلتة وقانا الله شرها فمن عاد إليها

١ ـ (الحج: من الآية٤٦).

فاقتلوه. وهل كان لا يعلم بما يقول أم انه (يعرف ويحرف)، ثم لماذا عاد هو إليها حينما عين مجلس للشورى لانتخاب الخليفة من بعده ألم تكن هذه سقيفة ثانية أو هو يقتل من دعا إليها!؟.

ثم تعال بنا إلى عمر بن سعد ومقولته المشهورة حينما دعاه يزيد لقتال الحسين بن علي عليه السلام: حينما خير نفسه بين الدنيا والآخرة ثم اختار الدنيا بعد دراسة وتمحيص وقوله:

دعاني عبيد الله من دون قومه ... إلى خطة فيها خرجت لحيني
فوالله ما أدري وإني لحائر ... أفكر في أمري على خطرين
أأترك ملك الري والري منيتي ... أم ارجع مأثوماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها ... حجاب وملك الري قرة عيني [1]

جاء في كتاب نهج البلاغة لابن أبي الحديد [2]:

حدثني يحيى بن سعيد بن على الحنبلي المعروف بابن عالية من ساكني قطفتا بالجانب الغربي من بغداد، وأحد الشهود المعدلين بها، قال: كنت حاضراً مجلس الفخر إسماعيل ابن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام بن ابن المنى، وكان الفخر إسماعيل بن علي هذا، مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف، ويشتغل بشيء في علم المنطق، وكان حلو العبارة وقد رأيته أنا وحضرت عنده، وسمعت كلامه، وتوفى سنة عشر وستمائة.

١ ـ نور العين في مشهد الحسين عليه السلام لأبي إسحاق الاسفرايني: ص٣٤، والمناقب لابن شهر آشوب: ج٣، ص٢٤٨.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: المجلد التاسع، منشورات مكتبة المرعشي ـ قم ١٤٠٤ هـ.



قال ابن عالية: ونحن عنده نتحدث، إذ دخل شخص من الحنابلة، قد كان له دين على بعض أهل الكوفة، فانحدر إليه يطالبه به، واتفق أن حضرت زيارة الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة، وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، ويجتمع بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام من الخلائق جموع عظيمة، تتجاوز حد الإحصاء.

قال ابن عالية: وجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص: ما فعلت؟ ما رأيت؟ هل وصل مالك إليك؟ هل بقى لك منه بقية عند غريمك؟ وذلك يجاوبه، حتى قال له: يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير، وما يجرى عند قبر علي بن أبى طالب من الفضائح والأقوال الشنيعة وسب الصحابة جهاراً بأصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة! فقال إسماعيل: أي ذنب لهم! والله ما جرأهم على ذلك، ولا فتح لهم هذا الباب إلا صاحب ذلك القبر! فقال ذلك الشخص: ومن صاحب القبر؟ قال: علي بن أبى طالب! قال: يا سيدي، هو الذي سن لهم ذلك، وعلمهم إياه وطرقهم إليه! قال: نعم والله، قال: يا سيدي فإن كان محقاً فمالنا أن نتولى فلاناً وفلاناً! وإن كان مبطلاً فمالنا نتولاه! ينبغي أن نبرأ إما منه أو منهما.

قال ابن عالية: فقام إسماعيل مسرعاً، فلبس نعليه، وقال: لعن الله إسماعيل الفاعل إن كان يعرف جواب هذه المسألة، ودخل دار حرمه، وقمنا نحن وانصرفنا [1].

ونحن نقول ونؤمن على قولك أيها الفاعل فاعترافك بلسانك انك فاعل

١ ـ الغارات، لإبراهيم بن محمد الثقفي: ج٢، ص٧٦٩، وكتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي: ص١٩٢، وبحار الأنوار: ج٢٩، ص٦٤٨، ومواقف الشيعة لأحمدي الميانجي: ج٣، ص٧٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٩، ص٣٠٨.

يكفينا دلالة على قبح مخالفي أهل البيت وانه خير مصداق لقول رسول الله ﷺ . يا علي لا يبغضك إلا ابن زنا أو ابن حيض، ومقولة الرسول هذه تنطبق على هذا الحاقد على علي الباغي عليه وقد اعترف هو بنفسه كما ترى وإلا فمن حقنا ان نسأله، أين كنت أنت حينما سن علي عليه السلام سنته وعلمهم سب الصحابة، فهل يا ترى يذكر لنا التاريخ الذي كتبه أعداء علي موقفاً واحداً يسب فيه علي عليه السلام فأسموه بالصحابة؟ فلماذا هذا الكذب على خليفة المسلمين، ودليلنا على ذلك انك هربت من الجواب دعيت عن توثيق ادعائك ذلك ونسيت ان حبل الكذب قصير وانه سوف يأتي اليوم الذي تقف فيه مع علي عليه السلام ليطالبك بالدليل على بهتانك إياه، فهيئ نفسك للجواب.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1].

قال رسول الله ﷺ: أيتها الأمة أني لا أخاف عليكم فيما لا تعلمون ولكن انظروا كيف تعملون فيما تعلمون[2].

أمالي ابن بابويه: قال عمر بن الخطاب: لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راكع لينزل في ما نزل في علي ابن أبي طالب عليه السلام فما نزل.

الكافي ج٣، ص٤.

الكافي: جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال: لما نزلت (إنما وليكم الله ورسوله) اجتمع نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في مسجد المدينة وقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟ قال بعضهم: ان كفرنا

---

١ ـ (البقرة:٧٥).

٢ ـ نهج السعادة ح١٠١٦.



بهذه الآية كفرنا بسايرها وإن آمنا فان هذا ذل حين يسلط علينا علي بن أبي طالب، فقالوا: قد علمنا ان محمداً صادق فيما يقول ولكن نتولاه ولا نطيع علياً فيما امرنا فنزل ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾[1]. يعني ولاية محمد ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾[2]. بولاية علي.

علي بن جعفر عن أبي الحسن عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلا إِبْلِيسَ أَبَى﴾[3]، أوحى الله إليه يا محمد اني أمرت فلم أطع فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تطع في وصيك.

يقول السيد الحميري:

من كان أول من تصدق راكعاً ... يوماً بخاتمه وكان مشيرا
من ذاك قول الله ان وليكم ... بعد الرسول ليعلم الجمهورا

وله:

وأول مؤمن صلى وزكى ... بخاتمه على رغم الكفور
وقد وجب الولاء له علينا ... بذلك في الجهاد وفي الضمير

وله:

نفسي الفداء لراكع متصدق ... يوماً بخاتمه فآب سعيدا
أعني الموحد قبل كل موحد ... لا عابداً صنماً ولا جلمودا[4]
أعني الذي نصر النبي محمداً ... ووقاه كيد معاشر ومكيدا
سبق الأنام إلى الفضائل كلها ... سبق الجواد لذي الرهان بليدا[1]

---

١ ـ (النحل: من الآية٨٣).

٢ ـ (النحل: من الآية٨٣).

٣ ـ (البقرة: من الآية٣٤).

٤ ـ الجلمود ـ الحجر.

وله:

وأنزل فيه رب الناس آياً ... أقرت من مواليه العيونا
بأني والنبي لكم ولي ... ومؤتون الزكاة وراكعونا
ومن يتول رب الناس يوماً ... فإنهم لعمري فائزونا

وله:

من أنزل الرحمن فيهم هل أتى ... لما تحدوا للنذور وفاء
من خمسة جبريل سادسهم وقد ... مد النبي على الجميع عباء
من ذا بخاتمه تصدق راكعاً ... فأثابه[2] ذو العرش منه ولاء[3]

**والعفو عند كرام الناس مأمول**

قال الإمام علي عليه السلام:

إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه.

الشرح: يقول ابن أبي الحديد:

إن الأماني أكساب الجهول فلا ... تقنع بها واركب الأهوال والخطرا
واجعل من العقل جهلاً واطرح نظراً ... في الموبقات ولا تستشعر الحذرا
وإن قدرت على الأعداء منتصراً ... فاشكر بعفوك عن أعدائك الظفرا

ذكر أنه شجر بين أبي مسلم وبين صاحب مرو كلام أربى فيه صاحب مرو عليه، وأغلظ له في القول، فاحتمله أبو مسلم، وندم صاحب مرو، وقام بين يدي أبي مسلم معتذراً، وكان قال له في جملة ما قال يا لقيط؛ فقال أبو مسلم: مه! لسان سبق، ووهم أخطأ، والغضب شيطان وأنا جرأتك علي

---

١ ـ الرهان من الخيل: أي يراهن على سباقها.
٢ ـ أثابه: أعطاه.
٣ ـ مناقب ال أبي طالب لابن شهر آشوب: ج٣، ص٦.



باحتمالك قديماً، فان كنت للذنب معتذراً، فقد شاركتك فيه، وإن كنت مغلوباً فالعفو يسعك. فقال صاحب مرو: أيها الأمير، إن عظم ذنبي يمنعني من الهدوء فقال أبو مسلم: يا عجباً! أقابلك بإحسان، وأنت مسيء، ثم أقابلك بإساءة وأنت محسن؛ فقال: الآن وثقت بعفوك.

وأذنب بعض كتاب المأمون ذنباً، وتقدم إليه ليحتج لنفسه، فقال: يا هذا، قف مكانك، فإنما هو عذر أو يمين، فقد وهبتهما لك، وقد تكرر منك ذلك، فلا تزال تسيء ونحسن، وتذنب ونغفر، حتى يكون العفو هو الذي يصلحك.

وكان يقال: أحسن أفعال القادر العفو، وأقبحها الانتقام.

وكان يقال: ظفر الكريم عفو، وعفو اللئيم عقوبة.

وكان يقال: رب ذنب مقدار العقوبة عليه إعلام المذنب به، ولا يجاوز به حد الارتفاع إلى الإيقاع.

وكان يقال: ما عفا عن الذنب من قرع به.

ومن الحلم الذي يتضمن كبرا مستحسناً، ما روى أن مصعب بن الزبير لما ولى العراق عرض الناس ليدفع إليهم أرزاقهم، فنادى مناديه: أين عمرو بن جرموز؟ فقيل له: أيها الأمير، إنه أبعد في الأرض، قال: أو ظن الأحمق أنى أقتله بأبي عبد الله؛ قولوا له: فليظهر آمنا، وليأخذ عطاءه مسلماً.

وأكثر رجل من سب الأحنف وهو لا يجيبه، فقال الرجل: ويلي عليه: والله ما منعه من جوابي إلا هواني عنده.

وقال لقيط:

فقل لبنى سعد ومالي وما لكم ... يرقون منى ما استطعتم وأعتق
أغركم أنى بأحسن شيمة ... بصير وأنى بالفواحش أخرق
وأنك قد سابتنى فقهرتني ... هنيئاً مريئاً أنت بالفحش أحذق

وقال المأمون لإبراهيم بن المهدى لما ظفر به: إني قد شاورت في أمرك؛ فأشير علي بقتلك؛ إلا أنى وجدت قدرك فوق ذنبك، فكرهت قتلك للازم حرمتك. فقال إبراهيم يا أمير المؤمنين؛ إن المشير أشار بما تقتضيه السياسة، وتوجيه العادة، إلا أنك أبيت أن تطلب النصر إلا من حيث عودته من العفو، فإن قتلت فلك نظراء، وإن عفوت فلا نظير لك. قال: قد عفوت، فاذهب آمناً[1].

## يرضى ما يرضى استادي

يضرب في القبول بالأمر الواقع الذي لا مفر منه.

جاء في شرح النهج من كلام أمير المؤمنين عليه السلام:

((ونعم القرين الرضا))[2].

قال أبو عمرو بن العلاء: دفعت إلى أرض مجدبة بها نفر من الأعراب، فقلت لبعضهم:

ما أرضكم هذه؟ قال: كما ترى، لا زرع ولا ضرع، قلت: فكيف تعيشون؟ قالوا: نحترش الضباب[3]، ونصيد الدواب، قلت: فكيف صبركم على ذلك؟ قالوا: يا هذا: سل خالق الخلق؛ هل سويت؟ فقال: بل رضيت.

وكان يقال: من سخط القضاء طاح، ومن أحنى به استراح.

وكان يقال: عليك الرضا، ولو قلبت على جمر الغضا.

وفي الخبر المرفوع انه صلى الله عليه وآله قال عن الله تعالى: ((من لم يرض لقضائي

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٨، ص١٠٩ ـ ١١٠.

٢ ـ نفس المصدر: ج١٨، ص ٩٠ ـ ٩٢.

٣ ـ نحترش الضباب: يتحرش به حتى يصيده.



فليتخذ رباً سواي)).

## ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾

(الصافات:٢٤).

عن علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾ قال عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وقوله: ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾[1]. يعني: للعذاب، ثم حكى الله عز وجل عنهم قولهم: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾[2] يعني: فلاناً وفلاناً ﴿قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[3].

ان الله خلق الخلق وأمرهم ان يعبدوه كما يشاء هو، وعين لهم رسلاً وأوصياء يطبقون رسالات ربهم فلكل نبي وصي من بعده يواصل مسيرته ويكمل المشوار إلى مدة. فموسى وهرون وعيسى ووصيه يوشع وكذلك رسول الله محمد صلى الله عليه وآله ووصيه أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول صلى الله عليه وآله أنا وعلي كنا نوراً واحد قبل ان يخلق الله أدم بأربعة آلاف عام ولما خلق آدم جعلنا في صلبه ثم صرنا نوران فأنا نبي وعلي وصي منذ كنا في الأصلاب. لذلك فان أمة محمد صلى الله عليه وآله مسؤولة عن إتباع الرسول صلى الله عليه وآله وإتباع الوصي من بعده كما أراد الله لا كما أرادوا هم قال الله فما جاءكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا!.

قيل نزلت في علي ابن أبي طالب عليه السلام ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾ عن

---

١ ـ (الصافات:٢٦).

٢ ـ (الصافات:٢٧،٢٨).

٣ ـ تفسير القمي ج٢، ص٢٢٤. والآية: ٢٩ من سورة الصافات.

ولاية علي ابن أبي طالب عليه السلام، وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قالها في خطبة الوداع في غدير خم، ذكر ذلك ابن حجر في صواعقه حينما ذكر ولاية مسلم في صحيح[1] وعن أحمد في مسنده[2].

قال ابن الأثير في جامع الأصول: بريد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت! يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وآله، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا فلا تكلفونيه. ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه. ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي.

روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾ انه لا يجاوز قدم عبد حتى يسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين جمعه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل

---

١ ـ صحيح مسلم: ١٧٨٢٢٤.
٢ ـ مسند أحمد ج٢، ص١٧٥.
٣ ـ مناقب الشرواني ص ١٧٠ تحقيق محمد الحسون، طبع قم.



البيت، وكان الحسن والحسين عليهما السلام ابنا علي عليه السلام يأخذان من معاوية الأموال فلا ينفقان من ذلك على أنفسهما وعلى عيالهما ما تحمله الدابة بفيئها. قال شيبة بن نعامة: كان علي بن الحسين عليه السلام ينحل فلما مات نظروا فإذا هو يعول في المدينة أربعمائة بيت من حيث لم يقف الناس عليه[1].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله تعالى صائن كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل عن أهل بيته[2].

## ﴿يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ﴾

(الشعراء:٢٢٦).

﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾[3].

جاء في الجزء الرابع من مروج الذهب للمسعودي ما يلي:

وكان يحيى بن أكثم يقول: كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه الثلاثاء... فانه يوماً يجالس إذ دخل عليه علي بن صالح الحاجب فقال:

يا أمير المؤمنين: رجل واقف بالباب عليه ثياب بيض غلاظ مشمرة، ويطلب الدخول للمناظرة، فقلت انه بعض الصوفية، فأردت بان أشير ان لا يؤذن له، فبدأ المأمون فقال: ائذن له، فدخل رجل عليه ثياب قد شمرها، ونعله في يده، فوقف على طرف البساط فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال المأمون: وعليك السلام، فقال: أتأذن لي في الدنو منك؟ قال: ادْن، فدنا، ثم قال: اجلس، فجلس، ثم قال: أتأذن في كلامك فقال: تكلم

---

١ ـ علل الشرائع ج١، ص٢٥٦.
٢ ـ نهج الفصاحة الحديث رقم ٧٠٢.
٣ ـ (الصف:٣).

بما تعلم ان لله فيه رضاً، قال: أخبرني عن هذا المجلس الذي أنت قد جلسته باجتماع من المسلمين عليك، ورضاً منك، أم بالمغالبة لهم والقوة عليهم بسلطانك؟ قال: لم أجلسه باجتماع منهم ولا مطالبة لهم، إنما كان يتولى أمر المسلمين سلطان قبلي أحمده المسلمون إما على رضا وإما على كره، فعقد لي ولآخر معي ولاية هذا الأمر بعده في أعناق من حضره من المسلمين. فأخذ على من حضر بيت الله الحرام من الحاج البيعة لي ولآخر معي فأعطوه ذلك اما طائعين واما كارهين، فمضى الذي عقد له معي على هذا السبيل، فمتى اجتمعوا على رجل ورضوا به خرجت إليه من هذا الأمر... فأقبل المأمون إلى يحيى بن أكثم فقال: كفينا مؤنة هؤلاء بأيسر الخطب... انتهى[1].

قال رسول الله ﷺ: ان أناساً من أهل الجنة يطلعون إلى أناس من أهل النار، فيقولون بم دخلتم النار فوالله ما دخلنا الجنة إلا بما تعلمنا منكم؟، فيقولون: أنا كنا نقول ولا نفعل[2].

لعن الله الآمرين بالمعروف والتاركين له، والناهين عن المنكر العاملين به، في خطبة نهج البلاغة.

يقابله: مثل ابن الراوندي يأمر بالصلاة وهو لم يصل الآية: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[3].

١ ـ مروج الذهب للمسعودي ج، ص١٩ طبع مصر، و ج٤، ص٢٥ طبعة بيروت.
٢ ـ نهج الفصاحة: ح٥٩٧.
٣ ـ (البقرة:٤٤).



## يطلب من الحافي نعال

الميداني: مثقل استعان بذقنه[1]

يضرب لمن يستعين بما لا دفع عنده.

قال الشاعر:

إلى الماء يسعى من يغص بلقمة  إلى أين يسعى من يغص بماء

وفي مصاديق المثل ما كان تورط به عدة مرات الخليفة الثاني في مأزق شرعي حين تأتي الوفود والأفراد يسألونه عن مسألة شرعية وهو خليفة المسلمين إلا انهم لا يجدون عنده شيء. يحسبه الظمآن ماءاً فلما جاءه وجده سراب.

فحينئذ يدلهم على باب علم النبي وهو علي عليه السلام، وكثرت مقولاته لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبا الحسن.

وكل الناس أفقه منك يا عمر حتى ربات الحجال.

## يطلع من بير يطب (يطيح) ببلّوعة

والبلوعة ـ بالوعة.

الميداني: كالمستغيث من الرمضاء بالنار[2].

يضرب في الحالتين من الإساءة تجتمعان على الرجل.

وأفضل مصداق لهذا المثل في عصرنا الحاضر هو ما عمله دكتاتور العراق صدام التكريتي بأمر أسياده الأمريكان حينما دخل بحرب ظالمة ضد إيران دامت ثمان سنوات أكلت الأخضر واليابس وحصدت الأرواح من

١ ـ الميداني مجمع الأمثال ج٣، ص ٢٢٠.
٢ ـ الميداني ج٢، ص٩٥.

الطرفين ولم يتخلص منها ألا بشق الأنفس ثم انه دخل في حرب جديدة مع الكويت وكذلك بأمر أسياده ليكون حجة للأمريكان على احتلال منطقة الشرق الغنية بالبترول بعد ان أوضحت التقارير على ان نفط أمريكا لا يبقى للعشرة سنوات القادمة وانه سينفد .وان مجلس الكنائس العالمي من جهة ثانية قرر تنصير العالم للعقود القادمة، وان الصهيونية العالمية رأت في المسيحيين المتدينين المتصهينين الجدد حكام أمريكا خير فرصة لاكتساح العالم الإسلامي وتحقيق آمالهم القديمة للسيطرة على العالم فتلاقت النظريات الثلاث وعجلت بصدام إلى السقوط حيث انه خرج من بئر الحرب على إيران وسقط في بالوعة حرب الكويت.

## يطب منا يطلع منا

الميداني: قد جعل إحدى أذنيه بستاناً والأخرى ميداناً[1].

يضرب لمن لا يسمع الوعظ.

والمقصود من المثل ان المستمع يدخل الكلام من هذه الأذن ويخرجه من الأذن الأخرى، فهو لا يمر على القلب ولا يترك أثراً.

ويقال لمن هذا ولمن لا يعجبه سماع المطالب:

إنطاك إذن الطرشة، والطرشة: الصماء.

أي انه وجه إليك الأذن الصماء التي لا يسمع بها كي يستريح وهي كناية عن عدم التزام السامع بما يطلب منه.

قيل لأحد الوعاظ: مالكم والناس، لأكثر من أربعة عشر قرناً تصعدون المنابر وتوعظون فلا من أثر وضعي.

---

١ ـ مجمع الأمثال ج٢، ص٧٥.



قال: لأن الكلام لا يخرج من القلب فلا يدخل القلب.

قيل: إذا خرج الكلام من الشفتين فانه لا يتجاوز الأذنين وما يخرج من القلب فانه يدخل القلب.

وطبيعي فان لكل قاعدة شواذ، وإلا أين ذهبت كل أحاديث الرسول وخطبه في علي وأهل بيته عليهم السلام وانها قطعاً خرجت من القلب وانها لم تتجاوز الأذن، فقد ارتد الناس بعد رسول الله إلا ثلاثة سلمان وعمار وأبو ذر[1]، وعمار حاص حيصة كما جاء في الخبر لرؤيته جلوس علي عليه السلام وعدم قتاله من أجل الخلافة مع علمه بحقه وهو لا يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى علياً بالصبر حين بلغه بانقلاب أصحابه عليه بعد موته، فقال له اصبر أو بسلامة من ديني .قال: وبسلامة من دينك قال: إذن أصبر.

---

١ ـ يقول السيد الگلبايگاني في «نتائج الأفكار» عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: ارتد الناس بعد رسول الله إلا ثلاثة نفر؛ سلمان، وأبو ذر، والمقداد، نقلاً عن رجال الكشي: ٨ والكافي: ج٢، ص٢٤٤، وذيل الخبر هكذا: قال الراوي: فقلت: عمار؟ قال: كان حاص حيصة ثم رجع. والمهم في قول السيد الگلبايگاني هو معنى الارتداد في هذا القول، فيقول: ان هذا الارتداد ليس هو الارتداد المصطلح الموجب للكفر والنجاسة والقتل، بل الارتداد هنا هو نكث عهد الولاية، ونوع رجوع عن مشي الرسول الأعظم وعدم رعاية وصاياه، ولو كان المراد منه هو الارتداد الاصطلاحي لكان الإمام علي عليه السلام ـ بعد ان تقلد القدرة وتسلط على الأمور ـ يضع فيهم السيف ويبيدهم ويقتلهم من أولهم إلى آخرهم خصوصاً بلحاظ ان توبة المرتد الفطري لا تمنع قتله ولا ترفعه بل يقتل وإن تاب. انظر نتائج الأفكار، الأول، ط١، ١٤١٣هـ، نشر دار القرآن الكريم ـ قم: ص١٩٦.

## يزرع حنطه يحصد شعير

﴿يَا بَنِي إِسْرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[1].

يضرب لمن يعمل الخير ولا يجازى إلا بالسوء، أو الذي ليس له حظ ونصيب في الرزق أو في مختلف شؤون حياته فأين ما يضعها لا تأتي بخير أو الذي يتعب في تربيته لأولاده ويجد في إصلاحهم فلا يلد له إلا فاجراً كفاراً.

وهكذا يقرب من هذا الموضوع ما قيل ولا تعمل المعروف في غير أهله يكن رَدُّه همّا عليك وتحزن.

وتطرقت الآية المذكورة لهذا الموضوع إذ انها تذكر بني إسرائيل بنعم الله عليهم إذ أنجاهم من فرعون وجنوده، إذ أغرقهم في اليم فماذا كان من وفاء بني إسرائيل إلا انهم عبدوا العجل وقالوا آتنا بإله مثل ما عندهم إله ثم انهم بطروا على الله إذ أنزل عليهم المن والسلوى وطالبوه ببقلها وثومها وبصلها إلى آخر الحكاية.

وهكذا نجد أخلاق الأمم والشعوب التي تنطبق عليها مقولة الآية وكان الإنسان ظلوماً ومقولة:

الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

فقلما يقابل المعروف بالمعروف والخير بالخير وهذه قريش التي ضحى وجاهد رسول الله ﷺ في سبيل إنقاذها من الجهل والظلم والغزوات ووئد البنات وأكل القديد جعلهم سادة العالم كيف انهم جازوه

---

١ ـ (البقرة: من الآية ٤٠).



في أهل بيته ظلماً وتقتيلاً فما منهم إلا مسموماً أو مقتولاً وجاءوا بطريد رسول الله مروان بن الحكم الوزغ بن الوزغ على لسان رسول الله ﷺ وحكّموه في رقاب المسلمين هو وولده حيث صادروا الرسالة وانتهكوا الحرمات وانشغلوا بالخمر والجواري وعملوا كل الموبقات.

﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[1]. ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلا مَا سَعَى ۞ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ۞ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى﴾[2].

## يركض للموت برجله

قال الإمام علي عليه السلام[3]: تذل الأمور للمقادير، حتى يكون الحتف في التدبير.

وقال جلّ وعلا: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[4].

وقصة الملك الذي أخبر بساعة قتله، فاتخذ التدابير الصارمة، حول القصر ونشر الحرس والجند وأمرهم ان يقتلوا كل من يلاقوه في هذه الساعة حول القصر ثم انه أراد ان يطمئن من ضبط الحرس، فخرج يستعرضهم، فاستوقفوه ليقتلوه فصاح بهم أنا ملككم فقالوا له، إننا مأمورون بقتل كل من نجده في هذه الساعة ثم قتلوه، فكان مصداقاً دقيقاً لكلام أمير المؤمنين عليه السلام.

قيل: أتتك بحائن رجلاه[1].

---

١ ـ (الطور: من الآية ٢١).

٢ ـ (النجم: ٣٩.٤٠.٤١).

٣ ـ نهج البلاغة ـ صبحي الصالح ٤٧١ ـ باب الحكم.

٤ ـ (التكوير: ٢٩).

جاء في الذكر الشريف ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[2].

وقال الشاعر:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

يضرب المثل لمن يذهب إلى حتفه بنفسه وهو لا يعلم وأفضل مصداق ما كان من المتوكل العباسي وشراءه للسيف الذي قتل به بأغلى الأثمان من بعيد البلدان لما وصف له من جدته وانه ليس له نظير .وإليك القصة من مروج الذهب.

حدث البحتري قال: اجتمعنا ذات ليلة مع الندماء في مجلس المتوكل فتذاكرنا أمر السيوف، فقال بعض من حضر: بلغني يا أمير المؤمنين انه وقع عند رجل من أهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير ولم ير مثله، فأمر المتوكل بكتاب إلى عامل البصرة يطلبه بشرائه بما بلغ، فنفذت الكتب على البريد وورد جواب عامل البصرة بان السيف اشتراه رجل من أهل اليمن، فأمر المتوكل بالبعث إلى اليمن يطلب السيف وأتباعه، فنفذت الكتب بذلك، قال البحتري فبينما نحن عند المتوكل إذ دخل عليه عبيد الله (بن يحيى) والسيف معه، وعرفه انه ابتيع من صاحبه باليمن بعشرة آلاف درهم، فسر بوجوده وحمد الله ما سهل من أمره، وانتضاه فاستحسنه وتكلم كل واحد منا بما يحب، وجعله تحت ثني فراشه، فلما كان من الغداة، قال للفتح: اطلب لي غلاماً تثق بنجدته وشجاعته ادفع له هذا السيف ليكون واقفاً به على رأسي لا يفارقني في كل يوم مادمت جالساً، قال: فلم يستتم

١ ـ مجمع الأمثال للميداني ج١، ص٢٣.

٢ ـ (النساء: من الآية٧٨).



الكلام حتى أقبل باغر التركي فقال الفتح: يا أمير المؤمنين، هذا باغر التركي قد وصف لي بالشجاعة والبسالة، وهو يصلح لما أراد أمير المؤمنين، فدعا به المتوكل فدفع إليه السيف، وأمره بما أراد، وتقدم ان يزاد في مرتبته، وان يضعف له الرزق، قال البحتري: فوالله ما انتضى ذلك السيف ولا خرج من غمده من الوقت الذي دفع إليه إلا في الليلة التي ضربه فيها باغر بهذا السيف[1].

## يحوز النار لگرصته

عن عبد الله القشيري قال: حدثني أنس بن مالك قال: كنت أحجب النبي ﷺ فسمعته يقول: اللهم أطعمنا من طعام الجنة، فأتي بلحم طير مشوي فوضع بين يديه فقال: اللهم ائتنا بمن تحبه ويحبك ويحب نبيك ويحبه نبيك، قال أنس: فخرجت فإذا علي بالباب! فاستأذن فلم آذن له، ثم عدت فسمعت من النبي ﷺ مثل ذلك، فخرجت فإذا علي بالباب! فاستأذن فلم آذن له، ثم عدت فسمعت من النبي ﷺ مثل ذلك أحسب أنه قال: ثلاثاً، فدخل بغير إذني فقال النبي ﷺ: ما الذي أبطأ بك يا علي؟ قال: يا رسول الله! جئت لأدخل فحجبني أنس، قال: يا أنس لم حجبته؟ قال: يا رسول الله! لما سمعت الدعوة أحببت أن يجي رجل من قومي فتكون له، فقال النبي ﷺ: لا يضر الرجل محبة قومه ما لم يبغض سواهم أخرجه ابن عساكرة[2].

١ ـ مروج الذهب للمسعودي، طبعة مصر: ج٤، ص١١٨.

٢ ـ فضائل الخمسة من الكتب السنة ج٢، ص١٦٩، للفيروز آبادي، وكنز العمال: ج٦، ص٤٠٦..

## يعرف ويحرف

وكان الشاعر منصور بن الزبرقان النمري يضمر غير ما يظهر ويعتقد الرفض، وله في ذلك شعر كثير لم يظهر إلا بعد موته، وبلغ الرشيد قوله:

آل النبي ومن يحبّهم ... يتطامنون مخافة القتل
أمن النصارى واليهود ومن ... من أمة التوحيد في أزل[1]
إلا مصالت[2] ينصرونهم ... بظبا الصوارم والقنا الذبل

فأمر الرشيد بقتله (وكان حينئذ برأس العين)، فمضى الرسول فوجده قد مات فقال الرشيد: لقد هممت أن أنبش عظامه وأحرقها، وكان يلغز في مدحه لهارون، وإنما يريد قول النبي ﷺ لعلي عليه السلام: أنت مني بمنزلة هرون من موسى، وقال الجاحظ: وكان يذهب أولاً مذهب الشّراء[3] فدخل الكوفة وجلس إلى هشام بن الحكم الرافضي وسمع كلامه، فانتقل إلى الرافضين، وأخبرني من رآه على قبر الحسين بن علي عليه السلام ينشد قصيدته التي يقول فيها:

فما وجدت على الأكتاف منهم ... ولا الأقفاء آثار والنصول[4]
ولكن الوجوه بها كلوم ... وفوق حجورهم مجرى السيول
أريق دم الحسين ولم يراعوا ... وفي الأحياء أموات العقول
فدت نفسي جبينك من جبين ... جرى دمه على خد أسيل

---

١ ـ الأزل: الشدة والضيق.
٢ ـ المصالت: جمع مصلت وهو المقدام الشجاع، والظبا: جمع ظبه، وهي حد السيف والصوارم: السيوف وأحدها صارم.
٣ ـ الشراة: الخوارج، زعموان انهم شروا أنفسهم بأن لهم الجنة.
٤ ـ يريد انهم لا يفرون فيقع الطعن في ظهورهم.



أيخلو قلب ذي ورع ودين ... من الأحزان والألم الطويل
وقد شرقت رماح بني زياد ... بريّ من دماء بني الرسول[1]
بتربة كربلاء لهم ديار ... نيام الأهل دارسة الطلول
فأوصال الحسين ببطن قاع ... ملاعب للدبور وللقبول
تحيات ومغفرة وروح ... على تلك المحلة والحلول[2]
برئنا يا رسول الله ممن ... أصابك بالأذية والذحول[3]

ومن المعروف ان هارون الرشيد نفسه حينما دخل عليه الإمام موسى بن جعفر قام مقامه وأجلسه بجنبه بكل إجلال واحترام ثم ودّعه أحسن توديع، فلما سأله ابنه عنه، قال هذا هو صاحب المقام حقاً، فقال له: إذا كان كذلك لماذا لا ترجعه إليه فأجابه: هو المُلك، لو نازعتني فيه لأخذت الذي فيه عيناك.

نعم هكذا يكون الطغاة يعرفون الحق ولكنهم يحاربونه طمعاً في الدنيا التي أعمت قلوبهم.

﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[4].

## يابس مثل الخشبة

يكنى عن البخل بالخشبة اليابسة لا ترجو منها نداوة.

---

١ ـ شرقت الرماح بدمائهم، كناية عن كثرة ما أسالته منها.
٢ ـ المحلة: الموضع الذي يحلون به، والحلول جمع حال.
٣ ـ الذحول، جمع ذحل وهو الوتر.
٤ ـ (الحج: من الآية ٤٦).

قال أبو الأسود الدؤلي: لا تجاود الله، فانه أجود وأمجد، ولو شاء ان يوسع على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج فعل، وقال: لو أطعنا المساكين في إعطائنا إياهم كنا أسوأ حالاً منهم.

وقال الكندي: قول «لا» يدفع البلاء، وقول «نعم» يزيل النعم.

وقال: سماع الغناء برسام حاد، لأن المرء يسمع فيطرب، فيسمع فيفتقر، فيغتم فيمرض فيموت، وقال لابنه:

يا بني، كن مع الناس كلاعب القمار، إنما غرضه أخذ متاعهم، وحفظ متاعه.

وقال (غيره): منع الجميع أرضى للجميع، إذا قبح السؤال حسن المنع.

وقال علي بن الجهم: من وهب في عمله فهو مخدوع، ومن وهب بعد العزل فهو أحمق، ومن وهب من جوائز سلطانه أو ميراث لم يتعب فيه فهو مخذول، من وهب من كيسه وما استفاد بحيلته فهو المطبوع على قلبه، المختوم على سمعه وبصره.

ومن انشاداتهم:

لا تجد العطاء في غير حق ... ليس في منع غير ذي الحق بخل

وقال كثير:

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه ... حقيقة تقوى، أو صديق ترافقه

منعت، وبعض المنع حزم وقوة ... ولم يفتلتك المال إلا حقائقه[1]

---

١ ـ لم يفتلتك المال، لم يأخذ منك بسرعة، والحقائق: جمع حقيقة، والمراد بها هنا مصارف المال التي يحق صرفه فيها، مثل الإعانة على مكرمة، أو دفع ضائعة، انظر الأمالي للسيد المرتضى: ج٤، ص١٧٢.



ابن المعتز:

يا رب جود جرّ فقر امرئ ... فقام للناس مقام الذليل

فاشدد عرا مالك وأستبقه ... فالبخل خير من سؤال البخيل

## ينعقون مع كل ناعق

قال أمير المؤمنين عليه السلام الناس همج رعاع، ينعقون مع كل ناعق، والدين لعق على ألسنتهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون[1].

النعيق هو صوت الحمار، ومعروف بكراهية صوته حتى ان القرآن الكريم يصر ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[2]، وناعق هو اسم فاعل للنعيق هكذا يضرب المثل لكل إنسان أمَّعة أي ليست له شخصية ورأي محدد حق أو باطل وإنما ينبع الناس في مواقفه ولا يميز بين الحق والباطل وإنما هو مع الأكثرية وسواد الناس، والإمام علي عليه السلام، الناس همج رعاع ينعقون مع كل ناعق، والناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون.

صح ذلك يا أبا الحسن وأي قولك غير صحيح إنه الذهب المصفّى كما قال الشاعر:

علي الدر والذهب المصفّى ... وباقي الناس كلهم تراب

وإذا استعرضنا تاريخ الأمة الإسلامية بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله نرى مصداقاً دقيقاً لمقولة علي عليه السلام، فان المسلمين رغم انهم عاصروا بهاء الرسالة وقدسيتها وضخامتها وحقائقها الا انهم ما ان مات رسول الله صلى الله عليه وآله الا

---

١ ـ نهج البلاغة ج٩، ص ٨٨.

٢ ـ (لقمان: من الآية ١٩).

انهم قلبوا ظهر المجن واتبعوا من غصب الأمر من أهله ووضعه في غير موضعه، وانقادوا كالأغنام السائبة ولم ينصروا الحق وأيدوا الباطل، ورضوا بالذل والهوان الذي أخبرهم به الله ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾[1]، فأين التقوى وأين الإيمان من هؤلاء الجفاة.

﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[2].

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[3].

﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾[4].

من وصية الإمام علي عليه السلام لابنه الحسن انه قال في وصف الدنيا[5]:

وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا وتكالبهم عليها... إلى ان قال: فإنما أهلها كلاب عاوية، وسباع ضارية، يهر بعضها على بعض، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها. نعم معقلة، وأخرى مهملة قد أضلت عقولها، وركبت مجهولها، سروح عاهة، بواد وغث، ليس لها راع يقيمها، ولا مقيم يسيمها، سلكت بهم الدنيا طريق العمى، وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى، فتاهوا في حيرتها، وغرقوا في نعمتها، واتخذوها ربًا، فلعبت بهم ولعبوا بها، ونسوا ما وراءها[6].

---

١ ـ (الأعراف: من الآية ٩٦).

٢ ـ (يوسف: ١٠٣).

٣ ـ (يوسف: ١٠٦).

٤ ـ (الرعد: ١).

٥ ـ صبحي الصالح ـ نهج البلاغة ص ٤٠٠ ـ ٤٠١.

٦ ـ وإخلاد أهل الدنيا: سكونهم إليها، والتكالب: التواثب، نعاه بموته، والدنيا ≺



## ينازع بطبراته

ينازع ـ من النزع وهو حالة الاحتضار عند الإنسان، ويعنى هنا يعاني يكابد.

بطبراته ـ جمع طبره وهي ضربة السيف أو السكين.

ويضرب المثل لمن اجتمعت عليه الهموم والمكاره من كل مكان واشتبكت عليه الأمور فلا يدري أيها يكافح وبمن يبدأ يناضل، وهذه حالة طالما تكتنف الإنسان على كل قدر حاله ووضعه الاجتماعي والاقتصادي فقد تضيق الدنيا بالإنسان المرفّه المقتدر القوي المتسلط حتى ان الدنيا تضيق في عينه ولا يجد من أمره مخرجاً.

جاء في مروج الذهب للمسعودي شرح لحالة آخر خلفاء بني أمية وكيف اشتبكت عليه الأمور من كل جانب ما يلي:

وطالت مكاتبة نصر بن سيّار[1] مروان[2]، وإعلامه بما هو فيه، وإظهار أمر العباسية، وتزايده في كل وقت، فكان فيما كتبه (به) إليه إعلامه بحال أبي

---

تخبر بحالها عن فنائها، والضارية: مولعة بالافتراس، ويهر: بكسر الهاء: يعوي وينبح، وأصلها هوير الكلب وهو صوته دون حاجة من قلة صبره على البرد فقد شبه الإمام أهل الدنيا بالكلاب العادية. والنعم بالتحريك، الإبل، معقلة من عقل البعير بالتشديد شد وظيفه إلى ذراعه، وأضلت: أضاعت ومجهول طريقها المجهول لها، والسروح بالضم: جمع سرح بفتح فسكون، وهو المال السارح السائم من إبل ونحوها، والعاهة: الآفة، فالمراد بقوله (سروح عاهه) أنهم يسرحون لرعي الآفات، والوعث: الرخو يصعب المشي فيه، المسيم: من أسام الدابة يسميها: سرحها إلى المرعى.

١ ـ نصر بن سيار وإلي مروان الحمار على خراسان.

٢ ـ مروان هو مروان الحمار آخر خلفاء الأمويين.

مسلم[1] وحال من معه، وأنه كشف عن أمره وبحث عن حاله، فوجده يدعو إلى إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وختم كتابه أبياتاً من الشعر وهي:

أرى بين الرماد وميض جمر ... ويوشك أن يكون لها ضِرام
فان النار بالعودين تذكى ... وان الحرب أولها الكلام
فان لم تطفؤها تجن حرباً ... مشمرة يشيب لها الغلام
أقول من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ أمية أم نيام؟
فان يك قومنا أضحوا نياماً ... فقل: قوموا فقد حان القيام
ففري عن رحالك ثم قولي: ... على الإسلام والعرب السلام

فلما ورد الكتاب على مروان وجده مشتغلاً بحروب الخوارج بالجزيرة وغيرها، وما كان خبره في حروبه مع الضحاك بن قيس الحروري حتى قتله مروان بعد وقائع كثيرة... وما كان من حروب مروان مع نعيم بن ثابت المخزومي الجذامي، وكان خرج عليه ببلاد طبريه والأردن من بلاد الشام حتى قتله مروان، وذلك في سنة ثمانية وعشرين ومائة، فلم يدر مروان كيف يصنع في أمر نصر بن سيّار وخراسان، وإنجازه لما هو فيه من الحروب والفتى، فكتب إليه مروان مجيباً عن كتابه:

ان الشاهد يرى ما لا يراه الغائب فاحسم الثؤلول قِبَلك[2]، فلما ورد

١ ـ أبو مسلم: هو أبو مسلم الخراساني داعية العباسيين في خراسان منذ بداية الدعوة وهو من قرية من أعمال الكوفة اتصل بمحمد بن علي ثم بإبراهيم الإمام فأنقذه إبراهيم إلى خراسان وأمر أهل الدعوة بطاعة سيّار صاحب مروان بن محمد الجعدي.

٢ ـ الثؤلول: بثر صغير صلب مستدير، يظهر على الجلد كالحمصة أو دونها.



الكتاب على نصر قال لخواص أصحابه: أما صاحبكم فقد أعلمكم ان لا نصر عنده[1].

## اليعيش بالحيلة يموت بالفقر

في سنة ثلاث وثمانين ومائتين نزل المعتضد تكريت، وسار الحسين بن حمدان في الأولياء لحرب هارون الشاري، فكانت بينهم حرب عظيمة كانت للحسين بن حمدان عليه، فأتى به المعتضد أسيراً بغير أمان، ومعه أخوه، فدخل المعتضد بغداد، وقد نصبت له القباب، وزينت له الطرقات، وعبّأ المعتضد بالله جيوشه بباب الشماسية أحسن ما يكون من التعبئة وأكمل هيئته فاشتفوا بغداد إلى القصر المعروف بالحسيني، ثم خلع المعتضد على الحسين بن حمدان خلعاً شرّفه بها، وطوقه بطوق من ذهب، وخلع على جماعة من فرسانه ورؤساء أصحابه وأهله، وشهرهم في الناس كرامة لما كان من فعلهم وحسن بلائهم، ثم أمر بالشاري فاركب فيلاً وعليه درّاعه ديباج، وعلى رأسه برنس خز طويل، وخلفه أخوه على جمل فالج وهو ذو السنامين، وعليه درّاعه ديباج وبرنس خز، وسيرهما في أثر الحسين بن حمدان وأصحابه، ثم دخل المعتضد في أثره عليه قباءً أسود وقلنسوة محدودة على فرس ضاف، عن يساره أخوه عبد الله بن الموفق، وخلفه بدر غلامه، وأبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب وزيره وابنه القاسم بن عبيد الله، فأكثر الناس الدعاء له، وتكاتف الناس في منصرفهم من الجانب الشرقي إلى الغربي، فانخسف بهم كرسي الجسر الأعلى، وسقط على زورق مملوء ناساً، ففرق في هذا اليوم نحو من ألف نفس ممن عرف من دون من

١ ـ مروج الذهب للمسعودي: ج٣، ص٢٦٥ ـ ٢٦٦.

لم يعرف، واستخرج الناس من دجلة بالكلاليب والغاصة، وارتفع الضجيج، وكثر الصراخ من الجانبين جميعاً، فبينما الناس كذلك إذ أخرج بعض الغاصة صبياً على حلي فاخره من ذهب وجوهر، فبصر به شيخ من النظارة طرار، فجعل يلطم وجهه حتى أدمى أنفه، ثم تمرغ في التراب، وأظهر انه ابنه، وجعل يقول: يا سيدي، لم تمت إذ أخرجوك صحيحاً سوياً لم يأكلك السمك، ولم تمت، حبيبي ليتني كحلت عيني بك مرة قبل الموت، وأخذه فحمله على حمار ثم مضى له، فما برح القوم الذين رأوا من الشيخ ما رأوا حتى أقبل رجل معروف اليسار مشهور من التجار حين بلغه الخبر وهو لا يشك إلا ان الصبي في أيديهم، وليس يهمه ما كان عليه من حلي وثياب، وإنما أراد ان يكفنه ويصلي عليه ويدفنه، فخبّره الناس بالخبر، فبقى هو ومن معه من التجار متعجبين مبهوتين، وسألوا عنه واستبحثوا، فإذا لا عين ولا أثر، وعرف توابوا هذا الجسر هذا الشيخ المحتال فأيأسوا أبا الغريق منه، وذكروا أنه شيخ قد أعياهم أمره وحيرهم كيده، وانه بلغ من حيله وخبثه ودهائه انه أتى يوماً من أول الصباح إلى جانب بعض العدول الكبار المشهورين بالرياسة واليسار ومعه جرة فارغة (قد حملها) على عاتقه وفأس وزنبيل، فقام في ثوب خلق، ولم يتكلم حتى وضع الفأس في الدكاكين التي على باب ذلك العدل فهدمها، وجعل ينقي الأجر ويعزله، فسمع ذلك العدل بهدمها، ووقع الفأس والهدم، فخرج لينظر فإذا بالشيخ دائب يهدم دكاكينه التي على باب داره، فقال: يا عبد الله، أي شيء تصنع؟ وقّف أمرك بهذا؟ فجعل الشيخ يعمل عمله، ولا يلتفت إلى العدل، ولا يكلمه، واجتمع الجيران وهمّا بالمحاورة، فأخذوا بيد الشيخ، فوكزه هذا، ودفعه هذا، فالتفت إليهم، فقال: (مالكم؟) ويلكم!! أي شيء تريدون مني؟ أما تستحيون؟ تعبثون بي وأنا شيخ كبير؟ فقالوا: مالنا والعبث بك؟ ويحك!! من



أمرك بهذا؟ قال: ويحكم!! امرني صاحب الدار، فقالوا: هذا صاحب الدار يكلمك، قال: لا والله ما هو هذا، فلما سمعوا كلامه وغفلته رحموه، وقالوا: هذا مجنون أو مخدوع خدعة بعض جيران هذا العدل ممن قد حسده على ما أنعم الله تعالى به عليه، وهم الذين حملوا هذا الشيخ على هذا الفعل؛ فلما منعوه من الهدم مضى إلى الجرة التي جاء بها، وقد كان وضعها إلى جانب الباب، فأدخل يده فيها كأنه قد خبأ ثيابه بها، فصرخ وبكى، فلم يشك العدل ان محتالاً خدعه وأخذ ثيابه، فقال: وأي شيء ذهب لك؟ قال: قميص جديد اشتريته أمس وملحفة لبيتي وسراويل، فرقوا له جميعاً، ودعاه العدل فكساه ووهب له دراهم كثيرة، ووهب له الجيران دراهم كثيرة، وانصرف غانماً. وهذا الشيخ كان يعرف بالعقاب، ويكنى بأبي الباز، وله أخبار عجيبة وحيل (لطيفه) وهو الذي احتال للمتوكل، حين بايعه بختيشوع[1] الطبيب أنه ان سرق من دارهم شيئاً يعرفه في ثلاث ليال ذكرت من ذلك الشهر فعليه أن يحمل إلى خزانة أمير المؤمنين عشرة آلاف دينار، وان خرجت هذه الليالي ولم يتم عليه ما ذكرناه فلهُ الضيعة المعيّن ذكرها في المبايعة، فأتى بهذا الشيخ في عنفوان شبابه إلى المتوكل فضمن للمتوكل ان يأخذ من دار بختيشوع شيئاً لا ينكره، وقد كان بختيشوع حرس داره وحصنها في هذه الليالي، فاحتال هذا الشيخ المعروف بالعقاب بحبل لطيفة إلى ان سرق بختيشوع وجعله في صندوق وأتى به المتوكل، في خير ظريف، وأنه رسول

١ ـ بختيشوع: أسرة طبية مسيحية سورية خدمت الخلفاء العباسيين، من كبارهم جبريل النسطوري، له كتب نافعة في الطب والمنطق ورسالات وجهها إلى المأمون، وبختيشوع كلمة معناها ((عبد يسوع)). ((الموسوعة العلمية)).

لعيس بن مريم نزل إلى بختيشوع بشمع أسرجه، وتخليط عمله، وبنج[1] في طعام اتخذه أطعمة لحراس داره في تلك الليلة[2].

## الياكله العنز يطلعه الدَّباغ

ذكر المسعودي في مروج الذهب ما يلي: تحت عنوان

(أخذ العباسيون ثار بني هاشم من بني مروان).

«وذكر ابن دأب، قال: دعاني الهادي في وقت من الليل لم تجر العادة أنه يدعوني في مثله، فدخلت إليه، فإذا هو جالس في بيت صغير شتوي، وقدامه جزء صغير ينظر فيه، فقال لي: يا عيسى، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: إني أرقت في هذه الليلة، وتداعت إلي الخواطر، واشتملت على الهموم، وهاج لي ما جرت إليه بنو أمية من بني حرب وبني مروان في سفك دمائنا، فقلت: يا أمير المؤمنين، هذا عبد الله بن علي قد قتل منهم على نهر أبي فطرس فلاناً وفلاناً حتى أتيت على تسميه (أكثر) من قتل منهم، عبد الله بن علي، وهو القائل بعد سفكه دماءهم:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها أخذي بثأري من بني مروان

ومن آل حرب، ليت شيخي شاهد سفكي دماء بني أبي سفيان

قال ابن دأب: فسر والله الهادي، وظهرت منه أريحية، فقال: يا عيسى داود بن علي هو القائل ذلك والقائل لمن ذكرت بالحجاز ولقد أذكرتنيهما

---

١ ـ البنج: نبت مخدّر.

٢ ـ مروج الذهب ـ للمسعودي، طبع مصر الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥، ج٤، ص٢٥٤ ـ ٢٥٧.



حتى كأني ما سمعتهما...»[1].

## يوجد في الاسقاط ما لا يوجد في الأسفاط

الاسقاط: الزبالة، والأسفاط: الأشياء الممتازة، ويقال في عدم اليأس من وجود المفيد والعالم في المجتمع الجاهل وقد تجد في المجتمع الجاهل مالا تجد في المجتمع المتطور.

مثله ما جاء عن رسول الله ﷺ قوله: «ان في البشر خياراً» يقابله المثل القائل «ان بعض الشر أهون» ويجوز ان يكون ان في الشر ما يختار على غيره[2].

قيل بينما عمر بن عبد العزيز جالس في مجلسه دخل حاجبه ومعه امرأة ادماء طويلة حسنة الجسم والقامة ومعها رجلان متعلقان بها ومعهم كتاب من ميمون بن مهران إلى عمر. فدفعوا إليه الكتاب ففضه فإذا فيه: بسم الله الرحمن إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من ميمون بن مهران، سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد: فانه ورد علينا أمر ضاقت به الصدور وعجزت عنه الأوساع وهربنا بأنفسنا عنه ووكلناه إلى عالمه، لقول الله عز وجل ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[3]. وهذه المرأة والرجلان أحدهما زوجها والأخر أبوها، زعم ان زوجها حلف بطلاقها ان علي بن أبي طالب عليه السلام خير هذه الأمة وأولاها برسول الله ﷺ،وزعم أبوها انها برئت منه وانه لا يجوز له في دينه ان

---

١ ـ مروج الذهب للمسعودي طبع مصر ـ ج٣، ص٣٨٣.

٢ ـ مجمع الأمثال للميداني ج١، ص١٣.

٣ ـ (النساء: من الآية ٨٣).

يتخذه ظهراً لأنها صارت عليه كأمه، وان الزوج يقول له: كذبت وأثمت لقد بر قسمي وصدقت مقالتي وإنها امرأتي على رغم انفك وغيظ قلبك فارتفعوا إلي يختصمون في ذلك، فسألت الرجل عن يمينه فقال: نعم قد كان ذلك وقد حلفت بطلاقها ان علياً عليه السلام خير هذه الأمة وأولاها برسول الله صلى الله عليه وآله عرفه من عرفه وأنكره من أنكره، فليغضب من غضب وليرض من رضي، وتسامع الناس بذلك فاجتمعوا إليه وان كانت الألسن مجتمعة فالقلوب شتّى، وقد علمت يا أمير المؤمنين اختلاف الناس في أهوائهم وتسرعهم إلى ما فيه الفتنة فأحجمنا[1] عن الحكم لتحكم بما أراك الله وإنهما تعلقا بها وأقسم أبوها ألا يدعها معه، وأقسم زوجها إلا يفارقها ولو ضربت عنقه، إلا ان يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه فرفعناهم إليك يا أمير المؤمنين أحسن الله توفيقك وأرشدك، وكتب في أسفل الكتاب:

إذا ما المشكلات وردن يوماً ... فحارت في تأملها العيون
وذاق القوم ذرعاً من نباها ... فأنت لها أبا حفص أمين
لتوضحها فأنت بها عليماً ... وربك بالقضاء بها مبين
وفضلك الإله على الرعايا ... فحظك فيهم الحظ الثمين

قال: وفي المجلس رجال من بني أمية وأفخاذ قريش، فقال عمر لأبى المرأة: ما تقول أيها الشيخ؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا الرجل زوجته ابنتي و جهزتها إليه أحسن ما يجهز به مثلها، حتى إذا أملت خيره ورجوت صلاحه حلف بطلاقها كاذباً، ثم أراد الإقامة معها، فقال عمر: يا شيخ لعله

١ ـ الملاحم والفتن لابن طاووس، ص٢١٠، منشورات الرضي ـ قم، الطبعة الخامسة ١٣٩٨ هـ.



لم يطلق امرأته فكيف حلف؟ فقال الشيخ: سبحان الله، إن حلف أبين غشّاً وأوضح كذباً من أن يختلج في صدري منه شك مع سني وعلمي لأنه زعم أن علياً عليه السلام خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وآله، وإلا فامرأته طالق ثلاثاً؛ فقال للزوج: ما تقول؟ هكذا حلفت؟ قال: نعم، فقيل انه لما قال نعم كاد المجلس يرتج بأهله وبنو أمية ينظرون له شرراً إلا أنهم لا ينطقون بشيء، كل ينظر إلى وجه عمر، فأكب عمر ملياً ينكت الأرض بيده والقوم صامتون ينظرون ما يقول ثم رفع رأسه وأنشأ يقول:

إذا وليّ الحكومة بين قوم ... أصاب الحق والتمس السدادا
وما خير الإمام إذا تعدى ... خلاف الحق واجتنب الرشادا

ثم قال للقوم: ما تقولون في يمين هذا الرجل؟ فسكتوا، فقال: قولوا، فقال رجل من بني أمية: هذا حكم في فرج، فلا يصح لنا القول وأنت عالم بالقول فيهم، مؤتمن لهم وعليهم، قال عمر: فقل، فان القول ما لم يحق باطلاً أو يبطل حقاً يكون ممضياً؛ قال: لا أقول شيئاً، فالتفت إلى رجل من أولاد عقيل بن أبي طالب عليه السلام فقال له: ما تقول فيما قال هذا الرجل فاغتنمها فقال: يا أمير المؤمنين إن جعلت قولي حكماً، وحكمي جائزاً قلت، وإن لم يكن ذلك فالسكوت أوسع لي وأبقى للمودة، قال: قل قولك حكم وحكمك ماض، فلما سمع ذلك بنو أمية قالوا: ما أنصفتنا يا أمير المؤمنين إذا جعلت الحكم إلى غيرنا ونحن من رحمك وأولي رحمك. فقال عمر: اسكتوا عجزاً ولوماً عرضت لكم ذلك آنفاً أهتديتم له، قالوا: لأنك ما أعطيتنا ما أعطيت العقيلي و لا حكمتنا كما حكمته، فقال عمر: إن كان أصاب وأخطأتم، وحزم وعجزتم، و أبصر فعميتم فما ذنب عمر لا أبالكم أتدرون ما مثلكم؟ قالوا: لا ندري، قال: لكن العقيلي يدري، ثم قال: ما تقول يا رجل؟ قال نعم يا أمير المؤمنين، مثلهم كما قال الأول:

دعيتم إلى أمر فلما عجزتم تناوله من لا يداخله عجز
فلما رأيتم ذاك أبدت نفوسكم ندماً وهل يغني عن الحذر الحرز

فقال عمر: أحسنت وأصبت، فقل فيما سألتك عنه واجب قال: يا أمير المؤمنين: برّ قسمه و لم يطلق امرأته، فقال: وأني علمت ذلك؟ قال: نشدتك الله يا أمير المؤمنين ألم تعلم أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة عليها السلام وهو عندها في بيتها عائداً؟ يا بنيّ ما علتك؟ قالت: ألوعك يا أبتاه وكان علي عليه السلام غائباً في بعض حوائج النبي ﷺ، فقال لها: أتشتهين شيئاً؟ فقالت: نعم، أشتهي عنباً، وأنا أعلم أنه عزيز وليس وقت عنب، قال: إن الله قادر أن يجيئنا بالعنب مع أفضل أمتي عندك منزلة، فطرق علي عليه السلام الباب فلما فتح وجد عنده شيئاً قد ألقى عليه طرف ردائه، فقال النبي ﷺ: ما هذا يا علي؟ قال: العنب اشتريته لفاطمة، فقال: الله اكبر الله أكبر كما سررتني بمجيء علي مع ما تدعون له فاجعله شفاء ابنتي، ثم قال كلي على اسم الله يا بنية، فأكلت، وما خرج رسول الله ﷺ حتى استقلت وبرئت.

فقال عمر: صدقت، وبررت، أشهد لقد سمعته ووعيته؛ يا رجل خذ بيد امرأتك، فإن عرض لك أبوها فاهشم انفه؛ ثم يا بني عبد مناف، والله ما نجهل ما يعلم غيرنا ولا بنا عمى في ديننا، ولكن كما قال الأول:

تصيدت الدنيا رجالاً بفخها فلم يدركوا خيراً بل استقبحوا الشرا
وأعماهم حب الهوى وأصمّهم فلم يدركوا إلا الخسارة والوزرا

قيل: فكأنما ألقم بني أمية حجراً، ومضى الرجل بامرأته، وكتب عمر إلى ميمون بن مهران:

سلام عليك، فاني أحمد إليك الله الذي لا اله إلا هو؛ أما بعد: فاني فهمت كلامك وورد الرجلان والمرأة، وقد صدق الله يمينه وأبرّ قسمه وأثبته على نكاحه، فاستيقن ذلك واعمل عليه والسلام عليك ورحمة الله



وبركاته[1].

لما قرر عمر بن العاص اللحاق بمعاوية وأصبح دعا غلامه «وردان» وكان داهياً مارداً فقال: ارحل يا وردان، ثم قال: حط يا وردان، ثم قال: ارحل يا وردان، حط يا وردان: فقال له وردان: خلطت أبا عبد الله؟ أما إنك إن شئت أنبأك بما في نفسك قال: هات ويحك قال: اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك، فقلت: علي معه الآخرة في غير دنيا، وفي الآخرة عوض من الدنيا، ومعاوية معه الدنيا بغير آخرة، وليس في الدنيا عوض من الآخرة، فأنت واقف بينهما، قال: فانك والله ما أخطأت فما ترى يا وردان؟ قال: أرى أن تقيم في بيتك فإن ظهر أهل الدين عشت في عفو دينهم، وإن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك، قال: الآن لما شهدت العرب مسيري إلى معاوية، فارتحل وهو يقول:

يا قاتل الله ورداناً وفطنته[2] أبدى لعمرك ما في النفس وردان
لما تعرضت الدنيا عرضت لها بحرص نفسي وفي الأطباع إدهان
نفس تعف وأخرى الحرص يغلبها[3] والمرء يأكل تبناً وهو غرثان[4]
أما علي فدين ليس يشركه دنياً وذاك له دنياً وسلطان
فاخترت من طمعي دنياً على بصر وما معي بالذي أختار برهان
إني لأعرف ما فيها وأبصره وفي أيضاً لما أهواه ألوان
لكن نفسي تحب العيش في شرف وليس يرضى بذل العيش إنسان

---

١ ـ الملاحم والفتن لابن طاووس ـ منشورات دار الرضي قم سنة ١٣٩٨.
٢ ـ في شرح النهج ذكرها ابن أبي الحديد «قدحته» انظر: ج٢، ص٦٣.
٣ ـ في شرح بن أبي الحديد: يغلبها.
٤ ـ غرث غرثاً: جاع فهو غرثان وغرش وغراش وغراشي.

عمرو لعمر أبيه غير مشتبه  والمرء يعطس والوسنان وسنان

أقول أدرس هذا التاريخ العفن لهؤلاء الذين يدعون قادة المسلمين وخلفائكم ودهاتكم كيف انهم يعرفون الحق ويزيغون عنه ويعترفون بالباطل ويتمسكون به ويعترفون بأنهم رهائن نفوسهم الخبيثة وأطماعهم الدنيوية بعيدين كل البعد عن الله ودينه وكتابه فلا دخل لكل هذه المبادئ في حياتهم اليومية وانهم بعد على الجاهلية الأولى ومقاييسها ومبادئها وهذا الوصف ينطبق عليهم وكما أرى جميعاً من أولهم وثانيهم، إلى أخرهم من الأمويين والعباسيين فهم كلهم جميعاً أهل دنيا لا أهل دين وإنما تقمصوا الدين لنيل الدنيا به فلا مجال لمحاججتهم بالمبادئ الدينية وأنت تعلم ما هم وإذا حاججوك فإنما ينافقون ويحرفون عوام الناس.

### يحافر البير متگلي شلك بيها

متگلي: قل لي، شلك: أي ما تصنع بها، وأصلها أش لك.

جاء في كتاب الغدير[1]:

قال الحافظ المرزباني في «أخبار السيد» ان السيد الحميري كتب بهذه القصيدة إلى عبد الله بن أباض رأس الأباضية لما بلغه انهه يعيب على علي عليه السلام ويتهدد السيد بذكره عند المنصور بما يوجب قتله، فلما وصلت إلى ابن أباض امتعض منها جداً وأجلب في أصحابه وسعى به إلى الفقهاء والقرّاء فاجتمعوا وصاروا إلى المنصور وهو بدجلة البصرة، فرفعوا قصته فأحضرهم وأحضر السيد فسألهم عن دعواهم فقالوا: إنه يشتم السلف، ويقول بالرجعة، ولا يرى لك ولا لأهلك إمامة فقال لهم: دعوني أنا

١ ـ الغدير ج٢، ص٢٦٨ـ٢٧٠.



واقصدوا لما في أنفسكم. ثم أقبل على السيد فقال: ما تقول فيما تقولون؟ فقال: ما أشتم أحداً واني لأترحم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا ابن أباض قل له: يترحم على علي، وعثمان وطلحة والزبير. فقال له: ترحم على هؤلاء. فتلوّى (تثاقل) ساعة فحذفه المنصور بعود كان بين يديه وأمر بحبسه فمات في الحبس وأمر بمن كان معه فضربوا بالمقارع وأمر للسيد بخمسة آلاف درهم.

ومن هذه الأبيات:

يا لقومي للنبي المصطفى  ولما قد نال من خير الأمم
جحدوا ما قاله في صنوه  يوم خم بين دوح منتظم
أيها الناس فمن كنت له  والياً يوجب حقي في القدم
فعلي هو مولاه لمن  كنت مولاه قضاء قد حتم
أفلا ينفذ فيهم حكمه؟  عجباً يولع في القلب الضرم

وقال أيضاً:

ألا ان الوصية دون شك  لخير الخلق من سام وحام
وقال محمد بغدير خم  عن الرحمن ينطق باعتزام
يصيح وقد أشار إليه فيكم  إشارة غير مصغ للكلام
ألا من كنت مولاه فهذا  أخي مولاه فاستمعوا كلامي
فقال الشيخ يقدمهم إليه  وقد حصدت يداه من الزحام
ينادي: أنت مولاي ومولى الأنام  فَلِم عصى مولى الأنام؟!
وقد ورث النبي رداه يوماً  وبردته ولائكة اللجام[1]

١ ـ الغدير، الأميني: ج٢، ص٢٢٩.

## الياكله العنز يطلعه الدَّباغ

يضرب لمن يتعدى طوره ويتجاوز على حق الآخرين فانه سوف يدفع الثمن غالياً آجلاً أم عاجلاً، وهذه سنة من سنن الحياة فاننا نرى مصاديقها مثلاً في قصة كربلاء وقتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، وسبي عياله وكانت النتيجة الظاهرية انتصاراً لجيش ابن زياد وانكساراً للحسين وأصحابه لكن الحقيقة غير ذلك إذ لم يمض إلا زمن قصير على الحالات المفجعة حتى قيّض الله لهم المختار الثقفي فحصدهم عن آخرهم وذهبت كل الأمنيات والآمال التي حاربوا الحسين عليه السلام من أجلها حيث وعدهم بن زياد خير الدنيا وولاية بلاد الري وغيرها.

هذا في الدنيا أما الآخرة فهي أخزى وأمرّ حيث جهنم وبئس المصير حينما يقفون أمام جبار السموات والأرض والمدعي رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة الزهراء تطالب بدم ولدها الحسين عليه السلام وعلي عليه السلام قسيم الجنة والنار فيا ترى ماذا سيكون الجواب.

وكما تدين تدان.

وكلما تفعل تجازى.

ومن دق باب الناس دُقّت بابه.

يذكر ان امرأة في زمان داود عليه السلام كان رجل يأتيها ليكرهها على نفسها، فألقى الله عز وجل في قلبها، فقالت له: إنك لا تأتيني مرة إلا وعند أهلك من يأتيهم، فذهب إلى أهله فوجد عندها رجلاً، فأتى به داود عليه السلام، فقال: يا نبي الله أتى إليّ ما يؤت إلى أحد؟ قال: وما ذاك؟ قال: وجدت هذا الرجل عند أهلي، فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: قل له كما تدين



تدان[1].

## يهلك ملوكاً ويستخلف آخرين

روي انه سئل الخضر عليه السلام عن أعجب شيء رأيته؟ فقال: أعجب ما رأيته أني مررت على مدينة ولم أر على وجه الأرض أحسن منها، فسألت بعضهم متى بُنيت هذه المدينة؟ فقالوا سبحان الله ما يذكر آباؤنا وأجدادنا متى بنيت، وما زالت كذلك من عهد الطوفان، ثم غيبت عنها نحواً من خمسمائة سنة وعبرت عليها بعد ذلك، فإذا هي خاوية على عروشها، ولم أر أحداً أسأله، وإذا رعاة غنم، فسألتهم عنها: فقالوا لا نعلم، فغبت عنها نحو من خمسمائة سنة (عام) ثم أتيت إليها فإذا موضع تلك المدينة بحر، وإذا غواصون يخرجون منها اللؤلؤ، فقلت لبعضهم منذ كم هذا البحر ههنا؟ فقالوا سبحان الله ما يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا ان هذا البحر منذ بعث الله الطوفان، ثم غبت عنها نحواً من خمسمائة عام ثم انتهيت إليها فإذا ذلك البحر قد غاض ماؤه وإذا مكانه أجمه[2] ملتفة بالقصب والبردي والسباع، وإذا صيادون يصيدون السمك في زوارق صغار، فقلت لبعضهم أين البحر الذي كان ههنا؟ فقال سبحان الله، ما يذكر آباؤنا وأجدادنا انه كان ههنا بحر قط! فغبت عنها نحواً من خمسمائة عام ثم أتيت إلى ذلك الموضع فإذا هي مدينة على حالتها الأولى والحصون والقصور والأسواق قائمة؛ فقلت لبعضهم أين الأجمه التي كانت ههنا ومتى بنيت هذه المدينة؟ فقال سبحان

---

١ ـ ميزان الحكمة ج ٦، ص٣٥٩، الحديث رقم ١٢٨٣١.

٢ ـ الأجمة ـ جاء في لسان العرب: الأجمة نبت الشجر كالغيضة وهي الآجام والآجم، القصر بلغة أهل الحجاز وفي الحديث حيث توارت بآجام المدينة أي حصونها.

الله ما يذكر آباؤنا وأجدادنا إلا ان هذه المدينة على حالها منذ بعث الله الطوفان، فغبت عنها نحواً من خمسمائة عام ثم انتهت إليها فإذا عاليها سافلها وهي تُدخن بدخان شديد فلم أر أحداً أسأله عنها، ثم رأيت راعياً فسألته أين المدينة التي كانت هاهنا، ومتى حدث هذا الدخان؟ فقال سبحان الله ما يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا ان هذا الموضع كان هكذا منذ كان، فهذا أعجب شيء رأيته في سياحتي في الدنيا فسبحان مبيد العاد[1].

## يرى الحاضر ما لا يراه الغائب

«وطالت مكاتبة نصر بن سيّار مروان[2] وأعلامه بما هو فيه، وإظهار أمر العباسية، وتزايده في كل وقت؛ فكان فيما كتب (به) إليه إعلامه بحال أبي مسلم وحال من معه، وأنه كشف عن أمره، وبحث عن حاله، فوجده يدعو إلى إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وضمّن كتابه أبياتاً من الشعر، وهي:

أرى بين الرماد وميض جمر ... ويوشك أن يكون لها ضِرام
فان النار بالعودين تُذكى ... وان الحرب أولها الكلام
فان لم تطفؤها تجن حربا ... مشمرة يشيب لها الغلام
أقول من التعجب: ليت شعري ... أأيقاظ أمية أم نيام
فان يك قومنا أضحوا نياماً ... فقل: قوموا فقد حان القيام

---

١ ـ الأنوار النعمانية ج٣، ص ٣٠٨.

٢ ـ نصر بن سيار: هو صاحب مروان بن محمد الجعدي على بلاد خراسان وهو يرى نحو قوة الخراساني في خراسان بأمه عينه ويكتب إلى مروان برسالة تلو الأخرى دونما تحرك من الأخير لانشغاله بحروب داخلية.



ففري عن رحالك ثم قولي: ... على الإسلام والعرب السلام[1]

فقال مروان: يرى الحاضر ما لا يراه الغائب حيث بلغ الضعف به وبملكه فلا يطيق رد أمر العباسيين.

الغرر للسيد المرتضى رضي الله عنه: روي محمد بن الحنفية عن أبيه عليه السلام قال: كان قد كثر على مارية القبطية أم إبراهيم الكلام في ابن عم لها قبطي كان يزورها ويختلف إليها، فقال لي النبي صلى الله عليه وآله: خذ هذا السيف وانطلق فإن وجدته عندها فاقتله، قلت: يا رسول الله أكون في أمرك كالسكة المحماة أمضي لما أمرتني، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ فقال لي النبي صلى الله عليه وآله: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فأقبلت متوشحاً بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما أقبلت نحوه عرف انني أريده، فأتى نخلة فرقى إليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه، فإذا إنه أجبّ أمسح، ماله مما للرجل قليل ولا كثير، قال: فغمرت السيف ورجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته، قال: الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت[2].

عن ابن عمر قال: قال عمر بن الخطاب لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا أبا الحسن ربما شهدت وغبنا، ثلاث أسألك عنهن هل عندك منهن علم؟ قال علي عليه السلام: وما هن؟ قال: الرجل يحب الرجل ولم ير منه خيراً، والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شراً، قال علي عليه السلام: نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الأرواح في الهواء جنود مجندة تلتف حسام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال: واحدة والرجل يتحدث بالحديث نسيه وذكره، قال

---

١ ـ مروج الذهب للمسعودي: ج٣، ص ٢٥٥، طبع مصر، و ج٣، ص٢٦٥ طبعة بيروت ـ الأعلمي.

٢ ـ بحار الأنوار: ج٢٢، ص١٦٧.

علي عليه السلام: سمعت رسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة فأظلم إذ تجلت، قال عمر: اثنتان، والرجل يرى الرؤيا فمنها ما تصدق ومنها ما تكذب، قال: نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ما من عبد ولا أمة ينام فيستثقل نوماً إلا يعرج بروحه في العرش فالتي لا تستيقظ إلا عند العرش فتلك الرؤيا التي تصدق، والتي تستيقظ دون العرش فهي الرؤيا التي تكذب فقال عمر: ثلاث كنت في طلبهن فالحمد لله الذي أصبتهن قبل الموت (قال) أخرجه الطبراني في الأوسط والديلمي[1].

## يا خالق الجرادة إلك بيها إرادة

مقولة شعبية شائعة صدرها استفهام استنكاري وعجزها تسليم لإرادة ربانية والحكمة بالغة.

والجرادة أمرها عظيم وشكلها عجيب وخطرها أعظم فإذا غزت جموع الجراد المزارع فلا تبقي ولا تذر وتهلك الزرع كله وتعرض البلاد إلى قحط ومجاعة لأنها تهجم بكميات هائلة لا يمكن بأي حال مقاومتها وهي دليل على غضب السماء على القوم حيث يسلط عليهم الجراد فهي ليست بأقل خطر من الزلازل والفيضانات والسيول وخطرها يساوي خطر الجفاف الذي يؤدي إلى المجاعات.

ونظراً لعجيب خلقها وكبير خطرها ولأمور أخرى ذكرها أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام في إحدى خطبه حيث قال:

«وان شئت قلت في الجرادة، إذ خلق لها عينين حمراوين، وأسرج لها حدقتين قمراوين، وجعل لها السمع الخفي، وفتح لها الفم السوي، وجعل

---

١ ـ كنز العمال ج٦، ص٤٠٦.



لها الحس القوي، ونابين بهما تقرض، ومنجلين بهما تقبض، يرهبها الزرّاع في زرعهم، ولا يستطيعون ذبّها ولو اجلبوا بجمعهم، حتى ترد الحرث في نزواتها، وتقضي منه شهواتها، وخلقها كله لا يكوّن إصبعاً مستدقة»[1].

الشرح: واسرح لها حدقتين ـ أي جعلهما مضيئتين كما يعنى السراج، ويقال حدقة قمراء أي منيرة كما يقال: ليلة قمراء.

والمنجلان: رجلاها شبهها بالمناجل لعوجهما وخشونتهما.

ونزواتها: ثباتها، والجدب: المحل.

والجرادة مع ما فيها من خطر على الزرّاع فانها لا تخلو من فائدة، قال أبو عثمان:

ولعاب الجراد سم على الأشجار لا يقع على شيء إلا أحرقه.

وأما الحكماء فيذكرون ان أرجل الجراد تقلع الثآليل، وأنه إذا أخذت اثنا عشر جرادة ونزعت رؤوسها وأطرافها، وجعل معها قليل آس يابس وشربت للاستسقاء نفعت[2] نفعاً بيّناً، وان التبخّر بالجراد ينفع عسر البول، وخاصة في النساء، وان أكله ينفع من تفطيره، وقد يبخّر به للبواسير، وينفع أكله من لسعة العقرب.

ويقال: ان الجراد الطوال إذا غلق على من به حمى الربع نفعه[3] وكان الجراد مصدر غذائي لا بأس به للعوائل الفقيرة المعدمة في البادية والحضر إذا تستخرج شحمته وتطبخ كما يجرى مع الروبيان البحري.

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٣، ص ٦٥ ـ ٦٦.

٢ ـ نفس المصدر: ج١٣، ص ٦٨.

٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٣، ص ٦٨.

## ﴿يقولون ما لا يفعلون﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾[1].

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[2]

الرسول الأعظم ﷺ:

يا ابن مسعود لا تكن ممن يشدّد على الناس ويخفف عن نفسه يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف:٢)[3].

الإمام علي عليه السلام: إني لأرفع نفسي عن ان أنهى الناس عمّا لست أنتهي عنه، أو آمرهم بما لا أسبقهم إليه بعملي. (غرر الحكم).

علي بن الحسين عليه السلام: المنافق ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي[4].

الإمام علي عليه السلام: لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له، والناهين عن المنكر العاملين به[5].

الإمام علي عليه السلام: يأتي بالرجل يوم القيمة، فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون، يا فلان؛ مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟!

---

١ ـ (الصف: ٢ ـ ٣).

٢ ـ (البقرة: ٤٤).

٣ ـ مسند أحمد: ج٢، ص ٣٦٣.

٤ ـ اقبال الأعمال لابن طاووس: ج١١، ص٤١٩، الكافي: ج٢، ص٣٩٦.

٥ ـ نفس المصدر: ج١١، ص ٤٢٠.



فيقول: بلى: كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه[1].

قيل: يا رسول الله؛ لا نأمر بالمعروف حتى لا يبقى منه شيء إلا عملنا به، ولا ننهى عن المنكر حتى لا يبقى منه شيء إلا انتهينا عنه؟

قال: بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله، وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه كله[2].

## يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت ربُّ المنزل

عن جعفر بن محمد ﷺ قال: ان ضيف الله عز وجل رجل حج واعتمر فهو ضيف الله حتى يرجع إلى منزله، ورجل كان في صلاته فهو في كنف الله حتى ينصرف، ورجل زار أخاه المؤمن في الله عز وجل فهو زائر الله في عاجل ثوابه وخزائن رحمته.

وفي الرواية، الضيف يأتي ويأتي رزقه معه.

وكانت العرب تشعل النيران ليهتدي الضيف بها من مسافة بعيدة.

وأشهر من عرف بالضيافة والكرم في الجاهلية حاتم الطائي الذي يضرب به المثل فيقال: كرم حاتم.

ويؤكد الشارع المقدس على استحباب إقامة الولائم وإطعام الطعام.

وفي الرواية، الإطعام في ثلاث في عرس وختان وحج.

ويقال لمن يأتي إلى الطعام بدون دعوى، اليجي بلا عزيمة يگعد بلا فراش.

---

١ ـ ترغيب: ج٣، ص٢٣٣.

٢ ـ جواهر الكلام للشيخ الجواهري: ج٢١، ص٣٥٩، نقلها ميزان الحكمة: ج٦، ص٢٧٢.

وعرف طفيل في التاريخ انه كان يتتبع الولائم ويدخل دون دعوى، ثم استمرت هذه الحالة المرضية كثيرين حتى سمى كل من يتصف بهذه الحالة، طفيلي، شبه إلى طفيل.

حتى قيل ان أحدهم دعي إلى وليمة عند صديق له فمر بالطريق وإذا بصديق له سأله عن مقصده وتعلّق به ليذهب معه، فكان طفيلياً، وما ان مرّا قليلاً في الطريق، حتى التقيا بثالث يعرفونه، فلما علم غايتهم تعلق بهم فأجابه الأول، أنا مدعو وهذا طفيلي وأنت ما تكون، فقال، وأنا قفيلي، فخضع الرجل للأمر الواقع وقبل وصولهم إلى دار الدعوة تعلق بهم ثالث فقالوا له وما هي صفتك يا هذا، فأجاب سريعاً أنا يعرفني صاحب الدار، وصلوا إلى الدار فطرقوا الباب ليخرج صاحب الدعوة ويرى ثلة من الرجال أمام باب الدار فسأل صاحبه أنت المدعو فمن هذا أشار إلى الأول، فقال له هذا طفيلي، وقال، وهذا أشار للثاني، قال هذا قفيلي، فصاح وهذا الكلب ابن الكلب أشار على الثالث، فبادر الثالث موجها الخطاب للمدعو الأول قائلاً، ألم أقل لك ان صاحب الدار يعرفني؟

## يخاف من خياله

خياله ـ أي ظله.

يضرب للمبالغة في خوف الجبان، جاء في كتاب المستطرف للأبشيهي في باب الجبن:

وقد استعاذ رسول الله ﷺ من الجبن فقال: اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال.

ويكفيك ان يقال في وصف الجبان: ان أحسّ بعصفور طار فؤاده، وان ظنّت بعوضة طال سهاده، يفزع من صرير الباب، ويقلق من طنين الذباب،



ان نظرت إليه شزراً أغمى عليه شهراً يحسب خفوق الرياح قعقعة الرماح قال الشاعر:

إذا صوّت العصفور طار فؤاده  وليث حديد الناب عند الثرائد

وكان حسان بن ثابت من الجبناء، روي عن ابن الزبير انه كان حسان في قاع أطم مع النساء يوم الخندق، فأتاهم في ذلك اليوم يهودي يطوف بالحصن، فقالت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها، يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطوف بالحصن، وإني والله ما آمنه ان يدل على عوراتنا من وراءه من اليهود، فأنزل إليه فاقتله، فقال: يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب، لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا، قال: فاعتجرت صفية ثم أخذت عموداً ونزلت من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته، ورجعت إلى الحصن، فقالت: يا حسان قم إليه فاسلبه، فأنه ما منعني من سلبه إلا انه رجل، فقال، مالي بسلبه من حاجة.

(وقيل) كان لفتى من قريش جارية مليحة الوجه حسنة الأدب وكان يحبها حباً شديداً فأصابته أضاقة وفاقة فاحتاج إلى ثمنها فحملها إلى العراق، وكان ذلك في زمن الحجاج بن يوسف فابتاعها منه الحجاج فوقعت منه بمنزلة، فقدم عليه فتى من ثقيف من أقاربه، فأنزله قريباً منه وأحسن إليه فدخل على الحجاج والجارية تكبسه وكان الفتى جميلاً، فجعلت الجارية تسارقه النظر ففطن الحجاج بها فوهبها له فأخذها وانصرف، فباتت معه ليلتها وهربت بغلس فأصبح لا يدري أين هي وبلغ الحجاج ذلك فأمر منادياً ان ينادي برئت الذمة ممن رأى وصيفة من صفتها كذا وكذا ولم يحضرها، فلم يلبث ان أتى له بها فقال الحجاج: يا عدوة الله كنت عندي من أحب الناس إلي فاخترت ابن عمي شاباً حسن الوجه ورأيتك تسارقينه النظر فعلمت انك شغفت به، فوهبتك له فهربت من ليلتك، فقالت يا سيدي اسمع

قصتي ثم اصنع بي ما شئت، قال: هاتي ولا تخفي شيئاً، قالت: كنت للفتى القرشي فاحتاج إلى ثمني فحملني إلى الكوفة فلما قربنا منها دنا مني فوقع علي، فسمع زئير الأسد فوثب واخترط سيفه وحمل عليه وضربه فقتله وأتى برأسه، ثم أقبل علي وما برد ما عنده، ثم قضى حاجته، وان ابن عمك هذا الذي اخترته لي لما أظلم الليل قام إلي فلما علا بطني وقعت فأرة من السقف فضرط ثم غشي عليه فمكث زماناً طويلاً وأنا أرش عليه الماء وهو لا يفيق فخفت ان يموت فتتهمني به فهربت فزعاً منك، فما تمالك الحجاج نفسه من شدة الضحك وقال ويحك اكتمي هذا ولا تعلمي به أحداً قالت على ان لا تردني إليه قال لك ذلك.

وحدث جار لأبي ضيفة النمري قال كان لأبي ضيفة سيف ليس بينه وبين العصا فرق وكان يسميه لعاب المنية فأشرفت عليه ذات ليلة وقد انتضاه وهو واقف على باب بيته وقد سمع حساً في داره وهو يقول أيها المغتر بنا والمجترئ علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به، أخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك، ثم فتح الباب على وجل فإذا كلب قد خرج فقال: الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفانا حرباً.

وخرج المعتصم إلى بعض متصيداته فظهر له أسد، فقال لرجل من أصحابه أعجبه قوامه وسلاحه وتمام خلقه، أفيك خير يا رجل؟قال: لا، فضحك المعتصم وقال قبح الله الجبان.

ورأى الاسكندر سمياً له لا يزال ينهزم فقال له يا رجل أما ان تغير فعلك وإما ان تغير اسمك.

ووقع في بعض العساكر ضجة فوثب خراساني إلى دابته ليلجمها، فصيّر اللجام في الذنب من الدهش، وقال يخاطب الفرس، هب جبهتك عرضت



فناصيتك كيف طالت.

وخرج أسلم بن زويعة الكلابي في ألفين لمحاربة أبي بلال مرداس، وكان مرداس في أربعين فانهزم أسلم منه فلاموه على ذلك وذمّه ابن أبي زياد، فقال لأن تذمني حياً أحب إلي من ان يمدحني ميتاً وكان أسلم بعد ذلك إذا خرج إلى السوق ومرَّ بصبيان صاحوا به أبو بلال وراءك، فكبر ذلك عليه فشكاهم إلى أبن أبي زياد فأمر صاحب الشرطة ان يكفيهم عنه وفي ذلك يقول بعضهم شعراً:

يقول جبان القوم في حال سكره ... وقد شرب الصهباء هل من مبارز
وأين الخيول الاعوجيات في الوغى ... أنازل منهم كل ليث منا هز
ففي السكر قيس وابن معدى وعامر ... وفي الصحو تلقاه كبعض العجائز[1]

قيل:

أنا في الحرب ما جريت نفس ... ولكن في الهزيمة كالغزال

## ﴿يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾

(النساء: من الآية٧٨)

قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام:

أيها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره، والأجل مساق النفس، والهرب منه موافاته، كم أطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر، فأبى الله إلا إخفائه، هيهات علم مخزون[2].

---

١ ـ المستطرف: ج١، ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

٢ ـ من وحي نهج البلاغة للسيد محمد الرضوي ص ٦.

## يستحي من خياله

عبارة تقال للمبالغة بحياء المرء. وخياله: هو ظله فقد بلغ من الحياء حتى انه يستحي من ظله.

والحياء أمر مستحب شرعاً وعرفاً بحدوده المعقولة وأكثر ما يؤكد الشرع على الحياء في النساء.

قال النبي ﷺ: الحياء شعبة من الإيمان ومن لا حياء له فلا إيمان له.

وفسر قوله تعالى: ولباس التقوى بالحياء، وقال: أبى عليك بالحياء والأنفة فانك ان استحييت في العضاضة اجتنبت من الخساسة، وان أنفت من الغلبة لم يتقدمك أحد في مرتبة، وقيل: أحي حياءك بمجالسة من يستحي منه، وقيل: من جمع بين الحياء والسخاء فقد أجاد الخلة أزارها ورداءها.

في وصف النبي ﷺ انه كان شديد الحياء، وكان أشد حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه.

المتنبي:

وأوجه فتيان حياءً تلثموا عليهن لا خوفاً من الحر والبرد
وليس حياء الوجه في الذئب شيمة ولكنه من شيمة الأسد الورد

الحياء لا يمنع الشجاعة والبسالة:

شاعر:

كريم بغض الطرف فرط حيائه ويدنو وأطراف الرماح دوان

آخر:

يتلقى الندى بوجه صبيح وسيوف العدا بوجه وقاح

الموسوي:



يجري الحياء الغض من قسماتهم في حين يجري في أكفهم الدم[1]

قال كعب: استحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم.

وقيل: من يستحي من الناس ولا يستحي من نفسه فلا قدر لنفسه عنده.

وقال رجل للنعمان: أوصني، فقال: استحي من الله كما تستحي من رجل من عشيرتك.

إذا كان ربي عالماً بسريرتي فما الناس في عيني بأعظم من ربي

### ذم الوقاحة

قال النبي ﷺ: ان مما أدرك الناس من كلام النبوة، إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

شاعر: إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء

آخر:

إذا لم تصن عرضاً ولم تخش خالقاً وتستحي مخلوقاً فما شئت فاصنع

### هجاء الوقاحة

يا ليت لي من جلد وجهك رقعة فأقد منها حافراً للأشهب

منصور بن تازان: الصخر هش عن وجهك من الوقاحة.

شاعر:

ان يعجزوا أو يبخلوا أو يغدروا لم يحفلوا
وغدوا عليك وجلين كأنهم لم يفعلوا

لكل شيء حدود فما تجاوز حده انقلب إلى ضده وكذلك الحياء

---

١ ـ محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ص ٢٨٤.

والوقاحة قال الإمام علي عليه السلام: قرنت الخيبة بالهيبة، والحياء بالحرمان، والفرصة تمر مر السحاب.

شاعر:

إذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً ... تغلب في الأمور كما يشاء

ولم يك للأمور ولا لشيء ... يعالجه له فيه عناء

## يحرمون حلال الله ويحللون حرامه

عن عدي بن حاتم قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عنقي صليب، فقال يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك، فطرحته فانتهيت إليه وهو يقرأ في سورة براءة ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ﴾[1]، فقلت إنا لسنا نعبدهم، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحرمون ما أحل الله فتحرمون، ويحلون ما حرم الله فتستحلون؟ قلت: بلى، قال: تلك عبادتهم...[2].

## يكفر بعضهم بعضا

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾[3].

## ينعقون مع كل ناعق

النعيق للحمار، يضرب للرجل الأمعه الذي يرقص على كل طبل، ليس له مبدأ واضح.

---

١ ـ (التوبة: من الآية ٣١).

٢ ـ التاريخ الكبير، أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ج٧، ص ١٠٦.

٣ ـ (البقرة: من الآية ١١٣).



الأمثال: بنت الجبل، الميداني ١٠٢.

## يراويك حنطة يبيعلك شعير

يضرب للغش. يراويك: أي يريك. يبيعلك: يبيع لك.

الأمثال: بعلّة الورشان يأكل رُطب الميشان[1].

## اليهودي من يفلس يدوّر دفاتر عتگ

يدوّر: يبحث، عتّگ: من العتيق أي القديم

ومعناه ان اليهودي حينما يفلس يبحث عن ديون قديمة في دفاتره القديمة ليستحصلها أو يرتب بها وضعه الضعيف.

يضرب لمن يبحث عن أمور قديمة ليس لها واقع معاصر أو انتهى دورها.

المثال: إذا افتقر اليهودي نظر في حسابه العتيق[2].

## يكاد المريب يقول خذوني

يضرب للمريب الخائن

الأمثال: ان أخا الخلاط أعشى بالليل[3].

الخلاط الذي يخلط إبله بإبل غيره ليمنع حق الله منها وفي الحديث: لا خلاط ولا راط. أي لا يجمع بين متفرقين، والراط ان يجعل غنمه في ورطة وهي الهوّة من الأرض لتخفى، والذي يفعل الخلاط يتجرد ويدهش

---

١ ـ الميداني: ج١، ٩٧.

٢ ـ نفس المصدر: ج١، ص٩١.

٣ ـ نفس المصدر: ج١، ص ٧٩.

(كالأعمى بالليل).

الأمثال: أنت مثل صاحب البعر.

## يد الله مع الجماعة

كناية عن استحباب التجمع والألفة وكراهة الفرقة والوحدة.

ومثله الآية: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[1].

الأمثال: إياك وقتيل العصا[2].

## يهفُّ هَفّْ

إجه يهف هف. إجه: جاء كناية عن سرعة المسير.

الأمثال: انه لحثيث التوالي[3].

وتوالي الفرس: رجلاه وذيله، يقال ذلك لسرعة الفرس.

## يسوّي من الحبَّة كُبَّة

جاء في كتاب الغدير للعلامة الأميني في باب مظاهر علم الخليفة أبو بكر:

**مظاهر علم الخليفة (أبو بكر)**

وأول مظهر من مظاهر علم الخليفة عند الباقلاني من المتقدمين كما في تمهيده ص ١٩١ وعند السيد أحمد زين دحلان من المتأخرين كما في سيرته هامش الحلبية ج٣، ص ٣٧٦ هو إعلامه الناس بموت رسول الله ﷺ

---

١ ـ (آل عمران: من الآية ١٠٣).

٢ ـ الميداني: ج١، ص ٦٩.

٣ ـ نفس المصدر: ج١، ص ٢٥.



وحجاجه عمر بن الخطاب بقوله العزيز الحكيم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[1].

ما أذهل الرجلين عن أن الأمر لم يعضل على أي امرئ من الصحابة، وحاشاهم عن أن يكون هذا مبلغ علمهم، وقد كان حملة القرآن بأسرهم على علم من موته ﷺ أخذاً بما أجرى الله بين البشر من الطبيعة المطردة: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً﴾[2]، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إلا بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً﴾[3]، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[4]. وتمسكاً بالقرآن العظيم ونصوصه ﷺ الكثيرة عليه في مواقف لا تحصى، أحفلها حجة الوداع ومن هنا سميت تلك الحجة بحجة الوداع.

ولم يكن إنكار عمر موته ﷺ لجهله بذلك، وقد قرأ عمر على عمرو بن زائدة عليه و على الصحابة في مسجد رسول الله ﷺ الآية المذكورة قبل تلاوة أبي بكر إياها وأشفعها بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[5]. فضرب الرجل عنها وعن قارئها صفحاً، وعمر وبن زائدة صحابي عظيم استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته كما في

---

١ ـ (آل عمران: من الآية ١٤٤).

٢ ـ (الأنعام: من الآية ٢).

٣ ـ (آل عمران: من الآية ١٤٥).

٤ ـ (الأعراف: ٣٤).

٥ ـ راجع تاريخ ابن كثير ج٥ ص ٢٤٣، شرح المذاهب للزرقاني ج٨، ص ٢٨١. ﴿ والآية ٣٠ من سورة الزمر.

الإصابة[1].

وإنما كان إنكاره ذلك وإرهابه الناس لسياسة مدبرة، وذلك صرف فكرة الشعب عن الفحص عن الخليفة إلى أن يحضر أبو بكر وكان غائباً بالسُنح[2] خارج المدينة، وكان الأمر دُبر بليل.

المظهر الثاني: وجاء ابن حجر من علم الخليفة بمظاهر أخرى واحتج بها على كونه أعلم الصحابة على الإطلاق منها: ما أخرجه البخاري في صحيحه في صلح الحديبية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: يا نبي الله ألست نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال: إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري. قلت: أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرتك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا. قال: فإنك آتيه ومطوف به. قال: فأتيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت: يا أبا بكر: أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على حق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذن. فقال: أيها الرجل؛ إنه رسول الله ولن يعصي ربه وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله إنه على الحق. فقلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى فأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا. قال: فإنك آتيه ومطوف به.

قال الأميني: هل في هذه الرواية غير أن أبا بكر كان مؤمنا بنبوة رسول الله، وبطبع الحال إن كل من اعتنق هذا المبدأ يرى أنه ﷺ لا يعصي ربه وهو ناصره و أن كل ميعاد جاء به لا بد وأن يقع في الأجل المضروب له إن

١ ـ انظر: الإصابة لابن حجر العسقلاني: ج٢، ص٥٢٣.

٢ ـ تاريخ الطبري ج٣، ص١٩٧، طبقات ابن سعد رقم التسلسل ط، مصر: ٧٨٦.



كان مؤقتاً وإلا فهو يقع لا محالة في ظرفه الخاص به، فلا يخالجه شك إذا لم يُعجل.

هذه غاية ما يوصف به أبو بكر بهذا الحديث، وهو معنى يشترك فيه جميع المسلمين وليس من خاصته، فأي دلالة فيه على كون أبي بكر أعلم الصحابة على الإطلاق؟

يوهم ابن حجر أن هناك معضلة كشفها أبو بكر، أو عويصة من العلوم حلها مما يعد الخوض فيه من الأدلة الواضحة على أعلمية صاحبه من الصحابة على الإطلاق فليفعل ابن حجر ما شاء، فإن نظارة التنقيب رقيبة عليه، والله من وراءه حسيب.

المظهر الثالث: ومن الأدلة الواضحة عند ابن حجر على أن الخليفة أعلم الصحابة على الإطلاق ما روي عن عائشة مرسلاً أنها قالت: لما توفي رسول الله ﷺ: اشرأب النفاق، أي رفع رأسه، وارتدّت العرب، وانحازت الأنصار، فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها أي ـ فتتها ـ فما اختلفوا في لفظة إلا طار أبي بعبئها وفصلها، قالوا: أين ندفن رسول الله ﷺ؟ فما وجدنا عند أحد في ذلك علماً فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من نبي يقبض إلا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه. واختلفوا في ميراثه فما وجدنا عند أحد في ذلك علماً فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة[1].

ثم قال: قال بعضهم: وهذا أول اختلاف وقع بين الصحابة فقال بعضهم: ندفنه بمكة مولده ومنشأه، وبعضهم بمسجده، وبعضهم بالبقيع، وبعضهم

١ ـ الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني: ص١٩.

ببيت المقدس مدفن الأنبياء، حتى أخبرهم أبو بكر بما عنده من العلم، قال ابن زنجويه: وهذه سنة تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والأنصار ورجعوا إليه فيها.

قال الأميني: غاية ما في هذه المرسلة عن عائشة أن أبا بكر روى حديثين عن رسول الله ﷺ شذت روايتهما عن الحضور في ذينك الموقفين، فإن يكن بهما أبو بكر أعلم الصحابة على الإطلاق حتى من لم يحضرهما ولو بنحو من التهجم والرجم بالغيب. فكيف بمن روى آلافاً مؤلفة من الأحاديث شذت عن أبي بكر روايتها جمعاء أو رواية أكثرها؟ و مع ذلك لا يعد أحد منهم أعلم الصحابة أو أعلم من أبي بكر على الأقل.

أليس هو صاحب نادرة الأب والكلالة والجد والجدتين إلى نوادر أخرى؟ أليس هو الآخذ بالسنة الشريفة من نظراء المغيرة بن شعبة ومحمد بن مسلمة وعبد الرحمن بن سهيل إلى أناس آخرين عاديين.

كأن ابن حجر يقيس الناس إلى نفسه ويحسبهم ولائد حجر لا يعقلون شيئاً و هم يسمعون، ألا يقول الرجل ما الذي فهمه الصحابة من هتاف رسول الله ﷺ يوم هتف بقوله:

١ ـ ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة.

وقوله ﷺ ٢ ـ ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة.

وقوله ﷺ ٣ ـ ما بين حجرتي إلى منبري روضة من رياض الجنة.

وقوله ﷺ ٤ ـ ما بين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة

وقوله ﷺ ٥ ـ من سره أن يصلي في روضة من رياض الجنة فليصل بين قبري ومنبري؟



وهذه الأحاديث أخرجها باللفظ الأول البخاري[1] وأحمد، وعبد الرزاق والطبراني والخطيب والبيهقي، و الدارقطني، وأبو نعيم، وابن عساكر وسعد بن أبي وقاص، و عبد الله بن عمر، وأبي سعيد الخدري.

وأخرجها باللفظ الثاني، البخاري، ومسلم، والترمذي، وأحمد، والدارقطني...

وأخرجها باللفظ الثالث: أحمد، والشاشي، وسعيد بن منصور، والخطيب...

واللفظ الرابع: تجده في الأوسط للطبراني من طريق كما في إرشاد الساري[2].

واللفظ الخامس: أخرجه الديلمي كما في كنز العمال ج٦، ص ٢٥٤.

وقال ابن أبي الحديد في شرحه ج٣، ص ١٩٣: قلت: كيف اختلفوا في موضع دفنه وقد قال لهم: فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري. وهذا تصريح بأنه دفن في البيت الذي جمعهم فيه وهو بيت عائشة.

أيرى ابن حجر أن الصحابة بعد تلكم الأحاديث كانوا غير عارفين تلك الروضة المقدسة التي أنبأهم بها نبيهم الأقدس، وأمرهم بالصلاة عليها؟ أو يراهم إنهم عرفوا القبر والمنبر وما بينهما من الروضة، ووقفوا على حدودها من كثب أخذاً منه ﷺ ثم اختلفوا في المدفن الشريف، فباح به أبو بكر فأصبح بذلك أعلمهم على الإطلاق؟

على أنه لو صحت رواية الدفن لوجب أن يبوح بها رسول الله ﷺ

---

١ ـ طبقات ابن سعد رقم التسلسل ٧٩٨، ٨٠١، والخصائص الكبرى ج٢، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

٢ ـ إرشاد الساري: ج٤، ص٤١٣.

لمن أوصاه بغسله ودفنه لمن ولي غسله وكفنه وإجنانه[1] لمن يعلم أنه يباشر دفنه ويلي إجنانه في منتصف الليل من دون حضور غير أهله كما مر في ص (٩٠) لا الذي يغيب عن ذلك المشهد، وغلبت على أجفانه عند ذاك سنة الكرى، وتعيين المدفن من أهم ما يوصى به عند كل أحد فضلاً عن سيد البشر، وهذا الاعتبار يعاضد ما أخرجه أبو يعلى من حديث عائشة أيضاً وإن يعارض حديثها عن أبيها. قالت: اختلفوا في دفنه ﷺ فقال علي: إن أحب البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيه[2].

ثم إن أول مفنّد لهذه السنة المزعوم اطرادها هو مدفن أول الأنبياء آدم عليه السلام فإنه توفي بمكة ودفن عند الجبل الذي اهبط منه في الهند، وقيل بجبل أبي قبيس بمكة[3].

وتوفي يعقوب عليه السلام في مصر واستأذن يوسف سلام الله عليه ملك مصر في الخروج مع أبيه ليدفنه عند أهله... في المغارة بحبرون (تاريخ الطبري ج١، ص ١٦).

المظهر الرابع:

أما رواية الإرث فسرعان ما ناقض ابن حجر فيها نفسه. فتراه يحسب هاهنا في ص ١٩: أنها مختصة بأبي بكر، وهي من الأدلة الواضحة على أعلميته، وهو يعتقد في صفحة ٢١: إنه رواها علي والعباس وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد وأمهات المؤمنين كلهم كانوا يعلمون أن النبي ﷺ قال ذلك: وإنما أبا بكر إنما انفرد باستحضاره أولاً ثم استحضره

---

١ ـ طبقات ابن سعد ص ٧٩٧.

٢ ـ الخصائص ج٢، ص ٢٧٨.

٣ ـ الطبري ج١، ص ٨٠ ـ ٨١، الكامل لابن الأثير ج١، ص ٢٢.



الباقون.

قال الأميني: ما هذا التهافت بين كلامي الرجل؟ وما أذهله أخيراً عما جاء به أولاً؟ وهل الأعلمية مترشحة من محض الاستحضار أو لاً؟ أو السبق إلى الهتاف به؟ وكل منهما كما ترى لا يفيد مزية إلا في الحفظ دون العلم.

ثم لو كان رسول الله ﷺ قال ذلك لوجب أن يفشيه إلى آله وذويه الذين يدّعون الوراثة منه ليقطع معاذيرهم في ذلك بالتمسك بعمومات الإرث من آي القرآن الكريم والسنة الشريفة، فلا يكون هناك صخب وحوار تتعقبهما محن وإحن ولا تموت بضعته الطاهرة وهي واجدة على أصحاب أبيها، ويكون ذلك كله مثاراً للبغضاء والعداء في الأجيال المتعاقبة بين أشياع كل من الفريقين، وقد بعث هو ﷺ لكسح تلكم المعرات وعقد الإخاء بين الأمم والأفراد.

ألم يكن ﷺ على بصيرة مما يحدث بعده من الفتن الناشئة من عدم إيقاف أهله وذويه على هذا الحكم المختص به ﷺ المخصص لشرعة الإرث؟ حاشاه. و عنده علم المنايا والبلايا والقضايا والفتن والملاحم.

وهل ترى أن دعوى الصديق الأكبر أمير المؤمنين وحليلته الصديقة الكبرى. صلوات الله عليهما وآلهما على أبي بكر ما استولت عليه يده مما تركه النبي ﷺ من ماله كانت بعد علم وتصديق منهما بتلك السنة المزعومة صفحاً منهما عنها لاقتناء حطام الدنيا؟ أو كانت عن جهل منهما بما جاء به أبو بكر؟ نحن نقدس ساحتهما [ أخذاً بالكتاب والسنة ] عن علم بسنة ثابتة والصفح عنها، وعن جهل يربكهما في الميزان.

ولماذا يُصدق أبو بكر في دعواه الشاذة عن الكتاب والسنة، فيما لا يعلم إلا من قبل ورثته ﷺ ووصيه الذي هتف ﷺ به وبوصايته من بدء دعوته في الأندية والمجتمعات، ولم تكن أذن واعية لدعوى الصديقة

وزوجها الطاهر بكون فدك نحلة لها من رسول الله ﷺ وهي لا تعلم إلا من قبلهما؟ قال مالك بن جعونة عن أبيه أنه قال: قالت فاطمة لأبي بكر: إن رسول الله ﷺ جعل لي فدك فاعطني إياها، و شهد لها علي بن أبي طالب، فسألها شاهداً آخر فشهدت لها أم أيمن: فقال: قد علمت يا بنت رسول الله! إنه لا تجوز إلا رجلين أو رجل وامرأتين وانصرفت.

ثم مم كان غضب الصديقة الطاهرة عليها السلام؟ وهي التي جاء فيها عن أبيها الأقدس: إن الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها، أمن حكم صدع به والدها وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى؟ وحاشاها، أم لأن ذلك الحكم البات رواه عنه صديق أمين يريد بث حكم الشريعة وتنفيذه وهي مصدقة له؟ نحاشي ساحة البضعة الطاهرة بنص آية التطهير عن هذه الخزاية، فلم يبق إلا شق ثالث وهو: انها كانت تتهم الراوي، أو تعتقد خللاً في الرواية، وتراه حكماً خلاف الكتاب والسنة، وهذا الذي دعاها إلى أن لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لُمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، ثم أنَّت أنة أجهش لها القوم بالبكاء، وارتج المجلس، ثم مهلت هنيهة حتى إذا سكن نشيج القوم، وهدأت فورتهم، افتتحت كلامها بالحمد لله عز وجل والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ. ثم قالت ما قالت وفيما قالت: أنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[1]؟ يا بن أبي قحافة؛ أترث أباك ولا

١ ـ (المائدة: ٥٠).



أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً، فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والوعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون. ثم انكفأت إلى قبر أبيها ﷺ فقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
فليت بعدك كان الموت صادفنا ... لما قضيت وحالت دونك الكثب[1]

وهذا الذي تركها غضباء على من خالفها وتدعو عليه بعد كل صلاة حتى لفظت نفسها الأخيرة ﷺ كما سيوافيك تفصيله.

وهل هذا الحكم مطرد بين الأنبياء جميعاً؟ أو أنه من خاصة نبينا ﷺ والأول ينقضه الكتاب العزيز بقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[2] و قوله سبحانه عن زكريا ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[3] (إلى ان يقول) ثم ان كان أبو بكر على ثقة من حديثه فلم ناقضه بكتاب كتبه لفاطمة الصديقة عليها السلام، بفدك؟ غير ان عمر بن الخطاب دخل عليه فقال: ما هذا؟ فقال: كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من أبيها، فقال: مما ذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك قبائل العرب كما ترى؟ ثم أخذ عمر الكتاب فشقه[4].

١ ـ بلاغات النساء لابن طيفور: ص١٢، شرح ابن أبي الحديد ج٤، ص ٩٣، أعلام النساء ج٣، ص ١٤٠٨.
٢ ـ (النمل: من الآية ١٦).
٣ ـ (مريم: من الآية ٥ ـ ٦).
٤ ـ عن سبط ابن الجوزي كما في السيرة الحلبية ج٣، ص ٣٩١.

## يكذب بعضهم بعضاً

أخرج أبو سعد والبزاز بسند أنس قال: كان أسنّ أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق وسهيل بن عمرو بن بيضاء[1].

قال الأميني: كنا نعتقد ان المغالاة يمكن ان تقع في النفسيات التي لا تدرك بالحواس الظاهرة كالعلم والنفوس وأمثالها. وأما الغلو في المشهودات فلم يدع المنطق له مساغاً فسرعان ما يظهر فيه كذب الغالي، ويفتضح به المائن فرأينا الرجل يقول بملأ فيه: ان أبا بكر أسن أصحاب النبي ﷺ وهو يجد في معاجم الصحابة كثيرين هم أسن منه بكثير أسماء آفة منهم:

١ ـ أمانة بن قيس بن شيبان الكندي...[2].

٢ ـ أمد بن أبد الحضرمي[3].

٣ ـ أنس بن مدرك أبو سفيان الخثعمي[4].

٤ ـ أوس بن حارثة الطائي والد خرام[5] صاحب رسول الله ﷺ.

إلى ان عدّ الأميني أربعون صحابياً تحت عنوان أسماء أمة منهم.

كون الخليفة الأول أشجع الناس.

جاء في كتاب الغدير للعلامة الأميني[1]:

---

١ ـ أخرجه أبو عمر في الاستيعاب ج١، ص٥٧٦ وابن الأثير في أسد الغابة ج٢، ص ٣٧٠، وذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩، ص ٦٠.

٢ ـ (الإصابة ج١، ص ٦٣).

٣ ـ نفس المصدر: ج١، ص ٦٣.

٤ ـ نفس المصدر: ج١، ص ٦٣.

٥ ـ الإصابة لابن حجر: ج١، ص٦٣.



قال ابن حزم في كتاب «المفاضلة بين الصحابة» ومن لف لفه أشجع الصحابة على الإطلاق ونحتوا له حديثاً عن أمير المؤمنين أنه قال: أخبروني من أشجع الناس؟ فقالوا: أنت، قال: أما إني ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه ولكن أخبروني بأشجع الناس؟ قالوا: لا نعلم: فمن؟ قال: أبو بكر، أنه لما كان يوم بدر فجعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين؟ فوالله ما دنا منا أحد إلا أبا بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله لا يهوي إليه أحد إلا هوى إليه، فهو أشجع الناس. الحديث[2].

تكذبها صحيحة ابن إسحاق قال: كان رسول الله ﷺ «يوم بدر» في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله ﷺ متوشح السيف في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله ﷺ يخافون على كرة العدو[3].

ثم إن حراسة النبي ﷺ لم تكن تنحصر بيوم بدر ولا بأبي بكر بل في كل موقف من مواقفه ﷺ كان يتعهد أحد من الصحابة بحراسته، فكانت الحراسة لسعد بن معاذ ليلة البدر[4] وفي يومه لأبي بكر ولمحمد بن مسلمة يوم أحد، وللزبير بن العوام يوم الخندق، وللمغيرة بن شعبة يوم الحديبية، ولأبي أيوب الأنصاري ليلة بنى بصفية ببعض طرق خيبر، ولبلال وسعد بن أبي وقاص وذكوان بن عبد قيس بوادي القرى، ولابن أبي مرثد الغنوي ليلة

---

١ ـ الغدير: ج٧، ص٢٢٨.

٢ ـ الرياض النضرة: ج١، ص ٢٩٢، وتاريخ الخليفة للسيوطي ص٢٥.

٣ ـ عيون الأثر لابن سيد الناس ج١، ص ٢٥٨.

٤ ـ سيرة الحلبي ج٣، ص ٣٥٢.

وقعة حنين[1].

وكذلك هذه السيرة في الحراسة مستمرة إلى أن نزل قوله تعالى في حجة الوداع ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس﴾[2]، فترك الحراسة[3] فأبو بكر رديف أولئك الحرسة بعد تسليم ما جاء في حراسته.

قال الأميني:

ولو صدق النبأ وكانت يوم بدر لأبي بكر تلك الأهمية الكبرى لكان هو أولى وأحق بنزول القرآن فيه يوم ذاك دون علي وحمزة وعبيدة لما نزل فيهم ذلك اليوم: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[4].

ولو صحت المزعمة لما خص علي وحمزة وعبيدة بقوله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾[5].

ولما نزل في علي أمير المؤمنين قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾[6].

ولما خص لمولانا علي قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ﴾[7].

وكان حقاً على رضوان منادي الله يوم بدر بقوله:

---

١ ـ عيون الأثر ج٢، ص ٣١٦، المواهب اللدنية: ج١، ص ٢٨٣، السيرة الحلبية ج٣، ص ٣٥٤.

٢ ـ (المائدة: من الآية ٦٧).

٣ ـ مستدرك الحكم ج٢، ص ٣١٣، تفسير القرطبي ج٦، ص ٢٤٤.

٤ ـ صحيح البخاري ج٦، ص ٩٨. والآية ١٩ من سورة الحج.

٥ ـ (الأحزاب: من الآية ٢٣).

٦ ـ (الأنفال: من الآية ٦٢).

٧ ـ القرطبي في تفسيره ج٣، ص ٢١. و الآية ٢٠٧ من سورة البقرة:.



لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

أن ينوه باسم أبي بكر وبسيفه المشهور على رأس رسول الله ﷺ...

ما أعوز النبي الأعظم يوم خيبر مجاهد كرار غير فرار لا يولي الدبر، و كان معه الخليفة الأشجع؟ أكان فراراً غير كرار؟ ومن المعني في قول المؤرخين من ان النبي ﷺ حتى دفع لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً، أهذا الرجل وصاحبه نكرتان لا يعرفان؟ لا ها الله[1].

وأين كان الأشجع؟ يوم خرجت كتائب اليهود يقدمهم ياسر فكشف الأنصار حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ في موقفه، فاشتد ذلك على الرسول ﷺ و أمسى مهموماً[2].

الأشجع أبو بكر

ان مؤسس فكرة العريش والاستدلال بها في التفضيل هو الجاحظ قال: والحجة العظمى للقائلين بتفضيل علي وقتله الاقران وخوضه الحروب، وليس له في ذلك كبير فضيلة (إلى ان يقول): ففضل أبي بكر بمقامه في العريش مع رسول الله يوم بدر أعظم من جهاد عليّ ذلك اليوم وقتله أبطال قريش[3].

قال الأميني: إنما نقتصر بما أجاب به عنها أبو جعفر الاسكافي المعتزلي البغدادي المتوفى سنة ٢٤٠ قال في الرد عليها[4]:

---

١ ـ الامتاع للمقريزي ص ٣١٣، السيرة الحلبية ج٣، ص ٣٩.

٢ ـ نفس المصدر: ص ٣١٤، السيرة الحلبية ج٣، ص ٣٩.

٣ ـ كتاب العثمانية للجاحظ: ص ١٠.

٤ ـ رسائل الجاحظ: ص ٥٤، شرح ابن أبي الحديد المعتزلي: ج٣، ص ٢٧٥، والغدير للأميني: ج٧، ص٢٠٨.

لقد اعطي أبو عثمان مقولاً وحرم معقولاً، إن كان يقول هذا على اعتقاد و جد، ولم يذهب به مذهب اللعب واللهو، أو على طريق التفاصح والتشادق وإظهار القوة والسلاطة وذلاقة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال الخصوم.

ألم يعلم أبو عثمان أن رسول الله ﷺ كان أشجع البشر وأنه خاض الحروب وثبت في المواقف التي طاشت فيها الألباب، وبلغت القلوب الحناجر؟ فمنها يوم أحد ووقوفه بعد أن فر المسلمون بأجمعهم ولم يبق معه إلا أربعة: علي والزبير وطلحة، وأبو دجانة... إلى ان قال:

وثبت يوم حنين في تسعة من أهله ورهطه الأدنين، وقد فر المسلمون كلهم والنفر التسعة محدقون به، العباس آخذ بحكمة بغلته وعلي بين يديه مسلط سيفه، والباقون حول بغلته يمنة ويسرة، وقد انهزم المهاجرون والأنصار... والخبر المشهور عن علي وهو أشجع البشر: كنا إذا اشتد البأس وحمى الوطيس اتقينا برسول الله ﷺ ولذنا به. فيكف يقول الجاحظ: إنه ما خاض الحروب ولا خالط الصفوف؟ وأي فرية أعظم ومن فرية من نسب رسول الله ﷺ إلى الإحجام واعتزال الحرب؟ ثم أي مناسبة بين أبي بكر ورسول الله في هذا المعنى؟ ليقيسه وينسبه إلى رسول الله صاحب الجيش والدعوة ورئيس الإسلام والملّة (إلى أن قال):

فليقل لنا الجاحظ: أي مدخل لأبي بكر في هذا المعنى؟ ومن الذي كان يعرفه من أعداء الإسلام ليقصده بالقتل؟ وهل هو إلا واحد من عرض المهاجرين، حكمه حكم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وغيرهما؟ بل كان عثمان أكثر منه صيتاً، وأشرف منه مركباً، والعيون إليه طمح، والعدو عليه أحنق وأكلب. ولو قتل أبو بكر في بعض تلك المعارك هل كان يؤثر قتله في الإسلام ضعفاً؟ أو يحدث وهناً؟ أو يخاف على الملة



لو قتل أبو بكر في بعض تلك الحروب أن تندرس و تعفى آثارها وتنطمس منارها؟ ليقول الجاحظ: إن أبا بكر كان حكمه حكم رسول الله ﷺ في مجانبة الحروب واعتزالها. نعوذ بالله من الخذلان. وقد علم العقلاء كلهم ممن له بالسير معرفة وبالآثار والأخبار ممارسة حال حروب رسول الله ﷺ كيف كانت، وحاله عليه الصلاة والسلام فيها كيف كان، ووقوفه حيث وقف وحربه حيث حارب، و جلوسه في العريش يوم جلس، وأن وقوفه ﷺ وقوف رئاسة وتدبير، ووقوف ظهر وسند، يتعرف أمور أصحابه ويحرس صغيرهم وكبيرهم بوقوفه من ورائهم... (إلى ان قال):

فأين مقام الرئاسة العظمى لرسول الله ﷺ؟ وأين منزلة أبي بكر ليسوى بين المنزلتين، ويناسب بين الحالتين؟ ولو كان أبو بكر شريكاً لرسول الله في الرسالة وممنوحاً من الله بفضيلة النبوة، وكانت قريش والعرب تطلبه كما تطلب محمداً ﷺ؟ لكان للجاحظ أن يقول ذلك، فأما وحاله حاله وهو أضعف المسلمين جناناً وأقلهم عند العرب برة لم يرم قط بسهم، ولا سل سيفاً، ولا أراق دماً، وهو أحد الأتباع غير مشهور ولا معروف ولا طالب ولا مطلوب، فكيف يجوز أن يجعل مقامه ومنزلته مقام رسول الله ﷺ ومنزلته؟

ولقد خرج ابنه عبد الرحمن مع المشركين يوم أحد فرآه أبو بكر فقام مغيظاً عليه فسل من السيف مقدار إصبع يروم البروز إليه فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا بكر! شم سيفك وامتعنا بنفسك. ولم يقل له (وأمتعنا بنفسك) إلا لعلمه بأنه ليس أهلا للحرب وملاقاة الرجال وأنه لو بارز لقتل.

وكيف يقول الجاحظ: لا فضيلة لمباشرة الحروب ولقاء الاقران وقتل أبطال الشرك؟ وهل قامت عمد الإسلام إلا على ذلك؟ وهل ثبت الدين واستقر إلا بذلك؟ أتراه لم يسمع قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[1]؟ والمحبة من الله تعالى هي إرادة الثواب، فكل من كان أشد ثبوتاً في هذا الصف وأعظم قتالاً كان أحب إلى الله، ومعنى الأفضل هو الأكثر ثواباً، فعلي عليه السلام إذا هو أحب المسلمين إلى الله لأنهم أثبتهم قدماً في الصف المرصوص، لم يفر قط بإجماع الأمة، ولا بارزه قرن إلا قتله، أو تراه لم يسمع قول الله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾[2]؟ وقوله ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾[3] ثم قال سبحانه: مؤكداً لهذا البيع والشراء ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[4] وقال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَطَأُونَ مَوْطِئاً يُغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾[5] فمواقف الناس في الجهاد على أحوال، وبعضهم في ذلك أفضل من بعض، فمن دلف إلى الأقران واستقبل السيوف والأسنة كان أثقل على أكتاف الأعداء لشدة نكابته فيهم ممن وقف في المعركة وأعان ولم يقدم، وكذلك من وقف في المعركة وأعان ولم يقدم إلا أنه بحيث تناله السهام والنبل أعظم عناء وأفضل ممن وقف حيث لا يناله ذلك، ولو كان الضعيف

---

١ ـ (الصف: ٤).
٢ ـ (النساء: من الآية ٩٥).
٣ ـ (التوبة: من الآية ١١١).
٤ ـ (التوبة: من الآية ١١١).
٥ ـ (التوبة: من الآية ١٢٠).



والجبان يستحقان الرئاسة بقلة بسط الكف وترك الحرب وإن ذلك يشاكل فعل النبي صلى الله عليه وآله، لكان أوفر الناس حظاً في الرئاسة وأشدهم لها استحقاقاً حسان بن ثابت، وإن بطل فضل علي في الجهاد لأن النبي صلى الله عليه وآله كان أقلهم قتالاً كما زعم الجاحظ ليبطلن على هذا القياس فضل أبي بكر في الانفاق، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان أقلهم مالاً.

وأنت إذا تأملت أمر العرب وقريش ونظرت السير وقرأت الأخبار عرفت أنها تطلب محمداً صلى الله عليه وآله وتقصد قصده وتروم قتله، فإن أعجزها وفاتها طلبت علياً وأرادت قتله، لأنه كان أشبههم بالرسول حالاً، وأقربهم منه قرباً، وأشدهم عنه دفعاً، وإنهم متى قصدوا علياً فقتلوه أضعفوا أمر محمد صلى الله عليه وآله وكسروا شوكته، إذ كان أعلى من ينصره في البأس والقوة والشجاعة والنجدة والإقدام والبسالة. ألا ترى إلى قوله عتبة ربيعة يوم بدر، وقد خرج هو وأخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة فأخرج إليهم الرسول نفرا من الأنصار فاستنسبوهم فانتسبوا لهم فقالوا: ارجعوا إلى قومكم، ثم نادوا: يا محمد؛ أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا فقال النبي صلى الله عليه وآله لأهله الأدنين: قوموا يا بني هاشم! فانصروا حقكم الذي آتاكم الله على باطل هؤلاء، قم يا علي؛ قم يا حمزة؛ قم يا عبيدة؛ ألا ترى ما جعلت هند بنت عتبة لمن قتله يوم أحد لأنه اشترك هو وحمزة في قتل أبيها يوم بدر؟ ألم تسمع قول هند ترثي أهلها:

ما كان لي من عتبة من صبر ... أبي وعمي وشقيق صدري
أخي الذي كان كضوء البدر ... بهم كسرت يا علي؛ ظهري

وذلك لأنه قتل أخاها الوليد بن عتبة وشرك في قتل أبيها عتبة، وأما عمها شيبة فإن حمزة تفرد بقتله...

ولما قلنا من مقاربة حال علي في هذا الباب لحال رسول الله صلى الله عليه وآله

ومناسبتها إياه ما وجدناه في السيرة والأخبار من إشفاق رسول الله ﷺ وحذره على ودعائه له بالحفظ والسلامة، قال رسول الله ﷺ يوم الخندق وقد برز علي إلى عمرو ورفع يديه إلى السماء بمحضر من أصحابه: اللهم إنك أخذت مني حمزة يوم أحد، و عبيدة يوم بدر، فاحفظ اليوم علي علياً، رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين. و لذلك ضن به عن مبارزة عمرو حين دعا عمرو الناس إلى نفسه مراراً في كلها يحجمون ويقدم علي فيسأل الأذن له في البراز حتى قال له رسول الله ﷺ إنه عمرو فقال: وأنا علي. فأدناه وقبله وعممه بعمامته وخرج معه خطوات كالمودع له، القلق لحاله، المنتظر لما يكون منه. ثم لم يزل ﷺ رافعا يده إلى السماء مستقبلاً لها بوجهه و المسلمون صموت حوله كأنما على رؤوسهم الطير حتى ثارت الغبرة وسمعوا التكبير من تحتها فعلموا أن علياً قتل عمراً. فكبر رسول الله ﷺ وكبر المسلمون تكبيرة سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين. ولذلك قال حذيفة بن اليمان: لو قسمت فضيلة علي بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين بأجمعهم لوسعتهم. وقال ابن عباس: في قوله تعالى ﴿وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾[1]. قال: بعلي بن أبي طالب[2].

## اليسوّي زين لنفسه

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[3].

﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[1].

---

١ ـ (الأحزاب: من الآية ٢٥).

٢ ـ بعد ذلك انظر تعليقة الأميني في: ج٧، ص٢١٣.

٣ ـ (النمل: ٨٩).



﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾[2].

## يفتخر العنين بذكر أبيه

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[3].

نزلت في ثابت ابن قيس بن شماس وقوله للرجل الذي لم يتفسح له: ابن فلانة: فقال ﷺ: من الذاكر فلانة؟ فقام ثابت فقال: أنا يا رسول الله، فقال: انظر في وجوه القوم، فنظر إليهم فقال: ما رأيت يا ثابت؟ فقال: رأيت أسود وأبيض وأحمر، قال: فإنك لا تفضلهم إلا بالتقوى والدين، فنزلت هذه الآية وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾[4]، عن ابن عباس، وقيل: لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله بلالاً حتى علا ظهر الكعبة وأذن فقال عتاب بن أسيد: الحمد لله الذي قبض أبي حتى لم ير هذا اليوم، وقال حارث بن هشام: أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذناً؟ وقال سهيل بن عمرو: إن يرد الله شيئاً لغيره وقال أبو سفيان إني لا أقول شيئاً أخاف أن يخبره رب السماء، فأتى جبرئيل رسول الله ﷺ فأخبره بما قالوا، فدعاهم رسول الله ﷺ وسألهم عما قالوا فأقرّوا به، ونزلت الآية و زجرهم عن التفاخر بالأنساب والازدراء بالفخر، والتكاثر بالأموال[5].

---

١ ـ (العنكبوت: ٦).

٢ ـ (النمل: من الآية ٤٠).

٣ ـ (الحجرات: من الآية ١٣).

٤ ـ (المجادلة: من الآية ١١)

٥ ـ بحار الأنوار ج٢٢، ص ٥٤ ـ عن مجمع البيان ج٩، ص ١٣٥ ـ ١٣٦.

وقال الشاعر:

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يكفيك محمودة عن النسب
على المرء ان يقول ها أنذا وليس عليه ان يقول كان أبي

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال: يا رسول الله أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أما إنك عاشرهم في النار[1].

## يتشَنْدَل ويتمَنْدَل

تقال هذه الكلمة لمن يتبختر في مشيته خيلاءاً وتكبراً وهذه مشية يكرهها الله والناس.

أما الناس فانها تحتقر كل من يتكبر عليها ويتعالى في مشيته ولباسه وسلوكه.

أما الله ورسوله وأولياءه فقد جاءت الآيات والروايات تبين عن ذلك فعن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مشى على الأرض اختيالاً لعنته الأرض من تحته[2].

ومن جملة ما وصى به النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر رضي الله عنه:

يا أبا ذر ان أكثر من يدخل النار المستكبرون[3].

فقال رجل: هل ينجو من الكبر أحد يا رسول الله؟ قال: نعم، من لبس

---

١ ـ أصول الكافي ج٢، ص ٣٢٩.
٢ ـ مكارم الأخلاق الطبرسي ص٢٤٢.
٣ ـ مكارم الأخلاق الطبرسي ص٢٤٢.



الصوف، وركب الحمار، وحلب العنز، وجالس المساكين.

يا أبا ذر: من حمل بضاعته فقد برئ من الكبر: يعني ما يشتري من السوق.

يا أبا ذر: من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة.

يا أبا ذر: إزرة الرجل إلى أنصاف ساقيه، لا جناح عليه فيما بينه وبين كعبه، فما أسفل منه في النار.

يا أبا ذر: من رفع ثوبه لوجه الله تعالى فقد برئ من الكبر[1].

وفي حرب الخندق حينما قَتَلَ أمير المؤمنين علي عليه السلام عمر بن ود العامري بطل المشركين، جاء من الميدان يتبختر، فقال عمر لرسول الله ان علياً يتبختر في مشيته، فقال صلى الله عليه وآله مشية يكرهها الله إلا في هذه المواضع.

يظهر من ذلك ان التكبر والتبختر على المشركين لا بأس فيه فقد جاء في الأثر ـ التكبّر على المتكبّر عبادة.

## يا حافر البير لا تغمّگ مساحيها

صدر بيت وعجزه: خاف الفلك يندار وانت التگع بيها

### سخط المتوكل على ابن الزيات[2]

«وقد كان سخط المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات بعد خلافته بأشهر، قبض أمواله وجميع ما كان له، وقلّد مكانه أبا الوزير، وقد كان ابن الزيات اتخذ للمصادرين والمغضوب عليهم تنوراً من الحديد رؤوس مساميره إلى الداخل قائمة مثل رؤوس المسّال، في أيام وزارته

---

١ ـ مكارم الأخلاق الطبرسي ص٢٤٢.
٢ ـ مروج الذهب ج٤، ص ٨٨.

للمعتصم والواثق، فكان يعذّب الناس فيه، فأمر المتوكل بإدخاله في ذلك التنور، فقال محمد بن عبد الملك الزيّات للموكل به ان يأذن له في دواة وبطاقة ليكتب فيها ما يريد، فاستأذن المتوكل في ذلك، فأذن له، فكتب:

هي السبيل فمن يوم إلى يوم  كأنه ما تريك العين في النوم
لا تجزعن رويداً انها دول  دنيا تنقل من قوم إلى قوم

قال: وتشاغل المتوكل في ذلك اليوم فلم تصل الرقعة إليه، فلما كان الغد قرأها فأمر بإخراجه فوجده ميتاً، وكان حبسه في التنور في ذلك اليوم إلى ان مات أربعين يوماً، وكان كاتباً بليغاً وشاعراً مجيداً وهو القائل في تحريض المأمون على إبراهيم ابن المهدي (عمه) حين خرج عليه:

ألم تر ان الشيء للشيء علة  تكون له كالنار تقدح بالزند
كذلك جربنا الأمور، وإنما  يدلّك ما قد كان قبل على البعد
وظن بإبراهيم ان فكاكه  سيبعث يوماً مثل أيامه النكد
تذكّر أمير المؤمنين قيامه  وأيامه في الهزل منه وفي الجد
إذا هر أعداء المنابر باسمه  تغنى بليلى أو بميّة أو هند

**يعطيك من طرف اللسان حلاوة  ويروغ عنك كما يروغ الثعلب**

غديرية السيد الحميري.

كثير من الناس يظهر ما لا يبطن، يظهر المحبة والتأييد ويبطن البغض والنفاق وهكذا تاريخ الأمم والشعوب، وهذان الأول والثاني، قالا لعلي أمير المؤمنين في غدير خم بعد ان نصبه رسول الله ﷺ، بخ بخ لك يا علي، أصبحت ولي كل مؤمن ومؤمنة، قالاها وقلوبهما تتوقد حقداً وحسداً عليه، وانني أحسب انهما لم يصدقا إلا في هذه المرة فكلاهما قطعي غير مردود فان علياً أصبح ولي كل مؤمن ولم يكن وليهما هما وهذه من فن الكناية والتقية فانهما صدقا ولم يكذبا هذه المرة وأمر الغدير وولاية علي عليه السلام



مفصل في شعر الحميري في الغدير[1].

هب عليّ بالملام والعذل  وقال: كم تذكر بالشعر الأوَل؟!
كف عن الشر فقلت: لا تقل  ولا تخل أكف عن خير العمل
إني أحب حيدراً مناصحاً  لمن قفا مواثباً لمن نكل
أحب من آمن بالله ولم  يشرك به طرفة عين في الأزل
ومن غدا نفس الرسول المصطفى  صلى الله عليه عند المبتهل
وثاني النبي في يوم الكسا  إذ طهر الله به من اشتمل
وقال: خلفت لكم كتابه  وعترتي وكل هذين ثقل
فليت شعري كيف تخلفونني  في ذا وذا إذا أردت المرتحل
وجاء من مكة والحجيج قد  صاحبه من كل سهل وجبل
حتى إذا صار بخم جاءه  جبريل بالتبليغ فيهم فنزل
وقم ذاك الدوح فاستوى على  رحل ونادى بعلي فارتحل
وقال: هذا فيكم خليفتي  ومن عليه في الأمور المتكل
نحن كهاتين وأوما بإصبع  من كفه عن إصبع لم تنفصل
لا تبتغوا بالطهر عنه بدلاً  فليس فيكم لعلي، من بَدَل
ثم أدار كفه لكفه  يرفعها منه إلى أعلا محل
فقال: بايعوا له وسلموا الأمـ  ـر إليه واسلموا من الزلل
ألست مولاكم فذا مولى لكم  والله شاهد بذا عز وجل
يا رب وال من يوالي حيدراً  وعاد من عاداه واخذل من خذل[2]

---

١ ـ انظر الغدير: ج٩، ص ٢٢٥.

٢ ـ الذين خذلوه، هم الذين لم يبايعوه، وهم سعد بن أبي وقاص وصحبه أمثال بلال الحبشي، وحسان ابن ثابت.

يا شاهدي بلغت ما أنزله إليّ جبريل وعنه لم أحل
فبايعوا وهنئوا وبخبخوا والصدر مطوي له على دغل[1]
فقل لمن ينقم منه: ما رأى؟ وقل لمن يعدل عنه: لِم عدل[2]

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۞ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[3].

«ومن الناس من يعجبك، يروقك ويعظم في نفسك؛ «قوله في الحياة الدنيا» أي ما يقوله في أمور الدنيا أو يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة لا في الآخرة «يشهد الله على» ان «ما في قلبه» موافق لكلامه «وهو ألدّ الخصام» شديد العداوة والجدال للمسلمين.

قيل نزلت في الأخنس بن شريف الثقفي، وكان حسن المنظر، حلو المنطق يوالي رسول الله ﷺ ويدعّي الإسلام، وقيل: في المنافقين كلهم «وإذا تولّى» أدبر وانصرف عنك، وقيل: إذا غلب وصار والياً «سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل» كما فعله الأخفس إذ بيّتهم وأحرق زرعهم وأهلك مواشيهم، أو كما يفعله ولاة السوء بالقتل والإتلاف، أو بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل. «والله لا يحب الفساد» لا يرتضيه، فاحذروا غضبه عليه. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ﴾[4] حمية الأنفة وحمية الجاهلية على الإثم الذي يؤمر باتقائه لجاجاً

---

١ ـ أما الذين هنأوا وبخبخوا في صدورهم الدغل فهم، الأول والثاني. (المؤلف).
٢ ـ ان من عدل بدعوى الرسول... وهم الزبير وطلحة وعائشة. (المؤلف).
٣ ـ (البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٥).
٤ ـ (البقرة: من الآية ٢٠٦).



«فحسبه جهنم» كفته جزاءاً وعذاباً «ولبئس المهاد»! المهاد: الفراش، وقيل: ما يوطّأ للجنب.

## يا غريب كن أديب

جاء في كتاب ربيع الأبرار:

شبهت الحكماء الغريب باليتيم ثكل أبويه، فلا أم ترأم له ولا أب يحدب عليه.

الغريب كالغرس الذي زايل تربته فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضر.

شاعر:

وسائلة بظهر الغيب عنا وما تدري أمتنا أم حيينا
فنحن كما يسرك غير أنا بنا الآفاق بعدك ترتمينا

أفراسياب: مثل التركي مثل الدر والمسك لا يشرقان ما لم يفارقا معدنهما.

قال الإمام علي عليه السلام: فقد الأحبة غربة.

رب غريب كالبدر الطالع والكوكب اللامع يهتدي بضيائهما السائر ويأنس برؤيتهما الساهر.

وعن محفوظ بن علقمة: قال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: أما إنك ان ترافق غير قومك يكن أحسن لخلقك وأحق ان يقتفى بك[1].

**الغربة**

جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في هذا الباب:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقد الأحبة غربةٌ

---

١ ـ ربيع الأبرار للزمخشري: ج٢، ص٤٠١ ـ ٤٠٥.

شاعر:

فلا تحسبي ان الغريب الذي نأى ولكن من تنأين عنه غريب[1]

ومثله قوله عليه السلام: «الغريب من ليس له حبيب».

شاعر:

أسرة المرء والداه وفيما بين حضنيهما[2] الحياة تطيب

وإذا وليا عن المرء يوماً فهو في الناس أجنبيٌ غريب

آخر:

إذا ما مضى القرن[3] الذي كنت فيهمُ وخلفت في قرن فأنت غريب[4]

## اليأس إحدى الراحتين

في الكافي عن الباقر عليه السلام: اليأس مما في أيدي الناس، عزٌ المؤمن في دينه أو ما سمعت قول حاتم:

إذا ما غرست اليأس ألفيته الغنى إذا عرفته النفس والطمع الفقر

## يلعب الجاهل بنفسه

فخرج أمر حمير عند ذلك وتفرقوا، فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة فهو يقال له لخنيعة ينوف ذو شناتر فملكهم فقتل خيارهم وعبث ببيوت أهل المملكة، فقال قائل من حمير يذكر ما ضيعت حمير في أمرها وفرقت جماعتها ونفت من خيارها:

---

١ ـ نأى: بعد.

٢ ـ الحضن: ما دون الإبط إلى الكسح.

٣ ـ القرن: الجيل من الناس.

٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٨، ص ٢١٠.



تقتل أبناها وتنفى سراتها وتبنى بأيديهم لها الذل حمير

تدمر دنياها بطيش حلومها وما ضيعت من دينها فهو أكثر

كذاك القرون قبل ذاك بظلمها وإسرافها تأتى الشرور فتخسر

وكان لخنيعة ينوف ذو شناتر يصنع ذلك بهم وكان أمرءاً فاسقاً يزعمون أنه كان يعمل عمل قوم لوط ثم كان مع الذي قد بلغ منهم من القتل والبغي إذا سمع بالغلام من أبناء الملوك قد بلغ، أرسل إليه فوقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك لئلا يملك بعد ذلك أبداً ثم يطلع من مشربته تلك إلى حرسه ومن حضر من عنده وهم أسفل منه قد أخذ سواكاً فجعله في فيه أي ليعلمهم أنه قد فرغ منه ثم يخلى سبيله فيخرج على حرسه وعلى الناس وقد فضحه، حتى إذا كان آخر أبناء تلك الملوك زرعة ذو نواس بن تبان أسعد أبى كرب بن ملك يكرب بن زيد بن عمرو ذو الاذعار أخو حسان وزرعة كان صبياً صغيراً حين أصيب أخوه فشب غلاماً جميلاً وسيما ذا هيئة وعقل فبعث إليه لخنيعة ينوف ذو شناتر ليفعل به كما كان يفعل بأبناء الملوك قبله فلما أتاه رسوله عرف الذي يريد به فأخذ سكيناً حديداً لطيفاً فجعله بين نعله وقدمه، ثم انطلق إليه مع رسوله، فلما خلا به في مشربته تلك أغلقها عليه وعليه ثم وثب عليه وواثبه ذو نواس بالسكين فطعنه به حتى قتله ثم احتز رأسه فجعله في كوة مشربته تلك التي يطلع منها إلى حرسه وجنده ثم أخذ سواكه ذلك فجعله في فيه ثم خرج على الناس، فقالوا له ذو نواس أرطب أم يابس، فقال: سل نخماس استرطبان ذو نواس استرطبان ذو نواس لا باس فذهبوا ينظرون حين قال لهم ما قال فإذا رأس لخنيعة ينوف ذو شناتر في الكوة مقطوع في فيه سواكه قد وضعه ذو نواس فيها فخرجت حمير والاحراس في أثر ذي نواس حتى أدركوه فقالوا له ما ينبغي لنا أن يملكنا إلا أنت إذ أرحتنا من هذا الخبيث فملكوه.

واستجمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير وتهود وتهودت معه حمير وتسمى يوسف فأقام في ملكه زماناً وبنجران بقاياً من أهل دين عيسى على الإنجيل[1].

## يعمل الجاهل بنفسه كما يعمل العدو بعدوه

### الطبيب الجاهل

زعموا انه كان في بعض المدن، طبيب له رفق وعلم، وكان ذا فطنة فيما يجري على يده من المعالجات، فكبر ذلك الطبيب، وضعف بصره، وكان لملك تلك المدينة ابن وحيد، فأصابه مرض، فجيء بهذا الطبيب، فلما حضر سأل الفتى عن وجعه وما يجد، فأخبره فعرف داءه، ودواءه، وقال: لو كنت أبصر لجمعت الأخلاط[2] على معرفتي بأجناسها، ولا أثق في ذلك بأحد غيري، وكان في المدينة رجل جاهل فبلغه الخبر، فأتاهم وادعى بعلم الطب، وأعلمهم انه خبير بمعرفة أخلاط الأدوية والعقاقير[3]، عارف بطبائع الأدوية المركّبة والمفردة، فأمره الملك ان يدخل خزانة الأدوية، فيأخذ من أخلاط الأدوية حاجته، فلما دخل الجاهل الخزانة وعُرضت عليه الأدوية، ولا يدري ما هي، ولا له بها معرفة، أخذ في جملة ما أخذ منها صرة فيها سُم قاتل لوقته، ودافه[4] بالأدوية، ولا علم له به، لوقته، فلما عرف الملك ذلك دعا الجاهل، فسقاه من ذلك الدواء، فمات من ساعته.

---

١ ـ تاريخ الطبري: ج١، ص٥٤٠، سيرة النبي ﷺ لابن هشام الحميري: ج١، ص١٨.
٢ ـ الأخلاط: الأدوية المركبة من أجزاء.
٣ ـ العقاقير: ما يتداوى به من نباتات.
٤ ـ داف: خلط.



﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾[1].

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

أفسد حين يريد صلاحاً
راد يكحلها عماها

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۞ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ﴾[3].

جهل مركب ـ جاهل ويجهل انه جاهل

﴿وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[4].

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ ۞ كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾[5].

---

١ ـ (الروم: ٢٩).
٢ ـ (إبراهيم: ٢٢).
٣ ـ (البقرة: ١١ ـ ١٣).
٤ ـ (التوبة: من الآية ٣).
٥ ـ (المجادلة: ٢٠ ومن الآية ٢١).

## يعرف من أين تؤكل الكتف

أغزوهم في عقر دارهم

لكل زمان دولة ورجال. حدّث الناس على قدر عقولهم.

قال ابن السكيت لأبي الحسن عليه السلام: لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر؟ وبعث عيسى بآلة الطب؟ وبعث محمداً ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وعلى جميع الأنبياء بالكلام والخطب؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، وما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجة عليهم، وإن الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيى لهم الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجة عليهم.

وإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام. وأظنه قال: الشعر فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجة عليهم...[1].

## يتصيد بالماء العكر

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[2].

---

١ ـ الكافي ج١، ص ٢٤ ـ ٢٥.

٢ ـ (لقمان: ٦).



## يردس حيل الما ضايگها

يردس: أي يدبك وهو الضرب على الأرض بقوة الأقدام.

يضرب للمهوس الجاهل قليل التجربة.

﴿وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾[1].

## يحجي باليصرف له

جاء في تاريخ الإسلام السياسي في مسألة الشورى:

العمل بمبدأ «الشورى» في انتخاب الخليفة.

ظهر هذا المبدأ لأول مرة على لسان عمر في خطبته الشهيرة التي ذكر فيها السقيفة وبيعة أبي بكر فحذّر من العودة إلى مثلها، فقال: «من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه، تغرة ان يُقتلا»[2].

لكنه حين أدركته الوفاة أصبح يبحث عن رجل يرتضيه فيعهد إليه بالخلافة بنص قاطع بعيداً عن الشورى!

فقال: لو كان أبو عبيدة حياً لوليته[3].

ثم قال: لو كان سالم مولى ابن حذيفة حياً لوليته[4].

ثم قال: لو كان معاذ بن جبل حياً لوليته[5].

إذن لم يكن عمر يرى ان الأصل في هذا الأمر هو الشورى، وان كان

---

١ ـ (النور: من الآية ٣١).

٢ ـ صحيح البخاري، كتاب المحاربين ج٦: ح/٦٤٤٢، مسند أحمد ج١، ص ٥٦، سيرة ابن هشام ج٤، ص ٣٠٨.

٣ ـ الكامل في التاريخ ج٣، ص ٦٥.

٤ ـ نفس المصدر: ج٣، ص ٦٥.

٥ ـ صفوة الصفوة ج١، ص ٤٩٤.

قد قال بالشورى في خطبته الأخيرة الا انه لم يعمل بها إلا اضطراراً حين لم يجد من يعهد إليه. لقد أوضح عن عقيدته التامة في هذا الأمر حين قال قبيل نهاية المطاف: «لو كان سالم حياً ما جعلتها شورى»[1].

والراجح ان الذي دعا عمر إلى تقديم نظرية الشورى هو قطع الطريق على علي عليه السلام ذلك ما كشف عنه حديث الزهري في هذه الخطبة ذاتها ونقله العسقلاني وغيره وصحح فيه ان الرجل الذي ردّ عليه عمر في خطبته هذه هو الزبير، وإنما كان الزبير قد قال: «لو مات عمر لبايعت علياً»[2].

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[3].

## يخاف من خياله

قال الإمام علي عليه السلام: الجبن والحرص والبخل غرائز سوء يجمعها سوء الظن بالله. (غرر الحكم).

الباقر عليه السلام: لا يكون المؤمن جباناً ولا حريصاً ولا شحيحاً[4].

الإمام علي عليه السلام: لا تشركن في رأيك جباناً يضعفك عن الأمر، ويعظم عليك ما ليس بعظيم. (غرر الحكم).

سُئِلَ الحسن بن علي عليه السلام ما الجبن؟ قال: الجرأة على الصديق

---

١ ـ طبقات ابن سعد ج٣، ص ٢٤٨.

٢ ـ فتح الباري المقدمة: ٣٣٧، إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري ج١٤، ص ٢٧٩.

٣ ـ (البقرة: من الآية ٨٥).

٤ ـ بحار الأنوار ج٧٥، ص ٣٠١.



والنكول عند العدو[1].

الإمام علي عليه السلام: احذروا الجبن فانه عار ومنقصة. (غرر الحكم).

الإمام علي عليه السلام: لا يحل للجبان ان يغزو لأنه ينهزم سريعاً، ولكن لينظر ما كان يريد ان يغزو به فليجهز به غيره فان له مثل أجره ولا ينقص من أجره شيء[2].

## ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾

(النساء: من الآية٤٦)

﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾[3].

﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾[4].

﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾[5].

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[6].

---

١ ـ تحف العقول ١٦٢.

٢ ـ البحار ج١٠٠، ص ٤٩.

٣ ـ (النساء: من الآية ٤٦).

٤ ـ (المائدة: من الآية ١٣).

٥ ـ (المائدة: من الآية ٤١).

٦ ـ (البقرة: ٧٥).

## يأمرون بالمعروف وينسون أنفسهم

عن ثور الكندي ان عمر بن الخطاب كان يعس بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى، فتسور عليه، فقال: يا عدو الله أظننت ان الله يسترك وأنت في معصية؟

فقال: وأنت يا أمير المؤمنين! لا تعجل عليّ، ان أكن عصيت الله واحدة، فقد عصيت الله في ثلاث!

قال: «ولا تجسّسوا» وقد تجسّست.

وقال: «وأتوا البيوت من أبوابها» وقد تسوّرت عليّ، وقد دخلت عليّ بغير إذن.

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾[1].

قال عمر: فهل عندك من خير ان عفوت عنك؟ قال: نعم، فعفا عنه وخرج وتركه[2].

## يد الله مع الجماعة

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[3].

الرسول ﷺ: يد الله مع الجماعة، والشيطان مع من خالف الجماعة يركض[4].

---

١ ـ (النور: من الآية ٢٧).

٢ ـ كنز العمال ج٣، ص ٨٠٨.

٣ ـ (آل عمران: من الآية ١٠٣).

٤ ـ كنز العمال ١٠٣١.



الرسول ﷺ: الجماعة رحمة والفرقة عذاب[1].

الرسول ﷺ: من خرج من الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه[2].

سُئل ﷺ: من هم الجماعة التي يد الله معها؟

سُئل الإمام علي عليه السلام عن تفسير السنة والبدعة والجماعة والفرقة؟ فقال: السنة والله جماعة أهل الحق وان قلوا، والفرقة جماعة أهل الباطل وان كثروا[3].

الصادق عليه السلام: سُئل رسول الله ﷺ عن جماعة أمته؟ فقال: جماعة أمتي أهل الحق وان قلّوا[4].

قيل لرسول الله ﷺ: ما جماعة أمتك؟ قال: من كان على الحق وان كانوا عشرة[5]!

### لن تجتمع أمتي على ضلالة

عن الرسول ﷺ: ان أمتي لن تجتمع على ضلالة فإذا رأيتهم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم[6].

الرسول ﷺ: عليكم بالجماعة فان يد الله مع الجماعة ولم يجمع الله

---

١ ـ نفس المصدر: ٤٠٢٤٢.

٢ ـ نفس المصدر: ١٠٣٥.

٣ ـ كنز العمال ج١، ص ١٦٤٤، بحار الأنوار ج٢، ص ٢٦٦.

٤ ـ بحار الأنوار ج٢، ص ٢٦٥.

٥ ـ نفس المصدر: ج٢، ص ٢٦٦.

٦ ـ كنز العمال: ج١، ص ١٨٠.

عز وجل أمتي إلا على هدى[1].

الرسول ﷺ: لن تجتمع أمتي على ضلالة[2].

الصادق عليه السلام: سُئل رسول الله ﷺ عن جماعة أمته؟ فقال: جماعة أمتي أهل الحق وان قلّوا[3].

المقصود بالجماعة جماعة الحق وجماعة الخير لا كل جماعة.

لكن أهل الضلال اتخذوها حجة وعمموا الخير على كل جماعة تعنى الكثرة فأكثرية المسلمين مع عمر وأبي بكر ومعاوية فهم الجماعة، وعلي ابن أبي طالب وآل هاشم وأتباعهم بما انهم قلة نسبة لتلك الجماعة فهم ليسوا على حق، على حد تفكيرهم الساذج بل المنحرف الضال.

أهكذا حكم العقل؟

فان كان المقصود بالجماعة أية جماعة حتى ولو كانت جماعة ضلال أتقبل هذا من رسول الله ﷺ وهو الذي لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى إذا كان قصد الرسول كما يدعون فانه والعياذ بالله يحكم نفسه بنفسه وهذا محال لأنه أول من خرج على الجماعة هو وأبوه إبراهيم، حينما كان الجماعة قد عرفهم يعبدون الأصنام وجاء إبراهيم وحطمها وجاء رسول الله وحطمها.

إذن لماذا خرجا على الجماعة وهم يوحون أتباعهم بإتباع الجماعة؟ من هذا ينتهى ان المقصود هم جماعة الحق، لا جماعة الضلال ويؤكد على هذا القرآن الكريم الذي يؤكد في عدة آيات مباركات ان الجماعة (أو

---

١ ـ نفس المصدر: ج١، ص ٢٠٥.

٢ ـ نفس المصدر: ١٩٥٨.

٣ ـ بحار الأنوار ج٢، ص٢٦٥.



الأكثرية) هم دائماً مع الباطل والضلال حين يقول: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[1]، وأكثرهم كافرون، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾[2].

إذا المقياس هنا والمطلوب هنا هم جماعة الخير وجماعة الحق والإيمان يقول الرسول ﷺ:

ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا وغلب أهل الباطل على أهل حقها.

والناس ينعقون مع كل ناعق وإتباع الحاكم حيث الناس على دين ملوكهم.

الإمام علي عليه السلام: ... الزموا السواد الأعظم، فان يد الله مع الجماعة، وإياكم والفرقة، فان الشّاذ من الناس للشيطان، كما ان الشّاذ من الغنم للذئب[3].

وأيضاً عن الإمام علي عليه السلام: أهل الجماعة فأنا ومن اتبعني، وان قلّوا، وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله، فأما أهل الفرقة فالمخالفون لي ومن اتبعني وان كثروا[4].

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

سُئل رسول الله ﷺ عن جماعة أمته، فقال: جماعة أمتي أهل الحق وان قلّوا.

الصادق عليه السلام: قيل لرسول الله ﷺ، ما جماعة أمتك؟ قال: من كان على الحق، وان كانوا عشرة.

---

١ ـ (المؤمنون: من الآية ٧٠).

٢ ـ (التوبة: من الآية ٨).

٣ ـ بحار الأنوار، رقم الخبر في ميزان الحكمة.

٤ ـ كنز العمال ٤٤٢١٦.

الإمام علي عليه السلام: الجماعة أهل الحق وان كانوا قليلاً، والفرقة أهل الباطل وان كانوا كثيراً.

الإمام علي عليه السلام: فاجتمع القوم على الفرقة، وافترقوا على الجماعة، وكأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب أمامهم[1].

﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[2].

## يسألك الدعاء

من الأمثلة المستحدثة في أوساط الحوزة العلمية النجفية.

يقال للرجل الفارغ من العلم أو التافه. يقصد به يرجوك ان تدعو له ليدبر له أمره فلا نفع منه لنفسه ولا لغيره دون الدعاء.

الأمثال: إنما طعام فلان القفعاء والتأويل[3].

القفعاء شجرة لهانون، والتأويل نبت يعتلفه الحمار.

يضرب لمن يتلبّد طبعه أي انه بهيمة في ضعف عقله وقلة فهمه.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدىً وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾[4].

**يسألك الدعاء**

من الأمثال المستحدثة، كناية عن ان المشار إليه لا يدبر من أمره شيئاً ويسألك الدعاء كي يسدده الله ويلهمه عقله. يضرب للأبله والأحمق.

وفي كتب الأدب الكثير عن الحمقى والبلهاء من ظرافة القصص

---

١ ـ نهج البلاغة: ١٤٧.

٢ ـ (الأنفال: من الآية ٤٦).

٣ ـ الميداني: ج١، ص ٧٩.

٤ ـ (الحج: ٨).



والحكايات ومما نقله ابن أبي الحديد المعتزلي في كتابه شرح نهج البلاغة ما يلي:

قول الإمام علي عليه السلام: «لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه»[1].

قال الرضي رحمه الله تعالى:

وهذا من المعاني العجيبة الشريفة، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية، ومؤامرة الفكرة، والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه، مراجعة فكره، ومماحضة رأيه، فكأن لسان العاقل تابع لقلبه، وكأن قلب الأحمق تابع للسانه.

قال: وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر، وهو قوله: «قلب الأحمق في فيه، ولسان العاقل في قلبه» ومعناهما واحد.

الشرح: لابن لأبن أبي الحديد

(أقوال وحكايات حول الحمقى).

قالوا: كل شيء يعز إذا قل، والعقل كلما كان أكبر كان أعز وأغلى وكان عبد الملك يقول: أنا للعاقل المدبر أرجى مني للأحمق المقبل.

قيل لبعضهم: ما جماع العقل؟ فقال: ما رأيته مجتمعاً في أحد فأحده وما لا يوجد كاملاً فلا حد له.

وقال الزهري: إذا أنكرت عقلك فاقدحه بعاقل.

وقيل: عظمت المؤونة في عاقل متجاهل، وجاهل متعاقل.

وقيل: الأحمق يتحفظ من كل شيء إلا من نفسه.

---

١ ـ شرح نهج البلاغة: ج١٨، ص١٥٩.

وقيل لبعضهم: العقل أفضل أم الجد؟ فقال: العقل من الجد.

وخطب رجلان إلى ديماووس الحكيم ابنته، وكان أحدهما فقيراً والآخر غنياً، فزوجها من الفقير، فسأله الاسكندر عن ذلك، فقال: لأن الغني، كان أحمق، فكنت أخاف عليه الفقر، والفقير كان عاقلاً، فرجوت له الغنى.

وقال أرسطو: العاقل يوافق العاقل، والأحمق لا يوافق العاقل ولا الأحمق، كالعود المستقيم الذي ينطبق على المستقيم، فأما المعوج فإنه لا ينطبق على المعوج ولا على المستقيم.

وقال بعضهم: لأن أزاول أحمق أحب إلى من أن أزاول نصف أحمق ـ أعنى الجاهل المتعاقل.

* * *

واعلم أن أخبار الحمقى ونوادرهم كثيرة...

قال هشام بن عبد الملك يوماً لأصحابه: إن حمق الرجل يعرف بخصال أربع: طول لحيته، وبشاعة كنيته، ونقش خاتمه، وإفراط نهمته، فدخل عليه شيخ طويل العثنون، فقال هشام: أما هذا فقد جاء بواحدة فانظروا أين هو من الباقي، قالوا له: ما كنية الشيخ؟ قال: أبو الياقوت، فسألوه عن نقش خاتمه، فإذا هو: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[1]. فقيل له: أي الطعام تشتهى؟ قال: الدُّباء[2] بالزيت، فقال هشام: إن صاحبكم قد كمل.

وسمع عمر بن عبد العزيز رجلاً ينادى آخر: يا أبا العُمرين؛ فقال: لو كان له عقل لكفاه أحدهما.

وأرسل ابن لعجل بن لجيم، فرساً له في حلبة، فجاء سابقاً، فقيل له:

---

١ ـ (يوسف: من الآية ١٨).

٢ ـ الدُّباء: القرع.



سمه باسم يعرف به، فقام ففقأ عينه وقال: قد سميته الأعور، فقال شاعر يهجوه:

رمتني بنو عجل بداء أبيهم ... وأي عباد الله أنوك من عجل!

أليس أبوهم عار عين جواده ... فأضحت به الأمثال تضرب بالجهل

وقال أبو كعب القاص في قصصه: إن النبي ﷺ قال في كبد حمزة ما علمتم، فادعوا الله أن يطعمنا من كبد حمزة.

وقال مرة في قصصه: اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا، فقيل له: إن يوسف لم يأكله الذئب؟ فقال: فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف.

وكان عامر بن كريز أبو عبد الله بن عامر، من حمقى قريش، نظر إلى عبد الله وهو يخطب والناس يستحسنون كلامه، فقال لإنسان إلى جانبه: أنا أخرجته من هذا ـ وأشار إلى متاعه.

ومن حمقى قريش العاص بن هشام المخزومى، وكان أبو لهب قامره فقمره ماله ثم داره، ثم قليله وكثيره وأهله ونفسه، فاتخذه عبداً، وأسلمه قيناً، فلما كان يوم بدر بعث به بديلاً عن نفسه، فقتل ببدر، قتله عمر بن الخطاب، وكان ابن عم أمه.

ومن الحمقى الاحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث، قال له يوماً مجالسوه: ما بال وجهك أصفر! أتشتكي شيئاً؟ فرجع إلى أهله، وقال: يا بنى الخيبة، أنا شاك ولا تعلمونني! اطرحوا علي الثياب وابعثوا إلي الطبيب.

ومن حمقى بني عجل حسان بن الغضبان من أهل الكوفة، ورث نصف دار أبيه، فقال: أريد أن أبيع حصتي من الدار. وأشتري بالثمن النصف الباقي، فتصير الدار كلها لي....

ومن حمقى قريش معاوية بن مروان بن الحكم، بينما هو واقف بباب

دمشق ينتظر أخاه عبد الملك على باب طحان، وحمار الطحان يدور بالرحا وفى عنقه جلجل، فقال للطحان: لم جعلت في عنق هذا الحمار جلجلاً؟ فقال ربما أدركتني نعسه أو سآمة، فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أنه قد نام، فصحت به، فقال: أرايته إن قام وحرك رأسه، ما علمك به أنه قائم؟ فقال: ومن لحماري بمثل عقل الأمير!

وممن كان يحمق من قريش عتبة بن أبى سفيان بن حرب وعبد الله بن معاوية ابن أبى سفيان وعبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب وسهل بن عمرو أخو سهيل ابن عمرو بن العاص، وكان عبد الملك بن مروان يقول: أحمق بيت في قريش آل قيس ابن مخرمة.

ومن القبائل المشهورة بالحمق الأزد، كتب مسلمة بن عبد الملك إلى يزيد ابن المهلب لما خرج عليهم: إنك لست بصاحب هذا الأمر، إن صاحبه مغمور موتور، وأنت مشهور غير موتور، فقام إليه رجل من الازد فقال: قدم ابنك مخلداً حتى يقتل فتصير موتوراً.

وقام رجل من الازد إلى عبيد الله بن زياد فقال: أصلح الله الأميرا! ان امرأتي هلكت، وقد أردت أن أتزوج أمها، وهذا عريفي فأعنى في الصداق، فقال: في كم أنت من العطاء؟ فقال: في سبعمائة، فقال: حطوا من عطائه أربعمائة يكفيك ثلاثمائة.

ومدح رجل منهم المهلب فقال:

نعم أمير الرفقة المهلب  أبيض وضّاح كتيس الحلب

فقال المهلب: حسبك يرحمك الله.

وكان عبد الملك بن هلال عنده زنبيل مملوء حصاً للتسبيح، فكان يسبح بواحدة واحدة، فإذا ملّ طرح اثنتين اثنتين، ثم ثلاثاً ثلاثاً فإذا ازداد ملاله قبض قبضة وقال: سبحان الله عددك! فإذا ضجر أخذ بعُراً الزنبيل



وقلبه، وقال سبحان الله بعدد هذا.

وصف بعضهم أحمق، فقال: يسمع غير ما يقال، ويحفظ غير ما يسمع، ويكتب غير ما يحفظ، ويحدث بغير ما يكتب.

قال المأمون لثمامة: ما جهد البلاء يا أبا معن؟ قال: عالم يجرى عليه حكم جاهل، قال، من أين قلت هذا؟ قال: حبسني الرشيد عند مسرور الكبير، فضيق علي أنفاسي، فسمعته يوماً يقرأ: (فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) بفتح الذال؛ فقلت له: لا تقل أيها الأمير هكذا، قل: (لِلْمُكَذِّبِينَ): وكسرت له الذال، لان المكذَبين هم الأنبياء، فقال: قد كان يقال لي عنك: إنك قدري، فلا نجوت إن نجوت الليلة منّي! فعاينت منه تلك الليلة الموت من شدة ما عذبني.

قال أعرابي لابنه: يا بني كن سبعاً خالصاً أو ذئباً حائساً، أو كلباً حارساً، ولا تكن أحمق ناقصاً.

وكان يقال: لو لا ظلمة الخطأ ما أشرق نور الصواب.

ومن حمقى العرب وجهلائهم كلاب بن صعصعة، خرج اخوته يشترون خيلاً، فخرج معهم، فجاء بعجل يقوده فقيل له: ما هذا؟ فقال: فرس اشتريته، قالوا: يا مائق[1] هذه بقرة، أما ترى قرنيها؛ فرجع إلى منزله فقطع قرنيها، ثم قادها، فقال لهم: قد أعدتها فرساً كما تريدون، فأولاده يدعون بني فارس البقرة.

واستعمل معاوية عاملاً من كلب، فخطب يوماً، فذكر المجوس فقال: لعنهم الله! ينكحون أمهاتهم، والله لو أعطيت عشرة آلاف درهم ما نكحت

---

١ ـ المائق: الأحمق.

أمي، فبلغ ذلك معاوية، فقال: قبحه الله! أترونه لو زادوه فعل؛ وعزله.

وشرد بعير لهبنقه ـ واسمه يزيد بن شروان ـ فجعل ينادي: لمن أتى به بعيران، فقيل له: كيف تبذل ويلك بعيرين في بعير؛ فقال لحلاوة الوجدان.

وسرق من أعرابي حمار، فقيل له: أسرق حمارك؟ قال: نعم وأحمد الله، فقيل له: على ماذا تحمده؟ قال: كيف؛ لم أكن عليه.

وخطب وكيع بن أبي سود بخراسان، فقال: إن الله خلق السموات والأرض في ستة أشهر، فقيل له: إنها ستة أيام، فقال: والله لقد قلتها وأنا استقلها؛ وقيل: لمعلم ابن معلم: ما لك أحمق؟ فقال: لو لم أكن أحمق؛ لكنت ولد زنا ـ انتهى.

## يشيب الصبي

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً﴾[1].

شبر: تتقون: أي تدفعون عذاب يوم (يجعل الولدان شيباً) لشدة هوله.

وشيباً جمع أشيب.

أحد أوصاف يوم الحشر يوم القيمة وعرض الشدائد التي يواجهها الإنسان هناك حيث بالغ فيها أو عرض قضيتها بأنها بالحد الذي يشيب فيها الصبي لعظم شدتها.

استعمل الناس هذا الأمر في التدليل على شدة المعاناة فيقول أحدهم يشكو أمراً أو شخصاً انه (شيَّب راسي).

والشيب دليل على تقدم السن أو كثرة الهموم، فالهم هادم البدن والشيب وقار في عين الحال قيل ان آدم عليه السلام أو إبراهيم حينما اكتشف

---

١ ـ (المزمل: ١٧).



شيبة في رأسه سأل ربه، ما هذا، فجاء جبرئيل وقال له، أنه الوقار، فقال ربي زدني وقاراً.

وتدل الروايات على مكانة الشيب عند الله، وهو دليل تقدم العمر وكلما تقدم الإنسان العامل بعمره ازداد زهداً في الدنيا، واكتمل عقله وحكمته وأصبح وجوده بركة في مجتمعه يلتجأ إليه المتخاصمون للتحكيم ويحتاج إليه الشباب في النصيحة في مختلف الأمور لتجاربه في الحياة وخبرته المكتسبة من السنين الطوال التي عاشها.

جاء في الرواية وقروا كباركم وارحموا صغاركم فالكبير يحتاج إلى الاحترام والتقدير خاصة إذا كان مؤمناً متقياً وإلا إذا كان عاصياً والعياذ بالله فانه لا يوقر ولا يحترم في موارد معينة فكما قال إبراهيم عليه السلام حينما حطم الأصنام، اسألوا كبيرهم ان كانوا ينطقون وفي المثل الشائع ـ الصوچ من الثور الچبير ـ ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلا فَاجِراً كَفَّاراً﴾[1].

## يحلل ويحرم بكيفه

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾[2].

روي انه اطلعت عائشة وحفصة على النبي صلى الله عليه وآله وهو مع مارية فقال والله ما أقربها فأمره الله ان يكفّر عن يمينه، وقيل خلا بها في يوم عائشة أو حفصة فعاتبته فحرم مارية، فنزلت، وقيل شرب شراباً عسلاً عند زينب فواطأت عائشة حفصة فقالتا لم نشم عندك ريح المغافير، فحرم العسل

---

١ ـ (نوح: ٢٧).

٢ ـ (التحريم: من الآية ١).

فنزلت (قد رفض الله) شرع ﴿لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾[1] تحليلها بالكفارة.

## يخرج الطيب من الخبيث

قصة معاوية بن يزيد تطابق مع الأمثلة لمن يرتقي مرقى غيره.

تخلف أياماً قلائل ثم صعد المنبر وخلع نفسه ثم قال في كلامه:

«أيها الناس قد نظرت في أموركم وأمري، فإذا أنا لا أصلح لكم، والخلافة لا تصلح لي، إذ كان غيري أحق بها مني، ويجب على أن أخبركم به، هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام زين العابدين، ليس يقدر طاعن أن يطعن فيه وان اردتوه فأقيموه، على أني أعلم أنه لا يقبلها»[2].

وفي كامل البهائي «إنه صعد المنبر ولعن أباه وجده وتبرأ منهما ومن فعلهما.

فقالت أمه: يا بني ليتك حيضة في خرقة.

فقال: وددت ذلك يا أماه.

ثم سقى سم وكان له معلم شيعي، فدفنوه حياً[3].

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[4].

الحديث كله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فيجد عنده نفراً من أصحابه من

---

١ ـ (التحريم: من الآية ٢).

٢ ـ عن تاريخ حبيب السير عن كشكول الحائري.

٣ ـ كشكول الحائري ص٧٨.

٤ ـ (الروم: ١٩).



المهاجرين والأنصار، أبا بكر، وعثمان، وسعداً، ومحمد بن مسلمة، وأوس بن خولي، وعبّاد بن بشر، فأخبره الخبر، فكره رسول الله صلى الله عليه وآله خبره وتغير وجهه، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا غلام، لعلك غضبت عليه! قال: لا والله، لقد سمعته منه. قال: لعله أخطأ سمعك! قال: لا يا نبي الله! قال: لعله شُبه عليك! قال: لا والله، لقد سمعته منه يا رسول الله! وشاع في العسكر ما قال ابن أبي، وليس للناس حديث إلا ما قال ابن أبي، وجعل الرهط من الأنصار يؤنبون الغلام ويقولون: عمدت إلى سيد قومك تقول عليه ما لم يقل، وقد ظلمت وقطعت الرحم! فقال زيد: والله لقد سمعت منه! قال: ووالله، ما كان في الخزرج رجل واحد أحب إليّ من عبد الله بن أبي، والله، لو سمعت هذه المقالة من أبي لنقلتها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وإني لأرجو أن ينزل الله تعالى على نبيه حتى يعلموا أنا كاذب أم غيري، أو يرى رسول الله صلى الله عليه وآله تصديق قولي، وجعل زيد يقول: اللهم أنزل على نبيك ما يصدق حديثي! فقال قائل: يا رسول الله، مر عباد بن بشر فليأتك برأسه. فكره رسول الله صلى الله عليه وآله هذه المقالة. ويقال قال: قل لمحمد بن مسلمة يأتك برأسه. فقال النبي صلى الله عليه وآله وأعرض عنه: لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه. وقام النفر من الأنصار الذين سمعوا قول النبي صلى الله عليه وآله وردّه على الغلام، فجاءوا إلى ابن أبي فأخبروه، وقال أوس بن خولى: يا أبا الحباب، إن كنت قلته فأخبر النبي يستغفر لك، ولا تجحده فينزل ما يكذبك. وإن كنت لم تقله فأت رسول الله صلى الله عليه وآله فاعتذر إليه واحلف لرسول الله صلى الله عليه وآله ما قلته، فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئاً، ثم إن ابن أبي أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بن أبي، إن

كانت سلفت منك مقالة فتب، فجعل يحلف بالله، ما قلت ما قال زيد، ولا تكلمت به، وكان في قومه شريفاً، فكان يظن أنه قد صدق، وكان يظن به سوء الظن[1].

## اليحچي كردي واليسمع من أهل الجرابات

قال أبو العتاهية:

إذا لم يكن لك حسن فهم — أسأت إجابة وأسأت سمعا

## يأخذ البريء بسيرة المذنب

﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[2].

﴿أَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[3].

## يا ريحة أهلنا

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾[4].

---

١ ـ النهاية لابن كثير: ج٤، ص١٠٥ وأحاديث أم المؤمنين عائشة للسيد مرتضى العسكري: ج٢، ص١٢٩ ومضمون الوشاية ان ابن زعم انه ان رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل، وكان قاصداً بقوله النبي ﷺ وصدق زيد بن أرقم، وكذلك ابن أبي بعد نزول الوحي وتصديق زيد ولكن ابن أبي قال: لا أعود أبداً، (أي لا أكرر هذا القول أبداً).

٢ ـ (الأنعام: من الآية ١٦٤).

٣ ـ (النجم: ٣٨).

٤ ـ (يوسف: ٩٤).



﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً﴾[1].

﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[2].

## يكفيك منظري عن مخبري

لم يبق لي شيء يباع بدرهم — تكفيك رؤية منظري عن مخبري

ألا بقايا بدر وجه صنته — ألا يباع وقد وجدتك مشتري

---

عاجلتنا فأتاك وابل برنا — كلا ولو أمهلتنا لم نقصر

فهو القليل وكن كأنك لم تبع — ما صنته وكأننا لم نشتري

## ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾

(البقرة: من الآية ١٨٥).

تضرب هذه الآية كمثل يستدل به على ان الله يحب اليسر لعباده ولا يكلفهم ما لا يطيقون وعلى هذا فليتبع عباده وسنته وطريقته ولا يأخذوا على غريمهم الطرق ويسدوا دونه الأبواب فكما جاء في الرواية ـ المؤمن هين لين، ويحب ان لا يكون صعب مستصعب.

عن علي بن حاتم في كتاب الأخبار لابن الفرج بن شاذان انه نزل قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، قال: اليسر أمير المؤمنين والعسر فلان وفلان وهو المقدم في الحسب، والنسب، والعلم، والأدب،

---

١ ـ (يوسف: من الآية ٩٣).

٢ ـ (يوسف: ٩٦).

والإيمان والحرب والأم والأب[1]. قال العوني:

ومن كشف الهيجاء عن وجه أحمد  وما زال قدماً في الحروب مقدما

ابن طوطي:

أقام على عهد النبي محمد  ولم يتغير بعده إذ تغيروا

## يتلون مثل الحرباء، الحرباء

قال كعب بن زهير بن أبي سلمى في قصيدته التي جاء بها يمدح رسول الله ﷺ عند إسلامه يصف فيها امرأته وحبها له وكان هارباً من رسول الله قبل إسلامه.

فما تدوم على حال يكون بها  كما تكون في أثوابها الغول

وما تُمسك بالعهد الذي زعمت  إلا كما يمسك الماء الغرابيل

الغول: ساحرة الجن، في زعمهم، يزعمون ان الغول شيء في الغلاة بألوان شتى، فتأخذ جانباً على الطريق، فيتبعها من يراها، فيظل عن الطريق فيهلك[2].

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[3].

تمدح بظاهرها الإيثار والكرم، والذين يؤثرون على أنفسهم غير هم مع حاجتهم لما يؤثرون به، وهذا الكرم وهذه السجية من الأخلاق التي مدحها الإسلام وتمثل بها رسول الإسلام وأهل بيته الكرام وإليكم القصة من مستصفى العرب المجلد الأول صفحة ٢٢٣، برقم ٩٠، منقولة من

١ ـ المناقب لابن شهر آشوب: ج٣، ص١٠٣.
٢ ـ السيرة النبوية لابن هشام ج٤، ص ١٤٨.
٣ ـ (الحشر: من الآية ٩).



المستطرف.

خرج عبد الله إلى ضيعة له فنزل على نخيل قوم، فيها غلام اسود يقوم عليها، فأتى بثلاثة أقراص[1]، فدخل كلب فدنا منه، فرمى إليه بقرص فأكله، ثم رمى إليه بالثاني والثالث فأكلهما، وعبد الله ينظر إليه، فقال: يا غلام، كم قوتك كل يوم؟ قال: ما رأيت! قال: فَلِمَ آثرت هذا الكلب؟ قال: لأن أرضنا ليست بأرض كلاب، وأخاله قد جاء من مسافة بعيدة جائعاً، فكرهت ردّه! قال: فما كنت صانعاً اليوم؟ قال: أطوي[2] يومي هذا! فقال عبد الله بن جعفر: والله ان لأسخى مني، فاشترى النخل والعبد، وأعتقه ووهب ذلك له[3]!

وينسب للإمام الحسين عليه السلام شعراً:

لعمرك إنني لأحب داراً  تحل بها سكينة والرباب

أحبهما وأبذل كل مالي  وليس للإثم عندي عقاب

## ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ﴾

(الشعراء: ٨٨).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً﴾[4].

## يا معيب لا تعيّب

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ

١ ـ القرص كالرغيف.
٢ ـ أطوي: لآكل شيئاً.
٣ ـ المستطرف: ج٢، ص ٣٦.
٤ ـ (لقمان: من الآية ٣٣).

وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾[1].

فانها نزلت في صفية بنت حي بن أخطب، وكانت زوجة رسول الله ﷺ وذلك ان عائشة وحفصة كانت تؤذيانها وتقولان لها يا بنت اليهودية، فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لها: ألا تجيبيهما؟ فقالت بماذا يا رسول الله؟ قال قولي: أبي هارون نبي الله وعمي موسى كليم الله وزوجي محمد رسول الله فما تنكران مني؟ فقالت لهما فقالتا هذا علمك رسول الله ﷺ فأنزل الله في ذلك الآية.

وقال شاعر:

لسانك لا تذكر به عورة امرئ  فكلك عورات وللناس ألسن

يا معيب لا تعيب حط عينك بجعيبك

**لا يشق له غبار**

أي لا يقتحم ولا يبارز ولا يغلب في براز، كناية عن الشجاعة والبطولة في الإنسان.

وقال خزيمة بن ثابت:

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا  أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس انه  أطب قريش بالكتاب وبالسنن
وإن قريشاً لا تشق غباره  إذا ما جرى يوماً على ضمر البدن
ففيه الذي فيهم من الخير كله  وما فيهم مثل الذي فيه من حسن
وصي رسول الله من دون أهله  وفارسه قد كان في سالف الزمن
وأول من صلى من الناس كلهم  سوى خيرة النسوان والله ذو المنن

---

١ ـ (الحجرات: من الآية ١١).



وصاحب كبش القوم في كل وقعة  يكون لها نفس الشجاع لذي الذقن[1]

**يعطيك من طرف اللسان حلاوة**

إذا امتحن الدنيا لبيب، تكشفت  له عن عدوّ في ثياب صديق

دِعْبِل

كل ما هو آت، آت

﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[2].

فيا نفس طيبي، ثم يا نفس أبشري  فغير بعيد كل ما هو آت!

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدىً وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾[3].

**يطلع من بير يطيح ببلوعة**

الرجل الذي سلك مفازة

وهو مثل من اجتهد في توقية نفسه من الهلاك، فعاد اجتهاده وبالاً عليه.

قيل: ان رجلاً سلك مفازة فيها خوف من السباع، وكان الرجل خبيراً في تلك الأرض، وخوفها، فلما سار غير بعيد، اعترض له ذئبٌ من أحيد الذئاب وأضراها فلما رأى الرجل ان الذئب قاصد نحوه خاف منه، ونظر يميناً وشمالاً لا يجد موضعاً يتحرز فيه من الذئب، فلم ير إلا قرية خلف واد فذهب مسرعاً نحو القرية، فلما أتى الوادي لم ير عليه قنطرة، ورأى الذئب قد أدركه، فألقى نفسه في الماء، وهو لا يحسن السباحة، وكان يغرق لولا

---

١ ـ مناقب ابن شهر آشوب ج٣، ص ١٦٩.

٢ ـ (هود: من الآية ٨١).

٣ ـ (الحج: ٨).

قلت: لا ولكني رجل من العرب في الجملة، ثم خرجت من عنده، فلما بلغت الباب، رُدِدْتُ، فلما مثلت بين يديه قال لي: أتدري ما في الرقعة؟ قلت: لا، قال: اقرأها، فلما قرأتها فإذ فيها: عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره، فقلت له: والله لو علمت ما فيها ما حملتها، وإنما قال هذا لأنه لم يرك، قال: أتدري لم كتبها؟ قلت: لا، قال: حسدني عليك وأراد ان يغريني بقتلك، قال: فتأدى ذلك إلى ملك الروم، فقال ما أردت إلا ما قال[1].

**يوديك للشط يرجعك عطشان**

**ينشف الشط**

**يأتيك القوس بلا ثمن**

للشريف المرتضى:

جزعت لوخطات المشيب وإنما ... بلغ الشباب مدى الكمال فنوّرا
والشيب إن أنكرت فيه مورداً ... لابد يورده الفتى إن عمّرا
يبيض بعد سواده الشعر الذي ... إن لم يزره الشيب واراه الثرى
زمن الشبيبة لا عدتك تحية ... وسقاك منهمر الحيا ما استغزرا

**يسع يسع**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾[2].

---

١ ـ مروج الذهب للمسعودي: ج٣، ص ١١٧ـ منشورات دار الهجرة ـ قم.
٢ ـ (المجادلة: من الآية ١١).



ان يقربه قوم من أهل القرية، فتدافعوا لإخراجه فأخرجوه، وقد أشرف على الهلاك، فلما حصن الرجل عندهم، وأمن على نفسه من غائلة الذئب، رأى على عُدوَةِ الوادي بيتاً مفرداً فقال أدخل هذا البيت فأستريح فيه، فلما دخله وجد جماعة من اللصوص، قد قطعوا الطريق على رجل من التجار، وهم يقتسمون ماله، ويريدون قتله، فلما رأى الرجل ذلك خاف على نفسه، ومضى نحو القرية، فأسند ظهره إلى حائط من حيطانها ليستريح مما حل به من الهول والأعباء إذ سقط عليه الحائط فمات.

يُبديك من طرف اللسان حلاوة ... ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

**يقره الممحي**

أرسل حكيماً ولا توصيه

يقال لمن يظهر الحب ويبطن الحقد، ويظهر الجميل ويخفي القبيح وأما العاقل يفهم ـ فتقال لمن يقرأ ما وراء السطور كما قيل إلى من يفهم القصد الحقيقي للغرض العام ولا تغريه الظواهر.

جاء في مروج الذهب:

وذكر الشعبي قال: أنفذني عبد الملك إلى ملك الروم، فلما وصلت إليه جعل لا يسألني عن شيء، إلا أجبته، وكانت الرسل لا تطيل الإقامة عنده، فحبسني أياماً كثيرة، حتى استحييت خروجي، فلما أردت الانصراف قال لي: من أهل بيت المملكة أنت؟ قلت: لا، ولكني رجل من العرب في الجملة، فهمس بشيء، فدفعت إليه رُقعة، وقيل لي: إذا أديت الرسائل عند وصولك إلى صاحبك أوصل إليه هذه الرقعة، قال: فأديت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك، ونسيت الرقعة، فلما صرت في بعض الدار إذ بدأت بالخروج تذكرتها فرجعت فأوصلتها إليه فلما قرأها قال لي: أقال لك شيئاً قبل ان يدفعها إليك؟ قلت: نعم، قال لي من أهل بيت المملكة أنت؟

## يلوح الچعب

اصطلاح عامي يستعمل لتهديد الغريم الذي يعجز عن مقابلته اليوم بان يوعده انه سيأتي اليوم الذي آخذ به حقي، من قبيل ما ضاع حق وراءه مطالب.

وقيل: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[1] حينما واعد الله على لسان ملائكته نبيه لوط بعقاب قومه بما كانوا يعملون.

«وقد جاءنا في بعض الروايات أن السفاح لما أراد أن يقتل القوم الذين انضموا إليه من بني أمية جلس يوماً على سرير بهاشمية الكوفة[2] وجاء بنو أمية وغيرهم من بني هاشم، والقواد والكتّاب، فأجلسهم في دار تتصل بداره، وبينه وبينهم ستر مسدول، ثم أخرج إليهم أبا الجهم بن عطية، وبيده كتاب ملصق، فنادى بحيث يسمعون: أين رسول الحسين ابن علي بن أبى طالب عليه السلام؟ فلم يتكلم أحد، فدخل ثم خرج ثانية فنادى: أين رسول زيد بن علي بن الحسين؟ فلم يجبه أحد، فدخل ثم خرج ثالثة، فنادى: أين رسول يحيى بن زيد بن علي؟ فلم يرد أحد عليه، فدخل ثم خرج رابعة، فنادى: أين رسول إبراهيم بن محمد الإمام؟ والقوم ينظر بعضهم إلى بعض، وقد أيقنوا بالشر، ثم دخل وخرج، فقال: لهم إن أمير المؤمنين يقول لكم: هؤلاء أهلي ولحمي، فماذا صنعتم بهم؟ ردوهم إلي أو فأقيدوني من أنفسكم، فلم ينطقوا بحرف، وخرجت الخراسانية بالأعمدة فشدخوهم عن أخرهم[3].

---

١ ـ (هود: من الآية ٨١).

٢ ـ مدينة بناها السفّاح.

٣ ـ شرح نهج البلاغة: ج٧، ص ١٦٤.



## يحشر المرء مع من أحب

حديث شريف: «من أحب عمل قوم حشره الله معهم»[1].

﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾[2].

للسيد الحمري أبيات كثيرة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام وساير أهل البيت، وكان الصادق عليه السلام يحبه حباً كثيراً، ولما توفي ترحّم عليه بل وبعث إليه بكفن وسدر وكافور، قيل للصادق عليه السلام ان إسماعيل الحميري يرتكب بعض الكبائر، فقال عليه السلام حدثني أبي عن جدي ان محبي آل محمد لا يخرجون من الدنيا إلا تائبين وقد تاب.

روى الحسين بن أبي الحرب قال: دخلت على السيد في مرضه فوجدته يساق به وعنده جماعة من العثمانية من خزانة، وكان السيد جميل الوجه رحب الجبهة حسن الصورة فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة ثم لم تزل تزيد حتى طبقت وجهه فأغتمت الشيعة وظهر السرور من النواصب، فقال السيد: هكذا يفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين؟ إذ بدت لمعة بيضاء لم تزل تزيد وتنموا حتى أبيض وجهه وكأنه القمر ليلة البدر، وافتر السيد ضاحكاً وأنشأ يقول:

كذب الزاعمون ان علياً ... لا ينجي محبه من هنات
قد وربي دخلت جنة عدن ... وعفاني الإله عن سيئات
فابشروا اليوم أولياء علي ... وتولوا علياً حتى الممات
ثم من بعده تولوا بنيه ... واحداً بعد واحد بالصفات

---

١ ـ حياة الإمام الرضا عليه السلام لباقر شريف القرشي: ص٧٢.

٢ ـ (هود: من الآية ١١٣).

ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله حقاً حقاً وأشهد أن محمداً حقاً حقاً وأشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً حقاً ثم اغمض عينيه فكأنما كانت روحه ربانية طفيت.

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[1].

﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ×يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾[2].

عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيمة... يأتي النداء من عند الله جل جلاله ألا من ائتم بإمام إلى دار الدنيا فليتبعه إلى حيث شاء ويذهب به، فحينئذ يتبرأ الذين اتبَعوا من الذين اتُبِعوا...[3].

وعن الرسول صلى الله عليه وآله: «في قوله يوم ندعو كل أناس بإمامهم» يدعى كل قوم بإمام زمانهم، وكتاب الله وسنة نبيهم[4].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: إنه ليس من قوم ائتموا بإمامهم في الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلا أنتم ومن على مثل حالكم[5].

وعن الإمام الحسين عليه السلام في قوله: «يوم ندعو كل أناس بإمامهم»: إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار وهو قوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي

---

١ ـ (الإسراء: من الآية ٧١).
٢ ـ (هود: من الآية٩٧ ـ والآية ٩٨).
٣ ـ البحار ج٨ ص ٨٦٧.
٤ ـ نفس المصدر:ج٨ ص ١٠.
٥ ـ نفس المصدر: ج٨ ص ١١.



السَّعِيرِ﴾[1].

الباقر عليه السلام: إنما يُعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منّا أهل البيت...[2].

الصادق عليه السلام: من عرفنا كان مؤمناً ومن أنكرنا كان كافراً[3].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق.

والثابت بالتاريخ ان المنافقين بالنار والمؤمنين بالجنة إذن علي ابن أبي طالب في الجنة مع من يحبه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأنت يا علي غداً على الحوض معي وشيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي.

أما أعداء علي ومبغضيه فمن هم؟

هم كل من ناوئه وغصب حقه في الخلافة وسحبه بحبائل سيفه وهدد بإحراق بيته وأجبره على البيعة لصاحبه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي لا يبغضك إلا ابن زنا أو ابن حيض إذن كل من أبغض علياً عليه السلام هو ابن زنا أو ابن حيض.

وكل من أبغض علياً في النار ولو كان خليفة للمسلمين بدعواهم فالمعيار هو الإيمان والكفر لا المنصب الدنيوي والخلافة المزعومة.

فبنوا أمية وبنو مروان سواء مع بنو حنيفة والأزارقة جماعة مسيلمة الكذاب الذين تنبئوا أو ادعوا الفيوه وخرجوا عن الدين وكفروا بالإسلام على رسول الله.

---

١ ـ تفسير نور الثقلين ج٣، ص ١٩٢. والآية من سورة الشورى من الآية ٧.
٢ ـ الكافي ج١، ص ١٨١.
٣ ـ نفس المصدر: ج١، ص ١٨١.

قال الحاكم: على شرط الشيخين، عن ابن برزه أنه قال: كان أبغض الأحبار، أو الناس، إلى رسول الله، بنو أمية[1].

قال ابن حجر الهيثمي في الحديث المروي عنه ﷺ قال: شر قبائل العرب بنو أمية، وبنو حنيفة (قوم مسيلمة الكذاب).

## يحشر كل امرئ مع إمامه

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾[2].

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ﴾[3].

### يحشر المرء مع من أحب

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[4].

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[5].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[6].

﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[7].

---

١ ـ تمهيد الجنان واللسان: ٢٣٠.

٢ ـ (لقمان: ٢١).

٣ ـ (القصص: ٤١).

٤ ـ (الأنفال: من الآية ٧٣).

٥ ـ (الأنفال: ٧٥).

٦ ـ (التوبة: ٢٣).

٧ ـ (هود: من الآية ١١٣).



## يكره الكلام أثناء الطعام

الأمثال: أكل وحمد خير من أكل وصمت[1].

## ينزل الصبر على قدر المصيبة

قال الإمام علي عليه السلام: «ينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط أجره»[2].

وقال عليه السلام: «عليكم بالصبر، فان به يأخذ الحازم، ويعود إليه الجازع».

وقال أبو خراش الهذلي بذكر أخاه عروة:

تقول أراه بعد عروة لاهياً ... وذلك رزءٌ لو علمت جليل

فلا تحسبي أني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا أميم جميل

وقال عمرو بن معد بن يكرب:

كم من أخ لي صالح ... بوأته بيدي لِحدا

ألبسته أكفانه ... وخلقت يوم خلقت جلدا

وكان يقال: من حلت نفسه بالبقاء، ولم يوطّنها على المصائب، فهو عاجز الرأي. وكان يقال: كفى باليأس معزياً، وبانقطاع الطمع زاجراً.

وقال الشاعر:

أيا عمرو لم أصبر ولي فيك حيلة ... ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر

تصبّرت مغلوباً واني لموجع ... كما صبر القُطان في البلد القفْرِ

---

١ ـ الميداني ج١، ص ٦٠.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٨، ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

## يلعب الجاهل بنفسه كما يلعب العدو بعدوه

الرسول ﷺ: صفة الجاهل ان يظلم من خالطه، ويتعدى على من هو دونه ويتطاول على من هو فوقه، كلامه بغير تدبر...[1].

الرسول ﷺ: الجاهل ان صحبته عناك، وان اعتزلته شتمك، وان أعطاك منّ عليك، وان أعطيته كفرك وان أسررت إليه خانك[2].

الإمام علي عليه السلام: ان الجاهل من عدّ نفسه بما جهل من معرفة العلم عالماً، وبرأيه مكتفياً، فما يزال من العلماء مباعداً وعليهم زارياً، ولمن خالفه مخطئاً، ولمن لم يعرفه من الأمور مضلّلاً، وإذا ورد عليه من الأمر ما لا يعرفه أنكره وكذّب به وقال بجهالته: ما أعرف هذا، وما أراه كان، وما أظن ان يكون وأنى كان، ولا أعرف ذلك، لثقته برأيه وقلّة معرفته بجهالته!

فما ينفك مما يرى فيما يلتبس عليه رأيه ومما لا يعرف للجهل مستفيداً، وللحق منكراً وفي اللجاجة متحرياً، وعن طلب العلم مستكبراً[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

من أخلاق الجاهل الإجابة قبل ان يسمع، والمعارضة قبل ان يفهم والحكم بما لا يعلم[4].

الإمام علي عليه السلام: أعظم الجهل، جهل الإنسان أمر نفسه[5].

الإمام علي عليه السلام: رأس الجهل معاداة الناس[1].

---

١ ـ تحف العقول: ٢٨.
٢ ـ نفس المصدر: ٣١.
٣ ـ بحار الأنوار ج٧٧، ص ٢٠٣.
٤ ـ نفس المصدر: ج٧٨، ص ٢٧٨.
٥ ـ عيون الحكم والمواعظ لليثي الواسطي: ص١١٨.



الإمام علي عليه السلام: كفى بالمرء جهلاً ان لا يعرف قدره[2].

الإمام علي عليه السلام: لا ترد على الناس كل ما حدثوك به، فكفى بذلك جهلاً[3].

الإمام علي عليه السلام: حسبك من الجهل ان تعجب بعملك[4].

الإمام الحسن عليه السلام: الجهل سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان منها والامتناع عن الجواب[5].

الإمام علي عليه السلام: رغبتك في المستحيل جهل[6].

### الصديق الجاهل

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[7].

الرضا عليه السلام: صديق الجاهل في تعب[8].

الرسول ﷺ: أحكم الناس من فرّ من جهال الناس[9].

الإمام علي عليه السلام: قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل[10].

كن بعدوك العاقل أوثق بصديقك الجاهل[1].

---

١ ـ مستدرك الوسائل: ج١١، ص٣١٥.
٢ ـ شرح أصول الكافي للمازندراني: ج١١، ص٢٤٩.
٣ ـ شرح نهج البلاغة ج١٨، ص ٤١.
٤ ـ بحار الأنوار ج٢، ص ٤٨.
٥ ـ نفس المصدر: ج٧٨، ص ١٠١.
٦ ـ عيون الحكم والمواعظ للواسطي: ص٢٦٩، وميزان الحكمة: ج١، ص٤٦٦.
٧ ـ (الأعراف: ١٩٩).
٨ ـ بحار الأنوار ج٧٨، ص ٣٥٢.
٩ ـ نفس المصدر: ج٧٤، ص ١٩٠.
١٠ ـ بحار الأنوار ج٧٧، ص ٢١٢.

الإمام علي عليه السلام: الناس أعداء ما جهلوا[2].

الإمام علي عليه السلام: من جهل شيئاً عابه[3].

الإمام علي عليه السلام: قلت أربعاً أنزل الله تصديقي بها في كتابه. قلت: فمن جهل شيئاً عاده فأنزل الله ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾[4].

الإمام علي عليه السلام: لا تعادوا ما تجهلون، فان أكثر العلم فيما لا تعرفون[5].

---

١ ـ غرر الحكم: ح٧١٧٨، عيون الحكم والمواعظ للواسطي: ص٣٩٢ وميزان الحكمة: ج١، ص٤٦٦.

٢ ـ بحار الأنوار ج٧٨، ص ١٤.

٣ ـ بحار الأنوار ج٧٨، ص ٧٩.

٤ ـ تفسير نور الثقلين ج١، ص ١٥٨. سورة يونس: من الآية ٣٩.

٥ ـ غرر الحكم.



## الفهرس


**حرف الميم** ..... ٥

مُكرهٌ اخوك لا بطل ..... ٧

مواعيد عرقوب ..... ٧

المعاشرة ..... ٨

مجاملة الناس ومخالطتهم ..... ٩

مداراة الناس ..... ١٠

معاشرة الناس ..... ١١

المعاشرة مع الأهل ..... ١٢

معاشرة العوام ..... ١٣

منين ما تميل، تغرف ..... ١٤

المقسوم الك ما يروح لغيرك ..... ١٥

موكل مدعبل جوز ..... ١٥

الموهوب محسود ..... ١٨

المؤمن ينظر بنور الله ..... ٢٢

موكلمن صخّم وجهه گال آنه حداد ..... ٢٥

منيته جابته ..... ٢٨

مكانك تكرمي أو تستريحي ..... ٣٢

المؤمنون عند مواعيدهم ..... ٣٢

الموت ..... ٣٩

المؤمن هش بش ـ هيّن ليّن ..... ٤٠
مگادي سامرّه ..... ٤٥
المستشار مؤتمن ..... ٤٧
المؤمن مبتلى ..... ٤٧
الميت ميتي واعرفه شلون مشعول صفحة ..... ٦٨
منه بيه، بارك الله بيه ..... ٦٨
مكتوب رزقه على گصته ..... ٦٩
مني ومن ومنچ يعمر البيت ..... ٦٩
المرء مخبوء تحت لسانه ..... ٧٠
مزاح المؤمن عبادة ..... ٧٣
الماله اول ـ ماله تالي ..... ٧٦
من يعلم حجة على من لا يعلم ..... ٧٨
من جد وجد ..... ٧٩
من تدخل فيما لا يعنيه لقي ما لا يرضيه ..... ٨٠
«من الإيمان مداراة الناس» ..... ٨٢
﴿ومن نعمّره ننكسّه في الخلق﴾ ..... ٨٦
من أحب قوماً حشره الله معهم ..... ٨٩
من گايلك تلعب طوبة ..... ٩٢
منك المال ومنها البنون ..... ٩٢
من قلة الخيل شدّوا عالچلاب سروج ..... ٩٢
من خيرهم ما خيّروني من شرهم عمّو عليّه ..... ٩٣
﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾ ..... ٩٥
من قوم لوط ..... ٩٦



من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق ..... ٩٦
من شابه أباه فما ظلم ..... ١٠٠
من عصا الله لم ينفعه حبنا ..... ١٠٢
من أمن العقاب أساء الأدب ..... ١٠٢
من سن سنة حسنة ..... ١٠٤
من عاشر القوم أربعين يوماً صار منهم ..... ١١٥
من مات ولم يعرف أمام زمانه مات ميتة الجاهلية ..... ١١٦
من مدح نفسه ذمها ..... ١٢٠
ما خبث ..... ١٢٢
من حفر بئراً لأخيه وقع فيه ..... ١٢٤
من تاب تاب الله عليه ..... ١٢٩
من كان بيته من زجاج فلا يرم الناس بالحجارة ..... ١٣١
من يعمل المعروف في غيره أهله ..... ١٣٧
من فمك أدينك يامعاوية ..... ١٤٦
من كل بابوج ركعة ..... ١٥٦
من كل قطر أغنية ..... ١٥٦
من شاور الناس شاركهم في عقولهم ..... ١٥٧
**حرف النون** ..... ١٧٣
الناس أجناس ..... ١٧٥
الناس همج رعاع ينعقون مع كل ناعق ..... ١٨٠
نايم ورجليه بالشمس ..... ١٨٣
نعمتان مجهولتان: الصحة والأمان ..... ١٨٥
الناقل ثقة ..... ١٨٧

النجاسة سارية ..... ١٩٣
النعمة لو تمت ـ زالت ..... ١٩٣
نص بطنه جوع ..... ١٩٤
النفس دنية ..... ١٩٤
نَزْلتلي من السماء ..... ١٩٥
الناس بين نار ..... ١٩٥
ينقر نقر الغراب ..... ١٩٦
الناقل إليك السبك سبك ..... ١٩٦
الندم توبة ..... ٢٠٠
نص القضية منتهيه ..... ٢٠١
نحس وجهه ما يگصه الطبر ..... ٢٠٣
نچرْ (عرّاك) ..... ٢٠٤
النجاة في الصدق ..... ٢٠٥
النفس أمارة بالسوء الا مارحم ربي ..... ٢٠٨
الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم ..... ٢٠٩
نطفة طاهرة ..... ٢١٠
تناكحوا تكاثروا لأفاخر بكم الأمم ..... ٢١١
ناگوط الحب ..... ٢١٣
الناس اعداء ما جهلوا ..... ٢١٣
النار ما تخلف إلا رماد ..... ٢١٥
انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ..... ٢١٧
كناقل التمر إلى هجر ..... ٢١٩
**حرف الهاء** ..... ٢٢٣



هنيالك يا فاعل الخير ..... ٢٢٥
همم الرجال تزيل الجبال ..... ٢٢٧
هالركعة لهالبابوج ..... ٢٢٨
همّهم بطونهم ..... ٢٢٩
هداية ـ ربّانية ..... ٢٢٩
همج رعاع / هرملّة ..... ٢٣٠
وهل يصلح العطار ما افسد الدهر ..... ٢٣٠
هكذا ينجو المخفون ..... ٢٣٠
هذا يومك ـ بيّن نقشك ..... ٢٣١
هلك امرؤ لم يعرف قدره ..... ٢٣١
هاي گاع وذيج گاع ..... ٢٣١
وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ..... ٢٣٢
وهل تعرّف الشمس؟ ..... ٢٣٤
هوّ الإنسّان ينوكل ينشرب؟ ينحب بأخلاقه ..... ٢٣٥
هذا جناي وخياره فيه إذا كل جان يده الى فيه ..... ٢٣٦
الهدية، لا تهدى ولا تباع ..... ٢٣٧
هلمّ جرّا ..... ٢٤٠
هو طبع لو تطبّع ..... ٢٤١
الهدية على قدر مهديها ..... ٢٤٣
هاي القيمة ما لازم ..... ٢٤٥
هلك، لو تهلك هلك ..... ٢٤٦
هوّ الگلب يشيّب ـ مو الرأس، أو قبل الرأس ..... ٢٤٧
هل امتلأت؟ هل من مزيد ..... ٢٤٩

هلال عاشور ..... ٢٥١
هي روح لو خشبة ..... ٢٥١
هم مدّت رجلها الخنفسانه وگالت نعلّوني ..... ٢٥٢
هاي هيه بعد وياك ..... ٢٥٣
هذي موش ما چولك ..... ٢٥٤
﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ ..... ٢٥٦
هاكها يا عثمان صريحة ..... ٢٦٠
هو الله شافوه بالعين لو بالعقل ..... ٢٦١
**حرف الواو** ..... ٢٦٣
ولقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي ..... ٢٦٥
ويريك من طرف اللسان حلاوة ..... ٢٦٩
وداوها بالتي هي الداء ..... ٢٧٠
﴿ويمكرون ويمكر الله﴾ ..... ٢٧١
﴿وقل ربّ زدني علماً﴾ ..... ٢٧٢
﴿وقرن في بيوتكن﴾ ..... ٢٧٣
﴿وخلقناكم أزواجاً﴾ ..... ٢٧٣
وفي كل شيء له آية ـ تدل على انه واحد ..... ٢٧٥
ولا يصنع المعروف في غير أهله ..... ٢٧٨
والبر ما شهدت به الأعداء ..... ٢٨٠
﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ ..... ٢٨٤
﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء﴾ ..... ٢٨٥
وتضحك الأقدار ..... ٢٨٨
﴿وقفوهم إنّهم مسؤولون﴾ ..... ٢٨٩



﴿ولا تزرُ وازرة وزر أخرى﴾ ..... ٢٩٢
وبالشكر تدوم النعم ..... ٢٩٢
﴿وقد خلقكم أطوارا﴾ ..... ٢٩٣
ولقد أسمعت لو ناديت حياً ..... ٢٩٤
﴿وشهدت شاهد من أهلها﴾ ..... ٣٠٠
﴿وشاورهم في الأمر﴾ ..... ٣٠٣
وقعت على خبير ..... ٣٠٤
وان تعفوا وتصفحوا فهو خير لكم ..... ٣٠٥
وظلم ذوي القربى ..... ٣٠٧
﴿وتعيها أُذن واعية﴾ ..... ٣١٢
والتمنّي رأس مال المفلس ..... ٣١٢
والبر ما شهد به الأعداء ..... ٣١٤
﴿وأكثرهم للحق كارهون﴾ ..... ٣١٦
﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾ ..... ٣٢٠
وعيّرها الواشون أني أحبّها وتلك شكاة ظاهر لك عارها ..... ٣٢٣
وستندم حيث لا ينفع الندم ..... ٣٢٤
وهل تعرّف الشمس؟ ..... ٣٢٧
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر ..... ٣٢٨
والضد يظهر حسنه الضد ..... ٣٢٨
﴿وما من دابّة في الأرض إلا على الله رزقها﴾ ..... ٣٢٨
وهب الأمير ما لا يملك ..... ٣٢٨
ويل لمن كفر النمرود ..... ٣٣٤
وحيد زمانه ..... ٣٣٥

الوكيل كالأصيل ..... ٣٣٦
وعد الحر دين ..... ٣٣٩
وجهه ما يگصه الطبر ..... ٣٤٠
والجمع أحوط ..... ٣٤١
﴿وشاورهم في الأمر﴾ ..... ٣٤٢
وراء كل عظيم امرأة ..... ٣٤٣
وافق شن طبقه ..... ٣٥٢
واحدة بواحدة يا سيدي اللقلق ..... ٣٥٤
وصلت حدودها ..... ٣٥٦
ودك بالصديج يطيح حظه ..... ٣٥٦
وجهه سجن گفاه مستشفى ..... ٣٥٩
وحدة أضرب من الثانية ..... ٣٦١
وحدوا الله ..... ٣٦١
وجهي أسود ..... ٣٦١
وعّاظ السلاطين ..... ٣٦٢
الوقت لمن سبق ..... ٣٦٢
وگع الفاس بالراس ..... ٣٦٢
ويه شيلة البريج ..... ٣٦٢
الوكيل كالأصيل ..... ٣٦٣
﴿ولات حين مناص﴾ ..... ٣٦٤
﴿والسابقون السابقون﴾ ..... ٣٦٦
ويل لمن كفر النمرود ..... ٣٦٨
الولد فلذة الكبد ..... ٣٦٩



الولد على سر أبيه ..... ٣٧١
وين يروح المطلوب لنا ..... ٣٧٥
**حرف الياء** ..... ٣٧٧
يذرف دموع التماسيح ..... ٣٧٩
ياغريب كون أديب ..... ٣٧٩
يذبحه بخيط گطن ..... ٣٨٠
يعرف ويحرف ..... ٣٨١
يرضى ما يرضى استادي ..... ٣٩٤
﴿يقولون ما لا يفعلون﴾ ..... ٣٩٧
يطلب من الحافي نعال ..... ٣٩٩
يطلع من بير يطب (يطيح) بلّوعة ..... ٣٩٩
يطب منا يطلع منا ..... ٤٠٠
يزرع حنطه يحصد شعير ..... ٤٠٢
يركض للموت برجله ..... ٤٠٣
يحوز النار لگرصته ..... ٤٠٥
يعرف ويحرف ..... ٤٠٦
يابس مثل الخشبة ..... ٤٠٧
ينعقون مع كل ناعق ..... ٤٠٩
ينازع بطبراته ..... ٤١١
اليعيش بالحيلة يموت بالفگر ..... ٤١٣
الياكله العنز يطلعه الدبّاغ ..... ٤١٦
يوجد في الاسقاط ما لايوجد في الأسفاط ..... ٤١٧
يحافي البير متگلي شلك بيها ..... ٤٢٢

الياكله العنز يطلعه الدّباع ..... ٤٢٤
يهلك ملوكاً ويستخلف آخرين ..... ٤٢٥
يرى الحاضر ما لا يراه الغائب ..... ٤٢٦
يا خالق الجرادة إلك بيها إرادة ..... ٤٢٨
﴿يقولون مالا يفعلون﴾ ..... ٤٣٠
يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت ربّ المنزل ..... ٤٣١
يخاف من خياله ..... ٤٣٢
﴿يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة﴾ ..... ٤٣٥
يستحي من خياله ..... ٤٣٦
يحرمون حلال ويحللون حرام ..... ٤٣٨
يكفر بعضهم بعضاً ..... ٤٣٨
ينعقون مع كل ناعق ..... ٤٣٨
يراويك حنطة يبيعك شعير ..... ٤٣٩
اليهودي من يفلّس يدوّر دفاتر عتّگ ..... ٤٣٩
يكاد المريب يقول خذوني ..... ٤٣٩
يد الله مع الجماعة ..... ٤٤٠
يهفُّ هفّ ..... ٤٤٠
يسوّي من الحبّة كبّة ..... ٤٤٠
يكذب بعضهم بعضاً ..... ٤٥٠
اليسوّي زين لنفسه ..... ٤٥٨
يفتخر العنين بذكر أبيه ..... ٤٥٩
يتشندل ويتمندل ..... ٤٦٠
يا حافر البير لا تغمگ مساحيها ..... ٤٦١



يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ الثعلب ..... ٤٦٢
يا غريب كن أديب ..... ٤٦٥
اليأس احدى الراحتين ..... ٤٦٦
يلعب الجاهل بنفسه ..... ٤٦٦
يعمل الجاهل بنفسه كماى عمل العدو بعدوه ..... ٤٦٨
يعرف من أين تؤكل الكتف ..... ٤٧٠
يتصيد بالماء العكر ..... ٤٧٠
يدوس حيل الماضايگها ..... ٤٧١
يحجي باليصرف له ..... ٤٧١
يأمرون بالمعروف وينسون أنفسهم ..... ٤٧٤
يد الله مع الجماعة ..... ٤٧٤
يسألك الدعاء ..... ٤٧٨
يشيب الصبي ..... ٤٨٤
يحلل ويحرم بكيفه ..... ٤٨٥
يخرج الطيب من الخبيث ..... ٤٨٦
اليحچي كردي واليسمع من أهل الجرابات ..... ٤٨٨
يأخذ البريء بسيرة المذنب ..... ٤٨٨
ياريحة أهلنا ..... ٤٨٨
يكفيك منظري عن مخبري ..... ٤٨٩
﴿يُريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ ..... ٤٨٩
يتلوّن مثل الحربة، الحرباء ..... ٤٩٠
﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون﴾ ..... ٤٩١
يا معيب لا تعيّب ..... ٤٩١

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ..... ٤٩٣
يطلع من بير يطيح ببلوعة ..... ٤٩٣
يقره الممحي ..... ٤٩٤
يوديك للشط يرجعك عطشان ..... ٤٩٥
ينشف الشط ..... ٤٩٥
يأتيك القوس بلا ثمن ..... ٤٩٥
يسع يسع ..... ٤٩٥
يلوح الچعب ..... ٤٩٦
يحشر المرء مع من أحب ..... ٤٩٧
يحشر كل امرئ مع إمامه ..... ٥٠٠
يكره الكلام أثناء الطعام ..... ٥٠١
ينزل الصبر على قدر المصيبة ..... ٥٠١
يلعب الجاهل بنفسه كما يلعب العدو بعدوه ..... ٥٠٢
الفهرس ..... ٥٠٥